الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الخامس

١٩٢٠



نجدة فتحي صفوة

دار الساقي

نجدة فتحي صفوة
الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية
المجلد الخامس
١٩٢٠



دار الساقي



في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الخامس
١٩٢٠

اختيار وترجمة وتحرير

نجدة فتحي صفوة



المحتويات

الطبعة الأولى ٢٠٠١

دار الساقي

ية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)

e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 020-7221 9347; Fax: 020-7229 7492

الطبعة الأولى ٢٠٠١

دار الساقي

ية ثابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٧٣٧٢٥٦ (٠١)

e-mail: alsaqi@cyberia.net.lb

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH
Tel: 020-7221 9347; Fax: 020-7229 7492

المحتويات

مقدمة

يختص هذا الجزء من «مجموعة الوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية» بوثائق سنة ١٩٢٠، وفي هذه السنة كانت الأمبراطورية البريطانية قد بلغت أقصى اتساعها، إذ خرجت من الحرب الكبرى بحصة كبيرة من المستعمرات الألمانية السابقة ومن الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية، والتي وقعت تحت حكمها بصيغة جديدة فهي لم تُدعَ استعماراً ولا حماية، وإنما «انتداباً»، والانتداب صيغة جديدة اقترحها الجنرال سمطس، وأقرّتها معاهدة فرساي، وقد اعترف لويد جورج نفسه في مذكراته بأنها لم تكن «سوى بديل عن الاستعمار القديم»(١).

وبعد توزيع الانتدابات في «مؤتمر سان ريمو»، أصبحت لبريطانية مكانة رئيسية ونفوذ مباشر في الشرق الأوسط، ولم يشاركها في هذه المكانة والنفوذ سوى فرنسة، وذلك بقدر محدود. فقد حصلت بريطانية على الانتداب على العراق وفلسطين وشرقي الأردن، إضافة إلى ما كان لها من نفوذ في المحميات البريطانية في الخليج العربي، ومصر التي كانت تحكمها منذ أمد طويل. أما فرنسة فكان نصيبها سورية ولبنان فقط.

وكان من أهم الأحداث العربية العالمية التي شهدها عام ١٩٢٠ اندحار الجيوش البيضاء في روسية أمام القوات البلشفية في تشرين الثاني/نوفمبر، واحتفالات يوم «الهدنة» في بريطانية.

كما شهد عام ١٩٢٠، على الصعيد الدولي أيضاً، تدشين عصبة الأمم، وقد احتفل بذلك في إحدى قاعات وزارة الخارجية الفرنسية. وعلى الرغم من أن فكرة «عصبة الأمم» قد اقترحها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن الذي كان من

---

(١) Lioyd George, David, *The Truth about the Peace Treaties*, London, 1938, Vol. I, P. 622.

أكثر دعاتها تحمساً لها خلال محادثات الصلح في باريس، فلم يكن بين وفود الدول في حفلة التدشين وفد أميركي، وذلك بسبب رفض الكونغرس الأميركي للمادة (١٠) من معاهدة فرساي، التي كانت تلزم الولايات المتحدة بإعلان الحرب في حالة تعرّض أحد أعضاء العصبة للهجوم.

وبينما كانت الجهود تبذل لإيجاد صيغة تقرب بين وجهات النظر لتقديمها إلى الولايات المتحدة، اجتمع مجلس العصبة الجديدة في قصر سانت جيمس بلندن، ووافق على تأسيس «محكمة العدل الدولية»، ولكن كان غياب وفد أميركي ملحوظاً أيضاً.

وفي آذار/مارس ١٩٢٠ رفض مجلس الشيوخ الأميركي تصديق معاهدة فرساي، على الرغم من المقترحات التي قدمها بعض أعضاء المجلس محتوية على تنازلات كبيرة، وكان معنى ذلك أن الولايات المتحدة لن تكون عضواً في عصبة الأمم على أي حال.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر من هذه السنة، أجريت انتخابات رئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة، ففاز مرشح الحزب الجمهوري «وارن هاردينغ» بأغلبية مريحة، ودحر المرشح الديموقراطي «جيمس كوك»، حاكم ولاية أوهايو، الذي فقد شعبيته ولم يحصل على التأييد اللازم بسبب دعمه لمعاهدة فرساي وعصبة الأمم. وكان هذه ضربة قاسية للرئيس ويلسون، الذي كان قد أصيب بشلل نصفي في وقت سابق من تلك السنة، ولكنه منح جائزة نوبل للسلام في آخرها، تقديراً لجهوده في مؤتمر الصلح بباريس.

أما الصورة في البلاد العربية، فكانت تظهر في مقدمتها أحداث سورية والعراق واستمرار الخلاف في الجزيرة العربية بين الملك حسين ملك الحجاز وعبد العزيز آل سعود أمير نجد.

ففي هذه السنة انتهت حياة أول دولة سورية مستقلة تألفت منذ قرون، بعد أن عاشت اثنين وعشرين شهراً فقط، حافلة بالأحداث المتتالية. فقد هاجمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو دمشق، وأسقطت حكومتها المستقلة في عملية من العدوان الصارخ، وبحجج واهية مفتعلة، وقد هبت الدولة السورية الفتية للدفاع عن كيانها في معركة غير متكافئة ودمّر جيشها وقتل قائده. وكان لهذا الحدث أبعد الآثار في المنطقة كلها، وفي مستقبل البلاد العربية كلها،

وعلاقات الأقطار العربية مع حلفائها السابقين، بل كانت لطخة سوداء في تاريخ تلك العلاقات.

أما في العراق، فقد بدأت في هذه السنة الثورة التي عرفت بثورة العشرين. وكانت الشرارة التي أشعلت نارها هي إعلان نتائج مؤتمر سان ريمو في نيسان/أبريل ١٩٢٠، وإناطة الانتداب على العراق ببريطانية التي كانت قواتها لا تزال تحتل العراق، وتحكمه كجزء من «أراضي العدو المحتلة». وكانت المعارضة ضد الاحتلال البريطاني تشتد في العراق منذ مدة داخل البلاد وخارجها. ففي حزيران/يونيو من سنة ١٩١٩ كانت جماعة من الضباط العراقيين في حكومة الملك فيصل في سورية قد أرسلت مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية مطالبة بتأسيس حكومة وطنية في العراق فوراً. وفي الوقت نفسه كانت قد قامت ثورة صغيرة قادها أحد أولئك الضباط[١] في تلعفر في شمال العراق بقصد إثارة قضية الموصل.

لقد كانت المشاعر المعادية لبريطانية تتصاعد في العراق، يثيرها الوطنيون في بغداد ورجال الدين في النجف وكربلاء، ثم شيوخ العشائر في الفرات الأوسط. وعلى الرغم من أن حوافز كل من هؤلاء كانت مختلفة، فإنهم كانوا متفقين في رغبتهم في التحرر من الحكم البريطاني. وكان من أبرز مظاهر هذه الحركة تعاون لم يسبق له مثيل بين الطائفتين الرئيسيتين في العراق: الشيعة والسنّة.

وكانت بريطانية تنظر إلى هذه الثورة كعصيان محلي أثاره تحريض الوطنيين القادم من سورية. أما العراقيون فكانوا يرون فيها ثورة وطنية حقيقية، وحلقة أولى في سلسلة محاولات للتخلص من الحكم البريطاني وتحقيق استقلال البلاد. وقد دامت الثورة حوالى ثلاثة أشهر، ولكنها لم تؤثر في المدن الكبرى كثيراً. وعلى الرغم من أن بريطانية ادّعت أن الثورة لم تغيّر من سياستها، فإن الأدلة لا تؤيد هذا الادعاء كلياً، فقد كلفت الثورة بريطانية أكثر من ٤٠٠ قتيل على الأقل، وحوالى ٤٠ مليون باون استرليني[٢]. أما خسائر الثوار، فقد قدرها

---

(١) وهو جميل المدفعي (١٨٩٠ ـ ١٩٥٨) الذي تولى رئاسة الوزراء في العراق سبع مرات.

(٢) Ireland Philip, *Iraq: A Study in Political Developement* [New York: Macmillan, 1938, P. 273.

القائد البريطاني الجنرال هالدين بـ ٨٤٥٠ رجلاً بين قتيل وجريح[١].

ومع ذلك، فإن ثورة العشرين أظهرت خطأ سياسة حكومة الهند، وعززت وجهة نظر مدرسة القاهرة (المكتب العربي)، وحملت بريطانية على تغيير سياستها، بإنهاء الإدارة العسكرية وتأسيس حكومة أهلية، وسن دستور بالتشاور مع سكان البلاد، وتأليف حكومة موقتة يرأسها عربي، ومجلس وزراء، إلى أن يتقرر اختيار رئيس للدولة.

أما في الجزيرة العربية، فإن المشكلة التي شغلت أذهان المسؤولين البريطانيين طيلة عام ١٩٢٠، كانت تتمثل في الصراع الهاشمي ـ السعودي، والقضايا المتعلقة بذلك الخلاف. وبعد مشكلة «الخرمة» ظهرت بين الملك حسين وأمير نجد عبد العزيز آل سعود مشاكل إضافية، منها قضية المعونة المالية البريطانية، والنزاعات الأخرى بشأن الحج وغيرها من المشاكل التي كان لها مساس بالمصالح البريطانية، لأنها كانت تتعلق بعدد كبير من الحجاج المسلمين الهنود الذين كانوا رعايا بريطانيين، وتعود مسؤولية حمايتهم ورعاية مصالحهم إلى الحكومة البريطانية.

وقد استمر تدهور العلاقات بين الملك حسين وابن سعود، خلال سنة ١٩٢٠، وأصبحت قاعدة الملك حسين في الحكم أكثر ضعفاً واهتزازاً.

وهذه المجموعة من الوثائق المستخرجة من مركز الوثائق العامة، ومكتبة وزارة الهند، تحتوي على المراسلات المتبادلة بين الملك حسين والمعتمد البريطاني في جدة، وبين المراجع البريطانية في جدة والقاهرة ولندن من جهة، وبين ابن سعود والوكيل البريطاني في البحرين والمفوض المدني في بغداد خلال سنة ١٩٢٠ من جهة أخرى.

والواقع أن بريطانية كانت تبذل بعض المساعي لتسوية النزاع بين الملك حسين وعبد العزيز بن سعود منذ سنة ١٩١٨. وكان السير ريجنالد وينغيت، المندوب السامي في القاهرة، قد اتصل بالملك حسين في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨، وأعرب له عن حرص الحكومة البريطانية على إحلال السلام والأمن في الجزيرة العربية، ومعارضتها لقيام ابن سعود بأي عمل يلحق الضرر بمصالح الحجاز، ورفضها لمطاليبه من السلاح والذخيرة.

(١) Haldane, A.L., *The Insurrection in Mesopotamia*, Edinburgh, 1922, P. 331.

وحاولت بريطانية عقد اجتماع بين الحاكمين، ففشلت مساعيها بسبب تصلب كل منهما في موقفه، وقد أعرب ابن سعود عن استحالة عقد مثل هذا اللقاء سواء في الحجاز أو في أي مكان آخر، وشكا في الوقت نفسه من قلة الإعانة المالية التي كان يحصل عليها من بريطانية، وما سببته له من ضيق، كما شكا من التعاطف البريطاني مع مطالب الملك حسين في سورية. وقد طالب ابن سعود المسؤولين البريطانيين بعد ذلك بضمان بقاء الوضع الراهن في الحدود مع الحجاز، ومنع الملك حسين من القيام بأي عمل عدواني، وضمان بريطانية سلامة الحج بالنسبة لرعاياه.

وكانت بريطانية، بعد انتهاء الحرب، قد أخذت تخفض إعانتها إلى الملك حسين أيضاً، حتى خفضتها تدريجياً من ١٢٠ ألف جنيه سنوياً إلى ١٠٠ ألف جنيه، ثم ٨٠ ألفاً، ثم ٢٥ ألفاً إلى أن قطعت نهائياً في شباط/فبراير ١٩٢٠ بسبب موقف الملك حسين في سورية. واضطر الملك حسين، نتيجة ذلك، إلى قطع الإعانات عن القبائل المؤيدة له، فأخذت تميل إلى التمرد. وصادف أن غادر الحجاز الكرنل ويلسن الذي كان مطلعاً على شؤون الحجاز وخلفياتها اطلاعاً جيداً، وحل محله الكرنل «فيكري» الذي لم يكن لديه مثل تفهم ويلسن لموقف الملك حسين، فاتخذ موقف العداء منه، وأخذ يحرّض حكومته عليه.

أما عبد العزيز بن سعود أمير نجد، فقد توطدت مكانته وقوته، فاستولى على الحناكية شرقي المدينة في آذار/مارس ١٩٢٠، وشدد أعوانه هجماتهم على الأشراف الحوارث شرقي المدينة، كما ألحق هزيمة منكرة بشيخ الكويت في تشرين الأول/أكتوبر من هذه السنة (١٩٢٠). وخلال ذلك كان وضع الملك حسين في تدهور.

لقد بقي الملك حسين في مفاوضاته مع البريطانيين يلح على عودة ابن سعود وغيره من حكام شبه الجزيرة العربية إلى حدود ما قبل الحرب. ولكن السياسة البريطانية التي اقتضت عدم مخاصمة ابن سعود في عام ١٩١٨، لم يكن لديها ما يبرّر وقوفها ضده الآن، وقد أصبح أكبر قوة عسكرية في شبه الجزيرة.

وكانت مشكلة الحج من أهم المشاكل التي زادت العلاقات بين الملك حسين وابن سعود سوءاً، إذ إن الملك حسين حين أدرك عجزه عن استرداد تربة والخرمة، وكاد ييأس من ذلك، ورأى إن الإنكليز لا ينوون الضغط على

ابن سعود بالانسحاب، فإنه صار يتخذ من مسألة الحج سلاحاً للضغط على ابن سعود. وكان، إضافة إلى رغبته في ممارسة الضغط، يخشى أن يأتي الحجاج النجديون آلافاً مؤلفة مع أسلحتهم، فيستولون على الحجاز، ولا يستطيع هو أن يفعل شيئاً، كما حدث سابقاً في إحدى السنين على عهد سعود الكبير. ولذلك طلب الملك حسين في إحدى السنين أن يأتي أهل نجد إلى الحج عن طريق البحر فقط، وفي سنة ١٩٢٠ حدد عدد الذين يسمح لهم بالحج.

ومع ذلك، فقد تظاهر طرفا النزاع في الرغبة بالتفاهم، وبدا وكأنهما مقتنعان بضرورة إزالة الخلاف. واقترح ابن سعود الاجتماع بالملك حسين في مكة، بينما أظهر الأخير موافقته بعد عدة شهور، فأبدت الجهات البريطانية ارتياحها لذلك، واقترحت اقتصار اللقاء على الحاكمين فقط لبحث الأمور وجهاً لوجه وحلها سلمياً وودياً، دون الحاجة لإشراك موظف بريطاني معهما. ولكن اللقاء لم يتم بسبب تطورات الموقف في مشكلة الحجاج النجديين.

وفي المجموعة حوالى ٢٥ رسالة كتبها ابن سعود إلى الملك حسين والوكيل البريطاني في البحرين وغيرهما، وحوالى ٢٠ رسالة وبرقية من الملك حسين وبضع رسائل من الأمير فيصل. وأغلب هذه الرسائل لم يسبق نشرها، وبعضها محفوظ في مركز الوثائق العامة أو مكتبة وزارة الهند بأصلها العربي. وقد حرصنا دائماً على إدراج النص العربي الأصلي لأية وثيقة في حالة توافره.

وفيها أيضاً عدة مذكرات وتقارير مهمة توضح موقف بريطانية من كثير من القضايا وروايتها لها. ومنها ـ على سبيل المثال ـ مذكرة كتبها الميجر ب. ديكسن، الوكيل السياسي في البحرين، تتضمن ملاحظات عن «حركة الأخوان» (تسلسل ٢٤)، ومذكرة للميجر هيوبرت يونغ عن «السيطرة على الشرق الأوسط في المستقبل (تسلسل ٦٧)، ومذكرة عن الحالة السياسية في نجد للوكيل السياسي في البحرين (تسلسل ١٣٠)، ومذكرة أعدت في وزارة الخارجية البريطانية عن «السياسة البريطانية في القضايا العربية» (تسلسل ٢٠٢)، ومذكرة عن «التغييرات في الوضع الدولي العام منذ تاريخ التعهدات البريطانية الرئيسية حول الشرق الأوسط» أعدتها دائرة الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية (تسلسل ٢٠٦)، ومذكرة لوزارة الخارجية البريطانية عن «المفاوضات الممكنة مع الحجاز»، وهي بمثابة دراسة أعدت بمناسبة قرب زيارة الأمير فيصل بن الحسين إلى لندن(تسلسل ٢٠٦)، ومذكرة مهمة وضعها الكرنل كورنواليس

عن «السياسة المقبلة للحكومة البريطانية عن الإعانات المالية لحكام شبه الجزيرة العربية» (تسلسل ٢٥٢).

ومعظم هذه الوثائق مما لم يسبق نشره كاملاً، حتى بلغته الأصلية، ولم تنشر منه إلاّ مقتطفات أو مقتبسات صغيرة في بعض الدراسات التاريخية الحديثة. وهي تنشر للمرة الأولى كاملة باللغة العربية، وربما بأية لغة أخرى.

وستتضمن المجموعة التالية أهم الوثائق البريطانية المتعلقة بسنتي ١٩٢١ - ١٩٢٢.

ولا بد لي في ختام هذه المقدمة، من تكرار شكري وتقديري للأستاذ سليمان موسى الذي تفضل، كما فعل في الأجزاء السابقة، بقراءة مسودة هذا الجزء وإبداء ملاحظات قيمة عليه.

ن.ف.ص

فهرس تحليلي
للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
نجد والحجاز
١٩٢٠

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		فيها موقفه من ازدياد قوة الاخوان وتهديدها للحجاز وعدم السكوت على أي اعتداء من جانب ابن سعود على الملك حسين للأضرار المحتملة عن ذلك على المصالح البريطانية. . مع ملاحظات وتعليقات لهيوبرت يونغ ودي. ج. أوزبورن على البرقية	٢٠٤
٥٤	٤/٢٥	(ترجمة كتاب) من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين حول مسألة اغتيال سعود بن عبد العزيز آل رشيد	٢٠٧
٥٥	٤/٢٧	برقية من الفيلد مارشال اللنبي إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ تتضمن نص برقية الأول إلى الأمير فيصل حول قرارات دول الحلفاء المتعلقة بالاعتراف بسورية والبلاد العربية	٢٠٨
٥٦	٤/٢٨	(برقية) من المندوب السامي في بغداد إلى وزارة الهند حول وصول وفد من الشريف فيصل إلى الرياض مع رسالة موقعة منه يطلب فيها صداقة ابن سعود ويعرض التحالف معه ضد الملك حسين	٢١٠
٥٦	٤/٣٠	(ترجمة كتاب) من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى الميجر هـ.ر.ب. ديكسن الوكيل السياسي في البحرين حول أخبار نجد وشؤون ابن رشيد ومزاعم حاكم الحجاز ضد نجد، وقضية الحج في ضوء العلاقات المتدهورة بين نجد والحجاز	٢١٠
٥٧	٥/١	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند، يبين فيه رأي وزارة الخارجية في مسألة العلاقات والخلافات بين ابن سعود والملك حسين وانعكاساتها على مصالح	

نبذة عن بعض الشخصيات
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو التي أسهمت في إعدادها

ابراهيم الراوي (١٨٩٥ - ١٩٨١)



ضابط عراقي ولد في بلدة الرمادي بالعراق وتخرج في المدرسة العسكرية في استانبول ضابطاً مدفعياً في سنة ١٩١٤. ألحق باللواء المرابط في البصرة، وشارك في الحرب العالمية الأولى مع الجيش العثماني. أسره الإنكليز في سنة ١٩١٥ ونقلوه إلى معتقل الأسرى في «سمربور» بالهند. ولما نشبت الثورة العربية في الحجاز التحق بها في سنة ١٩١٦ ومنح رتبة زعيم (عميد)، وحارب مع الأمير زيد، ثم عيّن مرافقاً لوزير الحربية عزيز علي المصري. اشترك في الحملة على عسير وجرح في المعركة. ثم حارب مع الأمير عبد الله في معركة تربة بالحجاز وأصيب بجرح بليغ.

عاد إلى بغداد في سنة ١٩٢١ وانتمى إلى الجيش العراقي برتبة «رئيس» (رائد)، ودرّس في كلية الأركان. اشترك في معظم حركات الجيش العراقي ووصل إلى رتبة لواء وعين قائداً للفرقة الرابعة في الديوانية سنة ١٩٤٠. كان له موقف مشهود في أحداث كانون الثاني/يناير ١٩٤١ إذ لجأ إليه الأمير عبد الإله الوصي على العرش.

أوفد إلى إيطاليا في أواخر أيار/مايو ١٩٤١ في عهد حركة رشيد عالي الكيلاني لشراء طائرات (أسلحة للجيش العراقي)، فلما انهارت الحركة أحيل على التقاعد وبقي متنقلاً بين إيطالية وألمانية لمدة أربع سنوات ثم لجأ إلى سويسرة، وأخيراً عاد إلى بغداد.

إنتمى إلى (حزب الاستقلال) القومي الاتجاه، وانتخب نائباً لرئيسه في سنة ١٩٤٦، ولكنه استقال في السنة التالية وعيّن وزيراً مفوضاً للعراق في كابل وبقي في هذا المنصب حتى إحالته على التقاعد.

عرف إبراهيم الراوي بنزعته القومية وغيرته الدينية وحماسته الوطنية، وقد عبّر عن هذه الحماسة في مذكراته التي وضعها بعنوان «من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث: ذكريات»، وهي مذكرات تغلب عليها الحماسة القومية البالغة حد التعصب أحياناً، مع كثير من السذاجة والسطحية. توفي في بغداد عام ١٩٨١.

فيليب بيرتيلو [Philippe Berthelot] (١٨٦٦ ـ ١٩٣٤)



ديلوماسي فرنسي. خدم لمدة طويلة في وزارة الخارجية الفرنسية وقام بدور مهم في العلاقات الدولية خلال الحرب العالمية الأولى وخلال فترة رئاسة «ميلران» التي أعقبت الحرب.

كان أبوه عالماً كيمياوياً مشهوراً، وانتمى إلى السلك الديلوماسي في سنة ١٨٨٩. خدم في الصين، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى كان له دور نشيط في مفاوضات البلقان، وشارك في مؤتمر الصلح في فرساي. وفي سنة ١٩١٩ عيّن مديراً للشؤون السياسية والاقتصادية ومستشاراً للدولة، ثم استحدثت وظيفة السكرتير العام لوزارة الخارجية له خصيصاً في سنة ١٩٢٠، ولكنه استقال في السنة التالية على أثر تهمة باطلة وجهت إليه باستغلال نفوذه في بعض شؤون البنك الصناعي الصيني الذي كان أخوه أحد مديريه.

أعيد تعيينه سكرتيراً عاماً لوزارة الخارجية في سنة ١٩٢٥ واصطحبه الرئيس بريان إلى لوكارنو ولندن. أدار المفاوضات من أجل إعادة العلاقات بين فرنسة وروسية، وبقي منذ ذلك الوقت مسيطراً على توجيه السياسة الخارجية الفرنسية متبعاً سياسة وصفها بأنها سياسة «تحالف وثيق مع إنكلترة وتقارب مع ألمانية».

اضطره تدهور صحته إلى الاستقالة في سنة ١٩٣٢، ومات على أثر نوبة قلبية بعد ذلك بسنتين.

غيرترود بل [Gertrude Bell] (١٨٦٨ ـ ١٩٢٦)



المرأة الإنكليزية التي اقترن اسمها بالعراق والشرق الأوسط، واشتهرت بمؤلفاتها ورسائلها التي تضمنت معلومات غزيرة عن أعمالها وحياتها وجولاتها ودورها في تكوين العراق الحديث. ولدت في مدينة درهام ودرست التاريخ في جامعة أكسفورد وقضت السنوات العشر الأولى بعد تخرجها في نشاط دائب وسفرات واسعة. وصفت رحلتها الأولى إلى الشرق الأوسط في كتابها «الصحراء والمعمورة» (١٩٠٦)، وفيه ظهر اهتمامها بالعرب وشغفها باللغة العربية والصحراء، ثم اهتمت بالآثار وقامت بعمليات التنقيب عنها في تركية والعراق، وعادت إلى وطنها بطريق بغداد والموصل وآسيا الصغرى، ووضعت عن هذه الرحلة كتاباً آخر حقق لها شهرة عظيمة وهو «من مراد إلى مراد».

كان المشروع الذي طالما داعب خيالها هو القيام برحلة عبر الجزيرة العربية من غربها إلى شرقها، فمضت إلى تحقيقه وبدأت رحلتها في أول سنة ١٩١٣ من دمشق وتمكنت من الوصول إلى معاقل شمّر في حايل، ولكنها احتجزت هناك ولم يسمح لها بمواصلة رحلتها فعادت إلى بغداد في نيسان/ أبريل ١٩١٤، بعد أن حصلت على ذخيرة كبيرة من المعلومات عن الجزيرة العربية واطلعت على القيادات السياسية والقبلية في تلك المناطق. وكان تقييمها لأمير نجد «عبد العزيز بن سعود» في ذلك الوقت المبكر هو أنه «أهم شخصية في الجزيرة العربية»، وأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل.

وبعد عودتها بشهور قلائل نشبت الحرب العالمية الأولى، فتطوّعت للعمل مع منظمة الصليب الأحمر، ثم رشحت للعمل في «المكتب العربي» بالقاهرة، في سنة ١٩١٥، ثم أرسلت إلى الهند بمهمة خاصة، فلما أنجزت مهمتها طلب إليها أن تمرّ بالبصرة في طريق عودتها وكانت القوات البريطانية قد احتلتها. وكان وصول غيرترود بل إلى البصرة، فيما أريد به أن يكون زيارة قصيرة، بداية صلة جديدة لها بالعراق قدّر لها أن تستمر حتى اليوم الأخير من حياتها. وانتقلت بعد مدة قصيرة إلى بغداد وعملت سكرتيرة شرقية لدى المندوب السامي.

لقد دأبت غيرترود بل منذ نعومة أظفارها وبداية أسفارها على موافاة والديها وأصدقائها برسائل إضافية أشبه ما تكون بالمذكرات أو اليوميات، حتى أصبحت رسائلها في مجموعها مصدراً تاريخياً مهماً غزيراً عن الحالة السياسية والاجتماعية في العراق.

كما قامت غيرترود بل بدور كبير في تأسيس الإدارة البريطانية في العراق، ثم في تكوين الحكومة الموقتة وتنصيب فيصل الأول ملكاً على دولة العراق الحديثة، وشاركت في الحياة السياسية للبلاد ودخلت مجتمع الرجال وجالست ساسة البلد وشيوخ العشائر ورجال الدين. وكان العراقيون يخاطبونها بلقب «خاتون».

قضت غيرترود بل في العراق عشر سنوات وبلغت الثامنة والخمسين من عمرها وهي في عمل دائب وحركة لا تنقطع حتى استنفدت رصيدها من القوة الجسمية. وفي مساء ١١ تموز/يوليو ١٩٢٦ أوت إلى فراشها طالبة إلى خادمتها أن توقظها في السادسة صباحاً، ولكن الخادمة حين دخلت لإيقاظها وجدتها قد فارقت الحياة. اختلفت الآراء في سبب موتها وقيل إنها تناولت جرعة كبيرة من حبوب الأسبرين بقصد الانتحار بسبب حب يائس.

جعفر العسكري (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩)



من أبرز الشخصيات السياسية في العراق في العهد الملكي وأكثرها شعبية وأوسعها ثقافة، وهو يعدّ مؤسس الجيش العراقي.

كان جعفر العسكري أول وزير للدفاع في العراق الحديث، وقد تولى هذه الوزارة عدة مرات كما أصبح رئيساً للوزراء مرتين.

ولم يكن لقب العسكري الذي ألحق باسم جعفر باشا نسبة إلى مسلكه العسكري، بل نسبة إلى قرية «عسكر» القريبة من كركوك. ولد في بغداد وكان والده ضابطاً في الجيش العثماني، ودرس هو في الإعدادية العسكرية ببغداد، ثم سافر إلى الآستانة وتخرّج في «المدرسة الحربية» فيها، وأرسل في بعثة إلى ألمانية لدراسة العلوم

العسكرية، فأقام فيها ثلاث سنوات، ثم عاد واشترك في حرب البلقان وَجرح فيها. ولما انتهت تلك الحرب انضم إلى (حزب العهد) الذي أسسه عزيز علي المصري، فكان من أنشط أعضائه.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى أُرسل بمهمة عسكرية سرية إلى ليبيا لإثارة القبائل في طرابلس وحملها على مهاجمة القوات البريطانية في مصر، فوصلها بعد رحلة حافلة بالمغامرات والمخاوف عبر البحر المتوسط الذي كان يزخر ببوارج الحلفاء. عاد إلى طرابلس مرة أخرى، وقاد هجوماً على القوات البريطانية في مرسى مطروح، وهنالك جرح وأُسر، فنقل إلى القاهرة، واعتقل في قلعتها.

وفي هذه الفترة كانت الثورة العربية في بدايتها، وكان الضباط العرب يلتحقون بها من كل حدب وصوب، فقرر جعفر الانضمام إليها، وسافر إلى مكة بحراً بطريق البحر الأحمر، والتحق بالجيش العربي الذي كان مرابطاً حول المدينة، وعيّنه (الشريف) فيصل قائداً عاماً لقواته.

بعد احتلال سورية عُيّن جعفر العسكري حاكماً لمنطقة عمان، ثم منطقة حلب، ثم كبيراً لأمناء الملك فيصل الأول بعد تتويجه في سورية، وبقي في هذا المنصب حتى سقوط الدولة على أثر معركة ميسلون، فترك سورية مع فيصل إلى فلسطين، وكان على وشك السفر إلى أوروبا معه حين استدعي إلى العراق للاشتراك في وزارة السيد عبد الرحمن النقيب الأولى (وهي أول وزارة في العراق)، حيث أنيطت به وزارة الدفاع. وكانت المهمة الأولى التي اضطلع بها هي تأسيس جيش عراقي وطني حديث.

اشترك جعفر العسكري في «مؤتمر القاهرة» الذي عقد سنة ١٩٢١ برئاسة المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطاني، وهو المؤتمر الذي تقرر فيه تنصيب فيصل ملك سورية السابق، ملكاً للعراق.

عيّن جعفر العسكري أول ممثل للعراق في بريطانية، ولما ألّف ياسين الهاشمي وزارته في سنة ١٩٣٥، استدعي من لندن إلى بغداد وعيّن وزيراً للدفاع، وكانت هذه المرة الخامسة التي يتولى فيها هذه الوزارة. وفي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٦ فاجأ اللواء بكر صدقي وزارة ياسين الهاشمي بانقلابه الذي كان أول انقلاب عسكري في البلاد العربية، ولما كان جعفر واثقاً من ولاء

الجيش له، فقد قرر الخروج لمقابلة القطعات الزاحفة نحو بغداد وردعها عن ذلك، ولكن بكر صدقي كان يعرف ذلك، فأرسل إليه أربعة ضباط وأمرهم بقتله قبل وصوله إلى مقر القوات خارج بغداد.

كان جعفر العسكري شخصية فذة، لطيف المعشر مرحاً وصاحب نكتة. كثير القراءة، يتكلم التركية والكردية والفارسية والأرمنية والفرنسية والإنكليزية والألمانية، وكان سياسياً نزيهاً متزوجاً من شقيقة نوري السعيد، كما أن نوري السعيد كان متزوجاً من شقيقته.

حسن خالد أبو الهدى (١٨٧٢ ـ ١٩٣٦)



سياسي أردني تولّى رئاسة الوزراء في إمارة شرقي الأردن ثلاث مرات بين سنتي ١٩٢٣ ـ ١٩٣١)، وهو ابن الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي تولى منصب «شيخ الإسلام» في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وكان من أصدقائه وكبار ثقاته. ولد في بلدة شيخون (بين معرة النعمان وحماة) وتعلّم في المدرسة السلطانية في استانبول وعمل موظفاً في ديوان السلطان وعضواً في جمعية الرسوم. ولما خلع السلطان عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ ذهب إلى مصر وعمل مديراً للديوان التركي في خدمة الخديوي عباس حلمي (١٩٠٩ ـ ١٩١٤). وفي عام ١٩٢٠ أوفده الملك حسين إلى لندن وحمّله رسائل إلى ملك بريطانية ورئيس وزرائها. ولما نصب الأمير عبد الله على شرقي الأردن قصدها حسن خالد وعيّن مستشاراً خاصاً له ومفتشاً عاماً للحكومة. ثم عيّن رئيساً للوزراء في شرقي الأردن ثلاث مرات بين سنتي ١٩٢٣ و ١٩٣١، ومنحه الأمير عبد الله لقب باشا. كانت فترة حكمه من أخطر الفترات في تاريخ إمارة شرقي الأردن، وخضعت مرافق الدولة خلالها لتدخل المعتمد البريطاني هنري كوكس.

كان حسن خالد أبو الهدى مثالاً للسياسي العثماني التقليدي، ولم يكن أعضاء المجلس التشريعي على وفاق معه حتى فقد التعاون بين الهيئتين التنفيذية والتشريعية.

استقال من رئاسة الوزراء في سنة ١٩٣١ بعد أن دامت وزارته الأخيرة خمس سنوات متواليات، ولم يعد بعدها إلى الحكم، وتوفي عن ٦٤ عاماً.

الشيخ خزعل - أمير المحمّرة (١٨٦٢ - ١٩٣٦)



آخر أمراء «بني كعب» في الأهواز (المسماة اليوم خوزستان، بين إيران والعراق)، وهو ابن الشيخ جابر بن جاسب الكعبي العامري. ولد ونشأ في المحمّرة وكانت إمارتها قد توطدت لأبيه بعد سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) إلى وفاته في سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) وخلفه عليها أخوه الأكبر مزعل بن جابر الذي تولاها إلى سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) وانتقل أمرها إلى أخيه خزعل، فجدد بناء المحمّرة وضم إليها جميع بلاد الأهواز. وكان محباً للعمران ميّالاً إلى الأدب والفقه. ولما وقعت فتنة في إيران بين أنصار الدستور وخصومهم في عهد الشاه محمد علي ابن مظفر الدين، امتنع الشيخ خزعل عن دفع الضرائب المترتبة عليه لحكومة إيران، وكانت الحكومة البريطانية قد مالأته. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى زاد اتصاله بالبريطانيين ورشح لعرش العراق مع من رشح له، ولكن الاختيار وقع على فيصل ملك سورية السابق. وناوأ الشيخ خزعل حكومة رضا شاه بهلوي في إبان قيامها، فلما استقر رضا شاه ملكاً في إيران دبّر له مكيدة بأن أرسل باخرة دعاه قائدها إلى حفلة ساهرة على متنها، فاعتقل فيها وحمل إلى ميناء شوشتر، ومنها إلى طهران، حيث وُضع في الإقامة الجبرية فيها واستولت إيران على المحمّرة وسائر بلاد الأهواز وسمّتها «خوزستان»، وأقام الشيخ خزعل في طهران حتى وفاته في سنة ١٩٣٦، وقيل إنه قتل.

دالادييه، إدوارد [Daladier, Édourad] (١٨٨٤ - ١٩٧٠)



سياسي فرنسي وقع بصفته رئيساً للوزراء ميثاق ميونيخ الذي مكّن ألمانية النازية من الإستيلاء على السوديت، وكانت منطقة تابعة لتشيكوسلوفاكيا، دون أن تخشى معارضة إنكلترة أو فرنسة.

بدأ حياته معلماً، ثم انتخب لعضوية مجلس النواب في سنة ١٩١٩، وتألق نجمه في باريس سريعاً. وفي سنة ١٩٢٤ عيّن وزيراً للمستعمرات في

وزارة «هريو» الأولى، وخلال السنوات المضطربة بين ١٩٢٥ و ١٩٣٣ اشترك في سبع وزارات مختلفة شغل خلالها وزارات الحرب، والتعليم، والأشغال العامة. وفي سنة ١٩٣٣ ألّف وزارته الأولى، لكنها لم تدم أكثر من ثمانية أشهر، وفي السنة التالية ألّف وزارته الثانية التي دامت أربعة أسابيع فقط. وفي غمرة وضع دولي مترد، انضم دالادييه الذي كان رئيساً للوزراء في سنة ١٩٣٨، إلى رئيس الوزراء البريطاني تشمبرلين في توقيع ميثاق ميونيخ مع هتلر. ولما سقطت فرنسة أمام الغزو النازي كان دالادييه أحد الذين حاولوا الهرب إلى أفريقية الشمالية لتأليف حكومة في المنفى، ولكنه اعتقل في المغرب بأوامر صادرة عن حكومة فيشي، وأعيد إلى فرنسة وقدم إلى المحاكمة في شباط/فبراير ١٩٤٢ متهماً، مع سائر الذين جرت محاكمتهم من جماعة «بيتان» بمسؤولية عدم الاستعداد للحرب، وتم تسليمه إلى السلطات الألمانية فبقي سجيناً لديها حتى سنة ١٩٤٥. ولما انتهت الحرب عاد إلى فرنسة وإلى عضوية مجلس النواب، وعارض الدستور الجديد الذي سنّه ديغول في سنة ١٩٥٨، وبعدها اعتزل السياسة. له مؤلفات عديدة، منها كتاب بعنوان «الدفاع عن فرنسة» صدر عام ١٩٣٩.

رستم حيدر (١٨٨٩ - ١٩٤٠)



ينتمي محمد رستم حيدر إلى أسرة لبنانية معروفة من بعلبك. درس في المدرسة الملكية الشاهانية في استانبول ثم في السوربون في باريس، وأصبح مديراً لإحدى المدارس الثانوية في دمشق، ثم التحق بالملك فيصل الأول ورافقه إلى مؤتمر الصلح في باريس، وكان مستشاره وأقرب أعوانه إليه وأكثرهم ثقافة. ولما تُوّج فيصل ملكاً للعراق رافقه رستم حيدر مع من رافقه من رجاله في سورية، وأصبح سكرتيراً خاصاً له ثم رئيساً للديوان الملكي معظم فترة حكمه في العراق، وكذلك خلال حكم الملك غازي القصير الأمد. وشغل رستم حيدر في العراق مناصب وزارية منها وزارة المواصلات والأشغال ووزارة المالية عدة مرات. وقد عرف بزهده واستقامته ونزاهته التامة، كما أنه كان حريصاً على المصلحة العامة جريئاً في الحق مما جعل له كثيراً من الخصوم على الرغم من أن أحداً لم يستطع أن يطعن في مزاياه.

وفي ١٧ كانون الثاني/يناير سنة ١٩٤٠ دخل ضابط شرطة مفصول مكتبَ رستم حيدر، وكان آنذاك وزيراً للمالية، وأطلق عليه عدة رصاصات من مسدسه ولاذ بالفرار. ثم ألقي القبض عليه وأوقف ثم أعدم. وتوفي رستم حيدر متأثراً بجراحه بعد بضعة أيام. وكان مقتله مبعث تأويلات وإشاعات مختلفة حول بواعث الجريمة والمحرضين عليها. نشرت مذكراته في بيروت سنة ١٩٨٨ في ٨٥٠ صفحة بتحقيق نجدة فتحي صفوة.

الشيخ سالم بن مبارك الصباح (.... - ١٩٢١)



تاسع شيوخ الكويت. تولى المشيخة من أخيه جابر، وكان يتمتع بصفات شخصية حميدة وشجاعة نادرة المثال. يميل إلى الشظف في العيش ولكنه كان بعيداً عن الدهاء السياسي ويتصف بروح العجرفة أكثر من روح التسامح، كما كان شديد الغيرة على الآداب العامة والأخلاق الفاضلة. ومن منجزاته خفض الرسوم الجمركية وتطهير البلد من البغاء. وفي عهده استحكم الخلاف بين آل صباح وآل سعود، ونشبت بينهما معارك، مما اضطره إلى بناء سور الكويت. وقد حاول البريطانيون التوسط بينهما فلم تنجح وساطتهم، كما حاول ذلك الشيخ خزعل أمير المحمّرة، ولكن الشيخ سالم توفي قبل عقد الصلح.

كان الشيخ سالم شديد الولاء لبريطانية والمجاراة لممثليها، وقد منحته الحكومة البريطانية وسام «نجمة الهند».

روبرت سيسيل [Robert Cecil] (١٨٦٤ - ١٩٥٨)

رجل الدولة البريطاني والحائز على جائزة نوبل للسلام في سنة ١٩٣٧ وأحد المخططين الرئيسيين لإعداد (ميثاق) عصبة الأمم في سنة ١٩١٩، ومن أكثر العاملين لأجل مبادىء العصبة، ومنظمة (الأمم المتحدة) التي خلفتها في سنة ١٩٤٥.

ولد في لندن، وهو الإبن الثالث للورد ساليسبوري الذي تولى رئاسة الوزراء في بريطانية ثلاث مرات. وكان روبرت سيسيل خلال الحرب العالمية



الأولى وكيلاً لوزارة الخارجية ثم وزيراً للحصار ومساعداً لوزير الخارجية على التوالي. وقد بدأ منذ سنة ١٩١٦ بإعداد مسودة اتفاقية دولية لحفظ السلام، وفي سنة ١٩١٩ حينما أوفد إلى مؤتمر الصلح في باريس ظهر أن آراءه كانت منسجمة مع آراء الرئيس الأميركي وودرو ويلسن ورئيس وزراء أفريقية الجنوبية الجنرال سمطس، اللذين كانا من أشد دعاة فكرة عصبة الأمم، وكان اللورد سيسيل، مثل سمطس، يؤمن بنظام عالمي تقرِّر شؤونه الأمم «البيضاء»، وقد نجح في معارضة البنود الخاصة بالمساواة التامة بين الدول أعضاء عصبة الأمم.

وبوصفه الممثل البريطاني الرئيسي إلى مؤتمر نزع السلاح في جنيف عام ١٩٢٦، لم يوافق روبرت سيسيل على التعليمات التي أصدرتها إليه حكومته واستقال من وزارة ستانلي بولدوين، وفي الثلاثينات دعا إلى اتخاذ عصبة الأمم إجراءات ضد اليابان في منشوريا، وضد إيطالية في الحبشة، ففشل في مسعاه. وكان من الأعضاء القلائل الذي صوّتوا في البرلمان ضد التسهيلات الممنوحة لألمانية النازية في ميونيخ في سنة ١٩٣٥. توفي اللورد سيسيل في مقاطعة كنت بإنكلترة عن ٩٤ عاماً.

الأمير شكيب أرسلان (١٨٦٩ ـ ١٩٤٦)



مناضل سياسي قومي عربي وكاتب متألق ومؤرخ واسع الاطلاع، أطلق عليه لقب (أمير البيان). وهو من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة. ولد في الشويفات بلبنان ودرس في (مدرسة الحكمة) ببيروت، وأقام مدة بمصر وانتخب نائباً عن اللاذقية ثم عن حوران في مجلس المبعوثان العثماني. سكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ثم برلين وانتقل أخيراً إلى جنيف فأقام فيها نحو ٢٥ عاماً، وأصدر فيها مجلة باللغة الفرنسية اسمها «الأمة العربية» (La Nation Arab)، وقام برحلات واسعة في أوروبا وأميركا. وقد دعا الأمير

شكيب إلى الجامعة الإسلامية، ووقف بوجه التعاون مع الغرب، وخاصة فرنسة وإنكلترة، واعتبره خطراً على الإسلام والعرب، ولذلك عارض الثورة العربية ولم يؤيدها. وبعد الحرب العالمية الأولى دعا إلى الوحدة العربية والتعاون العربي. عاد إلى سورية في سنة ١٩٣٧ فانتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق، إلا أنه غادرها بعد مدة قصيرة لما لمسه من نوايا الفرنسيين في عدم الموافقة على مشروع المعاهدة، ولجأ إلى ألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. عاد إلى البلاد بعد انتهاء الحرب وجلاء الفرنسيين، وتوفي في بيروت ودفن في الشويفات.

له مؤلفات قيّمة عديدة في التاريخ والسياسة والاجتماع وأنساب العرب وتاريخ الترك، ومن أهمها «الحلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية» (٣ مجلدات)، و«غزوات العرب في فرنسة وشمالي إيطالية وسويسرة»، و «لماذا تأخر المسلمون»، و«رحلة الحجاز»، وله أيضاً نظم كثير جيد وديوانان.

صبحي الخضراء (١٨٩٥ ـ ١٩٥٤)

مجاهد فلسطيني كانت له مواقف مشهودة في الثورة العربية وفي معركة ميسلون، وفي الثورة السورية، ثم في حقل العمل الوطني الفلسطيني الذي كان من رجالات الرعيل الأول فيه. ولد بمدينة صفد الفلسطينية، ودرس في بيروت ثم دخل المدرسة العسكرية في استانبول، وشارك في الحرب العالمية الأولى بجنوب فلسطين ووقع في الأسر. اشترك في الثورة العربية، وكان في طليعة القوات العربية التي دخلت دمشق في سنة ١٩١٨، وأصبح مديراً للأمن العام في بداية الحكم العربي في سورية، كما عيّن مرافقاً عسكرياً للملك فيصل، ملك سورية، واشترك في معركة ميسلون.

عاد بعد معركة ميسلون إلى فلسطين في سنة ١٩٢١، فعيّن ضابطاً في الأمن العام وأصبح حلقة الوصل بين قادة الثورة السورية والرجال الوطنيين في شرقي الأردن وفلسطين. كشفت سلطات الانتداب البريطاني أمره ولاحقته، فهرب إلى العراق وعمل هناك ستة عشر شهراً عاد بعدها إلى فلسطين ودرس

الحقوق. واختير عضواً في اللجنة التنفيذية العربية، كما شارك في تأسيس «حزب الاستقلال العربي» في فلسطين.

شارك صبحي الخضراء في كل مناسبة وطنية، واشتهر بصورة خاصة بالبيانات التي كان ينشئها وهو مدير لمكتب اللجنة التنفيذية العربية رداً على حكومة الانتداب، وقد أثرت عنه عبارته المشهورة عن قضية فلسطين «بريطانية أصل الداء ورأس البلاء». اعتقلته سلطات الانتداب عدة مرات وعذّب وأخيراً أفرج عنه في أوائل سنة ١٩٣٩ فعاد إلى ممارسة المحاماة، وتابع نشاطه الوطني مركّزاً اهتمامه على قضايا الأراضي ومنع تسربها إلى أيدي الصهيونيين. بعد نكبة سنة ١٩٤٨، لجأ إلى دمشق وعيّن مديراً لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين في سورية، ثم ترك العمل الرسمي وانصرف إلى المحاماة وتوفي في دمشق.

هربرت صموئيل [Herbert Samuel] (١٨٧٠ - ١٩٦٣)

سياسي بريطاني يهودي وصهيوني وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين وأول وزير يهودي في بريطانية. ولد لأسرة يهودية أورثوذكسية تعمل في التجارة. تلقّى تعليمه في جامعة أوكسفورد وانضم إلى حزب الأحرار وانتخب نائباً في مجلس العموم في عام ١٩٠٢. عني في بداية أمره بالقضايا الاجتماعية، وكان المسؤول عن تأسيس «محاكم الأحداث» حينما كان وكيلاً لوزارة الداخلية، وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للبريد مرتين ثم وزيراً للداخلية.

كان في بداية أمره يرى أن الحل الصهيوني غير عملي ويسيء إلى مصالح اليهود، ولذلك اشتهر بعدائه للصهيونية. ولكن عندما أصبح من الواضح أن ألمانية ستهزم في الحرب العالمية الأولى ومعها حليفتها الدولة العثمانية التي كانت فلسطين جزءاً منها، اتجه هربرت صموئيل إلى إمكانية حل المشكلة اليهودية عن طريق توطين اليهود في فلسطين، وكان ذلك تغيراً كلياً في موقفه من الصهيونية، التي أصبح من روادها المتحمسين العاملين على تحقيق فكرتها. وفي عام ١٩١٥ قدم مذكرة إلى الوزارة البريطانية حول إنشاء دولة يهودية في فلسطين عن طريق تحويل فلسطين إلى محمية بريطانية وتشجيع الاستيطان

اليهودي فيها، وقد جذبت المذكرة اهتمام لويد جورج، ولكن رئيس الوزراء آسكويث لم يكن متحمساً للفكرة. وحين تولى لويد جورج رئاسة الوزارة، عيّن بلفور وزيراً للخارجية وتقرر تبني المشروع الصهيوني بإصدار ما عرف بـ «وعد بلفور» سيء الصيت. ولما وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عيّن هربرت صموئيل في سنة ١٩٢٠ أول مندوب سام فيها بسبب اهتماماته الاستعمارية والصهيونية، فضلاً عن كونه يهودياً، فاتبع سياسة محابية للصهيونية على الرغم من المعارضة العربية له ولسياسته.

ساعد هربرت صموئيل الاستيطان اليهودي في فلسطين في مجالات عديدة، منها الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين والاعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية، وفي عهده زاد عدد المستوطنات الصهيونية من ٤٤ إلى ١٠٠ مستوطنة.

ولما انتهت مهمته مندوباً سامياً في فلسطين، عاد إلى إنكلترة وعيّن وزيراً للداخلية في وزارة رامزي ماكدونالد العمالية، واستمر اهتمامه بالصهيونية فكان رئيساً لشركة كهرباء فلسطين ورئيساً للجامعة العبرية. وهاجم «الكتاب الأبيض» عن فلسطين لعام ١٩٣٩ كما هاجم سياسة بيفن الذي لم يكن متحمساً للصهيونية. كان هربرت صموئيل زعيماً لحزب الأحرار في مجلس اللوردات، وكانت له أيضاً اهتمامات فلسفية.. انتخب رئيساً للجمعية الملكية الفلسفية بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٥٩، ووضع عدة مؤلفات فلسفية. توفي في لندن عن ٩٣ عاماً.

عبد الرحمن الشهبندر (١٨٨٢ ـ ١٩٤٠)

طبيب وسياسي من دمشق ومن أعلام الوطنية الذين ناضلوا في سبيل استقلال سورية. درس الطب في الجامعة الأميركية ببيروت وتخرّج سنة ١٩٠٤. انتمى إلى الاتحاديين في البداية، فلما اتضحت نياتهم وسياستهم نحو العرب ناوأهم وهرب خلال الحرب العالمية الأولى إلى العراق فمصر، وعاد إلى سورية (سنة ١٩١٩)، وتعاون مع الملك فيصل وعيّن وزيراً للخارجية. بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي ذهب إلى مصر، ثم رجع إلى دمشق فاعتقله الفرنسيون في جزيرة أرواد

دمشق فاعتقله الفرنسيون في جزيرة أرواد لمهاجمته سياستهم، وأطلق سراحه بعد سنتين وبضعة أشهر فعاد إلى دمشق وشارك في تأسيس «حزب الشعب» فيها، ولما قامت الثورة السورية في سنة ١٩٢٥ اشترك فيها وهمّ الفرنسيون بالقبض عليه، ففرَّ إلى جبل الدروز ومنه إلى شرقي الأردن فالقاهرة في سنة ١٩٢٧، حيث انصرف فيها إلى ممارسة الطب زمناً. ثم أراد الاستقرار في دمشق فعاد إليها في سنة ١٩٣٨ واستقبل استقبالاً شعبياً كبيراً. كانت «الكتلة الوطنية» لا تزال في الحكم وكان الشهبندر قد خاصمها واتهم زعماءها بالإساءة إلى القضية الوطنية، فجدد حملاته عليها في الاحتفالات الشعبية والمناسبات الوطنية. وغادر الكتلويون الحكم واستقال بعدهم رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي وقامت «حكومة المديرين» في سنة ١٩٣٩، وانصرف الشهبندر بعد التخلص من حكم خصومه الكتلويين إلى العمل الهادىء في مهنته، بينما أخذ خصومه يطعنون في وطنيته ويسندون إليه تهمة التعاون مع البريطانيين ويأخذون عليه العمل في مستشفى لليهود في مصر، ولكنهم لم يتمكنوا من الحط من خدماته السابقة ومواقفه الوطنية.

وبينما كان الشهبندر يعمل في عيادته بدمشق حضر خمسة أشخاص، دخل ثلاثة منهم غرفة العيادة وادعى أحدهم أنه مريض، وعندما شرع الشهبندر بفحصه أخرج مسدساً وعاجله بطلقة واحدة. غادر الجناة المكان، ولكن قوات الدرك تمكنت من القبض عليهم. ولدى استجوابهم اعترف أحدهم بأنه هو الذي أطلق الرصاص على الشهبندر. واختلفت الآراء في دوافع الجريمة والمحرضين عليها، وشاع في دمشق أن «الكتلة الوطنية» هي التي دبّرت عملية الاغتيال، فهرب ثلاثة من زعماء الكتلة (وهم جميل مردم بك وسعد الله الجابري ولطفي الحفّار)، إلى العراق، ولكن المحاكمات أظهرت أنه لم يكن للكتلويين دور في الموضوع. ولا يزال اغتيال الشهبندر من أسرار التاريخ.

الشريف علي حيدر (١٨٦٣ - ١٩٣٥)

من أعضاء الأسرة الهاشمية البارزين، وقد عينته الحكومة العثمانية شريفاً لمكة بديلاً عن الشريف حسين على أثر إعلانه الثورة على الدولة العثمانية، ولكنه لم يتمكن من الالتحاق بمنصبه. ينتمي حيدر إلى «ذوي زيد»، وكان أسلافه حكاماً بمكة قبل انتقال إمارتهم إلى أبناء عمهم «ذوي عون» في سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٦م).



ولد وتعلم في الآستانة، وتقدم عند العثمانيين وعيّن وزيراً للأوقاف، ثم نائباً لرئيس مجلس الأعيان. ولما أعلن الشريف حسين الثورة العربية أصدر السلطان محمد رشاد مرسوماً بعزله وتعيين الشريف علي حيدر أميراً لمكة. وتوجّه الشريف علي حيدر إلى مكة، فلما بلغ المدينة المنورة بطريقه إليها كان عبئاً على الحامية العثمانية فيها، ولم يتمكن من الوصول إلى مكة، فعاد إلى دمشق، ثم استقر في عاليه بلبنان. ولما احتل الفرنسيون سورية سعى للاتفاق معهم على أن يولوه عرشها، ولكنه خاب في مسعاه وبقي في بيروت حتى وفاته.

فيصل الدويش (١٨٨٢ ـ ١٩٣١)

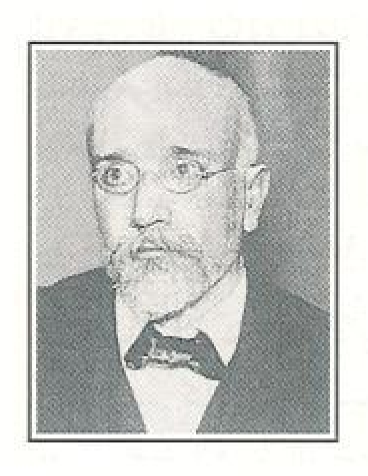


آخر شيوخ «مطير» ومن كبار أصحاب الثورات في نجد. كان رجلاً فيه شراسة ودهاء. صحب الملك عبد العزيز آل سعود في صباه وخالفه سنة ١٩١٢ فقصد أطراف العراق مع جماعة من عشيرته. طاردته السلطات العثمانية، فعاد إلى نجد وأنزله الملك عبد العزيز في «الأرطاوية» وانتدبه لإخضاع بعض العشائر التي خرجت عليه، وانتصر في معركة بينه وبين الشيخ سالم بن مبارك الصباح سنة ١٩٢٠ فاحتل «الجهرة» من أراضي الكويت ـ وكاد يحتل الكويت، فتدخّل البريطانيون، وعقد اتفاق العقير (سنة ١٩٢١) لتعيين الحدود بين الكويت ونجد. عاد فيصل الدويش بعد حرب الحجاز إلى «الأرطاوية» وتآمر مع جماعته للانتفاض على عبد العزيز آل سعود، فقام الأخير في سنة ١٩٢٩ بزحف كبير ضرب به جموع الدويش، فجرح فيصل الدويش، ونقل على نعش تحفّ به نساؤه وأولاده، وأنزل بين يدي الملك عبد العزيز، فلم ير الإجهاز عليه وتركه، فنقل وعولج في «الأرطاوية».

ومع ذلك، فقد عاد يستنفر القبائل على الملك عبد العزيز ودخل في معارك عديدة، فطارده أميرا حائل والأحساء، واستفحل أمره. فزحف ابن سعود

عليه فانفضّ رجال الدويش بعد مناوشات بسيطة، ولجأ هو إلى بادية العراق ومنها إلى الكويت، واحتمى ببارجة بريطانية، فأنذر الملك عبد العزيز البريطانيين بالهجوم على الكويت، ودارت مفاوضات بين الطرفين، وجيء بالدويش في طائرة سنة ١٩٣٠، فأرسل إلى سجن الأحساء ومات فيه بعد سبعة أشهر. (عن «الأعلام» للزركلي).

فينيزيلوس، اليوثيريوس [Venizelos, Eleutherios] (١٨٦٤ - ١٩٣٦)



أشهر رجل دولة يوناني في أوائل القرن العشرين. ولد في جزيرة كريت ودرس القانون في أثينا. قاد الحزب الليبرالي في مجلس النواب الكريتي، وقام بدور رئيسي في انتفاضة كريت ضد الأتراك في سنة ١٨٩٦، وحينما أصبح الأمير جورج حاكماً لجزيرة كريت أصبح فينيزيولس وزيراً للعدل في حكومته، ثم عارضه وعمد إلى مقاومته من جبال ثيريسو في حرب عصابات. وفي سنة ١٩٠٩ دعي إلى أثينا وأصبح رئيساً للوزراء بين سنتي ١٩١٠ و ١٩١٥، فأعاد الأمن والنظام، ولكنه استبعد النواب الكريتيين من البرلمان الجديد، وأسس «العصبة البلقانية» ضد تركية وبلغارية ووسع نطاق المملكة اليونانية.

كان فينيزيلوس يتعاطف مع فرنسة وبريطانية عند نشوب الحرب العالمية الأولى، فاصطدم بموقف الملك قسطنطين الذي كان يميل إلى دول المحور، فألّف فينيزيلوس حكومة موقتة مناهضة في سلانيك، وفي سنة ١٩١٧ أجبر الملك على التنازل عن العرش. حصل على مزيد من الأراضي من تركية في مؤتمر فرساي، ولكن مركزه أخذ يضعف لفشله في السيطرة على المناطق التركية في أوروبا، ومني بهزيمة نكراء في انتخابات سنة ١٩٢٠ التي أعادت الملكيين والملك قسطنطين إلى السلطة، فغادر فينيزيلوس البلاد. ولما اندحر الجيش الملكي أمام الأتراك في سنة ١٩٢٢ خلع الملك قسطنطين وخلفه ابنه الأكبر جورج، وحدثت انتفاضة أخرى بقيادة الجنرال متكساس أجبرت الملك جورج على مغادرة البلاد، فعاد فينيزيلوس إلى أثينا وأصبح رئيساً للوزراء مرة أخرى،

ولكن علاقاته ساءت مع بعض الزعماء الجمهوريين فغادر البلاد. ولما أعيدت الجمهورية في سنة ١٩٢٤ عاد إلى رئاسة حزب الأحرار وحصل على أغلبية ساحقة في سنة ١٩٢٨، فألّف وزارته الرابعة والأخيرة التي دامت أربع سنوات، وخلال هذه الفترة نجح في إعادة العلاقات الطبيعية مع جيران اليونان في البلقان ومع تركية، ولكنه دحر في انتخابات سنة ١٩٣٢، وجاءت نهاية حياته السياسية في سنة ١٩٣٥، حينما فشلت محاولة قام بها للحيلولة دون إعادة الملكية إلى اليونان وأيده فيها قسم كبير من الأسطول اليوناني. فغادر البلاد وأقام في باريس حتى وفاته.

السير آليك كيركبرايد [Kirkbride, Sir Alc] (١٨٩٧ - ١٩٧٨)



الضابط والدبلوماسي البريطاني الذي قضى في فلسطين وشرقي الأردن أكثر من ٢٤ عاماً. بدأ عمله في المنطقة ضابطاً مع لورنس وانتهى وزيراً مفوضاً في عمان.

اشترك كيركبرايد في عملية تدمير السكة الحديد قرب درعا وشهد دخول القوات العربية والبريطانية إلى دمشق، وعندما أخرج الفرنسيون الملك فيصل من سورية وأصبحت شرقي الأردن إمارة، كان كيركبرايد واحداً من ستة ضباط شبان يجيدون اللغة العربية اختيروا لإدارتها مؤقتاً إلى حين وصول الأمير عبد الله من الحجاز. عيّن كيركبرايد بعد ذلك مساعداً للسكرتير العام لحكومة فلسطين، وفي سنة ١٩٢٧ عاد إلى عمان مساعداً للمقيم البريطاني. وعلى أثر اغتيال حاكم لواء الجليل الانكليزي آندروز في الناصرة في أيلول/سبتمبر ١٩٣٧ اختير كيركبرايد ليحل محله، ثم عاد إلى الأردن في سنة ١٩٣٩ ليتولى منصب الممثل البريطاني الرئيس. وبقي في هذا المنصب إلى أن أصبحت إمارة شرقي الأردن مملكة، فكان أول وزير مفوض لبريطانية لديها. وقد ارتبط كيركبرايد خلال هذه المدة بصلة وثيقة مع الملك عبد الله، فلما اغتيل الملك في سنة ١٩٥١ لم يرغب في البقاء في عمان وطلب أن ينقل إلى مكان آخر، فنقل إلى ليبيا. وكان أول وزير مفوض بريطاني فيها بعد الاستقلال، وأقام علاقات طيبة مع الملك إدريس السنوسي.

تقاعد في سنة ١٩٥٤ وعاد إلى إنكلترة وعيّن عضواً في مجلس إدارة البنك البريطاني للشرق الأوسط. وضع ثلاثة كتب عن ذكرياته وتجاربه، وتوفي عن ٨١ عاماً.

ليتفينوف، ماكسيم [Litvinov, Maksim] (١٨٧٦ - ١٩٥١)



وزير الخارجية في الاتحاد السوفياتي على عهد ستالين بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٩ ومن الدبلوماسيين السوفيات المعروفين على نطاق عالمي. احتل مكانة مهمة في السياسة الخارجية السوفياتية لمدة عشرين عاماً، ومثّل بلاده في العديد من المؤتمرات والمفاوضات المهمة.

ولد لأسرة يهودية. وكان اسمه الأصلي «ماير والاخ» ثم اتخذ لنفسه اسماً حزبياً عرف به طيلة حياته التالية، وهو «ليتفينوف». انتمى إلى جماعة لينين في سنة ١٩٠١ وتعاون مع البلاشفة وعيّن ممثلاً للحكومة السوفياتية الجديدة في لندن بعد استيلاء البلاشفة على الحكم في سنة ١٩١٧، ولم تمض على تعيينه مدة طويلة حتى اعتقلته السلطات البريطانية مقابلة بالمثل لاعتقال الحكومة البلشفية للممثل البريطاني في موسكو «لوكهارت»، ثم جرى تبادل الرجلين.

عيّن نائباً لوزير الخارجية في عام ١٩٢١ وقام بدور مهم في كسب اعتراف العالم بالنظام السوفياتي وتولى المفاوضات لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وحينما اشتدت قوة ألمانية النازية أكد ليتفينوف على ضرورة مواجهتها ووضع خطة مشتركة ضدها، ولكن الاتحاد السوفياتي غيّر سياسته فجأة فأبرم معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانية النازية في عام ١٩٣٩، وعلى أثر ذلك أقصي ليتفينوف من منصبه بسبب موقفه المعادي من ألمانية وكذلك لأصوله اليهودية. وبعد الغزو الألماني للإتحاد السوفياتي عام ٤١، أعيد إلى الخدمة فعيّن سفيراً في الولايات المتحدة عام ١٩٤٢، ثم عاد إلى بلاده وأصبح نائباً لوزير الخارجية وقام بدور مهم في السياسة الخارجية السوفياتية حتى تقاعده في سنة ١٩٤٦. توفي في موسكو عن ٧٥ عاماً.

مصطفى كمال [آتاتورك] (١٨٨١ ـ ١٩٣٨)



مؤسس الجمهورية التركية وأول رئيس لها.
كان ضابطاً تركياً بارزاً، وكان كفاحه الناجح لتحرير بلاده من دول الوفاق (تحالف بين بريطانية وفرنسة وروسية) بعد اندحار تركية، في الحرب العالمية الأولى، نموذجاً اتخذته كثير من الدول الجديدة في آسيا وأفريقية قدوة لها في نضالها لأجل استقلالها، كما أن الثورة الاجتماعية والسياسية التي فرضها داخل تركية قلدها زعماء وطنيون آخرون في الشرق، مثل رضا شاه وأمان الله خان.

ولد في مدينة سلانيك الواقعة في اليونان الآن، وكانت ضمن الدولة العثمانية في ذلك الوقت. تخرج في الكلية العسكرية ونال ترقيات سريعة. إنضم في البداية إلى حركة (تركية الفتاة) واشترك في الحرب التركية ـ الإيطالية في ليبيا وفي حرب البلقان ضد البلغار، وأخيراً في الحرب العالمية الأولى، حيث أنقذ الموقف في لحظة حرجة في حملة غاليبولي (جناق قلعة). وبعد اندحار تركية ووقوع القسطنطينية تحت احتلال الحلفاء في سنة ١٩١٩، تخلّى عن الولاء للسلطان وقاد حركة المقاومة الوطنية ضد تقطيع أوصال تركية وخاصة محاولات اليونان للاستحواذ على مدينة إزمير والمناطق المحيطة بها، وأسس في أنقرة حكومة مؤقتة في نيسان/ أبريل ١٩٢٠. قاد قواته إلى الانتصار في (حرب الاستقلال) التي انتهت بإخراج اليونان وخلع السلطان وتأسيس الجمهورية التركية في سنة ١٩٢٣، وقد مكّنه نجاحه في هذه الحركة من الحصول على تعديل لتسويات السلم التركية وإلغاء معاهدة (سيفر) وعقد معاهدة لوزان.

لم يحاول مصطفى كمال استعادة المناطق العربية وغيرها من الأراضي التي انسلخت عن الدولة العثمانية خلال الحرب، وحصر اهتمامه وفعالياته في خلق دولة عصرية على أراضي تركية في الأناضول وما بقي منها في أوروبا، ونقل العاصمة إلى (أنقرة).

شجع مصطفى كمال الأساليب الغربية في اللباس وحرر المرأة، وطوّر الصناعة، وأحل الحروف اللاتينية للكتابة محل الحروف العربية، وأدخل التقويم

الغريغوري، وجعل الدولة علمانية، ثم فرض بقانون اتخاذ اسم عائلة أو لقب لكل مواطن، واتخذ هو لنفسه لقب آتاتورك (ومعناه الحرفي: التركيّ الأب)، وحوّل تركية إلى دولة عصرية وأحل الشعور التركي محل الشعور العثماني. وعلى الرغم من أن آتاتورك حكم تركية حكماً ديكتاتورياً وعن طريق (حزب واحد)، فإنه نجح في حكمه وإصلاحاته. ويرى بعض المؤرخين أن آتاتورك أحدث إصلاحات جذرية في تركية في حقول السياسة والقانون والثقافة، ولكن تلك الإصلاحات أثرت فقط على البيروقراطيين وأقلية من سكان المدن. أما الطبقات الأخرى من الشعب، وخاصة الفلاحون الذين لا يزالون يعيشون على النظم الزراعية القديمة، فإن حياتهم لم تختلف كثيراً. على أن الأساليب الغربية في الحياة قد ترسخت إلى حد كبير. وقد اتسمت السنوات الخمس الأخيرة من حياة آتاتورك بشيء من التباطؤ في فعالياته، باستثناء بعض القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية. وقد قضى السنوات الأخيرة مريضاً، وتوفي في السابعة والخمسين من عمره.

اللورد ملنر [Lord Milner] (١٨٥٤ ـ ١٩٢٥)



من رجال الإدارة والسياسة البريطانيين، ومن البريطانيين الذين ارتبط اسمهم بتاريخ علاقات بريطانية بمصر، وأكثر من ذلك بأفريقية الجنوبية التي كان مندوباً سامياً وحاكماً عاماً فيها. أدت سياسته إلى نشوب الحرب في أفريقية الجنوبية بين عامي ١٨٩٩و ١٩٠٢.

وكان اللورد ملنر ينحدر من أصول ألمانية وإنكليزية، وقد ولد في بلدة «غيسن» وبدأ حياته بممارسة المحاماة ولكنه تحوّل إلى الصحافة ثم أصبح سكرتيراً خاصاً لوزير المالية، ثم خدم في مصر (١٨٨٩ ـ ١٨٩٢)، ولما عاد إلى إنكلترة عيّن رئيساً لإدارة الواردات وكوفىء على خدماته بمنحه لقب «سير». وفي عام ١٨٩٢ نشر كتابه المشهور «إنكلترة ومصر».

كان ملنر استعمارياً عريقاً، متحمساً للأمبراطورية البريطانية، وفي عام ١٨٩٧ عيّن مندوباً سامياً في أفريقية الجنوبية وحاكماً عاماً لمستعمرة الكاب،

وكان هذا المنصب أول منصب في الأمبراطورية البريطانية في وقت كانت فيه بريطانية والترانسفال على شفا الحرب. وقد فشلت المفاوضات بين بريطانية وجمهوريتي البوير (دولة أورانج الحرة والترانسفال) وانتهت بإعلان الحرب بين الدولتين.

عاد ملنر إلى إنكلترة في عام ١٩٠٥ وأصبح عضواً في مجلس اللوردات ثم وزيراً للدفاع في وزارة لويد جورج خلال الحرب العالمية الأولى. وفي نهاية الحرب نقل إلى وزارة المستعمرات وحضر بهذه الصفة مؤتمر الصلح في باريس.

ولما قامت الثورة في مصر في سنة ١٩١٩ أوفدت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة اللورد ملنر مهمتها «التحقيق في أسباب الاضطرابات وتقديم تقرير عن الحالة وعن شكل القانون النظامي الذي يعد تحت الحماية خير دستور لتوفير أسباب السلام واليسر والرخاء بها، وتوسيع نطاق الحكم الذاتي... وحماية المصالح الأجنبية».

وأصدر ملنر في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩ بلاغاً جاء فيه «إن اللجنة أوفدت بموافقة البرلمان البريطاني لأجل التوفيق بين أماني الأمة المصرية (كذا) والمصالح الخاصة لبريطانية العظمى في مصر مع المحافظة على الحقوق المشروعة لجميع الأجانب القاطنين في البلاد..».

وقد قوبلت «الجنة ملنر» بمظاهر الاحتجاج التي تحولت إلى صدامات بين الجماهير والشرطة وقوات الاحتلال البريطانية. وفشلت اللجنة في مهمتها بسبب المقاطعة الوطنية الشاملة، وغادر اللورد ملنر مصر، وتضمنت توصياته استعداد اللجنة لمفاوضة الوفد المصري الذي كان آنذاك في باريس محاولاً إسماع صوته لمؤتمر الصلح دون جدوى. لبّى الوفد الدعوة وسافر إلى لندن وأجرى مفاوضات تعرف باسم «مفاوضات سعد ـ ملنر» ولكنها انتهت بالفشل. ولما رفضت الوزارة البريطانية اقتراح ملنر بمنح مصر صيغة معدلة من الاستقلال، استقال من منصبه في عام ١٩٢١. وفي عام ١٩٢٣ نشر كتاباً بعنوان «مسألة شرف».

مونتاغيو، إدوين صموئيل [Montagu, Edwin Samuel] (١٨٧٩ ـ ١٩٢٤)

سياسي بريطاني شغل منصب وزير الهند خلال الحرب العالمية الأولى، وعمل على إصدار إعلان عن سياسة بريطانية تستهدف قيام حكومة مسؤولة في الهند، وكان له دور مهم في التطور الدستوري للهند قبل الاستقلال بالقانون الذي سعى لإصداره في سنة ١٩١٩.

دخل البرلمان للمرة الأولى في سنة ١٩٠٦ عن حزب الأحرار، ثم أصبح رئيساً لهذا الحزب وعيّن سكرتيراً لرئيس الوزراء آسكويث وبقي في هذا المنصب عشر سنوات. وشغل خلال الحرب عدداً من المناصب الثانوية حتى أصبح وزيراً لشؤون الهند في سنة ١٩١٧، وعلى أثر الخلافات التي نشبت داخل الحكومة البريطانية بشأن سياسة رئيس الوزراء لويد جورج تجاه تركية، استقال مونتاغيو في سنة ١٩٢٢. وتوفي بعدها بسنتين.

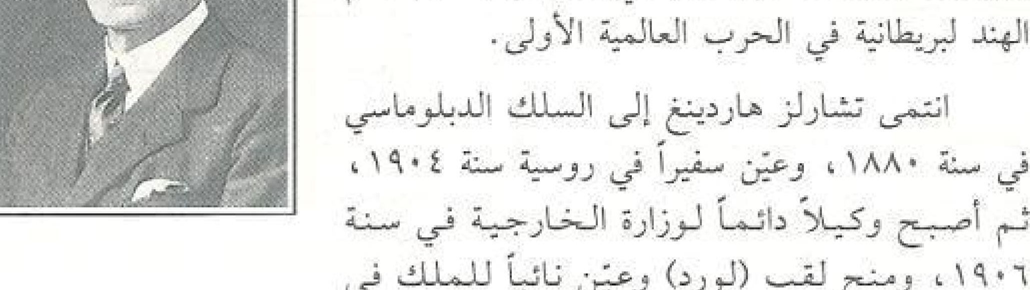
ميلران، ألكساندر [Millerand, Alexandre] (١٨٥٩ ـ ١٩٤٣)

قانوني وسياسي فرنسي، تولى رئاسة الجمهورية في فرنسة بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢٤، وعرف بمحاولته تقوية سلطات رئيس الجمهورية عن طريق تعديل الدستور. انتخب لعضوية مجلس النواب عن الاشتراكيين في سنة ١٨٨٥ وسرعان ما أصبح زعيماً لليسار الاشتراكي، وكان حتى سنة ١٨٩٦ رئيساً لتحرير جريدتهم La Petite République (الجمهورية الصغيرة). وفي سنة ١٨٩٩ اشترك في وزارة والدك ـ روسو وزيراً للتجارة، وانصرف إلى تحسين أحوال العمال والأسطول التجاري وتطوير التجارة والتعليم ونظام البريد. وفي سنة ١٩٠٠ أصبح وزيراً للأشغال العامة في وزارة «بريان» الأولى، ثم عيّن وزيراً للحرب في وزارة بوانكاريه في سنة ١٩٢١. وعلى أثر استقالة كليمانصو في كانون الثاني/يناير ١٩٢٠ ألّف ميلران الوزارة محتفظاً بوزارة الخارجية، وكان مهتماً بصورة رئيسية بتنفيذ معاهدة فرساي. عمل على تزويد بولونيا بالأسلحة خلال الحرب البولونية ـ السوفياتية، وفي أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠ اضطر رئيس

الجمهورية دو شانيل إلى الاستقالة بسبب اعتلال صحته فانتخب ميلران ـ الذي كان في ذلك الوقت رئيساً للكتلة الوطنية ـ خلفاً له. ولم يخفِ ميلران رغبته في تعزيز سلطات رئيس الجمهورية بتعديل الدستور، وكان مفهومه لمنصب رئاسة الجمهورية يصطدم بالأغلبية الراديكالية والاشتراكية، التي تمكنت من الفوز في الانتخابات التي أجريت في أيار/مايو عام ١٩٢٤، وهاجمته الأغلبية اليسارية بعنف لتجاهله مبدأ حياد رئيس الجمهورية بتأييده العلني للمحافظين، فعجز عن تأليف وزارة مقبولة واضطر إلى الاستقالة.

قام ميلران بين سنتي ١٩٢٧ و ١٩٤٠ بدور ثانوي في مجلس الشيوخ، ووضع عدة مؤلفات سياسية وقانونية. وتوفي عن ٨٤ عاماً.

اللورد هاردينغ [Lord Hardinge] (١٨٥٨ ـ ١٩٤٤)



دبلوماسي بريطاني. شغل منصب نائب الملك في الهند وعمل على تحسين العلاقات البريطانية ـ الهندية، وكان له دور كبير في الحصول على دعم الهند لبريطانية في الحرب العالمية الأولى.

انتمى تشارلز هاردينغ إلى السلك الدبلوماسي في سنة ١٨٨٠، وعيّن سفيراً في روسية سنة ١٩٠٤، ثم أصبح وكيلاً دائماً لوزارة الخارجية في سنة ١٩٠٦، ومنح لقب (لورد) وعيّن نائباً للملك في الهند سنة ١٩١٠، وقد عدلت إدارته عن سياسة تقسيم البنغال، تلك السياسة التي تبناها اللورد كرزن وقوبلت بالاستياء، وانتهز مناسبة زيارة الملك جورج الخامس إلى الهند لإعلان انتقال العاصمة من كلكتا إلى نيودلهي.

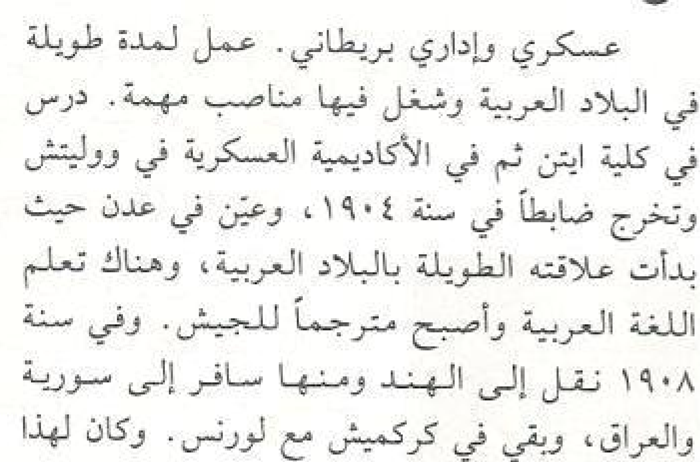
وقد اتسمت إدارة هاردينغ في بدايتها بالاضطرابات السياسية والعمليات الإرهابية، وجرح هو أيضاً بشظية قنبلة، انفجرت أثناء دخوله إلى دلهي بصورة رسمية في سنة ١٩١٢، ولكن فترة اضطلاعه بمنصب نائب الملك شهدت تحسناً كبيراً في العلاقات بين الحكومة والوطنيين، وقد أعرب هاردينغ عن عطفه على حركة المقاومة السلبية التي قادها مهاتما غاندي. وفي بداية الحرب العالمية الأولى تمكن من تجنيد أعداد كبيرة من الأوروبيين والهنود في القيادة البريطانية وحقق التعاون المحلي.

عاد هاردينغ إلى إنكلترة في سنة ١٩١٦، وعيّن مرة أخرى وكيلاً دائماً لوزارة الخارجية، ولكنه استقال بسبب الانتقادات التي وجهت إلى دوره في الترتيبات الفاشلة المتخذة لشن حملة على العراق مما أدى إلى رفضها.

عيّن هاردينغ سفيراً لبريطانية في باريس في سنة ١٩٢٠، وتقاعد عن الخدمة بعد ذلك بسنتين. نشر كتاباً عن مذكراته في الهند في سنة ١٩٤٨.

يونغ، هيوبرت [Young, Sir Hubert] (١٨٨٥ ـ ١٩٥٠)





عسكري وإداري بريطاني. عمل لمدة طويلة في البلاد العربية وشغل فيها مناصب مهمة. درس في كلية ايتن ثم في الأكاديمية العسكرية في ووليتش وتخرج ضابطاً في سنة ١٩٠٤، وعيّن في عدن حيث بدأت علاقته الطويلة بالبلاد العربية، وهناك تعلم اللغة العربية وأصبح مترجماً للجيش. وفي سنة ١٩٠٨ نقل إلى الهند ومنها سافر إلى سورية والعراق، وبقي في كركميش مع لورنس. وكان لهذا اللقاء أثر كبير في مستقبل يونغ.

وفي سنة ١٩١٥، أرسل إلى العراق مساعداً للضابط السياسي، وبطلب من لورنس نقل إلى عمليات الحجاز فنظم وسائط النقل لإيصال المؤن بعد تدمير السكة الحديد بوجه الأتراك على يد لورنس قبل دخول الجنرال اللنبي إلى دمشق. عاد إلى لندن وعيّن في الدائرة الشرقية التي أسست حديثاً في وزارة الخارجية، ثم عمل في الدائرة الشرقية بوزارة المستعمرات. وأصبح بعد ذلك سكرتيراً لدائرة المستعمرات في جبل طارق في سنة ١٩٢٩، ومنها نقل إلى بغداد فأصبح مستشاراً في مكتب المندوب السامي البريطاني ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢، ثم وزيراً مفوضاً (١٩٣٢).

نقل حاكماً وقائداً عاماً في نياسالاند، فبقي فيها حتى سنة ١٩٣٤، ثم نقل إلى مثل منصبه في ترينيداد وتوباغو (١٩٣٨ ـ ١٩٤٢).. بعد ذلك تدهورت صحته فلم يتمكن من قبول منصب آخر.

له كتاب مهم بعنوان: «العربي المستقل»، وكان رجلاً ذا مواهب فكرية وفنية عديدة.

الشخصيات التي وردت نبذة عنها
في الأجزاء السابقة

الجزء الأول

أحمد جاويد

أحمد جمال باشا

أنور باشا

أوكونر، السير نيقولاي رودريك

إبن جلوي

جاويد باشا

الملك حسين بن علي

حقي باشا، إبراهيم

حقي العظم

سايكس، السير مارك

ستورز، السير رونالد

سعيد حليم باشا

سليمان باشا الباروني

سليمان فيضي

شكسبير (الكابتن)

السيد طالب باشا النقيب

طلعت باشا

عبد اللطيف المنديل

الشيخ عبد العزيز شاويش

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

الملك عبد الله بن الحسين

عزيز علي المصري

السيد علي الميرغني

عين الدولة، عبد الحميد ميرزا

غراي، السير إدوارد

الماركيز كرو

كلايتن، السير غيلبرت

كوكس، السير برسي

لاوثر، السير جيرالد

محمد شريف الفاروقي

مكماهون، السير هنري

هولدرنس، السير توماس وليم

هيرتزل، السير آرثر

الجزء الثاني

محمد الإدريسي

مصطفى الإدريسي

أوليفانت، السير لانسيلوت

بيكو، جورج

تشلمزفورد، اللورد

تشمبرلين، أوستن

حسين روحي

الأمير زيد بن الحسين

صادق بك (محمد صادق) الميرالاي

الأمير صباح الدين

الأمير علي بن الحسين (الملك)

علي حيدر (الشريف)

فائز الغصين

الملك فيصل بن الحسين
اللورد كتشنر
كورنواليس، السير كيناهان
لورنس، توماس إدوارد
لويد ـ جورج، دافيد
حسين ابن مبيريك
الشيخ محمد نصيف (الأفندي)
نوري الشعلان
هوغارث، دافيد جورج
ويلسن باشا
وينغيت، ريجنالد (الجنرال السير)

الجزء الثالث

اللنبي (اللورد)
بلفور، آرثر جيمس
تشلمزفورد، فريدريك جون (اللورد)
جمال باشا، أحمد
خالد بن لؤي
رفيق العظم
سايكس، السير مارك
ستورز، السير رونالد
شكري باشا الأيوبي (أمير اللواء)
علي رضا (باشا) الركابي
عوده أبو تايه (الشيخ)
فؤاد الخطيب
ماكماهون، السير هنري
نوري الشعلان
كوكس، السير برسي
ويلسن باشا (اللفتنت كرنل)
وينغيت، فرانسيس ريجنالد
آل رشيد

الجزء الرابع

أحمد بن ثنيّان
جبرائيل حداد باشا (الجنرال)
محمد رشيد رضا (الشيخ)
سعيد شقير باشا (السير)
سلطان بن بجاد
شكبره، السير جون
فيلبي، هاري سنت ـ جون
كرزن، اللورد
كليمانصو، جورج
لويد ـ جورج، دافيد
ماليت، السير لويس
ويلسن، وودرو (الرئيس الأميركي)

نصوص الوثائق

لسنة ١٩٢٠



Fo 371/4186 [169200]

١

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٧ التاريخ: ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

سري للغاية

فحوى برقيات رمزية من الأمير زيد في دمشق، والمعتمد العربي في القاهرة، إلى الملك حسين، والأمير علي، ورئيس الوزراء العربي في مكة. حل رموزها المكتب العربي في القاهرة.

من زيد إلى علي (رسمي) في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أرسل بني عطية عن طريق البحر تحت الحراسة.

من زيد إلى رئيس الوزراء في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أمرت الكمارك في «مجدل» مدير الكمارك في العقبة بتسليم جميع الأشياء والنقود، لممثلهم محمد صالح. إن أمر جلالة الملك، يجعل العقبة داخل منطقته. من فضلكم أرسلوا تعليمات إلى كمارك «المجدل» حول ذلك.

من الأمير زيد إلى الأمير علي في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أرسل ٥٠٠٠ بندقية و ١٠,٠٠٠ صندوق من الذخيرة بواسطة قطار الحجاج.

من الوكيل العربي في القاهرة إلى الملك حسين في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

«تقول رويتر»: لقد نصح الفيلدمارشال اللنبي الفرنسيين بالاتفاق مع فيصل، لتجنب حرب دينية (الجهاد).

في «أخبار فلسطين» و «البلاغ المفيد» الصادرتين اليوم، وردت عبارات تهديدية ضد تقسيم البلاد.

من زيد إلى الأمير علي، في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

جواب: لا أستطيع البدء بـ ١٠٠٠ باون فقط. من فضلكم أرسلوا ١٥,٠٠٠ باون.

من المعتمد العربي، القاهرة، إلى «ملك العرب» في مكة، في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أجل، لقد «جاء» إلى الوكالة لتسليم رسالتين. وقد التقيته في اليوم التالي لوصوله، وأبلغته بأمر جلالتكم. إنه يقترح أحد أمور ثلاثة:

(١) يجب أن يغادر شخص متنكراً لغرض التجارة أو المعالجة الطبية، مع إذن من الوكالة العربية، وتأشيرة من قنصلية البلد الذي يذهب إليه، كما فعل العديدون؟

(٢) الإبقاء عليه في الوكالة، حتى يذهب شخص أمين يوثق به، فيرسل معه.

(٣) يختم جيداً ويرسل إلى السفارة البريطانية في باريس، لتسليمه إلى سموه.

ملاحظة: إن «الضمير» في «جاء» يعود إلى (الكولونيل) ابراهيم الراوي الذي أرسل من مكة للتوجه إلى باريس، والإلتحاق بفيصل. ولكن رحلته ألغيت بعد وصوله إلى القاهرة.

من زيد إلى الأمير علي، في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

أشكرك باسم الشعب السوري. أرجو أن ترسلوا إلينا أربعة مدافع ثقيلة مع توابعها، ومستلزمات المدافع الرشاشة، وأدوات التسديد للمدافع، لقد بعثنا «كافا عارف» لهذا الغرض.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

لا أجد من المقبول إجراء تسوية مع بني عطية بعد سلبهم دار الحكومة في تبوك. إن معاقبتهم أفضل من أجل الصالح العام.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

نحن في أشد الحاجة إلى الأسلحة الموجودة في العقبة. أرجو أن تعطى إلينا.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

لدينا عدد كافٍ من مدافع الميدان السريعة الإنطلاق، وغيرها، بيد أنه ينقصها بعض الأدوات كمقاييس الرؤية والمدى. . . الخ. زودونا بسرية مدفعية قوية إذا أمكن، والأدوات الناقصة إذا توفرت إليكم.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

تأكد وجود ابن رشيد في «سكاكة». أود أن أقترح إرسال «ضاري» على رأس قوة لاحتلال «حائل» باسم جلالته.

من زيد إلى رئيس الوزراء، مكة، في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩:

نسمع أن «الفقير» و «سيده» قد حاصرا «تيماء» مع قسم من بني عطية. هل هذا صحيح؟

FO 371/5061

٢

(ترجمة كتاب)

من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى سعادة وكيل المفوض الملكي الكرنل ويلسن ـ بغداد

التاريخ: ربيع الآخر ١٣٣٨
(كانون الثاني/يناير ١٩٢٠)

بعد التحية، أخبركم بأننا في أتمّ صحة. نتشرف بالإعتراف بورود كتابكم المؤرخ في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ وقد أحطنا علماً بكل محتوياته.

أولاً، ان سبب عدم الكتابة إلى سعادتكم في كثير من الأحيان هو عدم رغبتنا في إزعاجكم عالمين بأنكم مشغولون جداً بشؤون الدولة. ثم نشكركم كثيراً على سروركم براحتنا وراحة بلادنا، وأيضاً على جهودكم التي تتخذونها لترونا مرتاحين في السابق واللاحق. وإنه للطف عظيم منكم أن تبلّغونا بالخبر

الطيب عن ولدنا الأمير فيصل وأخبار بريطانية العظمى وسائر الدول أيضاً، لأننا كنّا نسمع أخباراً مزعجة وكنا شاكّين في صحتها. وكل الأخبار التي ترد منكم نأخذها كحقائق واقعيّة، نرجو من سعادتكم أن تكتبوا لنا بانتظام عن صحتكم وأخبار بريطانية العظمى الطيبة.

بخصوص تعيين الميجر ديكسن ممثلاً لكم في البحرين وأن تكون مراسلاتنا بواسطته، لقد سمعنا عن هذا الضابط القدير حين كان في المنتفق ونقول بحق أن سعادتكم قد اخترتم أفضل رجل لهذا المكان. ومنذ قدومه إلى البحرين كل المسافرين بين البحرين وهذا المكان لا يذكرونه بغير الثناء.

بخصوص الدفع لنا بالأوراق النقدية بدلاً من الذهب والفضة، نعتقد أن بريطانية العظمى تعلم أحسن كيف تعنى بأمورنا. لذلك نقبل كل نصائحكم وتعليماتكم. ليس لدينا أخبار أخرى لتقديمها لكم سوى ما سبق لنا إرساله عن طريق الميجر ديكسن.

نعتزم الذهاب إلى الأحساء قريباً. وإذا سارت الأمور سيراً حسناً هناك، فإننا سنطلب من صديقنا الميجر ديكسن أن يزورنا لنتمكن من البحث في بعض الشؤون. تفضلوا بالكتابة إلينا كلما أمكن حول صحتكم وأخبار بريطانية العظمى.

FO 371/5061 [E2125]

٣

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ٦ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

بعد التحية،

أخبرتموني أنكم أرسلتم رسائلي برقياً إلى وكيل المندوب الملكي في بغداد وتسلمتم جواباً مآله أنه يعتقد أن الأخبار لم تكن صحيحة وأن الممثل البريطاني (في جدة) مقتنع أن علياً وأخاه لم يقوما بأية حركة معادية، وأنه ليس هناك ما

يؤكد الأخبار (التي أرسلتها) حول أعمال عليّ العدوانية. أجل، إنني لا أكذّب الممثل البريطاني عالماً أنه مخلص كل الإخلاص لحكومته وهو أمين ويبذل قصارى جهده. ولكنني إذ أقدّم تقريري أشعر كأنني شبيه بالرجل الذي قال المثل «سل المجرّب ولا تسأل الطبيب» لأنني أخبرت الحكومة المعظمة دائماً بأعمال الشريف وحركاته المعادية، واستمرّت على إعطائي أجوبة رتيبة اعتماداً على ممثليها في جدة ومصر مؤداها أنه لا توجد هناك حركات قط، حتى جاءت مؤخراً الأعمال الأربعة المعنية من جانب الشريف، وبعد هذا أخبرت حكومة صاحب الجلالة عن تحرّك ابن الشريف من المدينة، وأنكرت هذه أيضاً اعتماداً على تقارير ممثليها في جدة ومصر، إلى أن جاء أخيراً هجوم الشريف الغادر على تربة.

إنني أعلم وأعتقد أن ممثلي الحكومة المعظمة صادقون تماماً، لكنهم يجهلون ثلاثة أشياء: أولاً، طبيعة الشريف الزائفة. ثانياً، اخفاؤه خططه الشريفية عنهم. ثالثاً، ليس لديهم رجال يستطيعون إعطاء معلومات صحيحة عن الأمور في الحجاز، وسبب ذلك اهتمام الشريف بعدم السماح لهم بالاتصال بحرية بأهالي الحجاز وجعلهم تحت رقابته الدقيقة. إنني أخبر سعادتكم مرة أخرى أن رسالتي هذه ليس مبعثها الخوف من الشريف. وإن شاء الله لن يحدث شيء خلاف إرادته الربانية. لكن هدفي في إخباركم هو أن لا أكون مسؤولاً إذا حدث شيء يمكن الإخبار به. ورغبتي الوحيدة هي أن يكون عذري واضحاً للحكومة المعظمة. إن الحوادث التي حدثت قد أخبرت سعادتكم بها، وقد أكدتها رسالتان تجدونهما مرفقتين طياً إلى خالد وابن غنّام.

في بداية الرسالة يحاول عليّ أن يقنعهما وفي الثانية يهددهما، خصوصاً بإعلامه في رسالته إلى ابن غنّام بأن قواته على استعداد تام وأنه يعتزم عدم التخلي عن هذا القسم من البلاد. هاتان الرسالتان تؤكدان ما ذكرته، وأترك الأمر لله وللحكومة المعظمة ليقررا من يتكلم بالصدق. وبعد أن عملت هذا أشعر بالرضا الكامل في ذهني بكل الشؤون وفي كل مكان. آمل أن تخبروني برفاهيتكم وبكل الأخبار التي تكونون قد تسلمتوها.

FO 371/4186 [166781]

٤

(مذكرة)

(للمستر س. كيدستن)

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

أتجرأ على بيان جانب من السياسة الفرنسية في الشرق، قد يكون من المفيد إعارته اهتماماً خاصاً، وهو الطريقة التي حاول الفرنسيون بها، منذ البداية، السيطرة على جميع مصادر المياه.

إنه، بالطبع، من الأمور العادية في الحياة الشرقية، أن من يسيطر على مصادر مياه جاره، يكون قد وضعه تحت رحمته. وأتجرأ على الظن أن الفرنسيين قد تبنوا هذا المبدأ عن عمد، كقاعدة لسياستهم في آسيا الصغرى. فبموجب اتفاقية سايكس - بيكو، قد سيطروا على أعالي مياه الفرات، ودجلة، والأردن، والليطاني. وفي مفاوضاتهم التي أعقبت ذلك، مهما كانت الأمور الأخرى التي قد وافقوا على التنازل عنها، فإنهم تمسكوا بهذه السيطرة على المياه، كما يبدو. لقد أصرّوا على الاحتفاظ بجزيرة ابن عمر، وكل حوض الخابور، ونهر الليطاني، وجبل حرمون، وأعالي مياه الأردن.

إن خطتهم لتطوير سورية ترمي إلى استخدام الطاقة المائية، على نطاق واسع، لكهربة السكة الحديد. . . إلخ. ولكني أتجرأ على الظن، بصرف النظر عن مثل هذه الاستخدامات الفنية، إنهم يثمنون هذه السيطرة كوسيلة لممارسة ضغط على جيرانهم في المستقبل. ومن الصحيح أنهم مستعدون لضمان تزويد مياه مناسبة، بيد أن قيمة مثل هذا الضمان، في ظروف خاصة، هي بالتأكيد عرضة لشك عظيم. ولا يعرف عن الفرنسي إهماله الاستخدام الكامل لأية وسيلة ضغط في حوزته.

FO 371/4186

٥

(كتاب)

من فوربس آدم[1]

إلى هيوبرت يونغ

أوتيل كامبل، شارع فريلاند

الوفد البريطاني

باريس

ســري

التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

إشارة إلى كتابي بتاريخ أمس، لقيت الآن أحد أصدقائي الفرنسيين المطلعين عادة بصورة جيدة على الشؤون العربية، وأخبرني بصورة سرية بأنه تم التوصل إلى اتفاق سري بين فيصل والفرنسيين قبل سفر فيصل من باريس. حسب ما استطعت أن أفهمه فإن خلاصة الاتفاق هي: (١) تم التوصل إلى حل وسط في قضية المستشارين بصورة عامة، وهو أن يحصلوا على عقود لمدة سنتين على أن لا تجدد إلا بعد بحثها والاتفاق عليها بين فيصل والفرنسيين. لقد أصرّ فيصل سابقاً على إمكان فصل المستشارين متى رغب. (٢) يعلن فيصل أميراً وتضم مملكته قسماً من المنطقة الساحلية، ولكن يستثنى، حسبما فهمت، لبنان وطرابلس والإسكندرونة. وترك أمر إجراء تسهيلات خاصة في أحد هذه الموانىء مفتوحاً، على أساس أن يعمل شيء لفيصل في هذا الخصوص.

تبقى البقاع تحت نوع من نظام خاص فرنسي ـ عربي. وفيما عدا ذلك وافق الفرنسيون على اقتراح فيصل، لكن كل قضايا الحدود المتنازع فيها، سواء في فلسطين الشمالية أو البقاع، تحال لاتخاذ قرار بشأنها إلى لجنة مؤلفة من فرنسي وإنكليزي وعربي. ولا أعلم هل تم تقرير إجراءات هذه اللجنة أو طريقة

---

(١) عضو الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح المختص بالشؤون العربية.

توصلها إلى قرار بين فيصل والفرنسيين.

لم أعلم بعد بأية تفاصيل أخرى للاتفاق أو المدى الصحيح الذي يكون عليه نظام المستشارين، لكن المفروض أن هناك نوعاً من الترتيب الخاص بشأن الأمور المالية.

أخبرني مخبري أن الفرنسيين كانوا قلقين نوعاً ما عما إذا كان فيصل يستطيع الاحتفاظ بمركزه عند عودته إلى سورية. ولهذا السبب تقرر أن يبقى الاتفاق سرياً في الوقت الحاضر وأن يعود فيصل وله حرية التصرف ظاهراً.

أميل إلى الاعتقاد بأن الخلاصة العامة للاتفاق، كما هو مشروح أعلاه، قد نشرت الآن في جريدة «الطان». ولذلك يحتمل أنه نقل في الصحافة الإنكليزية. ولعلكم تعلمون بذلك. لم يحصل لي الوقت حتى الآن للتفتيش عنه في ملفات «الطان».

أرجو اعتبار هذه المعلومات سرية في الوقت الحاضر لأن مخبري أصرّ على هذه النقطة.

المخلص

(التوقيع) اريك فوربس آدم

ملحوظة: حسبما فهمت أن تقارير دوكيه، الذي أعتقد أنه سيعود، تبين بوضوح أن الفرنسيين يشعرون بأنهم في خطر من حمل تعهدات ثقيلة في سورية ما لم يتبعوا سياسة إطلاق العنان. ولذلك تظهر الاحتمالات وكأنها تفسح الأمل لقبولهم مسودة المعاهدة حول البلاد العربية حسب الشكل الذي ترغب فيه نوعاً ما، إذا وافقت السلطات هنا في الوقت المناسب أن تكون تلك سياستنا. في الوقت الحاضر تدور المناقشة حول الآستانة وتركية الأصلية.

Fo 371/5290

٦
(برقية)[١]
من الملك حسين
إلى الأمير فيصل

الرقم: التاريخ: ١٢ كانون الأول/يناير ١٩٢٠

(وصلت يوم ١٥/ ١٢/ ١٩٢٠)

ولدي فيصل: أبلغ جلالته أنني أعتبر، كما اعتبرت دائماً، أن أول واجباتي هو تنفيذ أوامر جلالته. نقطة. تم إبعاد عشرة ضباط عرب مما يسبب الكثير من القلق ويجعل موقفي حرجاً. نقطة. تفيد تقارير عبد الله أن موظفاً في السلط قد أبلغه بأن حكومتي السلط وعمان معتمدتان على بريطانية العظمى وقد اتخذت إجراءات لهذه الغاية. نقطة. إذا كان الأمر كذلك فإن دهشتي ستكون عظيمة.

Fo 371/6237

٧
(كتاب)
من الأمير فيصل بن الحسين
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

١٢ أ باركلي سكوير

دبليو١، لندن

الرقم: التاريخ: ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أود أن أشكر سيادتكم على ما عبّرتم لي عنه من تعاطف تجاه والدي

---

(١) ترجم الجنرال حداد باشا هذه البرقية إلى الإنكليزية وهي النص الوحيد المحفوظ، وعنها ترجمت إلى العربية مرة أخرى ولذلك قد لا تكون مطابقة للأصل كل المطابقة.

والعرب صباح اليوم، وأن أسجّل بصورة خاصة امتناني لتعبير سيادتكم عن الأسف لمواصلة حكومة الهند إعطاء المعونة لابن سعود بينما المعونة التي خصصت سابقاً للحجاز، عوضاً عن الأوقاف المستحقة للأماكن المقدسة من الدولة العثمانية والتي توقفت بسبب الحرب، قد أوقفت. والنتيجة هي أن الحكومة البريطانية قوّت الوهابيين معنوياً ومادياً، بينما جرى إضعاف الحجاز بإيقاف المعونات السابقة الذكر. وقد أسفر هذا عن الوضع الحالي المؤسف.

وأود أيضاً أن أشكركم سيدي اللورد على اقتراح تعديل الإعانات والبدء مجدداً بتقديم المعونة للحجاز، بما في ذلك دفع المتخلفات، على مستوى جديد يحدد بعد التشاور في ما بيننا.

إنني أتفق معكم، سيدي اللورد، على أن من المرغوب فيه عقد مؤتمر بين ابن سعود وممثل عن الحجاز بهدف الوصول إلى تسوية مرضية، وقد أخذت علماً بتأكيد سيادتكم أن الوهابيين لن يرتكبوا أي عدوان آخر قبل عقد مثل هذا المؤتمر. وسأبلغ هذا الأمر إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز. لكنني أود أن أسجل المخاطرة الكبيرة التي نقدم عليها بعدم اتخاذ إجراءات دفاعية بالنظر إلى أن حماية الأماكن المقدسة تقع بصورة متساوية علينا كلينا، إذ إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعهدت بحماية الأماكن المقدسة من العدوان الخارجي. إن السلوك السابق لابن سعود وأتباعه، على الرغم من أن الحكومة البريطانية تبذل قصارى جهدها لتقنعهم بضرورة التزام الهدوء، لا يوحي إليّ بثقة كبيرة بما سيكون عليه موقفهم في المستقبل، حتى لو استخدمت بريطانية العظمى الضغط بتخفيض معونته، أو حتى قطعها تماماً. لقد طلبت طائرات وعربات مصفحة بهدف منعه من بذل أي محاولة من هذا النوع قبل وخلال مفاوضاتنا في نهاية الأمر، وبالتالي تجنب أي خطر على الأماكن المقدسة. وأرجو أن تعلموا يا صاحب المعالي أنني قدمت اقتراحي بكل إخلاص ومودة لحماية مصالحنا المشتركة وبقصد تجنب إمكانية اضطرار الحكومة البريطانية إلى بذل جهود أكثر جدية للمساعدة في حماية الأماكن المقدسة.

يشرفني أن أبقى، سيدي اللورد، خادمكم المطيع
توقيع (فيصل)

Fo 317/5032 [E 21/2/44]

٨

(كتاب)

من الكرنل طومسن

إلى المستر هوز ـ وزارة الهند

التاريخ: ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠

عزيزي هوز،

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣ والمؤرخ في ١٩١٩/١٢/٢٣.

ورد خبر من سويسرة مآله أن الأمير شكيب أرسلان الموجود في سان موريتز قد أرسل كتاباً إلى ليتفينوف[١] الموجود في كوبنهاغن، باسم الأمير فيصل وبالنيابة عنه، وفيه يؤكد لليتفينوف أن فيصل قد تعلم درساً مُرّاً في فرنسة. إنه لم يشعر بشيء من الإستياء ضد ليتفينوف، وكل البغض ضد الأتراك قد زال، وكل ما يراد الآن هو الثقة المتقابلة والاختلاط لتأييد القضية المشتركة.

في نهاية كانون الأول/ديسمبر الماضي يقال إن فؤاد سليم بك قد أخبر شكيب أرسلان بأن أنور باشا[٢] قد عيّن «يشيل أمير» (نائب ملك أو وصي) لتركستان، وإنه، بناءً على طلب أنور باشا، سمح السلطان لزوجته بالذهاب إلى تركستان.

المخلص

ب. طومسن

---

(١) وزير خارجية الاتحاد السوفياتي.

(٢) أنور باشا تزوج إبنة السلطان محمد رشاد الخامس. ولما اندحرت تركية في الحرب سنة ١٩١٨ هرب إلى ألمانية ومنها إلى روسية حيث قام بمغامرات مع الروس البيض ثم مع الحكومة السوفياتية وبعد ذلك في تركستان. واغتيل في بخارى في ٤ آب/أغسطس ١٩٢٢.

FO 371\4147 [176615]

٩

(كتاب)

من الماريشال اللنبي في الخرطوم
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

القصر، الخرطوم

السودان

١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٦٨٢ بتأريخ ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩، أتشرف بأن أقدم التقرير التالي عن زيارتي لجدة.

وصلت جدة على سفينة صاحب الجلالة «سنتور» حوالى الساعة الواحدة في ٧ كانون الثاني/ يناير. وصعد إلى الباخرة اللفتننت كرنل سي.ئي. فيكري، الوكيل البريطاني في جدة، وقدّم الأميرين علي وعبد الله والممثل الفرنسي الكوماندان كاترو، والممثل الإيطالي السنيور برنابي. وبعد مدة قصيرة من انتهاء هذه الزيارة، خرجت إلى الساحل واستقبلني الملك في بناية الكمارك في محل النزول. حيّاني الملك بألطف صورة ودية وأعرب عن رضاه العظيم لأنني تمكنت من زيارة بلاده. ثم ذهبت إلى دار الاعتماد البريطاني، ومن هناك قمت بزيارة رسمية للملك في داره. وقد أعاد جلالته الزيارة خلال نصف ساعة آتياً شخصياً إلى دار الاعتماد. لم يجر البحث في أية أمور مهمة، وتبودلت التحيات الاعتيادية، وأعرب الملك مكرراً سروره بالشرف الذي أضفي عليه بزيارتي. وكان الممثلان الفرنسي والإيطالي حاضرين حينما كان الملك في دار الاعتماد البريطاني. وبعد مغادرة جلالته استقبلت الأميرين وجميع الشخصيات البارزة في جدة من أهلين وأجانب. عدت إلى ظهر السفينة «سنتور» عند غروب الشمس.

رُتّبت مقابلتان مع الملك في داره للبحث في الشؤون الرسمية ليوم ٨ كانون الثاني/ يناير. وكان أولهما في نحو الساعة ١١,٣٠ق.ظ. بعد استعراض حامية جدة بإمرة القيسوني باشا وزير الحربية حضرناه الملك وأنا. وفي هذا

الإجتماع كان حاضراً الكرنل ويلسن واللفتننت كرنل فيكري والأميران علي وعبد الله والقيسوني باشا. قام اللفتننت كرنل فيكري بدور المترجم، وبعد تبادل التحيات، قرأت على الملك خطاباً موضوعاً على أساس تعليمات سيادتكم إلى الكرنل ويلسن بتاريخ أول كانون الأول/ ديسمبر (رقم ١٥٦٧٤٢/م.ئي/ ٤٤) ومحرراً بالمداولة مع الكرنل ويلسن واللفتننت كرنل فيكري. أرفق طياً صورة من الخطاب الذي ألقي فعلاً.

أجاب الملك جواباً مطوّلاً. وخلاصة الموضوع الذي نوّه عنه، ولو أنه أصبح غامضاً جداً بحشو الكلام، كان كما يلي:

«إنني حزت الشرف العظيم بهذه الزيارة وأرحب بالفرصة لإبداء آرائي. إن حكومة صاحب الجلالة قد أرسلت لي رسالة حول قضية ابن سعود: إنني أرى هذه القضية قليلة الأهمية. إن ذهني مليء بمشاكل سورية ووضعي الخاص تجاه العرب. أنا شاعر جداً بديني لبريطانية العظمى، فلولا مساعدتها لم أكن أستطيع أن أعمل شيئاً. ولن أقف أبداً في طريقها أو أعمل شيئاً مغايراً لمصالحها. لكن السياسة التي تتبعها بريطانيا العظمى الآن، بتسليم سورية إلى حليفتها فرنسة، تجعل كل العمل الذي أنجزته بريطانية العظمى والعرب كحليفين عديم الفائدة. سمعت من زيد أن قوات مصطفى كمال دفعت الفرنسيين إلى خارج عينتاب وكيليس. هذا هو مثل واحد. وهناك صراع في سورية، وبريطانية العظمى وأنا حاربنا لجلب السلام إلى العرب. في وسعي، لولا الخجل، إبراز إثباتات تحريرية على أن بريطانية العظمى دعتني أن أقود العرب. والعرب يتجهون بأنظارهم إليّ الآن ويسألون: لماذا خذلتهم بريطانية العظمى، ويدعونني إلى العمل كلسان حالهم لديها. كيف يسعني أن أشرح موقفي؟ لا أستطيع أن أقول إن بريطانية العظمى غيّرت فكرها ـ فذلك يضرّ بها. وأنا مستعد حتى أن أقول إنني أسأت فهم الموضوع منذ البداية».

كنت قد شرحت أنني لم أجيء للمباحثة في الأمور التي تخص سورية أو قيادة العرب، وإن غرضي الحاضر تسهيل تسوية قضية ابن سعود. لكن هذا لم يوقف الملك بأية صورة كانت. أصبح أكثر وأكثر هياجاً وتكلم بسرعة وشدة حتى انتهى إلى البكاء وأصبح هستيرياً تقريباً. ثم تركته ليفكر في الأمور.

وفي وقت مبكر من بعد الظهر زارني الأمير عبد الله في دار الاعتماد

وأخبرني أن الملك وافق على مقابلة ابن سعود في جدة. ثم زرت الملك مرة ثانية. وقد تكلم كلاماً طويلاً، ولم يزل ملتزماً بنفس الموضوعات التي أثارها في الصباح، لكنه كان أكثر هدوءاً، وأبدى شكراً عظيماً لكل ما قد عمل لأجله، وأعرب عن السرور البالغ لدعوة حكومة صاحب الجلالة إياه لزيارة لندن.

في المساء أقام الملك مأدبة عشاء على شرفي. وفي اليوم الثاني تناول جلالته وولداه علي وعبد الله طعام الغداء على ظهر السفينة الملكية «كايرو» (القاهرة).

كانت علاقاتنا الشخصية طوال المدة ودية جداً، وقد تم الحصول على موافقة الملك على الاجتماع بابن سعود في جدة، وأؤمل أن يكون التأثير العام لزيارتي مفيداً.

سيسرني أن أحصل على تعليماتكم حول الخطوات التالية التي قد ترغبون أن أتخذها لتهيئة ذهن الملك لزيارة ابن سعود، إنني أرى أن الاقتراح بذهابه إلى جدة يجب أن يصدر من حكومة جلالته إلى ابن سعود مباشرة، وليس بدعوة من الملك حسين، وأوصي عندما يتم الاجتماع بينهما، أن يكون الكوماندر هوغارث موجوداً في جدة.

أتشرف أن أكون، سيدي اللورد،

ببالغ الإحترام،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع،

(التوقيع) اللنبي

فيلدمارشال

Fo 371/5061

١٠

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٣ ربيع الآخر ١٣٣٨هـ

(١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠)

لقد قررت أن أذهب إلى الأحساء حوالى ٥ إلى ٨ جمادى الأولى (٢٧ إلى ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠)، وغايتي بصورة رئيسية أن أقابلكم، ولديّ أيضاً بعض القضايا للبحث فيها ونقلها إلى حكومة صاحب الجلالة. أكون مسروراً إذا أخبرتم الكرنل ويلسن المفوض الملكي في بغداد بزيارتي المعتزمة. وتقولون إنه استناداً إلى أخبار التطورات الحديثة في جزيرة العرب الشمالية والجنوبية، لدي أخبار مهمة جداً لتقديمها، وهي تهم حكومة صاحبة الجلالة وتهمني، ولا يمكن التغافل عنها أو تأخيرها سواء كانت خيراً أو شراً. إذا كان في إمكانه أن يقابلني شخصياً فيكون ذلك الأفضل للجميع. وإلا فأرجو أن ينتدبكم أو ينتدب أحداً آخر معكم. إن القضية مستعجلة ومهمة، وأملي أن تتفضلوا بعمل اللازم وترسلوا إليّ جواباً سريعاً. لقد فكرت شخصياً أنه يكفي أن أجتمع بكم وأبحث معكم، ولكن لما كانت الأخبار أو الرسائل ذات طبيعة تستلزم بحثاً كاملاً، فيكون من الأفضل أنه هو نفسه (المفوض الملكي) يتمكن من الزيارة وذلك أكثر فائدة للجانبين.

(النهاية المعتادة)

FO 371/5061

١١

(برقية)

من الضابط السياسي ـ بغداد

إلى وزير شؤون الهند ـ لندن

الرقم: ١٤١٨

التاريخ: ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة في ٢٦ كانون الثاني/ يناير

يتلقى ابن سعود برقيات «رويتر» من ممثله في البحرين بصورة منتظمة، ولديه مراسلوه الخاصون في جميع أنحاء الجزيرة العربية. ويبدو لي من الأفضل أن يحصل منا على أخبار مبكرة، إن لم تكن رسمية، عن الأحداث الجارية.

إن علاقاتنا مع ابن سعود خلال السنوات الخمس الماضية كانت تتسم بتبادل الرسائل الشخصية بين السير برسي كوكس وابن سعود، ثم بين ابن سعود وبيني. وإنني أعزو، إلى حد كبير، سهولة تجاوب ابن سعود، إلى هذا التبادل الصريح في الآراء.

أخبار شؤون الدولة في سورية وصلت إلى ابن سعود بسرعة كبيرة، وبصيغة هي، بصورة عامة، غير مرغوب فيها لنا وللفرنسيين وللشريف فيصل. ولا بد من أن ابن سعود قد بلغه الآن كل ما أخبرته به، ولكن بصورة مبالغ فيها من حيث العموم.

إنه لمن مصلحتنا تماماً، وكذلك من مصلحة السلم الجزيرة العربية، أن يشعر ابن سعود أن ممثل حكومة صاحب الجلالة (البريطانية)، الذي يرتبط معه بعلاقات دبلوماسية، لا يخفى عنه الأخبار المزعجة، إن سكوتنا عن الأحداث الجارية لا بد أن يساء تفسيره.

الضابط السياسي ـ بغداد

FO 371/5061

١٢

(برقية)

من رئيس الضباط السياسيين، بغداد

إلى وزارة الهند، في لندن

الرقم: ١٤٢٨ التاريخ: أول شباط/ فبراير ١٩٢٠

منذ إرسال برقيتي المؤرخة في ٣١ كانون الثاني/ يناير - رقم ١٤١٨، تسلمت جواب ابن سعود على رسالتي الشخصية المؤرخة في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر.

إنه يعرب عن شكره الخاص لأخبار الحوادث الجارية، إذ إنه كان يسمع إشاعات من النوع المزعج وكان مرتاباً في صحتها. وهو يكتب بنبرة ودية وواثقة ويقبل بدون ملاحظة تبديل الفضة بالأوراق النقدية.

الضابط السياسي، بغداد

FO 371\5032

١٣

(برقية)

من وزارة الحرب

إلى المقر العام للقيادة - مصر

الرقم: ٨٣٥٣٦ التاريخ: ٢ شباط/ فبراير ١٩٢٠

سري

كتابكم المرقم [EA ٢٩٧٨] بتاريخ ٢٦ كانون الثاني/ يناير[١] وبرقية الكرنل ماينرتزهاغن رقم ٥٣١ بتاريخ كانون الثاني/ يناير. فيما يلي خلاصة موجزة للاتفاقية التي يعتقد أن فيصل قد تسلمها في بداية كانون الثاني/ يناير من

---

(١) هذا الكتاب طلب معلومات عن فيصل والفرنسيين.

الفرنسيين عند مغادرته إلى سورية. ليس من المعروف هل وقّع الاتفاقية وإن قيل إنه أخذها معه، وهناك بعض الاحتمال أنه وقّعها:

(١) تضمن فرنسة استقلال سورية ضمن حدود يعينها مؤتمر السلام. تحاول فرنسة عند تحديد الحدود أن تحصل على كل التعديلات اللغوية والعرقية والجغرافية.

(٢) تنشأ حكومة دستورية وتزوّد فرنسة كل المستشارين.. الخ مستشار مالي للرقابة على كل مصروفات الدوائر المختلفة، والمشاركة في إعداد الميزانية، وإضافة إلى ذلك للرقابة على قسم الديون العمومية العثمانية العائد إلى سورية، ومعالجة كل الشروط المالية المتعلقة بسورية التي تظهر في معاهدة الصلح التركية. يحترم وضع سكة حديد الحجاز، ويقوم المستشار لشؤون الأشغال العامة بالرقابة على سكك الحديد. تلغى كل الترتيبات التي تبدّل العمل الإقتصادي الحر للخطوط التي تجري إلى دمشق لفائدة طرف ثالث. حالما تعقد هذه الإتفاقية تساعد فرنسة في تنظيم الشرطة والجيش والدرك (الجندرمة). وباستثناء حالة قيام المواطنين بأعمال تجارية لحسابهم في كل المشروعات والقروض لمصلحة البلاد.

(٣) تساعد فرنسة سورية على الإنتماء إلى عصبة الأمم. يكون لسورية في باريس ممثل دبلوماسي لدى الحكومة الفرنسية. ويعهد إلى الممثلين الفرنسيين الدبلوماسيين والقنصليين في الأقطار الأجنبية بتمثيل المصالح السورية في الخارج.

(٤) يعترف فيصل باستقلال لبنان ووحدة أراضيه تحت الانتداب الفرنسي. يقوم مؤتمر السلام بتحديد الحدود وفقاً لحقوق الأهالي ورغباتهم ومصالحهم.

(٥) يعترف باللغة العربية كلغة إدارية وتعليمية رسمية، لكن يعطى تعليم الفرنسية أسبقية ذات أهمية.

(٦) تكون دمشق العاصمة ومقر رئيس الدولة. ويقيم المندوب السامي الذي يمثل فرنسة عادة في حلب، وبذلك يحفظ الاتصال مع منطقة حدود كيليكيا حيث تجمّع القوات الحامية عادة. يطلب رئيس الدولة قوات عسكرية بالاتفاق مع المندوب السامي الفرنسي إذا مست الحاجة إليها في داخل سورية.

ملاحظة: يرسل ما تقدم لمعلوماتكم وللتدقيق إذا حصلت الفرصة، لكن ليس هناك تأكيد.

L/P&S/10/391

١٤

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود

إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن،
قنصل صاحب الجلالة البريطانية في البحرين

الرقم:

التاريخ: ١٦ جمادى الأولى
(٦ شباط/ فبراير ١٩٢٠)

إسمحوا لي أن أذكركم أننا اجتمعنا معاً أمس، وعلماً مني باحتمال عدم فهمكم كل ما قلته، أو ربما أنني لم أعبر عن نفسي بوضوح تام حين تكلمت مطوّلاً، فقد فكرت أن من المناسب أن أكتب لكم هذا الكتاب وأعبر عن فكري بكل وضوح تحريرياً. أولاً، بخصوص سورية والحجاز، هناك دسائس قائمة على قدم وساق سوف تؤذينا كلينا (حكومة صاحب الجلالة وابن سعود) أشد الأذى. هذه الدسائس صادرة من الأتراك والعرب على حد سواء وهي تتخذ شكل إعلان الجهاد. هذه القضية شرحتها لكم شخصياً في الحديث وكذلك كيف أن هذا الأذى سيعود على كل واحد منا.

ثانياً، بخصوص شرطنا الخاص مع الشريف، هاجمني أهالي نجد اليوم حول أعمال الشريف. وما يقولونه هو كما يأتي: «أنت، يا ابن سعود، قد خدعتنا في شؤون الدين والدنيا. قلت أولاً إن الإنكليز يساعدونك ضد أعدائك وإنهم سوف يدافعون عنك ضد كل من يهجم عليك. لكننا لم نر شيئاً من ذلك بل رأينا العكس. لقد ساعد الإنكليز الشريف كل مساعدة، بالسلاح والمال معاً، حتى أصبح قوياً وقادراً من كل ناحية. أنت، يا ابن سعود، لا تفتأ تقول إن

الإنكليز لا يساعدون الشريف إلا لكي يستطيع محاربة الأتراك. وقد ذهب الأتراك الآن، ومع ذلك لا زلنا نرى استمرار تلك المساعدة دونما سبب معقول، إلى درجة أنهم أعطوا سورية إلى الشريف ملكاً له، بينما نحن من الجهة الثانية قد منعنا أصدقاؤك من لمس تراثنا الشرعي في البحرين وعمان وقطر وغيرهما من الأماكن.

ثالثاً، حين هاجمنا الشريف في ديننا (وعظ بأننا كفّار) وهجم على بلادنا، وحين نصرنا الله تعالى عليه، سلبنا أصدقاؤك الإنكليز ثمار ذلك النصر.

رابعاً، تقول لنا كل يوم إن الأمر بين الشريف وبينك سوف يقوم أصدقاؤك بتسويته، وإن الشريف سيمنع من الإضرار بنا أو التجاوز على أرضنا، وكذلك إن أصدقاءك الإنكليز سوف يضمنون لنا أن نحج إلى مكة بحرية وعلناً.

ومع ذلك لم يتحقق شيء من هذه الأمور. إذا كنت تقول الحقيقة، يا ابن سعود، وإن الإنكليز يعتزمون العمل بالعدل، وهم رجال صادقون، فإنهم يجب أن يفهموا الأمر، ويحفظوا موازنة صحيحة بيننا نحن العرب، وأن لا يعطوا أراضي أو أموالاً حين لا تكون مستحقة. ونحن نرضى عند ذلك. أو فليسمحوا لنا، نحن العرب، بالحرب في ذلك فيما بيننا. وليكن المنتصرون أصدقاءك، وليتحمل الخاسرون النتائج. إذا كنت لا تستطيع أن تعدنا بأحد هذين السبيلين فإن هناك بديلاً ثالثاً: فليفصل أصدقاؤك سورية عن الحجاز، ولتكن سورية مستقلة تقف وحدها، ولا تسمح لأمير الحجاز بالتدخل أبداً في الأمور المتعلقة بها لا في شؤونها الداخلية ولا الخارجية. فسورية هي المرفأ الشمالي «الإسكلة» لنجد، وإذا بقيت في يد الشريف فإنها تكون كالسيف الموجه إلى قلبنا.

إذا استطعت أنت، يا ابن سعود، أن تحصل على النقاط المذكورة لنا، فسوف نؤمن بأنك تريد لنا الخير، وأن الإنكليز هم أصدقاؤنا. وإذا لم تستطع الحصول عليها لنا فإننا نعلم آنذاك بأنك خدعتنا وسنضطر إلى تقرير ما ننتهجه بأنفسنا».

لقد رغبت أن أخبركم بما تقدم لكي تتمكنوا من تقديم محتوى هذا الكتاب إلى سلطة عليا والحصول على جواب لي يريح فكري كما يريح أفكار أهل نجد. لأنه إذا تأخر الأمر وثارت قلاقل من الحجاز أو سورية، مهما تكن

صغيرة، فسيكون هنالك انفجار. وأود أن تشعر حكومة صاحب الجلالة بأنني لا أستطيع أن أعد نفسي مسؤولاً. أرجو إخبار حكومة صاحب الجلالة مبكراً لأنه أمر مهم. وإنني أنتظر جواباً.

(ختم) ابن سعود

L/P&S/10/391

١٥
(كتاب)
من الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض المدني في بغداد

التاريخ: ١٠ شباط/ فبراير ١٩٢٠

عزيزي الكرنل،

هذه مجرد نبذة لإعطائك انطباعاتي عن ابن سعود. أولاً وأهم شيء أنه، في رأيي، رجل يجب مراقبته بكل دقة. إن عقليته بشكل يعجز أذكى الناس عن معرفة ماذا يفكر به حقاً أو أي تصرف سيقرر اتخاذه. حين تقابله تجده مثال اللطف والسحر، ولكن لا يستطيع أحد القول أهو متعصب ديني أو ممثل حاذق. إنه يحتاج كل الحاجة إلى صديق يصرّ على أن يسمع وحتى أن يجيب على كلامه. وحين تدخل مجلسه لأول مرة وتنتهي التحيات، يبدأ ابن سعود بإلقاء خطاب ديني عنيف. وكلامه ممزوج بآيات كثيرة من القرآن وبشتم الأتراك والشريف دائماً. وقد يكون حديثه كله «سياسياً» حسبما يفهمه السامع، لكنه يخرج بشعور بأن لديه لوثة من الجنون أو أن الدين قد أخلّ بعقله.

وفي بعض الأحيان يوشك المرء أن يعتقد أنه يحاول قيادة جماعته «الاخوان» إلى الإعتقاد بأنه محمد ثانٍ أو المهدي. وهنا أيضاً يتساءل المرء ما إذا كان يحاول القيام بخدعة عظيمة. إنه بالتأكيد يوضح في المجالس العامة والخاصة اعتقاده بنفسه أنه البطل المدافع عن الإسلام ويتكلم بمستوى هذا الاعتقاد.

ومن الجهة الثانية هناك مناسبات يكون فيها متقلب المزاج أو كئيباً، ولا يكاد يمكن التقرب منه. وهو في هذه المناسبات يعطي المرء انطباعاً بأنه ينوء بعبء ثقيل من المسؤولية. ولا أستطيع أن أفكر سوى أن قلقه هو جماعته الأخوان، وأنه يشعر بأنه يركب حصاناً جامحاً ولا يعلم إلى أي وجهة يقوده في آخر الأمر. وعلى عكس ذلك يخبرني ابن سعود في كثير من الأحيان بأن الأخوان رهن يديه تماماً.

وسواء في المجالس العامة أو الخاصة فإن حديث ابن سعود يتألف من سيل واحد سريع من الكلام. ومن الصعب جداً أن تتاح الكلمة لجليسه. وحين يستطيع المرء أن يجد فرصة للكلام فإن ابن سعود لا يصغي إليه بل هو بالتأكيد يفكر بما سيقوله بعد ذلك. ورأيي أنه يعاني من عدم وجود أصدقاء، وأنه بسبب إفراطه في وعظ أتباعه أصبح مصاباً بمس أحادي من جهة، وبالهوس الديني من جهة أخرى. وهو يجد متعة عظيمة لمجالستي ساعات، ولا يدع يوماً يمر بدون أن يزورني أو يطلب إليّ أن أذهب لرؤيته. وفي كثير من الأحيان يدعوني مرتين في اليوم الواحد ويعرقل عملي كثيراً. ولا يستطيع المرء إلا أن يعجب بطاقته وقوته العظيمة، ولكن في الوقت نفسه تثير حالته المنعزلة شفقة الإنسان. إنه لا يحتفظ بمستشارين أو رفاق ولا يحيط نفسه إلا بشيوخ الأخوان المتجهمين. وقد قيل لي إنه تغيّر كثيراً منذ كان في البصرة.

إنه يشبه في عادته وأسلوبه وكلامه بدر الرميّض الشيخ ولو أنه أطول منه قامة وأكثر عرضاً ورجل ذو مهابة عموماً. إنه ألطف بدرجة عظيمة من أي شيخ آخر عرفته، وإن كان أتباعه لا يصلون إلى المنتفك.

المخلص (هـ. ر. ب. ديكسن)

الأخوان الذين لابن سعود نحو ٥٠٠ منهم في حاشيته هم جماعة متجهمون شديدو التسلح ويرفضون السلام ويلفون قماشاً أبيض حول رؤوسهم بدلاً من العقال. وفي وقت الصلاة يسترعي موقفهم النظر، فهم يجتمعون بشكل عسكري ويضعون الأسلحة عند أقدامهم، ويصلّون معاً ويؤم أحد الجماعة الصلاة على بعد ٢٠ خطوة إلى الأمام. والتدخين ممنوع بصورة قاطعة في كل مكان في الشوارع. ويستطيع المرء التدخين مختلياً بنفسه.

L/P&S/10/391

(١٦)

(مذكرة)

من الميجر هـ.ر.ب. ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض المدني ـ بغداد

الهفوف

الأحساء: ١٠ شباط/فبراير ١٩٢٠

لاحقاً لبرقياتي H3و H4 وH7، المؤرخة في ٥ و ٦ و ٧ شباط/فبراير على التوالي، أرجو أن أقدم هذه المذكرة التي ستحيطكم علماً، مع تفاصيل أوفى، بكل ما قاله لي ابن سعود.

وإضافة إلى هذه المذكرة، رأيت أن أقدم لكم نسخة مما دونته في مفكرتي منذ اليوم الذي غادرت فيه البحرين، وأؤمل أن يلقى ذلك مزيداً من الضوء على الجو الذي يحيط بي هنا، وعلى الأمور التي تتعلق بابن سعود والأحساء ونجد.

(أ) منذ الرابع من شباط/فبراير أجريت مقابلات يومية مع ابن سعود، وفي بعض الأيام عقدنا اجتماعين. وكانت هذه المقابلات خاصة (مغلقة) دائماً إذ بحثت فيها أمور ذات طابع سياسي. وقد عاملني ابن سعود في جميع المناسبات بكل مجاملة ومودة وتقدير، وقد تشجع فأفضى لي بكل ما يدور في ذهنه، ولم يخف عني شيئاً.

إنني لم أقدم هذا التقرير قبل الآن لأنني أردت أن أترك لابن سعود فرصة كافية للإدلاء بما في ذهنه وللتغلب على تحفظه الطبيعي في البداية معي. وأعتقد أنه كان ثمة ما يبرر ما فعلته، وإن كنت مقدراً ما يسببه لكم هذا التأخير من إرباك ومضايقة. وكلما مرت الأيام أصبح تصرف ابن سعود أكثر ودية، وأعتقد أنه أزاح عن صدره الآن كل ما كان يشغله.

(ب) وأود قبل كل شيء، وذلك أهم من كل شيء، أن أذكر أن أول ما أثار انتباهي في محادثتي مع ابن سعود هو كفاءة نظام مخابراته، ويبدو أنه على أوثق الصلات مع مصر وسورية والحجاز والهند والعراق، ولم يكن هنالك

الكثير الذي أستطيع إخباره عنه، مما لم يكن على معرفة كاملة به. وقد استنتجت أن وكلاءه كانوا يتألفون في الغالب من كثير من التجار النجديين المنتشرين في الشرق الأدنى والهند.

والأمر الثاني الذي أثار انتباهي هو محبة ابن سعود لكل ما هو بريطاني، وثقته التي تكاد تكون مثيرة للشفقة بالحكومة البريطانية. وفي الوقت نفسه كان يبدو وكأنه يعاني من الوهم القائل بأننا لا نفهم شؤون نجد فهماً صحيحاً، وأن الشريف في موقف أفضل منه بسبب كونه على اتصال تلغرافي مع حكومة صاحب الجلالة، وأن لندن كانت متأثرة أكثر مما ينبغي بتقارير القاهرة، كما أن القاهرة كانت متحيزة دائماً إلى جانب الشريف.

وهنالك ثلاث نقاط بدت مسيطرة على ذهن ابن سعود:

(١) قطع إعانته منذ عدة أشهر، مما يدل على عدم الثقة بتعهداته. (وهذه عباراته).

(٢) الإغداق على الشريف بالمكافآت والرتب والأسلحة والأموال «وقد بلغ الأمر ذروته بالهدية الملكية: سورية» (عباراته أيضاً).

(٣) إحجامنا عن دعمه حينما هاجمه الشريف في تربة، وهذا على الرغم من المعاهدة التي عقدت بينه وبين السير برسي كوكس نيابة عن حكومة جلالته: «لم تتخلفوا أيها الإنكليز عن مساعدتي حينما هاجمني عدو خارجي، بل منعتموني عملياً من جني ثمار انتصاري على العدو بعد أن أوقعهم الله بيدي..» (كلماته)

(ج) وفيما يلي النقاط التفصيلية التي رغب ابن سعود في أن أبلغكم إياها:

قال إنه وصلته معلومات موثوق بها من مكة مؤداها أن الشريف عقد اجتماعاً سرياً قبل حوالى ٦٠ يوماً، وقرر أن يستغل الاضطرابات في سورية لاستعادة شعبيته في أنظار العالم الإسلامي، وفي الوقت نفسه لتحقيق سقوطه (أي ابن سعود).

وكنتيجة للإجتماع أنفذ الشريف رسلاً إلى دمشق يحملون تعليمات للإتصال بالحزب الوطني السوري ـ التركي، وجعلهم يمضون قدماً على الأسس الآتية:

أ ـ الشروع في حركة جهاد تستهدف طرد جميع المسيحيين من البلاد الناطقة باللغة العربية.

ب ـ إقناع مسلمي سورية أن يناشدوا ابن سعود، كهيئة واحدة، لكي يتولى قيادة الجهاد بصفته إماماً ومدافعاً عن الإسلام الصحيح.

ج ـ وإذا ما أعلن الجهاد، تكون طريقة العمل كما يأتي:

السوريون ـ الأتراك يهاجمون الفرنسيين، والمصريون يتعاونون بإثارة انتفاضة في مصر، والإمام، مع الجزيرة وراءه، يهاجم العراق.

د ـ شريف مكة يجلس على التل ويرقب الأحداث، متذمراً من عجزه عن السيطرة على السوريين في دسائسهم مع أصدقائهم الأتراك.

(د) صرّح ابن سعود أن مخططات الشريف حسين كانت واضحة جداً، وهو يأمل أحد أمرين:

(أ) أن يورّطه مع الإنكليز إذا اشترك في الحركة.

(ب) أو: في حالة بقائه منعزلاً، فإن شعب نجد ـ الذي سيوجه إليه السوريون أقوى نداء على أسس دينية، سينقلب عليه، وبذلك تفقد الثقة.

وأن الحزب الوطني المصري، الذي كان على صلة وثيقة مع سورية، سيدعم الشعب السوري في جهاده بقوة.

ملاحظة: بعد قدر معين من المناورة جعلت ابن سعود يعترف لي مساء ٩ شباط/فبراير بأنه سبق له أن تسلم نداء عاطفياً من سورية ومصر.

(هـ) **صرّح ابن سعود أن موقفه محرج جداً**، وكان يلوم حكومة صاحب الجلالة على كونها السبب في الوضع الحالي، وفي مشاكله. وذلك ـ على قوله ـ لأن شعبه هو، إضافة إلى الأخبار السيئة المذكورة أعلاه، أخذ يتهمه بأنه يخدعهم. إنهم كانوا يضعون اللوم في تزايد قوة الشريف وفي منحه سورية، على انعدام نفوذ ابن سعود لدى الإنكليز. وكانوا يقولون: إن إنكلترة تدعم الشريف بدون أي سبب، وإنها مستمرة في تأييده، بينما أنت، يا ابن سعود، تنصاع طائعاً لكل أمر يصدره أصدقاؤك المفترضون. فمثلاً، كيف امتنع أصدقاؤك عن مساعدتك بموجب المعاهدة حينما شن الشريف هجومه الغادر

على تربة؟ وكيف منعوك ومنعونا من جني ثمار النصر على الغزاة في تلك المناسبة. ولماذا لم تسفر عن شيء وعود أصدقائك المستمرة بتوقف دسائس الشريف على حدودنا؟ فأما أن الإنكليز يخادعونك، يا ابن سعود، إذا كان الإنكليز أصدقاء حقيقيين لك، فاجعلهم يضمنون أمرين حالاً:

(أ) إمتناع الشريف عن أية أعمال عدوانية على حدودنا، والاعتراف بـ «الوضع الراهن» القائم هنالك بصورة مؤكدة ونهائية.

(ب) فتح الأماكن المقدسة أمام نجد كلها حالاً، وضمان سلامة الحجاج النجديين.

أما إذا لم يكونوا مستعدين لاتخاذ هذه الخطوة، فلنتوكل على الله، ونقطع علاقتنا بالإنكليز، ونحارب الشريف ونحل القضية بطريقتنا الخاصة.

ملاحظة: على الرغم من أن ابن سعود وضع الأقوال المفترضة أعلاه على لسان شعبه، فقد جعل من الواضح أنه يتفق كلياً مع الآراء الواردة فيها. وبعبارة أخرى، كانت تلك الأقوال تعكس ما في ذهنه هو عن الموضوع.

(و) فيما يتعلق بقضية الجهاد والمشكلة السورية بصورة عامة:

أعرب ابن سعود عن آرائه بأقوى العبارات بأن أفضل وأوضح طريقة لمجابهة الجهاد هي أن ندعمه هو، وأن نتعامل أولاً وقبل كل شيء مع مطالب شعبه، وكان الأخير [أي شعبه] غير مرتاح كلياً لسير الأحداث في سورية والحجاز وأنه خطر يجب أن يحسب حسابه في حالة نجاح حركة الجهاد. وإذا قرر علماؤه أن قيام حركة جهاد كانت أمراً صحيحاً، فعليه أن يستنفد سلطته كلها لمجابهة نفوذهم. إن الشعود المعادي لأوروبا قائم، وإن الحجاز، والحج، والشريف كانوا الذرائع التي يجب أن نستخدمها إذا أردنا صرف أذهان الشعب عن الخطر.

وإلى جانب أسبابه الشخصية، أبدى أن من رأيه أننا ارتكبنا غلطة فاحشة في سياستنا تجاه سورية. كان ينبغي أن لا نسحب قواتنا منها قط. وكان من الأفضل، إلى أقصى حد، أن تبقى سورية بأيدي بريطانية بدلاً من إعطائها إلى فيصل أو الفرنسيين. وكانت أمامنا صعوبات جسيمة ومخاطر حقيقية كنتيجة لسياستنا. وقد دافع عن فكرة خلق دولة سورية مستقلة تماماً حتى في الوقت

الحاضر، وقال إن الأوان لم يفت بعد، وإن الأمر ليس مما تعجز عنه قدراتنا الدبلوماسية. وهو يدرك أنه سيتهم بالدفاع عن هذه الخطوة إنطلاقاً من مشاعر معادية للشريف، ولكنه أشهد الله على أنه مدفوع بمصلحة السلم وتوفير حسن النية بين الإنكليز والعرب. إضافة إلى ذلك، فهو يؤيد الفكرة القائلة بأن السيطرة على الشعوب الناطقة بالعربية، بما فيها مصر، تتطلب تأسيس مجلس خاص مؤلف من رجال يتم اختيارهم من بين الإنكليز فقط، ويكون واجبه رسم السياسة المستقبلية والحالية.

هذه اللجنة يكون لها مقر في بغداد، مع مكتب رئيسي في لندن يديره وزير للشؤون العربية.

إن السياسة الحالية في تقسيم السيطرة بين مصر وبغداد هي قتالة، وأنها أخذت تؤدي فعلاً إلى اعتقاد العرب بأن لديهم فئتين متنافستين من الإنكليز الذين يتعاملون معهم. وقد استشهد بالقول المأثور بأن البيت المنقسم على نفسه لا يكون قادراً على البقاء.

(ز) حول مشاعره الشخصية ومطامحه:

صرّح ابن سعود أنه يريد، قبل كل شيء، السلم والصداقة مع الإنكليز، ولكنه لام حكومة صاحب الجلالة بمرارة على إهمالها إياه وهو «السلطان الحقيقي» وزعيم العرب، وتعيينها أمير الحجاز، الذي كان حتى وقت قريب مجرد موظف في خدمة تركية، ملكاً مزعوماً. وقال إن إنكلترة لم تتصرف بعدالة. وعلى الرغم من وعد السير برسي كوكس بأن سيرفعه «إلى السموات» (وهذه كلماته) بعد الحرب، فقد وجه نفسه الآن في الوضع نفسه، إن لم يكن في وضع أسوأ. ويبدو أن حكومة صاحب الجلالة عجزت كلياً أن تدرك كيف وقف ضد شعبه بسبب ولائه لإنكلترة. وقد جرى تحريضه، مراراً وتكراراً، على مهاجمة مكة والمدينة، ولكنه رفض بكل ثبات، بسبب ما قطعه لنا من وعد. إن سلطته كإمام وزعيم للإسلام كانت تتصاعد يومياً وبدون محاولة من جانبه، وهذه الحقيقة ضاعفت صعوباته بدلاً من الحد منها. وكانت تصله من جميع الجهات رسائل وعروض بدعمه كنصير الإسلام الوحيد الذي بقي في العالم. مصر، عمان، اليمن، عشائر الساحل المهادن، شمر وعنزة، وحتى سكان مكة والمدينة أنفسهم، كانوا يكتبون إليه ويعرضون المساعدة، وكان على الدوام يرفض الإجابة على أية رسائل من هؤلاء الحكام المرتبطين بمعاهدات مع الإنكليز.

ملاحظة: لقد اطلعت بنفسي على رسالتين من الإدريسي والإمام يحيى، إمام اليمن، إلى ابن سعود، يحييانه فيهما بعبارات عاطفية، ويطلبان أن يرسل إليهم مدرسين ليدرسوا تعاليم «الأخوان».

قال إن من واجب بريطانية الآن أن تدعمه لمصلحتها ومصلحته في آن واحد. وهو لا يطلب في البداية سوى موافقة بريطانية، على مطالب شعبه الواردة في الفقرة «هـ» الفقرتين الفرعيتين: «أ» و «ب»، أعلاه.

إن ذلك سيرضي شعبه من جهة، كما أنه سيمكنه من رفض جميع العروض السورية والمصرية. إضافة إلى ذلك فإنه مستعد للإنتصار للإنكليز بين الشعوب المسلمة، وإنه بكل تأكيد سيضمن ـ بموجب الشروط الواردة أعلاه ـ الحفاظ على السلام في الجزيرة العربية. إنه يرجو إنكلترة بكل إخلاص أن تدرك أنه صديق معجب، والعالم الإسلامي يطلب إليه أن ينتصر لها. وهو يريد أن يبقى صديقاً لإنكلترة. ولكنه إذا لم يحصل على دعمها، فإنه سيجد نفسه «بين جبلين».

(ح) فيما يتعلق بتربة والخرمة:

إن شعب نجد لم يتخلَّ عنهما قط، وهو لا يرى أي جدوى في التفاوض أو في محاولات تدبير اجتماع بينه وبين الشريف. إنه لن يوافق قط على لقاء الشريف خارج نجد على أي حال. وقد كرر سرد الأسباب في تفضيل نجد، وهي الفناء على التخلي عن شبر واحد من أرض تربة والخرمة.

أ ـ إن تربة والخرمة كانتا على الدوام بيديه وأيدي آبائه وأجداده.

ب ـ السكان أنفسهم يفضلون الموت على أن يصبحوا تحت نير مكة.

ج ـ حينما كان لتركية والٍ على الحجاز، خلال الاحتلال التركي، فإن ولاية الحجاز لم تضم هاتين البلدتين الحدوديتين، ولم يجب الأتراك الضرائب منهما في أي وقت من الأوقات.

د ـ إن الشريف كان من رعايا الأتراك السابقين، فكيف يستطيع أن يطالب بأكثر مما طالب به أسياده؟

هـ ـ إن الحجاز نفسه كان خاضعاً لنجد التي لم تكن تابعة لتركية في أي وقت من الأوقات، فكيف يمكن إذن التفكير في أن يطالب أحد رعايا تركية المتأخرين بجزء من أراضي نجد؟

و ـ إن تربة بلدة مهمة استراتيجياً، وهي تسيطر على الطريق إلى اليمن والدواسر، وإنها ستؤلف بيد الشريف أساساً لا يثمن لعمليات مستقبلية ضد نجد. ولهذا السبب إن لم يكن لغيره، لا يسع نجد أن ترى وقوعها بأيدي غيرها.

(ز) **الإخوان:**

كان لدى ابن سعود الكثير مما يقوله عن الحركة بصورة عامة. وقد ذهب إلى أن الحركة تعود بصورة مباشرة إلى أن الله حرك قلوب شعبه العربي. وهو «زعيمهم» و «إمامهم»، ومرتبط كلياً بمعتقدات الأخوان الدينية. وقد كرر القول:

«أنا والإخوان تتألف خيامنا من أمرين أساسيين:

أ ـ عبادة الله والوطن.

ب ـ الأخوّة بين جميع المسلمين الصادقين.

قال ابن سعود إن الحركة أثرت في البدو بصورة غير اعتيادية، فقد أخذتهم غيرة دينية غريبة، وكانوا على الدوام يطالبون بإرسال المعلمين إليهم، فكان يرسل إليهم العلماء لتعليمهم، محاولاً توفير هؤلاء العلماء بأسرع ما يمكن. وكانت طريقته الرئيسية في قيادة الحركة وإبقائها مسيطراً عليها هي ببناء المدن (الهجر) لا أنفهسم إذ كان يلح على استقرار القبائل البدوية، وبناء «الهجر» لهم في مواقع يقررها هو. وكان هذا يتم إذا أقنعوه بأنهم يحملون في جوانحهم الروح الدينية الحقيقة (إذا قالوا نريد تدين). وإذا استقر الشيخ الرئيسي للقبيلة بهذه الطريقة أصبح لديه جهاز عسكري ممتاز، وصار بمقدوره، بمجرد إصدار أمر إلى حرسه ومرافقيه من الشيوخ أن يجنّد خلال أيام قلائل أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ رجل. ومنذ بدء حركة الأخوان بنيت ٥٣ «هجرة» جديدة، يتراوح عدد سكانها بين ٥,٠٠٠ و ٢٠,٠٠٠ شخص، وادّعى ابن سعود أنه يسيطر الآن على العنصر البدوي في جميع أنحاء الجزيرة العربية (البادية) باستثناء عشيرة «طفيس»، التي اعترف بأنها أصبحت تابعة للعراق.

وفيما يلي أسماء «الهجر» الجديدة التي بناها الأخوان خلال السنوات الأربع الماضية:

الأرطاوية	نبائين
رويغب	الحسيّ
الدليمية	الشبيكية
نفي	الغطغط
العرجة	الوسيطى
ساجر	عروى
السنام	الرين
الخبرة	الخضراء
الهياضم	هجرة بني هيوف
هجرة خالد	الداهنة
الغوّارة	العريفجة
العمار	الأرطاوي
صبحة	الجقيل
البدع	المنيصف
هجرة اللوام	هجرة حافظ زهران
هجرة أهل نجران	الوصلة
عويرض	هجرة بني صلول
الصوح	الدخانة
الصيناح	السيلاح
الرضاب	ريح الفوكلي
لبره	الذيبة
الكحيل	هجرة ابن غنام
أبو الصبيخة	(إثنتان أخريان)

(ح) حول الشؤون المالية:

صرّح ابن سعود أنه في ضائقة مالية شديدة، وهو لم يعرف أين يولي

(١) انظر في موضوع الهجر دراسة قيمة للدكتورة موضي بنت منصور بن عبد العزيز بعنوان «الهجر: ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز»، منشورات دار الساقي، بيروت ـ لندن، ١٩٩٣ [ن. ف. ص]

وجهه. إنه كان مسيطراً على شعبه، وخاصة الأخوان، وكان ذلك إلى حد كبير بواسطة البذل والإحسان والهدايا. وهو يرغب في زيادة الإعانة التي يتلقاها إذا أمكن. ومع علمه بالصعوبات التي نواجهها فقد ناشدنا أن توفير المعونة المالية له معناه بقاء نجد موحدة، وكذلك إبقاء القانون والنظام، وهو أمر ثمين ومصدر قوة لبريطانية. إن شعبه الآن مسيطر عليه، ولكنه مضطر إلى اقتراض المال، ويأمل أن يتمكن من تحسين الأمور في المستقبل بفتح ميناء «جبيل»، حيث سيحصل على رسوم كمركية أعلى، ويتوقع أن يتمكن من الاستغناء عن المعونة البريطانية عند ذاك. قال إنه لم يتمكن من ترسيخ أقدامه لحد الآن، ويأمل أن تستمر الحكومة البريطانية في رعاية حكومته الفتية ودعمها مالياً.

ملاحظة: لم أذكر له حتى الآن شيئاً عن عرضكم الخاص بدفع إعانة ثلاثة أشهر مقدماً بموجب برقيتكم المرقمة ١١٩، المؤرخة في ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٠.

(ط) نصب محطة لاسلكية في الرياض:

تطرق ابن سعود إلى هذه النقطة، وآمل أن تجد حكومة صاحب الجلالة يوماً ما السبيل إما إلى تزويده بجهاز لاسلكي في الرياض، أو إقامة خط تلغرافي أرضي من البحرين إلى الرياض. وكان الشرط الوحيد الذي اشترطه هو أن يكون العاملون في الجهاز في الرياض من المسلمين. وكان يأمل أيضاً أن يطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن ترسل من وقت لآخر موظفاً سياسياً إلى الرياض. وقد اقترح أن الصيف القادم سيكون موعداً مناسباً لأقوم بزيارته. وفي هذا الأمر كنت حذراً فلم ألتزم بشيء.

(توقيع) هـ.ر.ب. ديكسن، ميجر

الوكيل السياسي

FO 371/5032 [E 21/2/44]

(١٧)

(تقرير استخبارات)

من المستر طومسن

إلى المستر هوز (وزارة الهند)

التاريخ: ١٠ شباط/فبراير ١٩٢٠

عزيزي هوز،

إلحاقاً بكتابي المرقم ٣٥٣٨ والمؤرخ في ١٩١٩/١٢/٦ حول الموقف الحديث الذي اتخذه الأمير فيصل. تسلمت خبراً آخر مؤداه أن زكي باشا الخرسا من أعوان فيصل الموثوقين، وصل إلى برن من باريس في ٣ كانون الأول/ديسمبر عن طريق إيطاليا. وقد مكث يوماً واحداً فقط في فندق (بلفو بالاس) حيث قابل شكيب أرسلان (مستشار سياسي ومن أعوان جمال باشا) وسلم إليه رسالة من الأمير فيصل لكي ينقلها إلى طلعت باشا، ومآلها أن فيصل وقع على اتفاق تام مع الترتيبات التي اتخذها طلعت في الاجتماع السري المعقود في مونترو، وقد أشير إليه في كتابي المذكور أعلاه.

٢ ـ زكي باشا كان في طريقه إلى الآستانة وسورية بطريق إيطاليا، لأجل دعم خطة الحملة المشروحة في كتابي السابق، وأيضاً للحصول على موافقة ملك الحجاز الذي سيطلب إليه ترؤس الحركة.

٣ ـ في الفقرة الثانية من كتابي المشار إليه وردت إشارة إلى «رسول من الأمير فيصل». وقد اتضح أن هذا الرسول فرنسي وهويته غير معلومة. ولم يدع طلعت من ألمانية حتى وصول هذا الرجل فعلاً.

٤ ـ ووردت أخبار أخرى من المصدر نفسه أن المستر لويد جورج قال للأمير فيصل حين ناشده قبل مدة حول الوضع في سورية، إن لفرنسة مصالح راسخة في ذلك القطر. وأشير على فيصل بأن يشرح الوضع كله للمسيو كليمانصو. ويقال إنه غادر غير راضٍ ومتألماً.

٥ ـ في إحدى المقابلات السالفة مع كليمانصو، يظهر أن مقترحات فيصل

نظر إليها هذا وكأنها خدعة. وبعد ذلك حين وجد الفرنسيون أنفسهم أن الجنود العرب يعارضونهم فعلاً، يظهر أن المسيو كليمانصو ذهب خصيصاً لمقابلة الأمير فيصل وحاول تهدئة الأمور. لكن هذا لم يعد يثق بالفرنسيين ويقول إن خلاصهم الوحيد (للسوريين) هو في المعارضة الفعالة.

٦ ـ يقال إن السوريين مستعدون للقتال فوراً بعد أن شعروا بأنهم يستطيعون تدمير القوات الفرنسية الموجودة في ذلك القطر.

المخلص

ب. طومسن

ملاحظات وتعليقات

لقد سبق أن أطلعنا على المقتبس الأول سابقاً (انظر ١٧١٧٣٦) والثاني مثير للدهشة جداً. أي رجل فرنسي يستطيع فيصل أن يجده لكي يعمل رسولاً له؟

هيوبرت يونغ ٢/١٢

الأمر يبدو مستبعد جداً.

فيبز ٢/١٢ الجزيرة العربية

FO 371/5060 (E 235)

(١٨)

(برقية)

من الكرنل آرنولد ويلسن ـ وكيل المفوض المدني في بغداد

إلى المستر مونتاغيو ـ وزير الهند

الرقم: ١٨٦٦ — التاريخ: ١٢ شباط/فبراير ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة في ٥ شباط/فبراير. كانت تعليماتي إلى الوكيل السياسي في البحرين (الميجر هـ.ر.ب. ديكسن) بخصوص اجتماعه بابن سعود كما يلي، وذلك بتاريخ ٢٤ كانون الثاني/يناير.

«عليكم أن تبلغوا ابن سعود بصورة غير رسمية، حول الموضوعات التالية:

«**أولاً، إعانته**: قضية التخفيض قيد النظر لدى حكومة صاحب الجلالة. الإعانة إلى الملك حسين خفضت كثيراً.

«**الترتيب الحالي**: النصف ذهباً والنصف أوراقاً نقدية، وهو أكثر ما أستطيع، وآمل أن يكون مرضياً له.

«**ثانياً، الوفد النجدي** (الذي كان في إنكلترة في تشرين الأول/أكتوبر إلى كانون الأول/ديسمبر ١٩١٩) وصل إلى بومبي ويصل إلى البحرين في أوائل شباط/فبراير.

«**ثالثاً، سورية**: الحكومة العربية تسيطر في دمشق وحلب. المتطوعون العرب كانوا في نزاع فعلي مع القوات الفرنسية أخيراً، والتآمر (؟) ضد الفرنسيين وبالنتيجة (؟) الشعور (؟) ضد الأجانب في ازدياد.

«**رابعاً، العراق**: كل شيء هادىء.

«**خامساً، تركية(؟)**: لم يتوصل مؤتمر الصلح إلى قرار حتى الآن، وليست لديّ معلومات عن الموعد المحتمل لعقد الصلح. ويظهر أن من المؤكد إلى حد ما أنه ستتخذ خطوات لحرمان تركية من السيطرة على المضايق، لكن قد يسمح لها بالإحتفاظ بالسيادة على استانبول نفسها، ومع ذلك، فهذا غير مؤكد.

«**سادساً، حول علاقاته بالحجاز**: عرض الملك حسين مؤخراً أن يجتمع بابن سعود في جدة ويحاول أن يتوصل إلى ترتيب ودّي معه. يرجى عدم إخباره رسمياً بذلك في انتظار أوامر حكومة صاحب الجلالة، لكن جس نبضه، فيما إذا كان سيثير اعتراضات على الأمر فيما يتعلق باستعداده للقاء الملك حسين في جدة تحت الرعاية البريطانية.

«أخيراً، إذا أخبركم ابن سعود عن محاولة لإعلان الجهاد ضدنا في تركية وجزيرة العرب عموماً، أجيبوه بأننا نعلم بصورة عامة بوجود دسائس لهذا الغرض. لكننا، حسب النصيحة التي تلقيناها، لا نعير الأمر اهتماماً كبيراً. نحن نعتمد بثقة على حكمة الزعماء العرب الرئيسيين، والعرب عموماً، ليشعروا بأننا نعمل بنية طيبة للصالح العام، وإنه لا ينتج سوى البؤس من تخفيف سيطرتنا على الأمور في الشرق الأوسط.

«إذا سأل عن مبالغ وأسلحة. أجيبوه بشأن الأسلحة أنني أعتقد من غير المحتمل أن توافق حكومة صاحب الجلالة على إرسال أية أسلحة أو عتاد إليه».

(مكررة إلى القاهرة).

FO 371/5060 (E 235)

١٩

(برقية)

من الكرنل آرنولد ويلسن ـ بغداد
إلى المستر مونتاغيو ـ وزير الهند ـ لندن

الرقم: ١٨٦٧ التاريخ: ١٢ شباط/ فبراير ١٩٢٠

برقيتي الأخيرة (المرقمة ١٨٦٦). برقيتمكم المؤرخة في ٦ شباط/ فبراير عن ابن سعود. الوفد النجدي وصل إلى البحرين في ٧ شباط/ فبراير.

الوكيل السياسي في البحرين وصل إلى الأحساء في أول شباط/ فبراير. ابن سعود وصل في ٤ شباط/ فبراير، وبعد تبادل الزيارات الرسمية قابل (بصورة سرية؟) الوكيل السياسي في ٥ شباط/ فبراير، وكانت النتيجة كما يلي:

(١) ادعى بصورة جدية وببعض الحرارة بأننا نجعل وضعه صعباً جداً بسبب انعدام الدعم.

(٢) شكا بأن دعمنا (؟) الظاهر لمدعيات الملك حسين بشأن سورية قد أثار استياء كثيراً في نجد.

(٣) بخصوص الإجتماع المقترح مع الشريف، توقع ابن سعود إشارة الوكيل السياسي إلى الأمر بإعلانه أنه سمع من مكة أن الجهود تبذل لترتيب مثل هذا الإجتماع وأنه، لأسباب عملية مختلفة وغيرها، لا يمكن عقد هذا الإجتماع في أي مكان من البلاد الحجازية.

(٤) يظهر، كما كنت قد توقعت، أن أهم أسباب زيارته للأحساء هو قضية

إمكان توجيه الجهاد ضدنا من سورية. وقد أدلى ابن سعود بالتصريح التالي عن هذا الموضوع:

إنه تسلم معلومات من مكة تفيد أن الشريف قرر استعمال حركة الجهاد السورية لأجل إعادة الثقة في شخصه لدى العالم الإسلامي، وفي الوقت نفسه تشويه سمعة ابن سعود. أوفد الشريف مندوباً إلى سورية مع تعليمات كما يلي:

أولاً، يجب إعلان الجهاد في سورية أولاً. في حالة تردد أهالي سورية في العمل، تطلب مساعدة الأتراك.

ثانياً، ترسل دعوة من سورية إلى ابن سعود لتزعم حركة الجهاد بصفته مدافعاً مجاهراً عن الإسلام.

ثالثاً، عند إعلان الجهاد، يوجه العمل في أول الأمر ضد الفرنسيين في سورية ثم ضد العراق. وعقد الأمل على أن ابن سعود سيتعاون ضد العراق.

قال ابن سعود أن من الواضح أن الشريف (الذي لم يقم بدور مكشوف في الحركة المذكورة حتى تنجح نهائياً) توقع أن يقع ابن سعود بنتيجة تلك «المناورة» في مشكلة، أي أنه:

- إذا انضم إلى الحركة فإنه بذلك يخسر الدعم البريطاني.

- إذا وقف بعيداً فإن أهالي نجد الذين يوجه إليهم نداء قوي ينتقضون عليه.

حثَّ ابن سعود بصورة شديدة على اتخاذ الإجراء التالي فوراً، كضرورة حيوية، لإعادة الثقة ولكي يثبت لأهالي نجد أنه لم يثق ببريطانية العظمى عبثاً.

أولاً، تضمن حكومة صاحب الجلالة فوراً بصورة تحريرية المحافظة على الوضع الراهن على الحدود.

ثانياً، تضمن حكومة صاحب الجلالة فوراً بصورة تحريرية امتناع الشريف عن اتباع سياسة عدوانية.

ثالثاً، يفتح مجال الحج إلى مكة والمدينة لأهالي نجد مع تأكيد سلامة الحجاج النجديين حين يكونون في الحجاز.

بدا ابن سعود إيجابياً، وتعهد بأن يضمن، إذا استطاعت حكومة صاحب

الجلالة أن تجد السبيل لتقديم الضمانات المذكورة أعلاه، أن يكون السلم في جزيرة العرب موطداً، في كل ما يتعلق الأمر به، فلا التحريض على الجهاد ولا الدسائس السورية يكون لها أقل تأثير على شعبه، ولم يشر حتى الآن إلى قضية المال أو السلاح.

ما تقدم خلاصة لرسالة من الهفوف مؤرخة في ٦ شباط/ فبراير وردت في ١١ شباط/ فبراير.

آرائي تأتي بعد ذلك[1].

FO 371/5061

٢٠

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود

إلى الكرنل آرنولد ويلسن
وكيل المفوض المدني في العراق

التاريخ: ١٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠

بعد التحيات

أكتب لأسأل عن صحتك الكريمة، ولأقول إن حالتي وصحتي الجيدة، والحمد لله، تسركم من كل جهة، وأيضاً لم يحدث شيء مهم يستحق الذكر

---

(١) في برقيته التالية بنفس التاريخ قال المفوض الملكي إنه، فيما يتعلق بطلبات ابن سعود، وجد أن «مما يصعب جداً تقديم التوصيات بشأنها»، وهو يرى ابن سعود «أقوى رجل في جزيرة العرب في الوقت الحاضر إلى درجة بعيدة». والحل الوحيد الذي يراه هو الحل الذي قدمه سابقاً في ٧ آب/أغسطس ١٩١٨، وهو «أن يخبر ابن سعود تحريرياً بأن المادة الثانية من معاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ تنطبق على الاعتداء من جانب الملك حسين على حد سواء». في هذه المعاهدة اعترفت حكومة صاحب الجلالة بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد وتوابعها. وفي المادة الثانية وجب على حكومة صاحب الجلالة في حالة الإعتداء من جانب أية دولة أجنبية على بلاد ابن سعود، أن تساعد ابن سعود حسب رأيها إذا لم تحصل لها فرصة سابقة للتوسط دبلوماسياً».

لسعادتكم. وأرغب أيضاً أن أقدم هذه الرسالة إلى سعادتكم وأرسلها مع ممثل سعادتكم الميجر ديكسن المحترم. وأقول إنني سررت جداً بسماع خبر وصوله إلى بلادي، وكنت مسروراً خصوصاً حين تشرفت بالاجتماع به واطلعت على نواياه الطيبة وإخلاصه لحكومته. خلال مدة إقامته القصيرة عقدت معه عدة اجتماعات وتباحثت في كل ما يلزم البحث فيه. وفي الوقت الذي كان الميجر ديكسن معنا عاد ولدي فيصل من إنكلترة وأطلع (الميجر ديكسن) على المذكرات المتعلقة بالمحادثات والمباحثات التي جرت بين سكرتير الدولة للشؤون الخارجية وولدي فيصل، وأخذ صوراً من النسخ الإنكليزية لغرض تقديمها إلى سعادتكم لإطلاعكم عليها. وأنا أنتظر بلهفة جواباً. وأرجو أن تواصل حسن أنظارك على صديقك.

Fo 371/5032 [E 329/2/44]

٢١

(برقية)

من الكرنلماينرتزهاغن (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: EA ٢٩٩٤

التاريخ: ١٩ شباط/فبراير ١٩٢٠

مستعجل جداً

١ ـ وصل من دمشق ضابط ارتباط بريطاني يحمل كتاباً إلى لورد اللنبي من فيصل والرسالة التالية التي يطلب فيصل نقلها إلى وزارة الخارجية. (يبدأ):

كل قرار لا يتفق مع طموحات العرب حول سورية أو فلسطين أو العراق يتخذ دون حضور فيصل لن يعترف العرب به، وسوف يسبب مصاعب جسيمة في المستقبل، ولن تقبل أي مسؤولية عنه. (ينتهي).

٢ ـ يقول الكتاب إلى لورد اللنبي إن الحالة السياسية في دمشق صعبة جداً لفيصل (وهو) يطلب بيان سياسة بريطانية العظمى حول فلسطين والعراق لكي

يتمكن من إصدار بلاغ إلى الشعب قبل العودة إلى مؤتمر السلام. يجيب لورد اللنبي أنه لا يستطيع إضافة شيء للنصيحة المعطاة لفيصل في لندن.

٣ ـ أخبر ضابط الارتباط أن فيصل يعمل كل ما في وسعه لإبقاء البلد هادئاً، ولكنه يفتقد السيطرة بسرعة بوجه الحزب المتطرف. يواجه فيصل ضغطاً لإصدار تصريح واضح عن سياسته قبل العودة إلى مؤتمر الصلح.

٤ ـ إنني أحث على أن أي تصريح حول سياسة الحكومتين البريطانية والفرنسية نحو طموحات العرب، يجب أن يرسل إلى فيصل حالاً، إن أمكن، لتمكينه من تطمين الرأي العام في دمشق. وبخلاف ذلك أخشى أن يحصل الحزب المتطرف على السيطرة الكاملة في سورية مع ما ينجم عن ذلك من عداوة للأجانب وفوضى. اللورد ملنر الذي استشاره اللورد اللنبي في الأمر يقترح هذا الإجراء.

ملاحظات وتعليقات

(١) الصورة المزعومة للاتفاقية بين فيصل والفرنسيين وردت من مصدر عربي خاص.

(٢) طلب فيصل أن يرسل إلى وزارة الخارجية رسالة مآلها، أن أي قرار لا يتفق والطموحات العربية حول سورية أو فلسطين أو العراق يتخذ دون حضوره، لا يعترف به من جانب العرب.

أرسل أيضاً كتاباً إلى اللورد اللنبي يطلب بيان سياسة حكومة صاحب الجلالة حول فلسطين والعراق، ليتمكن من إصدار بلاغ إلى الشعب قبل أن يعود إلى مؤتمر السلام.

يحث الكرنل ماينرتزهاغن على أن يُرسل بيان مطمئن شيئاً ما إلى فيصل فوراً لتمكينه من تطمين الرأي العام.

تعليق

يتقدم فيصل الآن نهائياً كالناطق باسم «الأماني العربية» في العراق وفلسطين فضلاً عن سورية. لقد حاولت أكثر من مرة أن أتنبأ بهذا الاحتمال. وأنا ألتزم بالرأي بأنه، ما لم يعمل شيء فوراً لتطمين السكان المختلفين، فإننا سوف نكون

مع الفرنسيين في صعوبة مشتركة لم نعمل إلا القليل لنستحقها. وفرصتنا الوحيدة هي أن نؤكد أن فلسطين للفلسطينيين (مع التحفظات الضرورية لحماية المصالح الصهيونية)، والعراق للعراقيين، والجزيرة العربية للعرب، وسوريّة للسوريين. أمّا شرقي الأردن فإنها في هذه الحالة تعتبر كأنها شرق شرق، أو ضمن جزيرة العرب، أو سورية. رأيي الشخصي هو أنها يجب أن تكون سورية، ولكن هذا يستتبع توسيع النفوذ الفرنسي، وهو على ما علمت غير مرغوب فيه. أما هل من الأفضل إضافتها إلى فلسطين أو معاملتها كجزء من الجزيرة العربية، فذلك ما لا أستطيع أن أقرره.

أقترح بحث الموضوع مع الفرنسيين وإرسال جواب مهدِّىء إلى فيصل يُكتب بصيغة فيها تأكيد حذر بقدر الإمكان.

هيوبرت يونغ

يبدو من المرغوب فيه جداً إرسال رسالة لتطمين فيصل بأقل ما يمكن من التأخير.

قد يرغب اللورد كرزن في بحث هذه المسألة مع المسيو غامبون والمسيو برتلو في غياب المسيو ميلران.

ئي. فيبز ٢٠/٢

إن برنامج «تقرير المصير» في أوجه في كل مكان، وعلينا أن نفيد منه إلى أقصى حد ممكن. وسيكون من مصلحتنا بصورة عامة، فيما أرى، أن نستعمل النداء القائل إن فلسطين للفلسطينيين والعراق للعراقيين، لأننا متأكدون تقريباً من الحصول على الانتداب على فلسطين والعراق، وبموجب الانتداب سنكون قادرين على ممارسة أي سيطرة نرغب فيها على الإدارة.

FO 371/5061

٢٢

(برقية)

من عبد العزيز بن سعود
إلى المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ١٩ شباط/فبراير ١٩٢٠

بعد التحية

تسلمت كتابك المؤرخ في ١٦ شباط/فبراير ١٩٢٠ ومرفقه الرسالة البرقية من حكومة صاحب الجلالة بواسطة المفوّض الملكي في بغداد.

بخصوص طلبكم الذي قدمتموه وفقاً لرسالة المفوّض الملكي بأن أبقى في الأحساء لسهولة المراسلة. وتعلمون أنني كنت دائماً حريصاً على اتباع نصيحة حكومتكم، لكنكم تدركون، كما أخبرتكم شخصياً، أن عليَّ أن أعود إلى الرياض لمقابلة بعض رؤساء عشائري، وأن أخرج في جولة لحسم بعض شؤونهم العشائرية بصورة خاصة. لقد وعدتهم بأن أعود سريعاً بعد مغادرتكم.

يضاف إلى ذلك أنه بالنظر إلى اجتماعي بالشريف حسب رغبة حكومة صاحب الجلالة، فلا بد لي من اتخاذ بعض الترتيبات، لأنني لم أعط تعليمات كافية حين غادرت عاصمتي. ومن الضروري لحسم بعض شؤوننا الداخلية أن أعود إلى الرياض.

بخصوص كتابكم، المرسل حسب أوامر حكومة صاحب الجلالة، بأن من الضروري جداً أن أقابل الشريف في أحد الأماكن المذكورة، لا يسعني إلا أن أقول بأنني ما زلت دائماً أتبع النصيحة وأمتثل لرغبات حكومة صاحب الجلالة في كل الأمور. لكنني شرحت لكم شخصياً بإسهاب كل ما جري في فكري. ليست لي رغبة ولا حاجة لمقابلة الشريف. غير أنني إنما أقوم بذلك لمجرد الامتثال لرغبات صاحب الجلالة. وفيما يتعلق بمكان الاجتماع تذكرون جدة، بينما يتساءل المندوب الملكي هل القاهرة أو عدن تكون موافقة. وبالنظر إلى حرصي على تنفيذ رغبات حكومة صاحب الجلالة، ليس في إمكاني الموافقة على مقابلة الشريف في جدة ولا في القاهرة أو عدن.

بخصوص جدة: سيكون أكبر انتقاص لمكانتي أن أذهب إلى نفس بلد الشريف وأقابله هناك. أنا أفكر شخصياً بأنني، حتى لو كنت أنا نفسي متلهفاً لمقابلة الشريف في جدة، فإن حكومة صاحب الجلالة لن ترضى بأن أفعل ذلك بالنظر للانتقاص الخطير لشرفي.

بخصوص القاهرة: لا تخفى عليكم الأسباب التي تجعلني أرى بأنه ليس من المناسب أن أقابل الشريف فيها.

إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تفضل أن أقابل الشريف، فإنني شخصياً أود أن يتم ترتيب الإجتماع في بغداد.

لكن إذا كان ذلك غير ممكن فإنني أتحمل عناء وثقل سفرة بحرية لإرضاء حكومة صاحب الجلالة، بشرط تعيين الموقع الوسط بيننا نحن الإثنين، وهو أيضاً ميناء بريطاني، وأقصد بومبي، محلاً للإجتماع الذي سيكون غير ممكن خلاف ذلك. هذا أيضاً يخضع لشروط أن يجتمع بي الشريف حسين وليس بواسطة أحد أبنائه أو وكلائه. إنني لن أتحرك حتى يتحرك الشريف نفسه من جدة، وعند ذلك أبدأ سفري إلى الهند. وهذا يجب أن تضمنه إلى حكومة صاحب الجلالة.

بخصوص الحل الودي والسلام بين الشريف وبيني، أنا أترك الأمر لحكومة صاحب الجلالة لعمل الترتيبات بالنيابة عني، إذا كان هو (الشريف) يعرض أن يعمل أية ترتيبات للإجتماع. وفيما يتعلق بوقت الإجتماع، فمن الضروري لي أن أبقى شهراً واحداً في نجد، وأنتم تعلمون كيف تكون الرحلة من نجد إلى الأحساء ومن هناك إلى البحرين. فأرجو تفضلكم بتسوية الأمر وإعلامي بما يجب أن أعمله، لأن غرضي هو إرضاء حكومة صاحب الجلالة.

إنني أنتظر جوابكم، وعند تسلمي إياه، أستطيع الذهاب إلى الأحساء في ١٥ رجب ١٣٣٨ (٥ نيسان/ابريل ١٩٢٠).

آمل أنكم ستنقلون هذا برقياً إلى الكرنل ويلسن المفوض الملكي في بغداد لعرضه على حكومة صاحب الجلالة.

(النهاية الاعتيادية)

FO 371/5061

IOR: L/P&S/10/391

٢٣

(مذكرة)

للآنسة غيرترود بلّ

منصور بن رميح العقيلي أخو عيسى بن رميح، لكنه شخص ذو وزن أثقل كثيراً، جاء لإعطاء معلومات عن نجد. غادر الرياض قبل ٧٠ يوماً وسافر براً مع ١٥٠٠ رأس غنم و ١٠٠ بعير باعها في الكويت. ثم بحراً. لم تسقط الأمطار المبكرة في نجد، وهذه السنة ليست جيدة للمرعى.

كان في نجد خلال السنوات الثلاث الأخيرة. وهو وهابي صارم، متدين كما يقال، أي أحد الملتزمين بالدين. وهو ذاهب الآن إلى دمشق بطريق البريد من هيت. لقد استهان بحالة البادية المضطربة، فرجل معروف مثله يستطيع أن يذهب حيث ما يشاء.

بدأت الكلام قائلة إن لدينا أخباراً كثيرة حديثة من نجد وإنني مسرورة أن أسمع بأن ابن سعود قد ثبّت سلطته في البلاد. فأجاب: «أنت مخطئة. ليس هناك قوة أو سلطة سوى قوة الله تعالى». ولكن دون السلطة الإلهية وهو ينظر إلى ابن سعود بلا ريب بكل احترام وثقة.

١ ـ **بخصوص ابن رشيد:** في الصيف السابق توصل ابن سعود وابن رشيد إلى اتفاق تام. ومنذ ذلك الحين بذل الشريف قصارى جهده، بواسطة وكلاء ورسائل، للإخلال بالحلف. وهذا معلوم لدى ابن سعود لكن لم يحركه. ولما خرج ابن رشيد للحرب ضد ابن شعلان كتب هذا إلى ابن سعود وحثه على مهاجمة حائل بينما يكون ابن رشيد وكل رجاله المحاربين بعيدين. لكن ابن سعود رفض كلياً.

٢ ـ **بخصوص العجمان:** قبل نحو ثلاثة أشهر أوفد ابن سعود رسولاً إلى الشيوخ الكبار الذين التقوا به في حفر الباطن. والشروط التي اتفق عليها هي أن يقدم لهم ابن سعود عفواً كاملاً وتاماً، لكن الشيوخ الكبار وأتباعهم يجب أن يأتوا للإقامة في نجد. ولم تبلغ القضية نهايتها حين غادر منصور. وكل ما كان

معروفاً هو أن ضيدان بن حثلين ومعه أربعة خيول، وابن منيخير و٣ خيول، والأشكح مع فرسين، كانوا عائدين مع الرسول إلى الرياض. وكان واضحاً أنهم لم يكونوا ليذهبوا ولا ليأتوا بالهدايا ما لم يعتزموا قبول الشروط بلا قيد ولا شرط. أما عامة العجمان فالمحتمل أنهم سيبقون في مراعيهم القديمة. وهكذا أخلى ابن سعود سبيله من خطر عداء العجمان.

٣ ـ الأخوان: قال منصور «خلال السنتين الأخيرتين تغيّر فكر ابن سعود وتغير سلوكه أيضاً. وكانت النتيجة أن مركزه غدا أقوى». قلت: «أقوى كثيراً»، فأجاب وفهمت (من كلامه) أنه يشير إلى محاولة معينة وناجحة من جانب ابن سعود لتثبيت سيادته في جزيرة العرب الشرقية.

قبل شهرين من معركة تربة أرسل ابن سعود «مضبطة» إلى جميع الحضر في نجد. قال فيها إنه سوف يطالبهم في المستقبل ليس بـ «الأدبي» فقط (الخدمة المعتادة) ولكن بـ «الشرعي» أيضاً (الطاعة الدينية). كل قرية قدمت في السابق نسبة صغيرة مقبولة من الرجال عند الدعوة إلى السلاح، فعليها الآن أن تجهز ابن سعود بكل رجل يستطيع حمل السلاح، أما أولئك المسنون فيطلب إليهم تقديم مبلغ مساوٍ من المال. ولا يعفى سوى الشيوخ الفقراء. وسأل القرى هل يعترفون بحقوقه، فأجابوا بصوت واحد أنه هو الإمام وليس لهم حقوق إزاءه. وهذا يعني أنه ثبّت مركزه كرئيس ديني وليس سياسي فقط. وذكر منصور نص المضبطة، وهي تصريح جميل ووقور.

وعندما كان بعيداً في الخرمة انتهز فيصل الدويش الفرصة لتوسيع مدعياته. المطير نصفهم «مدنيّون» مقيمون ونصفهم رحالة، والأخيرون منقسمون إلى جماعتين إحداهما تلتفت إلى الكويت والأخرى إلى ابن جلوى في الأحساء. وأرسل ابن دويش أوامر إلى الجماعات البدوية بأن عليهم أن يتركوا حياة الرحالة غير الدينية ويصبحوا زراعاً مقيمين تحت أمره، وإذا رفضوا فهو مستعد لاستعمال القوة. وفي خلال هذه الأحداث عاد ابن سعود، وأرسل بطلب ابن دويش وقابله في المجلس في بستان قرب الرياض. وهناك أمام جميع الرجال سأله بأي حق أصدر الأوامر إلى المطير. «هل أخذت أوامر مني؟ ما هي الأوامر الأخرى التي تطيعها؟» وقد انهار ابن دويش فوراً وأقرّ بغلطه في المجلس الحافل وأعيد إلى الأرطاوية و «ذَنَبه بين رجليه» (خاسئاً).

ثم أعلن ابن سعود انتصاره جهاراً. جمع أحد عشر من كبار علماء نجد. وأعطى منصور تفاصيل عن خمسة منهم، وهم عبد الله بن عبد اللطيف وأخوه، وكلاهما من الرياض من سلالة ابن عبد الوهاب مؤسس الوهابية، والعنقرى من السدير، وعمر بن سالم من بريدة، وعبد الله بن بليحيد من الرس. ووضع الأحد عشر عالماً وثيقة نهائية ذكرها منصور حرفياً: «فليكن معلوماً بأنه لا فرق بين المديّنين وغير المديّنين، ولا فرق بين العمامة والعقال، ولا فرق بين المسافر والمقيم في محل واحد، ولا فرق بين الذي أقام مدة طويلة في محل واحد والذي ابتنى لنفسه حديثاً داراً. والإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود هو الإمام وإليه تدفع الزكاة وواجب الخدمة». «مديّن وغير مديّن»، أي الأخ والوهابي النجدي الاعتيادي أو الوهابي وسائر المسلمين، أعتقد أن الأخيرين هم المقصودون. العمامة والعقال: رفض الأخوان العقال لباس الرأس الاعتيادي للنجديين الحضريين والبدو، وابن سعود نفسه يعتمره. المسافر والمقيم: منصور شرح قائلاً: «إن الأخوان عاملوني (هو تاجر عقيلي ولذلك ينتقل دائماً في الطرق) ككافر». والعبارة الأخيرة تشير إلى حقيقة أن الأخوان شيّدوا لأنفسهم مستعمرات سكنى جديدة ودعوا كل المدينين إلى المجيء والالتحاق بهم وإلا فيعتبرون كفاراً.

هذه الوثيقة التي عبّر عنها منصور بـ «الفتوى» نشرت في كل أنحاء نجد. إن حقيقة كون ابن سعود قد استصدر فتوى هي دليل كافٍ على سلطته الدينية في نجد، ولكن إصدارها، ليس باسمه الخاص، ولكن تحت تواقيع أحد عشر من أفضل العلماء المعروفين، هو دليل ناصع ليس على قبضته الدينية الشديدة فحسب ولكن على وعيه السياسي أيضاً.

(التوقيع) غيرترود بلّ

بغداد، ٢٣ شباط/فبراير ١٩٢٠

FO 686/42

٢٤

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

(الأصل العربي)

الرقم: ١٠٢

التاريخ: ٤ جمادى الثانية ١٣٣٨
(٢٤ شباط/فبراير ١٩٢٠)

حضرة الجناب الموقر،

لا بد لي قبل كل شيء من بيان محظوظيتي بوصول أول تحرير من سعادتك بعد هذه السياحة رقيم غرة ج ٣٣٨ الموافق ٢١ شباط/فبراير ١٩٢٠ وعدد ١٢ الباحث عن مآل برقية فخامة نايب جلالة الملك المتضمنة بحث البرقية التي نشرتها الصحف حتى «القبلة» بخصوص ما سيتقرر من مصير البلاد. وعليه فلا أدري ماذا أجيب على كافة بيان فخامته إلا أني أعتقد أن تحريري لمقام فخامته بتاريخ ٢٠ القعدة ١٣٣٦ أوضحت به من ذاك التاريخ ما يقتضي أن يكون جواباً من مخلصكم الآن على ما تضمنته برقية فخامته الكريمة. ولعدم كلفة البحث ها صورتها مرسلة طيه، وعداه فإني ألتمس نجابتك أن تسترحموا فخامته عني إنفاذ مآل برقيتي لشهامته عدد ٢٢٢ وتاريخ ٢٤ جمادى أول ١٣٣٨، وتحرير أيضاً بمآلها بتاريخ ٢٩ جمادى أول ١٣٣٨ فإنه أسهل وأنجح طريقة لدفع تعجيزاتي بأمثال هذه المشكلات والمحاذير، أقله لتأمين ما يحدثه المستقبل أيضاً ويؤثر على ما بقي من إخلاصي إن بقي منه شيء. والمولى يتولى الجميع بالتوفيق والمعونة على ما يوجب رضاه.

حسين

٤ جمادى الثانية ١٣٣٨

FO 371/5060 [E 887/9/44]

٢٥

(برقية)

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٩٧ القاهرة: ٢ آذار/ مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ١٥١ (بتاريخ ٢٠ شباط/ فبراير).

البرقية ١٨٦٧ من بغداد (المندوب السامي، رقم ٢٠٨) لم تصلني إلا الليلة الماضية.

لا علم لي سابقاً عن التهم التي قدمها ابن سعود.

أهالي سورية ليس لهم إلا القليل من التعاطف مع الملك حسين والعلاقات بينه وبين فيصل متوترة شيئاً ما في الوقت الحاضر. ولذلك لا يحتمل أن يرأس الملك حركة جهاد في سورية.

في الوقت نفسه إنه بلا ريب تحت التجربة في أعين الكثيرين من المسلمين العرب، وحين يعلن تقسيم سورية سيشعر، كما يحتمل، أن من واجبه، وهو البادىء بالمفاوضات معنا، أن يرفضه ويقف إلى جانب الوطنيين السوريين. وسواء أفعل ذلك بالإستقالة أو المشاركة الفعلية ـ فذلك ما سوف يرى.

لكن من الواضح أن المتطرفين العرب السوريين يميلون أكثر فأكثر إلى الارتباط بالأتراك والبلاشفة، وسيفعلون ذلك ما لم يُمنحوا قدراً من الاستقلال يرضي مثلهم العليا.

برقية الملك إلى فيصل المنشورة في الصحف[١] والتي مآلها أنه سوف

(١) يحتمل أن الإشارة إلى برقية مؤرخة في ١٦ كانون الثاني/يناير من الملك حسين إلى ابنه =

يرفض أي اتفاق يعقده فيصل ولا يصون الاستقلال العربي، والخبر عن إرسال أسلحة وأموال إلى سورية - تدل على الطريق الذي يسلكه. وفي الوقت نفسه يدفعني إخلاصه السابق إلى الاعتقاد بأنه لن يتخذ إجراء آخر إلا إذا أرغمته الظروف، وأنه لا يزال يأمل ظهور حل يجعل في الإمكان الحفاظ على صداقته لبريطانية العظمى.

(مكررة إلى بغداد).

FO 371\5062 [E 6289\9\44]

٢٦

(مذكرة)

من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين
إلى المفوض المدني في بغداد

الوكالة السياسية - البحرين

الرقم: ٦٢ سي التاريخ: ٥ آذار/مارس ١٩٢٠

أتشرَّف أن أقدّم بطيه بعض الملاحظات العابرة عن حركة «الأخوان»، بنسختين، وقد جمعتها نتيجة زيارتي للأحساء.

التوقيع ب. ديكسن (ميجر)

الوكيل السياسي - البحرين

نسخة - مع نسخة من المرفق إلى وكيل المقيم السياسي - بوشهر.

= الأمير زيد يأمره فيها بإخبار الأمير فيصل بأنه لن يقبل أية شروط تخلّ بأي وجه باستقلال البلاد الكامل. ومعظم هذه البرقية نشر فيما بعد في صحف دمشق ومصر.

FO 371/5062 [E 6289/9/44]

(المرفق)

ملاحظات عن حركة «الأخوان»

١ ـ عام

خلال زيارتي الأخيرة للأحساء لمقابلة ابن سعود (٢٩ كانون الثاني/يناير إلى ٢٠ شباط/فبراير) بذلت جهدي لمحاولة كشف أكثر ما يمكن عن حركة «الأخوان». وقد وجدت أن تلك مهمة عسيرة، إذ إنني كلما قمت بالتحقيق رأيتني وكأني ينظر إليّ بارتياب. كان واضحاً لديَّ أن القوم قد لمّح لهم شخص ما، ذو سلطة، بتقديم أقل ما يمكن من المعلومات. ولا يستطيع المرء أن يستخلص أن ابن سعود نفسه كان وراء ذلك. وأعتقد الآن أنه أصدر تعليمات عامة بوجوب عدم الإفصاح إلا عن أقل ما يمكن عن الحركة الجديدة إلى الغرباء. وسبب ذلك ليس بعيداً عن الفهم. أعتقد، أولاً، أن ابن سعود يخشى من الاهتمام الذي أخذ العالم الخارجي يبديه بالحركة. ثانياً، إنه يتضايق من التفكير في أن هذا الإعلان قد نتج عن التقارير الجسيمة والمبالغ فيها عن أوضاع الأخوان. ثالثاً، إنه يشعر أن الحركة ينظر إليها في بعض المحلات بريبة وخوف واضحين. وأخيراً، إنه لا يريد أن يُعلم أنه هو نفسه في قرارة الأمر جميعه، وأنه يشجع ويرشد الحركة لأغراضه الخاصة.

إن معظم المعلومات التي استطعت جمعها حصلت عليها من الأشخاص الآتي ذكرهم:

(أ) ابن سعود نفسه، في المحادثات العامة.

(ب) عبد العزيز القصيبي
(ج) فهد البسام
(د) سليمان الحواس

} تجار من الأحساء

(هـ) إبراهيم بن جمعة، خادم ابن سعود الخاص، (شمّري) وقد رافق المستر فيلبي في الطريق إلى جدة.

(و) أعضاء حرسي الخاص، الذين وضعوا تحت تصرفي خلال مكوثي في الأحساء.

(ز) محمد أفندي (كردي) موظف خزينة ابن جلوى في الأحساء.

(ح) عضو في حركة الأخوان استطعت أن أقدم له خدمة طبية في الجيشة، وقد زارني بعد حلول الظلام خمس مرات على الأقل. وكان أحسن المخبرين لي.

يظهر عموماً مما رأيت وسمعت أمر واحد أكيد. إن مذهب الأخوان ليس حركة سيئة تماماً كما يذكر عنها. يبدو أنها إحياء ديني صحيح، محاولة من جانب جموع جزيرة العرب الوسطى لتحسين أنفسهم من ناحية الدين والكفر، وخصوصاً هي محاولة لتنقية الإسلام مما علق به من المساوىء الكثيرة من جراء اتصاله بما سمي تأثيراً أوروبياً جلبها في أعقابه. ولكن مهما يكن هذا متعلقاً بأفكار رجال مثل ابن سعود ومطامحهم الفعلية، فإن من المؤكد أن جموع العامة تحركهم حماسة ورغبة شديدتان جداً للعيش عيشاً أفضل.

يتألف الأخوان، بصورة رئيسية، من الطبقات الجاهلة، ويمكن القول إن الحركة تضم كل العشائر البدوية (بادية) في نجد والبلاد المتاخمة. أما الطبقات المثقفة أكثر، كالحضريين والتجار، فكلهم تقريباً وهابيون معتدلون. ومع أن هؤلاء لا يوافقون على بعض معتقدات الأخوان، وخصوصاً عدم تسامحهم في مبدأ الأمر، فإنهم يرون الحركة من وحي الله وحالة أفضل كثيراً جداً من الجهل الحيواني والوثنية التي كانت سائدة بين البدو في السابق. ومن الحق أن الحركة الأصلية اتخذت أشد شكل متعصب، لكنها في ظل الإمام ابن سعود وإرشاده القوي اللبق، فقدت الكثير من تعصبها الأعمى غير المعقول، وأعضاؤها يخصصون أنفسهم الآن للتقدم والصلاة، بينما كانوا قبلاً لا يفكرون إلا بهداية الآخرين بالقوة والتدخل في أمورهم. وقد سجل أن الأخوان حين ظهروا لأول مرة في شوارع الهفوف، عاصمة الأحساء، حملوا على أية امرأة وجدوها في الشارع وضربوها، ورموا بالرصاص عمداً أي مواطن لا ذنب له سوى أنه وجد يدخن سكاير. وفي ذلك الوقت قام ابن سعود وابن جلوى أمير الأحساء بإعدام عدد من الأخوان رأساً قبل أن يستطيعوا إعادتهم إلى التعقل. غير أن الأمور تغيرت تغيراً كبيراً الآن، وقد شدد ابن سعود ومساعدوه على الحركة بقبضة يدهم. وبالطريقة الوحيدة التي يمكن للحركة أن تخرج عن حدها مرة أخرى

وتستعصي على السيطرة هي حدوث استياء عميق وعام ذي طابع ديني. وفي الوقت الحاضر تبدو مثل هذه الحالة بشكل عدم السماح للنجديين بالذهاب إلى مكة. ويحسن بالحكومة أن لا تهمل غيوم العاصفة التي تتجمع الآن. هذا هو القلق الوحيد الذي يساور ابن سعود في الوقت الحاضر في تعامله مع الأخوان. إنه قلق بشأن المستقبل، وطلباته المتكررة إليَّ لتحذير حكومة صاحب الجلالة من الشعور الشديد السائد في أنحاء نجد، دليل كافٍ على حالة ابن سعود الذهنية. وأخيراً، يمكن القول بصورة عامة إن حركة الأخوان إنما هي إحياء للمذهب الوهابي. لكنها ليست بدعة بأي وجه من الوجوه، بل حركة متقشفة بين المسلمين لإحياء المذهب السني السلفي كما علمه الإمام أحمد (بن حنبل). وفي الوقت الحاضر، كما ذكرت سلفاً، يمكن القول إنها أثرت خصوصاً في بدو جزيرة العرب الوسطى خلافاً للحضر الأكثر ثقافة. وابن سعود نفسه يقف على رأس الحركة، وفي إحدى المناسبات، حين سألت عن الأخوان، قال «أنا الأخوان». قال لي ابن سعود نفسه إن الأخوان هم عملياً مثل الوهابيين. وقال أيضاً: «اليوم الوهابية والأخوانية أنقى كل أديان العالم. وأعضاؤها يوجدون في كل أنحاء جزيرة العرب الوسطى». وحسب قول ابن سعود إن هجوم ابراهيم باشا المصري سنة ١٨١٧ على الوهابيين، بأمر السلطان، لم يكن بسبب كون الدين في نجد إثماً بل لأن أمير نجد، الذي أمر قافلة تركية بالرجوع من المدينة، قد أهان السلطنة إهانة شخصية. لكن تركية أعلنت في ذلك الوقت أنها حركة سياسية، وأن الوهابية تنطوي على تهديد للإسلام الحنيف. كما نعلم أن نتيجة حملة إبراهيم باشا في نجد سنة ١٨١٧ كانت تدمير الدرعية، العاصمة، وأخذ الأمير محمد بن سعود إلى مصر. وهذه الحملة دمرت الوهابية لمدة من الزمن وجعلت نجداً في وضع لا يشكل تهديداً للإسلام الحنيف كما كان السلطان يعرفه. لكن الوهابية ظلت موجودة في أنحاء نجد وبعض أقسام عمان والساحل المهادن والأحساء وأماكن أخرى منذ ذلك الوقت، وإن لم تكن في وضع متحمس.

٢ ـ تاريخ موجز لحركة الأخوان

(١) من الصعب تعيين التاريخ الفعلي لظهور الإحياء الجديد تحت اسم «الأخوان». ومن الحق أنه حتى قبل خمس سنوات كانت عبارة «الأخوان» غير معلومة عملياً. ومن المؤكد أيضاً أن العدد القليل من أعضاء المذهب، ولو

وجدوا في بلدة الأرطاوية، وهي دائماً محل متعصب، لم يقوموا بدور في استعادة عبد العزيز (ابن سعود) الإمام الحاضر، لنجد سنة ١٩٠٢. ولم يكن إلا بعد سنة ١٩١٣، حين استعاد بأن سعود الحاكم الحاضر الأحساء من الترك، أن استرعت الحركة أنظاره لأول مرة. وفي سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٥ درج استعمال الاسم وأخذت الحركة تنتشر إلى مدى مخيف. وقد قرر ابن سعود عندئذٍ أن يوجه اهتمامه إلى حركة الأخوان كواسطة لتقوية وتثبيت قوته على العناصر الممزقة الكثيرة التي كان عليه أن يصارعها في نجد وكل أقاليمه الجديدة عموماً. والزعيم الديني الأعلى اليوم لحركة الأخوان هو الشيخ عبدالكريم المغربي. وهذا الرجل كان في حين ما رئيس العلماء للمرحوم فالح باشا السعدون شيخ المنتفق، ثم أصبح عالماً لمزعل باشا والد الشيخ الحالي إبراهيم بك السعدون. وقد ترك خدمة مزعل وذهب إلى نجد حيث استقر كعالم في بلدة الأرطاوية، عش الوهابية الصغير. وهناك قصة أنه في سنة ١٨٩٩، حين مضى مزعل باشا إلى مكة، عاد بطريق نجد وزار الأرطاوية في طريقه، وبدلاً من الاستقبال الذي توقعه من صديقه القديم عبد الكريم، طرده هذا بعنف وشتمه كـ «كافر» و «مشرك». ومن الزعماء الدينيين الآخرين للأخوان، يذكر عبد اللطيف قاضي الرياض، والشيخ عيسى قاضي الأحساء.

(٢) أعتقد أنه ليس هنالك شك كبير في أن حاكم نجد الحالي ابن سعود قد أرغم على الاشتراك في الحركة وتولي زعامتها. وفي رأيي، أنه فكر في بادىء الأمر أن يستعمل الحركة لتقوية مركزه، ولكن في النتيجة وجد نفسه مرغماً على نشر تعاليمها وتزعمها خوفاً من السقوط هو نفسه. ويظهر أن ابن سعود، في نحو سنة ١٩١٥ أو ١٩١٦، قد وجد أن حركة الأخوان صارت تسيطر نهائياً على الأمور في نجد. ووجد أن عليه أن يقرر بين أن يكون حاكماً مدنياً ويطمس حركة الأخوان أو يصبح زعيماً لنوع جديد من الوهابية. فقرر اتخاذ الطريقة الأخيرة لأنها أقل خطراً. ولما نهض بهذه التبعة رأى ضرورة وضع أعضاء المذهب الجديد تحت ضبط صحيح. كان هناك خطر اندفاعهم بلا رادع ولا وازع سواء نحو الحجاز أو العراق، فأصدر أمره الشهير سنة ١٩١٦ بأن كل بدو نجد وجزيرة العرب يجب أن ينضموا إلى الحركة ويدفعوا الزكاة إليه بصفته زعيمهم المعترف به. وقد أدى ذلك إلى معارك كثيرة، وكان بالمناسبة أحد الأسباب التي أدت إلى مقاومة عشائر عجمان له في الأحساء سنة ١٩١٥.

ويمكن القول إن ابن سعود كان خلال السنوات ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩١٨ مشغولاً في سلسلة متصلة من الحروب مع رجال عشائره المتمردين، وقلما كان قادراً على زيارة الرياض خلال هذا الوقت والحصول على راحة يستحقها. وفي سنة ١٩١٨ أنجز ابن سعود إرغام كل بدو نجد (عدا العجمان) على اعتناق حركة الأخوان والاعتراف به إماماً لهم. ولكي يضمن أن تسلك هذه العشائر سلوكاً حسناً وتبقى تحت سيطرته، حمل ابن سعود زعماءه الدينيين على إصدار فتوى مآلها أن على الأخوان أن يبنوا لأنفسهم مدناً ويزرعوا الأرض، ذلك فرض عليهم من وجهة النظر الدينية، وطريقة ضرورية لإبعادهم عن «الجهال»، وهو الإسم الذي أطلق على البدو الذين لم يعتنقوا مذهب الأخوان.

ويظهر أن الأمر قد استجيب له بحماسة في معظم الحالات، وقد أخبرني ابن سعود أن هناك الآن ٥٣ قرية جديدة في نجد نشأت كلها خلال السنوات الأربع الأخيرة. إن تقدم الحركة خطوة فخطوة قد أدير بمهارة وأظهر ابن سعود عبقرية عظيمة في تنفيذ مشروعه دون تنفير قومه. أجل، أكثر من ذلك: فقد استطاع إثارة حماسة عجيبة للمذهب الأخواني بين البدو حتى أصبحوا اليوم كلهم تواقين للإنضمام إلى الحركة. وصار الأمر الآن من دواعي الفخر للبدوي أن يدعو نفسه «حضرياً» أي من سكان المدن ضد تعبير «الجاهل». إن المهارة التي أرغمت العشائر بها للدخول في الحركة، وأجبرت على الاستقرار وامتهان الزراعة دون الشعور بالاستياء للتغيير، تدل على أن ابن سعود ليس زعيماً اعتيادياً. لقد أعطى العشائر الرحالة مسنداً في الأرض، كما يمكن القول، وجعل منها رجالاً «مستقرين» نهائياً، بينما ترك النظام مرناً إلى درجة كافية للسماح لأقسام من كل عشيرة أن تبقى خلال أشهر السنة في البادية للعناية بأباعرها والقيام بتربيتها. إن اختيار موقع كل بلدة جديدة يقوم به كله ابن سعود نفسه، وحسب كون كل عشيرة صعبة الإدارة أو غير ذلك، يضعها قريباً من الرياض عاصمته أو بعيداً عنها. ومما يذكر أن سبب تأخر عشيرة العجمان طويلاً في الالتحاق بالنظام هو علمهم بعزم ابن سعود على «السيطرة عليهم» تماماً وبطريقة خاصة به. وهذا يأخذ كثيراً أو قليلاً الشكل التالي، ويعتبر لمن يعرف البدوي (على حقيقته) عقاباً شديداً حقاً. ينقل العجمان إلى نجد بمجموعهم وكسر شوكتهم هناك، فكل واحد من العشرين قسماً المختلفة من العشيرة يقسم بين القرى المختلفة الجديدة للأخوان. وبهذه الطريقة تحطم قدرتهم على القيام

بالأعمال الشريرة. وقد أخبرني ابن سعود نفسه أنهم خانوه مرتين: مرة في القتال مع ابن رشيد قرب المجمع في آذار/مارس ١٩١٥، ومرة أخرى في سنة ١٩١٦ حين هاجموه وكادوا يتغلبون عليه في الأحساء. ومنذ ذلك الحين أخذوا يلعبون معه بنجاح لعبة «خذ واترك»، يقيمون أحياناً في أراضي الكويت وأحياناً في أراضٍ بريطانية. وهم الآن على مقربة من الزبير، وقد تفاهموا عملياً مع ابن سعود. وفي الحقيقة فهمت، من محادثة تالية مع ابن سعود، أنه على استعداد لتخفيف العقوبة المشروحة أعلاه. وهو يشعر أنه ذهب بالقسوة بعيداً جداً.

ولنرجع إلى نمو الحركة. يبدو أن طرق ابن سعود كانت على الشكل التالي نوعاً ما مع عشيرة لم تكن تتوق من نفسها أن تنضم إلى الأخوان: يستدعي الشيخ ويقول له بكلمات صريحة بأن عشيرته لا دين لها وكل أفرادها «جهال». ثم يأمر الشيخ بالحضور في مدرسة العلماء المحلية الملحقة بالجامع الكبير في الرياض ويأخذ سلسلة دروس في الدين. وفي الوقت نفسه يرسل نحو نصف «دزينة» من العلماء، يرافقهم بعض الأخوان المتعصبين الحقيقيين، مثل الدويش شيخ المطير، إلى العشيرة نفسها. يقوم هؤلاء بإلقاء دروس يومية يعلمون الناس بكل ما يتعلق بالإسلام في صفائه الأصلي. وتثار الحماسة الشديدة عند ذلك في العشيرة، ويعنى المعلمون «بإيقاظ» حس التعصب الراقد المتأصل في كل الرجال البدائيين البسطاء والجادين. يصر المعلمون على كل المتديّنين الجدد على اعتمار عمامة بيضاء على لباس رؤوسهم. ومن ضمن الأمور الأخرى، يملأون رؤوس هؤلاء المتديّنين بأفكار عجيبة عن «الإمام» الذي هو أب لهم وزعيم روحاني وشيخ، كل ذلك في آن واحد. يقال لهؤلاء الذين اعتنقوا الحركة الجديدة (تدينوا) بأنهم أصبحوا الآن أعضاء في الأخوّة الجديدة، وبذلك برز اسم «الأخوان». وهؤلاء العلماء، بطبيعة الحال، يختارهم الإمام بكل حذر ويتأكد قبل كل شيء من ولائهم له.

وعندما يفترض أن يكون شيخ العشيرة قد تلقّى دراسة دينية كافية يدعى إلى تشييد دار في الرياض ويبقى ملتحقاً بالإمام. وهذا أيضاً جزء من مشروع السيطرة. وإذا أراد ابن سعوداليوم دعوة قواته من الأخوان فحسبه أن يصدر أمره إلى هذا «الحرس» من الشيوخ وتلتهب أرجاء البلاد في غضون ٥٠ ساعة.

(٣) الصلاة: تعطى هذه أهمية عظيمة، وهي جزء من عقيدة الأخوان على أن يصلي الرجال جماعة. والنتيجة محسوسة. عند الإيذان بالصلاة في كل ناحية

تسمع الرجال يصيحون: «قوموا أيها الكسالى، إنهضوا وصلّوا». ثم تؤلف جماعة ويعيَّن إمام وتقام الصلاة بشكل عسكري منظم. وإذا كان عدد الرجال كبيراً، مثلاً ١٠٠ أو أكثر، فإن المنظر يكون مثيراً حقاً. وأنا نفسي رأيت حرس ابن سعود البالغين ٥٠٠ من الأخوان يقيمون الصلاة، وتأثرت جداً بالدقة العسكرية لحركاتهم. يضاف إلى ذلك «التسليم» العنيف المتعصب لإمام الصلاة الذي يجعل الإنسان يشعر بخطر القوة الكامنة وراء الحركة.

٣ ـ المعتقدات

(١) يضع «الأخ» في اعتباره قبل كل شيء أمرين:

(أ) عبادة إله واحد.

(ب) الأخوة بين جميع المؤمنين الصادقين.

بموجب (أ) تكون بنود العقيدة المطلوبة منه: ١) وحدانية الله (القول بأن لا إله إلا الله)، ٢) دفع الزكاة، ٣) صوم رمضان، ٤) الإحسان للفقراء، ٥) الحج إلى مكة.

بموجب (ب) تكون بنود العقيدة الفعلية المطلوبة منه: ١) عبادة الوطن، ٢) الطاعة المضمونة للإمام، ٣) مساعدة أخوانه «الأخوان» في الصعوبات المالية وغيرها.

(٢) على الرجل أن يقول دائماً: لا إله إلا الله محمد رسوله، لكنه يمنع من الظن أو استعمال اسم محمد وسيطاً لدى الله. إن الله هو كل شيء، ومحمد ليس سوى رجل نادى بكلمة الله. لقد مات وذهب ولم يبق له معنى إلا، بطبيعة الحال، أن يذكر اسمه باحترام ويحتفظ بذكراه حية حمداً له.

(٣) تتطلب الزكاة من كل مقتدر أن يعطي عشر كل ما يملكه إلى الإمام. ويتولّى هذا توزيع الدراهم المجموعة على هذا الوجه بين الفقراء والمحتاجين حسب رأيه. ويجب أن لا يخلط ذلك بدفع الإيراد ولو أن البدوي يحب أن يمزج الإثنين.

(٤) إن إدخال أي اسم آخر مع الله في الصلاة إثم عظيم، مثلاً أسماء الحسين والحسن الخ. إن عمل هذا يجعل الإنسان «مشركاً»، وهذا الإنسان

كافر، وكل ما يملكه وحياته ونساؤه الخ . . «حلال». ويدخل الشيعة في ضمن هذه الفئة.

(٥) «النذر»، كما يفعله عادةً الشيعة وبعض السنة، إثم قتّال.

(٦) بناء الأضرحة أو الآثار على قبور الموتى إثم، ولذلك فواجب على الأخوان دائماً أن يهدموا ما يجدونه من ذلك.

(٧) تدخين التبغ إثم قتّال. وكذلك شرب الحشيش والأفيون إلخ. وإذا رأى «الأخ» رجلاً يدخن فإنه يهجم عليه وقد يقتله. وفي كل أرجاء مملكة ابن سعود التدخين ممنوع منعاً باتاً. (الإستثناء: الأحساء، حيث الناس قد يدخنون في خصوصياتهم).

(٨) تناول الكحول ممنوع ويعامل بالطريقة نفسها(٧) أعلاه.

(٩) إذا كان أحد الأخوان مديناً فليس له إلا أن يذهب إلى رفاقه ويخبرهم. ويقوم هؤلاء بمد أيديهم وجمع المال اللازم ودفع الدين فوراً.

٤ ـ عادات وتقاليد واعتقادات أخرى لدى الأخوان

(أ) يعتقد أن الوقت الحاضر هو الزمن الذي يسبق فوراً قدوم المسيح الثاني.

(ب) يجب أن تكون الدور ذات طابق واحد فقط.

(ج) يجب تطبيق بساطة العيش واللباس. (أكثر الأخوان يظهرون بمظهر خشن).

(د) تلبس عمامة بيضاء بدلاً من العقال علامة ظاهرة تدل على أنك «أخ». وقد أصدر الإمام أوامر أن ذلك ليس ضرورياً، لكن العادة تستمر لدى كل الأخوان المتدينين الجدد. كل أتباع الإمام الذين رأيتهم حديثاً في الأحساء يلبسون العمامة البيضاء. والإمام نفسه وحرسه الخاص من الزنوج (العبيد) يلبسون العقال وكذلك عسكر الأحساء، ولو أن هؤلاء أقرّوا لي، حين سألتهم، أنهم جميعاً أخوان طيبون.

(هـ) لا يعاد السلام إلا لأخ آخر.

كان هذا ظاهراً بوضوح في الأحساء. وكان رفاقي من السنة المسلمين من

البحرين يسلمون بصورة منتظمة على أي أخ يلقونه في الطريق، لكنني لم ألاحظ إلا مرة واحدة الجواب «عليكم السلام». والسلام يقابل في العادة بالتجاهل التام.

(و) إذا لقي كافر أو مشرك جماعة من الأخوان في الشوارع يغطي هؤلاء وجوههم بكلتا يديهم لئلا يتلوثوا بالمنظر. وقد حدث هذا معي عشرات المرات في الهفوف وحتى داخل دار الإمام نفسه ومن قبل أعضاء من حرسه. والشيء البارز حقاً هو أن الإمام نفسه كان دائماً لطيفاً جداً وأعاد سلامي بانتظام علناً.

(ز) كلما دخلت مجلساً فيه أخوان حاضرون ترك هؤلاء الغرفة بجمعهم.

(ح) إن التعصب لا يزال ملحوظاً جداً بين بعض الأخوان. ولولا تأثير الإمام الذي حماني لقضيت حسب المحتمل وقتاً بائساً في الأحساء. مراراً وتكراراً حين تمر بـ «أخ» تسمعه يهمس بين شفتيه عبارة «لا حول ولا قوة إلا بالله الخ.. الخ». وفي الوقت نفسه لا يشعر الواحد بإهانة، بل، على العكس، يشعر الآن بأسف لهؤلاء المساكين، أولاً لأن تعصبهم ليس من النوع العدواني، وثانياً لأن الإنسان يشعر بوجود توق ورغبة شديدة للعيش عيشاً طيباً يسودان كل أفكارهم.

(ط) يمكن القول عملياً إن كل بدو نجد هم الآن «أخوان»، ولو أنه كما قلت سلفاً المتدينون الجدد وبعض الحضريين يلبسون لباس الرأس الأبيض. وقد سألت بعض رجال ابن جلوى القادمين من العقير للقائي إذا كانوا من الأخوان، فأجابوا: «بطبيعة الحال، لكننا كنا ذلك لأمد، ولذلك نزعنا العمامة الآن».

(ي) يمنع الشيعة من أهل الأحساء من التدخين حتى في دورهم الخاصة ومن قراءة التعازي في الحسينيات. وإذا خالفوا هذه الشروط فإنهم يعاقبون أشد العقاب. وقد قتل كثير من الشيعة في الزمن الماضي بيد الأخوان. لكن الأمور تغيّرت الآن. والشيعة، بشرط التزامهم بقوانين التدخين والشرب يتمتعون بالحرية والحماية الكاملة. إن حالتهم، على كل حال، أفضل مما كانت عليه في عهد الأتراك، لأنهم اليوم يتمتعون بالحماية من البدو، بينما في العهد التركي لم يكونوا يأمنون على حياتهم فضلاً عن ممتلكاتهم. وخلال السنوات الخمس الأخيرة زاد رخاء الأحساء مائة بالمائة.

(ك) كان التبشير (التدين) بالقوة من مواد الإيمان بين الأخوان إلى ما قبل

وقت قصير. وكانت طرائقهم في هذا الشأن مما سبب الرعب الشديد بين أهل الحجاز والبلاد المحيطة به. وقد قال لي ابن سعود إنه لم يرض قط بالسكوت على هذه الأعمال منذ البداية، لكنه لم يكن يستطيع وقفها حتى نهاية سنة ١٩١٩. واليوم كل تديين بالقوة ونشر الدين بالسيف قد ترك نهائياً.

وقيل لي إن ابن سعود قد أصدر قبل نحو ستة أشهر أشد الأوامر في الموضوع. وشرح في مجلس علني أن هذه الأعمال تنزل غضب الله وغضب الأمم الصديقة على نجد. وقال لي ابن سعود نفسه أرغم على إعدام عدة أخوان لعدم إطاعة أوامره في هذا الخصوص. وقال إن الأخوان هم اليوم ٩٠ بالمائة أفضل وأكثر انقياداً مما كانوا عليه قبل سنتين. وكل يوم تتحقق خطوات عظيمة في التقدم وتعمل عناصر التمدن القوية عملها، وهو يأمل أنها ستغيّر تماماً صفات أهل نجد خلال السنوات القليلة القادمة. وشيء مثل «التديين» بالقوة لم يكن موضع استغراب لدى أمة وجدت الدين فجأة، كما يجوز القول. وقال ابن سعود إن قومه لهم أنقى نوع من الدين في العالم اليوم. وكل ما يهم هو أن أولئك الذين مسّت قلوبهم كانوا أشد البشر توحشاً وجهلاً. ودينهم الجديد وجب أن يعطى لهم بلطف وليس مرة واحدة. هو يأمل أن بقاءه يبقى دائماً كما هو. وفكر أن من الطبيعي أن أناساً لم يسبق لهم أن سمعوا تعاليم القرآن البسيطة يفقدون الوعي في البداية. وأكد لي ابن سعود أن بدو نجد كانوا من الجهل في الماضي بدرجة أنه لما حلّ الإحياء الجديد لم يكن ٩٠ بالمائة منهم قد سمعوا بالدين قط، ولم يكن الزواج يعقد رسمياً، والختان لم يكن معروفاً.

٥ ـ نظام حكومة ابن سعود وعلاقته بالأخوان

(أ) **الإدارة** ـ تقسم أراضي ابن سعود إلى محافظات (مقاطعات)، عَيّن على رأس كل منها حاكماً (أميراً) من واجباته حفظ الأمن وجمع الزكاة. وكل بلدة في المحافظة تحكم نفسها ولها أميرها الخاص المنتخب أيضاً. وهذا الأمير يكون مسؤولاً عن الأمن والنظام داخل منطقة البلدة.

(ب) **القضاء** ـ الشريعة هي القانون الوحيد المعترف به في كل أنحاء أراضي ابن سعود الآن. والأخوان من نجديين وإحسائيين على السواء يعاملون معاملة مماثلة في هذا الشأن. وعيّن قضاة في كل بلدة كبيرة، ويقدم أمير المحافظة أو المدينة، حسب الحال، كل القضايا للمحاكمة إلى القاضي. وهذا

يصدر أحكامه حسب النص الحرفي للشرع، والأمير للتأكد من تنفيذ الأحكام. وابن سعود، بصفته سلطان نجد، يستطيع أن يغير القرارات الشرعية ولكن بصفته سلطاناً فقط (أمر السلطان نافذ).

التشويه (أي قطع الأيدي، والرجم) ينفذ إذا أمرت الشريعة به، ومحل التنفيذ يكون عادة في السوق المركزية. ويكون ذلك في الهفوف في أيام الخميس. ويسمح ببقاء جسد المجرم المقتول ١٢ ساعة في ميدان السوق ليراه الناس. أما القوانين والعادات العشائرية كالدخالة والفصل الخ. فلا يعترف بها ابن سعود ولا قضاته وأمراؤه.

(ج) **العسكرية** - يحتفظ ابن سعود بجيش دائم صغير من الجنود الذين تدفع رواتبهم بانتظام. ولكل محافظة حاميتها، والنقاط الاستراتيجية الرئيسية يشغلها هؤلاء الرجال. وتكون حامية كل محافظة تحت أمر الحاكم المباشر. ولابن جلوى في الأحساء ٧٠٠ رجل لحفظ النظام، وهم موزعون كما يأتي: ٥٠٠ في الهفوف و ٢٠٠ في المبرّز. وهؤلاء الذين يسمون نظاميين نصفهم من الراكبين والنصف الآخر مشاة.

إن قوة ابن سعود الرئيسية تقوم على قوات «الأخوان» (البادية). ويحسب أن عدد هؤلاء ٣٠٠,٠٠٠ رجل. وهو يستطيع أن يجمّع هؤلاء، في وقت قصير لا يصدق، إذا كانت الحرب جهاداً كما تكون في حالة الحرب ضد الشريف.

يجري التدريب على استعمال البنادق بانتظام تحت رقابة حكام المحافظات. ويشجع الأفراد أيضاً على القيام بمباريات خصوصية. وكل البنادق التي يستعملها العساكر النظاميون من النوع ذي المخازن ضيقة السبطانة (أكثرها من نوع الموزر). وتمتلك «البادية» كل نوع من البنادق، ولو أن الأكثرية لها بنادق ضيقة السبطانة. وقد رأيت بينها الكثير من نوع ٣٠٣ موزر وبينها موليشر.

(د) **الإيرادات** - حكام المحافظات مسؤولون عن جباية الزكاة وضرائب المسقفات من السكان المستقرين. وفي الوقت الحاضر يتولى ابن سعود نفسه جباية الزكاة من الأخوان. سواء منهم المقيمون في البلدان أو الجوّالون في الخارج مع أباعرهم. ولا يسمح ابن سعود لأحد عداه بالتدخل في هذا الأمر بداعي السياسة. وهو يدور شخصياً على كل مستوطنات الأخوان كل ثلاثة أشهر ويظل على أوثق صلة مع رؤسائهم. قال لي ابن سعود إن إيراده في الوقت

الحاضر لا يغطي نفقاته. وهو لا يعلم ماذا يفعل إذا خفضت حكومة صاحب الجلالة إعانته، ويعتقد أنه سيجابه مرة أخرى حالة من الفوضى وانعدام القانون. وهو يحسّن ضرائبه ووضعه المالي سريعاً، ولكن لا بد أن يمر وقت طويل قبل أن يستطيع إخراج ميزانية صحيحة. وآماله في المستقبل تقع على مينائي العقير وجبيل وإيراد الكمارك الذي يأتي منهما. وهو يرغب أن لا يشجع أبداً ورود البضائع من الحجاز لأنه لا يستفيد منها، ولكن مع مينائين جيدين خاصين به على الساحل الشرقي وكمارك حسنة الإدارة، يأمل أن يربح ٤٠ لكا من الروبيات كل سنة. لكن هذا لم يتم بعد.

إن العشيرة التي تدفع الزكاة لابن سعود يمكنها بمحض هذا الفعل أن تطلب حماية تامة من كل أعدائها. وذلك يفسر رغبة عشائر كثيرة في عمان والساحل المهادن واليمن وشمّر في دفع الضريبة. ومعنى ذلك أنها تضمن الحماية من الغارات.

(هـ) فيما يلي **قائمة بالبلدان الجديدة** التي شيدت في نجد برعاية حركة الأخوان:

الأسماء:

الأرطاوية	مُبايض
رويغاب	الحِسي (؟)
الدُليمية	الشبيكية
نفي	عرجه
ساجر	الوسيطي
عروى	سنام
الرين (؟) الحضري	الخبرة
الغُطغُط	الخضر
الهيائم	الوصلة
هجرة بني حفيف	عويرض
هجرة خالد	هجرة بني سلول
هجرة العبا (؟) الغرب	هجر تثليث
فيرلشان	الزينة
السواح	الفوارة

الأسماء:

دخنة	العريفجة
العسيلة	الثلاح (؟)
العمّار	الأرطاوي
الروضة	صبحا
الرين النوقي	الجفير
البرّة	البدع
الذيبية	المنيصف
الغيل	هجرة اللوام
هجرة ابن غنّام	هجرة حيف زهران
هجر أهل الصبخة	هجر أهل نجران

FO 371/5034 [E 2629]

٢٧

(كتاب)

من الأمير فيصل بن الحسين

إلى اللورد كرزن

فندق كارلتون[١]

لندن — التاريخ: ٨ آذار/ مارس ١٩٢٠

عزيزي اللورد كرزن،

أقدّم لكم احتراماتي وأبعث إليكم بتهانيّ الخالصة.

يؤسفني جداً أن أكون مضطراً للبقاء هنا، لأنني أصبحت في وضع حرج، فقد وصلت الأمة إلى حالة من القلق بسبب طول الإنتظار، وتضاءلت الثقة وأخذ

(١) في ٨ آذار/ مارس ١٩٢٠ كان فيصل في دمشق، وربما تكون الرسالة قد كتبت على ورقة من أوراق فندق «كارلتون»، أو أن رستم حيدر ـ الذي كان يقيم في ذلك الفندق ـ استنسخها على إحدى أوراقه قبل إيصالها. (ن. ف. ص)

الناس يشعرون بالخوف من المستقبل. ولذا أعلنت الأمة استقلالها تمشياً مع التأكيدات التي سبق أن قدمتها الدول الكبرى، ومع الاعتراف الذي وعدتنا به.

ولا يضر هذا الإجراء في حد ذاته بصداقتنا ولا بالمفاوضات التي جرت بيننا، وعلى العكس فإنه سيعززها، إذا شرعت بريطانية العظمى في هذا الإعتراف رسمياً وعلانية.

وسأبعث بهذا الكتاب مع الجنرال نوري السعيد وسيكون بصحبة السيد محمد (رستم) حيدر ويبلغكم شفهياً بالتفاصيل.

وأختم كتابي راجياً أن تتقبلوا أسمى احترامي..

ودائماً صديقكم

(توقيع) فيصل

FO 371/5033 [E 1599/2/44]

٢٨

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٠٢٣

القاهرة، ١٤ آذار/ مارس ١٩٢٠

تسلمت رسالة من وزارة خارجية فيصل معنونة إلى سيادتكم تعلن أن الشعب العربي، بالنظر إلى التأخير في تحقيق مطامحهم الطبيعية في إنجاز وعود الدول الحليفة، وخوفاً على وحدتهم الوطنية ومستقبلهم، قد قرر إعلان الاستقلال الناجز لسورية في مناطقها الثلاث، وتنصيب الأمير فيصل على عرشها.

٢ ـ منهاج الحكومة الجديدة هو: (١) المحافظة على الإستقلال، (٢) تأمين النظام العام والعدل والحرية الدينية وحقوق الأقلية والمصلحة الاقتصادية

للدول الصديقة، (٣) الحفاظ على العلاقات الطيبة بين سورية والدول الأجنبية، خصوصاً إنكلترة وفرنسة، اللتين يعترف بمصالحهما الاقتصادية في البلاد وصداقتهما التقليدية، (٤) إعادة تنظيم وتنمية البلاد ومواردها، (٥) التعاون بإخلاص مع الحلفاء للحفاظ على السلم في أنحاء الشرق الأوسط.

تنتهي الرسالة بالتعبير عن الصداقة والرغبة في التعاون الودي.

٣ ـ إعلان آخر سوف يرسل بكتاب معنون إلى ضابط الارتباط التابع لي، لتقديمه إلى سيادتكم، يشرح باسم فيصل أسباب الإجراء المتخذ.

هذه الأسباب، ولو أنها شرحت مطوّلاً، هي كما لخّصت أعلاه.

ينتهي الكتاب كما يلي: «آمل بإخلاص أنه، جواباً على هذا الكتاب، سوف تعلنون الاعتراف بمبدأ الاستقلال وبسورية المتحدة، مما سيمكنني من القدوم فوراً إلى أوروبا لتقديم الشكر إلى حكومة صاحب الجلالة وتنوير المجلس الأعلى عن الأحوال السائدة في هذه البلاد.

«أؤكد أيضاً أن الشعب السوري مستعد دائماً للتوصل إلى اتفاق مع الحكومتين البريطانية والفرنسية بخصوص القضايا المتعلقة بالمحافظة على مصالحهما في سورية وفلسطين والعراق».

٤ ـ تسلمت أيضاً بيان السياسة التي قررها المؤتمر السوري جواباً عن خطاب فيصل، وفيه السطور التالية.

«نتعهد بأن نحترم صداقة حلفائنا إضافةً إلى مصالحهم الخارجية ونأمل أن يوافق الحلفاء على (مقترحاتنا؟)[1] ويسحبون قواتهما من المنطقتين الغربية والشمالية، إذ إن الأمن والنظام سوف تحافظ عليه قواتنا الوطنية.

«نقدم الشكر والتقدير الواجب لإخواننا في العراق على الخدمات التي أدوها للحركة العربية.

«نصرّ على المطالبة بالاستقلال التام لبلادهم لئلا تقوم حدود سياسية أو اقتصادية بين سورية والعراق، الذي نؤيد استقلاله أيضاً بكل قوتنا».

---

(١) جاء في النص الذي وصل فيما بعد كلمة «إستقلالنا» بدلاً من «مقترحاتنا».

٥ ـ الرسائل والكتب التي لخصنا منها ما تقدم ترسل في الحقيبة (الدبلوماسية) القادمة[1].

FO 371/5061 [E 3989]

٢٩

دائرة المفوض المدني

بغداد

الرقم: ٩٢٥٥ التاريخ: ١٥ آذار/ مارس ١٩٢٠

إلى:

(١) وكيل وزارة الهند، لندن، (نسختين).

(٢) سكرتير حكومة الهند ـ الدائرة الخارجية والسياسية، سيملا.

(٣) المندوب السامي، القاهرة (نسختين).

مذكرة: نرفق لكم نسخاً من المراسلات المشار إليها في أدناه للاطلاع، مع التحيات.

موقع

لفتننت كرنل (المقدم)

المفوض المدني في العراق وكالة

صورة منه إلى:

ـ رئيس هيئة الأركان، مقر القيادة العام.

ـ الوكيل السياسي، الكويت.

---

(١) أرسلت هذه طيّ الرسالة المرقمة ٣٣ والمؤرخة في ١٦ آذار/مارس والتي وصلت في ٢٩ آذار/ مارس. علق عليها اللورد كرزن بالعبارة الآتية: «لا جواب».

نسخة من المذكرة السرية رقم ٦٣ سي والمؤرخة في ٥ آذار/ مارس ١٩٢٠، من الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض السياسي في بغداد.

توجه المذكرة المؤرخة في جمادى الأول ١٣٣٨هـ (شباط/ فبراير ١٩٢٠) المسلمة شخصياً من ابن سعود إلى الميجر اج. آر. بي. ديكسن. في الأحساء.

FO 371/5061 [E 3989]

المرفق رقم (١)

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: ٦٣ - سي　　　　التاريخ: ٥ آذار/ مارس ١٩٢٠

أرفق طياً راجياً إطلاعكم، النسخة الأصلية لمذكرة سلّمها لي ابن سعود في اليوم الذي غادرت فيه الأحساء، أي في ١٤/ ٢/ ١٩٢٠، مع ترجمة إنكليزية لها.

ولا تحمل المذكرة تاريخاً أو توقيعاً أو ختماً لابن سعود أرادها نوعاً من المراجعة لقضيته التي بحثناها سوية أنا وهو شفوياً. وقد ساوره الأمل بأن أتمكن من التوجه إلى بغداد وبحث المسألة معكم شخصياً.

ولا تحتوي هذه (المذكرة) أي جديد لم يتم نقله إليكم بواسطة البرقيات أو المراسلات التي تمت مؤخراً. والمقطع الأخير بتقديره المقنّع بالجهاد ومثير للإنتباه. إنني مرسل صورة منها إلى نائب المقيم السياسي في بوشهر لإطلاعه شخصياً.

أرسلت صورة منها إلى نائب المقيم السياسي في الخليج الفارسي، بوشهر.

FO 371/5061[E 3989]
IOR L/P&S/10/391

المرفق رقم (٢)

(ترجمة مذكرة)

قدمها ابن سعود شخصياً إلى الميجر ديكسن في الأحساء

في جمادى الأولى ١٣٣٨
(شباط/ فبراير ١٩٢٠)

أتشرّف أن أبدي أنك شرفتني بزيارتك، وقد بحثنا معاً الظروف التي أنظر إليها بتخوف والتي تهم الجانبين. وأذكر أيضاً، كما سمعت، أن ولدي فيصل عاد من سفرته في هذا التاريخ وأعرب عن الشكر العميق لصاحب الجلالة الملك الأمبراطور وحكومة جلالته للاحترام واللطف الكبيرين اللذين قدما له، وأنا أشكر على ذلك جلالة الملك الأمبراطور وحكومة جلالته. قد تكلمت معهم (مع الوفد النجدي) بخصوص المباحثات التي أجروها مع وزير الخارجية الرايت اونورابل لورد كرزن، وأخبرني ابن عمي وممثلي أحمد الثنيان آل سعود عن المفاوضات التي جرت بينه وبين المومإ إليه، وقد تسلمت صورة منها. بعد محادثة بيني وبين المذكور أعلاه، نظراً إلى بعض الكلمات التي وردت في المحادثة التي تمت بينه وبين وزير الخارجية، كنت في الحقيقة آسفاً بعض الشيء، ومنعني فكري من عمل أي شيء حتى أبحث وأتبادل الرأي مع الكرنل ولسن المحترم المفوض المدني في العراق عن الموضوع. إن الأمور التي جعلت المباحثات صعبة لدي هي: أولاً: قضية «تربة» و «الخرمة»، لأن موظفي الحكومة يدعون أن لديهم دليلاً على امتلاك الشريف لهذين المكانين. ثانياً، إن المترجم الذي قام بالترجمة خلال الاجتماع المعقود بين وزير الخارجية والبعثة كان رجلاً يميل إلى جانب الشريف، حتى أنهم (أعضاء البعثة) لاحظوا في المباحثات كلمات مفرطة في شدتها. ثالثاً، حول الإعانة المالية (قيل) «لن نساعدكم حتى تصلوا إلى حل وسط مع الشريف». فيما يتعلق بما شاهدوه عياناً في الصحف المنشورة تحت توقيع موظفي الحكومة المصرية، كانت كل الأخبار عن الشريف وتصريحاته وأعماله، والتي كان أقلها صادقاً وأكثرها كاذباً، مثل منشوراته نفسها. لم يجدوا أي ذكر لأعمالي التي عملتها لصديقتي الحكومة

البريطانية المعظمة. وأعمالي، كما شرحت لسعادتكم، منذ توليت العمل قبل نحو ١٨ سنة، كنت أبلغها إلى موظفي الحكومة البريطانية المعظمة في الخليج الفارسي (العربي). وحقد عليّ الأتراك، ثم حاولوا بذل جهودهم مع ابن رشيد، وأرسلوا قوات معه، وساعدوه مالياً في تلك الأيام إلى أن طردهم وقضى على حكمهم في الجزيرة العربية. وساعدوا ابن رشيد بالقوات العسكرية والمال والمدافع والعتاد. وساعدوا أيضاً الشريف ودفعوه ضد أراضيّ النجدية وما جاورها، وهذا ليس خافياً على الحكومة المعظمة. ونظراً لارتباطي بالصداقة مع الحكومة البريطانية المعظمة، فقد تشرفت بمقابلة سعادة رئيس الضباط السياسيين آنذاك السر برسي كوكس، وعقدت معاهدة معه. ثم طلب إليّ أن أحارب ابن رشيد حتى لا يستطيع مساعدة الأتراك، وكذلك حين وقعت منازعات بيني وبين الشريف، كما هو معلوم جيداً لرئيس الضباط السياسيين المحترم السر برسي كوكس، أمرني بالامتناع عن هذه المنازعات في سبيل الحكومة البريطانية المعظمة، ولذلك سيطرت على كل فكرة أو عمل خطر في ذهني وأخذت بمساعدته في حربه ضد الأتراك، وبذلت جهدي لأجعل ابن رشيد لا يهجم على الشريف في المدينة. يضاف إلى ذلك، وفقاً لطلب من سعادته، ذهبت إلى البصرة لتأكيد صداقتي وتقويتها مع الحكومة البريطانية المعظمة، وكان معلوماً لدى الجميع أنني اشتركت في هذه الحرب العظمى وامتثلت لكل إشارة واقتراح من الضابط المذكور أعلاه. وحين عدت إلى أراضيّ أمرت كل النجديين بمساعدة الشريف حين لم يكن للشريف سوى عدد قليل من الرجال لمساعدته. إن أفضل عشائر نجد هي عتيبة وحرب والمطير مع أهل القصيم، وقد ساعدوا الشريف، وكل الجيوش في ميادين القتال تحت قيادته وقيادة ولده كانت مؤلفة من رعاياي، ومنعت ابن رشيد من القيام بالهجوم على الشريف حتى جلبت إلى جانبي كل قبيلة شمر التي تركت ابن رشيد وحده في الحجر مع ٢٠٠ رجل فقط. ثم جرى ترتيب بين شمر وبيني مآله أنه إذا رجع ابن رشيد من الحجر فإن شمر تقاتل معي وتتبع أوامر الحكومة البريطانية المعظمة. ولذلك فقد امتنعت عن مهاجمة حائل لهذا السبب، وفقاً للاتفاق الذي عقد بيني وبين شمر لأجل جلب كل الجماعة إلى جانبنا سياسياً.

حين جاء المستر فيلبي إليّ بعد عودته من السفر في بلادي أخبرني أن الحكومة تأمرني بإعلان الحرب ضد ابن رشيد لأجل أن أدخل ضمن الحلفاء

وتظهر أيضاً مساعدتي للشريف. وقد رحبت بهذا الاقتراح وبناءً عليه أعلنت الحرب وأرسلت القوات لمهاجمة حائل. وحين اشتد الضغط على ابن رشيد وكانت حائل على وشك السقوط، أخبرني المستر فيلبي أن الحكومة تمنعني من محاربة ابن رشيد، وقد أثار ذلك استغرابي إذ كيف أستطيع صرف النظر عن خطتي وأتبع أوامر الحكومة التي تمنعني من مواصلة الحرب. ثم عدت أنا والمستر فيلبي على أمل أن نتسلم جواباً على رسالتنا، فلم نجد نتيجة. يضاف إلى ذلك أن الشريف، حين قام باعتداء بعد سقوط المدينة، أخبرت الكرنل ويلسن مرات متعددة بأن الشريف ينوي التجاوز على حدود أراضيّ، وتسلمت جواباً منه يقول إن ذلك غير ممكن ولن يحدث، لكن الشريف قام آنذاك بعمل عدائي، وأخبرته بالأمر عدة مرات ولم آخذ جواباً. ولما تقدم الشريف على «تربة» وكان بعض الضعف في القتال لأن الأهالي لم تكن لديهم القوة الكافية إذ إن رجالهم كانوا متفرقين، ولذلك تمكن الشريف من احتلال البلدة. ثم قام بعد ذلك باضطهاد الأهلين مثلما كان الأتراك يضطهدون الأرمن، مما أثار حقدهم وجعلهم يحرضون أهالي الوادي الذين كانوا في جوارهم، وقد ساعدهم الله ضده وجعله يهرب، واسترجعوا تربة. وذهبت إليها. وتسلمت كتاباً من ممثل صاحب الجلالة في جدة لم يكن من اللائق أن يوجّه إليّ من الحكومة المعظمة. ثم عدت وأخبرت كل الأهالي في نجد أن حكومة صاحب الجلالة طلبت مني الانسحاب كما التمس الشريف منها، ولم أكن أتوقع من الحكومة سوى شيئين: أولاً، أنها توبّخ الشريف على أعماله العدوانية ضد أراضيّ، وثانياً، أنها تساعدني وفقاً للمعاهدة المعقودة بينها وبيني. ولكنني لم أجد شيئاً من ذلك. وعلى العكس أوقفت الإعانة مما بلغ إلى علم الجميع. يضاف إلى ذلك أننا في السنة الماضية عزمنا على الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج، وهو من أهم واجبات المسلم، لكن الحكومة المعظمة طلبت مني صرف النظر عن العزم، فعملت ذلك لأجلها فقط، وأجّلت الحج إلى السنة القادمة، ثم صرفت النظر عنه تماماً نظراً إلى أن الحكومة كانت منشغلة جداً بأمور الحرب والسلم. وعند عودة ولدي فيصل العبد العزيز، وأحمد الثنيّان من سفرتهما قدّما لي صورة من المحادثة، وأخبراني أنهما لم يلاحظا أي ذكر لي في تلك الأوساط. وهذا لم يقنعني حقاً، ولم أكن راغباً في مثل ذلك خوفاً على سمعتي أو لأي طمع دنيوي. إن شرفي وسمعتي معلومان لدى الجميع كباراً وصغاراً، وأما عن أسباب معيشتي فالله تعالى وحده مسؤول عنها. لكنني وجدت عدم الإكتراث والبرود

يتزايدان في كل القضايا، ومساعدتي وأعمالي خلال الحرب العظمى لم تذكر في أي مكان، كما ذكرت أيضاً، بينما ذكرت أعمال الآخرين في كل مؤتمر ومجتمع لحكومة صاحب الجلالة.

إذ أنا أخشى أن يحدث بالإهمال أي أذى أو تقع حركة سيئة كما شرحت لسعادتكم الآن. وإنني، والحمد الله، لا أخشى العدو، لكنكم تعلمون أن للعرب شروطاً وقوانين فيما يتعلق بدينهم وشؤونهم المدنية، وهم يصبحون متبرّمين بسبب إهمالها إذا غض النظر عن أي منها. ولكن بفضل الله كل أهالي أراضيّ ورعاياي في الأرض الواسعة هم «فدائيون» لي في أشخاصهم وأموالهم قلباً وقالباً في سبيل دينهم وبيوتهم وشرفهم. وأنا أخشى أنه إذا لم تتم تسوية الأمور الموقوفة بيني وبين الشريف بسرعة بالغة، فإن «الجهاد» المأمور به في ديننا قد يقع. لم يطمع أحد في بلادي التي هي ملكي منذ الأيام السالفة، والآن إذا حدث شيء غير محمود فالمسؤولية قد توضع على عاتقي أو أنني أعتبر غير مخلص لأصدقائي، أي الحكومة المعظمة. غير أن لي الثقة الكاملة بأن سعادتكم تضعون أمام الكرنل ويلسن البيانات الواردة أعلاه.

FO 371/5033 [E 1813/2/44]

٣٠

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٢٧١ القاهرة، ١٨ آذار/ مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

علمت أن فيصل سيتوج في ٢٠ الجاري. هذا سوف يربطه بلا رجعة إلى سياسة سورية مستقلة وغير مقسومة. إذا كانت الدول العظمى تصر على موقفها بإعلان عمل فيصل والمؤتمر السوري باطلاً ولاغياً، فإنني واثق أن الحرب ستتبع

ذلك. وإذا نشبت المعارك فإن العرب سوف يرون الفرنسيين والإنكليز كليهما أعداء لهم، وسوف يجرّنا الفرنسيون إلى حرب ضد مصالحنا ونحن غير مستعدين لها ـ أوصي بشدة أن تعترف الدول العظمى بسيادة فيصل على دولة عربية أو اتحاد يشمل سورية وفلسطين والعراق، على أن تضمن إدارة سورية للفرنسيين وإدارة فلسطين والعراق للبريطانيين. أعتقد أن هذا الترتيب يقبله فيصل ويكون العرب أصدقاء لنا، ولا أستطيع أن أرى كيف نكون خاسرين بذلك. من الضروري اتخاذ قرار سريع. لا يحتمل في الظروف الحالية أن يقبل فيصل الدعوة إلى أوروبا، والحقيقة أن تأثيره هو الكابح الوحيد في سورية الآن.

FO 371/5033 [E 1813/2/44]

٣١

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ (القاهرة)

الرقم: ١٥٢ وزارة الخارجية في ١٩ آذار/ مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم المرقمة ٢٧١ (١٨ آذار/ مارس).

نعتقد بوجود شيء من سوء التفاهم عن الوضع، لأن آخر ما نفكر فيه هو الحرب مع فيصل أو شنّ حملة عسكرية في سورية وشمال غربي جزيرة العرب. هذا يناقض تماماً سياستنا، وعلينا أن نرفض الإقدام عليه على حسابنا أو ننجرّ إليه من قبل الفرنسيين.

إن الحقائق المعروفة لدينا الآن هي كما يلي:

عندما سمعنا لأول مرة عن المؤتمر القادم منكم أصدرنا إنذاراً بكتابنا المرقم ٢٠٠ مع دعوة إلى فيصل للقدوم إلى أوروبا وشرح قضيته.

ثم سمعنا من المقر العام في مصر برقم ٣٠١٦ (وتاريخ ١٢ آذار/ مارس) أن فيصل توّج في ٨ آذار/ مارس ملكاً على سورية وفلسطين (والموصل أيضاً على ما سمعنا من مصدر آخر) بينما أعلن عبد الله ملكاً على العراق، وأن الدول العظمى التي تحتل سورية وفلسطين قد أنكرت شرعيتهما. وأخبرتمونا أيضاً في ١٣ آذار/ مارس (برقم ٢٦٠) أنه ليس هنالك، فيما يظهر، دعم قلبي كامل لفيصل في دمشق.

معلوماتنا عن مؤتمر دمشق أنه هيئة كوّنت نفسها بنفسها بدون صفة أو سلطة تمثيلية، بينما أننا لم نعلم بحضور ممثلين من العراق عدا جماعة صغيرة يحتمل أنهم سوريون وبغداديون ذكرت جريدة «التايمس» الصادرة في ١٦ آذار/ مارس أنهم موجودون في دمشق ولكنهم لم يشتركوا في المؤتمر. وفي هذه الظروف، مع أننا لا اعتراض لنا على إعلان فيصل ملكاً على سورية من جانب سلطة سورية مكوّنة تكويناً صحيحاً، ومع أننا على استعداد للاعتراف به بهذه الصفة نحن أنفسنا، فلا يمكننا أن نعتبر أن قرار المؤتمر يبطل الواجبات والقرارات الصادرة من مؤتمر السلام الذي يجتمع الآن في لندن أو يخوّل فيصل بإرغامنا على شيء.

إنكم الآن توصون بالاعتراف بسيادة فيصل على أمة عربية أو إتحاد يشمل سورية وفلسطين والعراق، على أن تضمن إدارة سورية للفرنسيين وإدارة فلسطين والعراق للبريطانيين. إن معنى ذلك ليس واضحاً لدينا تماماً.

إن فلسطين والعراق ـ كما هو المقترح الآن ـ يفصلان عن الأمبراطورية التركية بموجب معاهدة صلح توضع الآن وترغم تركية على توقيعها، وتعد انتدابات توضع إدارتها في يد بريطانية العظمى تحت إشراف عصبة الأمم.

وسوف تعامل سورية بطريقة مماثلة ويكون الفرنسيون أصحاب الانتداب. هل تقترحون أن تلغى هذه الخطة التي تم تطبيقها على كل الأقاليم الأخرى المنتدب عليها، وأن تعتبر سورية وفلسطين والعراق وكأنها قد عهد بها منذ الآن، وبدون تصديق معاهدة، إلى فيصل، وأن علينا أن نقبل انتداباً منه؟ كيف يمكن تطبيق هذا الإجراء على فلسطين وكيف يمكن التوفيق بين الاعتراف بفيصل ملكاً والادعاءات الصهيونية؟

يضاف إلى ذلك فيما يتعلق بالعراق، أننا حين استشرنا أناساً يمثلون

الشعب في كل أنحاء تلك البلاد سنة ١٩١٨ ـ ١٩١٩، بشأن إقامة حاكم شريفي، وكنا نفكر بعبد الله، فإنهم قرروا بأكثرية عظمى ضد ذلك. فكيف يقترح الآن جعل عبد الله أو فيصل ملكاً عليهم، وأي سبب يحملنا على الظن بأنهم يريدونه؟ إن هذه الأسئلة توضع، لا لإبداء صعوبات، بل لإيضاح الوضع. إن توزيع الأمبراطورية التركية السابقة يتبع هنا بأساليب معترف بها، وهي تلائم تماماً الإعتراف الكامل بسيادة فيصل واستقلال العرب. لكن محاولة استباق قرار مؤتمر الصلح بإجراء سابق لأوانه، قد يكون مؤسفاً في آسيا كما ثبت ذلك في أوروبا وينشىء سابقة خطرة.

نعتقد أن هذه الاعتبارات يقدرها فيصل حقاً كما نقدرها نحن، وأنه إذا شرحت له فذلك يؤدي إلى تسوية الأمر بصورة ودية.

نكون شاكرين لسماع رأيكم المدروس عن كل هذه النقاط.

FO 371/5033 [E 1902/2/44]

٣٢

(برقية)

من الكرنل ماينرتزهاغن ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٣٣ القاهرة، ١٩ آذار/مارس ١٩٢٠

مستعجل

أبلغ ضابط الإتصال البريطاني في دمشق في ١٥ آذار/مارس، أن كل شيء هادىء. تسلم فيصل (برقيتكم) رقم ٢٢٣ وتاريخ ١٣ آذار/مارس المعنونة إلى اللورد اللنبي. تصرّف بهدوء وأعاد تأكيد صداقته العظيمة لبريطانية العظمى التي لا ينوي اتخاذ أي إجراء ضدها. ولم يكن يقصد من عمله سوى تسريع التسوية في سورية، كما أنه لم يقصد إصدار الأوامر إلى مؤتمر الصلح. وهو يأمل أن عمله يساعد إنكلترة كما يرغب أن تساعد إنكلترة العرب. إنه لن ينشر (برقيتكم)

رقم ٢٢٣ لأنها قد تثير المتطرفين. وهو يريد العودة إلى مؤتمر الصلح بعد أن أقنع قومه أن الحل المرضي قريب. ويفيد ضابط الاتصال البريطاني أيضاً أن الدروز ما زالوا في موقف التحفظ آملين الحصول على تسوية منفصلة تحت البريطانيين. طلب الدروز تصريحاً قاطعاً من جانب البريطانيين حول مستقبلهم. فيصل نصح زيد[1] ألا تكون له صلة بجماعة العراق. نوري السعيد (المرافق الأول للأمير فيصل) عاد إلى فرنسة لشؤون خاصة.

FO 371/5034

٣٣

(كتاب)

من الأمير فيصل بن الحسين

إلى اللورد اللنبي

الرقم: دمشق، ٢٠ آذار/ مارس ١٩٢٠

رداً على المعلومات الواردة من الحكومة البريطانية والتي أبلغتموني بها ببرقيتكم المؤرخة ١٤ آذار/مارس، أجيب بما يأتي:

إن الحكومة البريطانية ترفض الاعتراف بحق مؤتمر دمشق في تقرير مستقبل سورية وتتجاهل سلطته وتأليفه، بينما ـ كما قلت في برقيتي بتاريخ ١٢ آذار/ مارس ١٩٢٠ ـ كان وجود هذا المؤتمر وسلطاته معروفة جيداً لكم وللدولتين الحليفتين الكبيرتين منذ تأليفه الذي جاء لاحقاً للتصريح الذي أصدرته الدولتان بتاريخ ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨. وهو التصريح الذي اعترف بحق الأهلين في سورية في تأسيس مستقبلهم وحكومتهم بالصورة التي يختارونها. وقد قام الشعب في مناطق سورية الثلاث، بانتخاب ممثليهم الذين عهدت إليهم واجبات تنظيم مستقبلها، وقد عقدت جلسات هذا المؤتمر على مرأى ومعرفة

---

(١) أبلغت برقية من القاهرة برقم ١٨/٣١ وتاريخ ١٨ آذار/مارس أن الأمير زيد قد ذهب إلى دير الزور «لتنظيم اضطرابات في العراق».

منكم، وقام المؤتمر بجزء من واجباته أمام اللجنة الأميركية، وكان العالم كله مطلعاً على هذه الأمور. وبعد كل هذه الحقائق، هل يكون من الحق للحكومة البريطانية أن تتجاهل تأليف المؤتمر السوري وأن تعتبر قراراته باطلة ولاغية. الأمر الذي يعني حرمان الشعب السوري من حق البحث في مستقبله وتقرير مصيره؟

إنني لم أستطع معرفة التطابق والانسجام بين تصريح الحكومة البريطانية في بلاغها وجعل حق تقرير مصير هذه البلاد أمراً تحتكره دول الحلفاء، وبين التصريحات التي غالباً ما رددها وزارؤكم وسياسيوكم بأن الحلفاء لم يخوضوا الحرب من أجل الفتوحات بل من أجل تحرير الشعوب المظلومة. إنكم بالتأكيد تعترفون بأن العرب اشتركوا معكم على نطاق واسع في هذا الفتح الذي تشيرون إليه، وقد تبنوا قضيتكم بكل ما لديهم من قوة، وأنتم شخصياً أعطيتم العرب شهادة تاريخية في رسالتكم المؤرخة ٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٩ في لندن، والتي اعترفتم فيها بالدور الكبير الذي قام به العرب في تحقيق النصر. إضافة إلى هذا كله فإن الحلفاء سبق واعترفوا باستقلال شعوب أخرى أقل أهلية من السوريين وليس لها تاريخ أو حضارة تماثل ما لنا، بل إنها ساهمت مساهمة بسيطة جداً، أو لم تساهم إطلاقاً في الصراع العالمي.

فكيف ينكر علينا الحلفاء الآن حقاً منحتنا إياه الطبيعة وتاريخنا المجيد وبالتضحيات التي تكبدناها في سبيله؟

إن الأمة السورية لا تطلب الآن أي شيء يمكن أن يكون ضاراً بأمة أخرى، أو بما يمكن أن يعرّض للخطر مصالح الحلفاء، وهي لا تأمل إلا أن يفي الحلفاء بالوعود التي وعدونا بها في الأيام الصعبة، وأن يحترموا وجودها ومطالبها العادلة المنسجمة مع المبادىء التي رسمت عندما اختارت هذه الأمة أن تشترك مع الحلفاء في الحرب، وعندما ثرت أنا وثارت الأمة العربية المتحدة ثورة رجل واحد، وحاربت الأتراك وخليفة المسلمين، تلك الثورة التي لا أشك في أن الحلفاء يقدرون ما كان لها من تأثير معنوي عظيم بالنسبة لقضيتهم في العالم الإسلامي.

إن المؤتمر السوري لم يفعل شيئاً يمكن أن يثير غضب الحلفاء، أو يتعارض مع المبادىء الشريفة التي وضعها مؤتمر السلام في ميثاق عصبة الأمم،

أو مع التصريحات والوعود المختلفة التي أعلنها الحلفاء. لقد أعلن فقط استقلال سورية المتحدة، ويتوقع السوريون أن يوافق الحلفاء على هذا الإعلان مثلما وافقوا على استقلال شعوب أخرى، حتى يتمكن السوريون من الإفادة من إرشاد الحكومة البريطانية، ومن توطيد علاقات ودية متينة، ومن أجل أن يضمنوا مصالح بريطانية العظمى التي سيكونون دائماً في حاجة لمساعدتها القيمة.

ولكن إذا ما قوبل هذا المطلب العادل بالرفض، وإذا حُرم السوريون من حقهم في الحياة الحرة ـ فإنني أقول إنكم تملكون القوة، وتستطيعون إذا أردتم أن تسحقوا هذا الشعب المسالم الواثق من نفسه، الشعب الذي يمد لكم يد الصداقة، والذي لا يريد شيئاً سوى أن يعيش مطمئناً في ظل السلام العالمي. وفي تلك الحالة فإن الحكومة البريطانية تتحمل تلك المسؤولية أمام الإنسانية والتاريخ.

أما فيما يتعلق بالموصل والعراق، فإنني أضيف القول إن المؤتمر السوري لم يقرّر مصير تلك البلاد. إن العراقيين الموجودين في دمشق هم وحدهم الذين أعلنوا استقلال ولاياتهم.

وفي الختام أستطيع أن أقول إن حكومتي سوف يسرها أن تفتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية، بقصد التوصل إلى اتفاق مرضٍ للطرفين، من أجل تسهيل مهمة مؤتمر السلام.

أنتظر وصول جوابكم حتى أتمكن من تلبية الدعوة للمجيء إلى أوروبا، لحل هذه المشكلة حلاً يحفظ حقوق جميع الأطراف المعنية.

مع احترامي الأكيد[١].

التوقيع (فيصل)

---

(١) أرسل فيصل نسخة من هذه الرسالة إلى الجنرال غورو.

FO 371/5033 [E 1927/2/44]

٣٤

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٢٧٣ التاريخ: ٢٠ آذار/ مارس ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ٢٥١.

أنا أفهم جيداً أنكم لا تفكرون في إجراء عسكري في سورية أو شمال غربي جزيرة العرب، لكنني أود أن أؤكد لكم أن مؤتمر الصلح إذا أصرّ على اعتبار العمل الذي اتخذه فيصل والمؤتمر السوري باطلاً ولا قيمة له، فمن المؤكد تقريباً أن يرغم فيصل من جانب الرأي العام على بدء المعارك.

الحقائق هي، حسبما أعلم، كما علمتم بها جميعها، ومع حصول بعض التردد من جانب الدروز والكنيسة الأرثوذكسية وتوابعها (؟) فإن مؤتمر دمشق يمثل الأكثرية العظمى من الشعور السوري.

إذا استطعتم أن تطمئنوا فيصل بأن مؤتمر الصلح:

(أ) يعترف به ممثلاً لشعوب سورية وفلسطين العربية ويتعامل معه بهذه الصفة في مؤتمر الصلح.

(ب) وإنه يعترف بحقوق الشعوب العربية لهذين القطرين في الاتحاد تحت سيادة واحدة، بشرط الاعتراف بادعاءات بريطانية العظمى الخاصة في فلسطين والعراق وادعاءات فرنسة في سورية ولبنان، وكذلك قبول ادعاءات الصهيونيين بوطن لليهود في فلسطين ـ ففي هذه الحالة، أعتقد أن فيصل سيقبل هذا القرار. إضافة إلى ذلك، يجب الاعتراف بحق العراق في أن يكون جزءاً من دولة عربية إتحاية إذا رغب في ذلك.

أنا لا أعتقد أن المقترحات الواردة أعلاه تتدخل بأي وجه كان في جهاز

عمل مؤتمر الصلح أو تختلف عن رغباته كما عبّرتم عنها. كما أن العمل حسب الخطوط التي اقترحتها لا يبدو وكأنه مساوٍ لقبول انتداب من فيصل (كذا).

FO 371/5061 [E 2513]

٣٥

(برقية)

من المفوض المدني ـ بغداد

إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ٣٦١ التاريخ: ٢١ آذار/مارس ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة ١٩ آذار/مارس.

١ ـ إن فحوى التقارير قد سبق وأن أرسلت إليّ برقياً من الميجر ديكسن ورفعت إلى حكومة صاحب الجلالة. وتهدف المراسلات الخطية إلى تعزيز الخلاصة البرقية وتركيز الانطباع الذي تكوّن في ذهني عن التنافر المتبادل بين ابن سعود والملك حسين، وعن عظمة القوة المعنوية والسياسية والعسكرية للأول.

٢ ـ إنني أعتبر في حكم المؤكد أن ابن سعود، في مزاجه الحالي، سيصرّ على رفضه مقابلة الملك حسين على متن إحدى سفن صاحب الجلالة في مياه الحجاز، رغم أنني مستعد تماماً للقيام بمحاولة. الأخبار الواردة من سورية ستضاعف من عزمه على عدم التعامل مع الملك حسين، وستجعله أكثر عرضة من قبل لأن يساء تفسير عدم حرصه على مقابلة الشريف.

٣ ـ إن القائد البحري لمحطة جزر الهند الشرقية، أوضح لي شفوياً، عند وجوده في بغداد، أنه يشك إلى حد بعيد بإمكانية توفير أية سفينة مناسبة. فالسفينة المدفعية المعادية لا يمكن استخدامها لهذا الغرض لعدم احتوائها على حجرات سكنية تصلح للشيوخ وحاشيتهم.

FO 371/5033 (E 2060/2/44)

٣٦

(برقية)

من الكرنل السر آرنولد ويلسن ـ بغداد

إلى المستر مونتاغيو (وزير الهند) ـ لندن

الرقم: ٣٦٠٠ التاريخ: ٢١ آذار/ مارس ١٩٢٠

برقيتي الأخيرة(بتاريخ ٢٠ آذار/مارس)، حول برقية المندوب السامي المؤرخة في أول (الأصح ١٨ راجع الوثيقة رقم ٢٨) آذار/مارس رقم (٢٧١) إلى وزارة الخارجية. إن كون عبد الله قد أُعلن ملكاً للعراق في وقت واحد مع إعلان فيصل ملكاً لسورية الخ. يبدو أنه يدل على أنه حتى في سورية يعترف أن للعراق حقاً في أن تكون له حكومته الخاصة. ما لم نر أنفسنا ملتزمين بعهودنا لسنة ١٩١٥ إلى الملك حسين (المراسلات بين السر هنري مكماهون وحسين شريف مكة تموز/يوليو ١٩١٥ ـ آذار/مارس ١٩١٦) بأن نعتبر العراق جزءاً لا يتجزأ من أية مملكة عربية قد تؤسس في سورية، فإنني أبدي أن علينا أن نوضح أن التصريح الإنكليزي ـ الفرنسي الصادر في ٨ (كذا والأصح ٧) تشرين الثاني/ نوفمبر (١٩١٨) يلزمنا بأن نقيم، نزولاً عند رغبات أهالي العراق، حكومة محلية مستقلة عن حكومة سورية. ليس هناك شعور مشترك أياً كان بين سورية والعراق، وأهالي هذا البلد لا يحتمل، شأنهم شأن أهالي نجد، أن يقبلوا بحكومة مؤلفة في سورية ويسيطر عليها سياسيون سوريون.

إنه لأبعد ما يكون أن نجعل العرب في هذه الجهة أصدقاء لنا، فإن الإعتراف بفيصل ملكاً على العراق لا يمكن أن يعتبر في هذه البلاد سوى خيانة لمصالحها، وسوف نستبعد خير العناصر هنا.

إن لجنة برئاسة السير إدغار بونهام كارتر (السكرتير القضائي للإدارة المدنية في العراق) تقوم الآن بإعداد مشروع حسب الخطوط المشروحة في برقيتي الأخيرة، وعندما أسمع من الحكومة أن مقترحاتي موافق عليها بصورة عامة،

سأنشر (؟) إعلاناً عاماً يثير تياراً معاكساً، فيما يتعلق بهذه البلاد، لأي إعلان قد ينشره فيصل حول هذه البلاد.

(مكررة إلى دلهي والقاهرة وطهران)

FO 371/5061 [E 2534]

٣٧

(كتاب)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

دار الإعتماد، القاهرة

الرقم: ٢٧٩ التاريخ: ٢١ آذار/ مارس ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أقدم إلى سيادتكم مقتطفاً من تقرير قدمه اللفتننت كرنل سي.ئي فيكري، عن مقابلات أجراها مع الملك حسين والأمير عبد الله في ٢ آذار/ مارس في وادي فاطمة التي تبعد ١٢ ميلاً تقريباً غربي مكة إلى حيث دعي بسرعة من قبل الملك.

يظهر أن أهداف الدعوة كانت الحث على تسوية سريعة للنزاع مع ابن سعود ولمعرفة ما إذا كانت لدى الكرنل فيكري أية أخبار عن الأحداث الأخيرة في دمشق.

ويظهر من بيانات الأمير عبد الله عن الموضوع الأول أنه الآن في موقف مصالحة أكثر كثيراً مما أبداه فيما مضى، وأنا أميل إلى الموافقة على الرأي القائل بأنه إذا أمكن بصورة ملائمة ترتيب الإجتماع المقترح بين الملك حسين وابن سعود، فإن وجوده (عبد الله) بصفة ثانوية يكون مساعداً، لأن له نفوذاً كابحاً ملموساً على أبيه. وأنتهز الفرصة لأشير مرة أخرى لسيادتكم إلى أن تجاوزات

الأخوان المتكررة على أراضٍ في الحجاز متنازع عليها واقتراب موسم الحج، يجعل من الضروري أن يعقد الإجتماع بين الحاكمين في أسرع وقت ممكن.

إن آراء الأمير عبد الله عن حاكمية العراق لها أهمية خاصة في هذا الوقت. ومع أن مطامعه الشخصية في هذا الصدد معلومة، فإنني لم أجد فيها دليلاً على اتخاذه أي اشتراك إيجابي في الترتيبات التي أدت إلى اختياره من قبل المؤتمر السوري ليكون ملك العراق، ولو أنه بلا ريب قد سئل رأيه قبل ذلك. والآراء التي عبّر عنها للكرنل فيكري تدل على أنه يمتلك سعة نظر واعتدالاً، وتؤهله، كما أرى، ليكون مرشحاً يستحق أخذه بنظر الاعتبار إذا حان الوقت لاختيار حاكم عربي لتلك البلاد.

وفي الوقت نفسه أود أن أضيف أنه من الصعب نوعاً ما التنبؤ كيف يمكن الإستغناء عن الأمير عبد الله في الحجاز. إن الملك هو الآن شيخ كبير السن كما يظهر من التقارير الأخيرة، في هبوط، ويعتبر الأمير عبد الله في أكثر المحافل، رسمية وغير رسمية، الخلف الواضح.

وفي الختام أسترعي أنظار سيادتكم إلى نصيحة الملك حسين المميزة باستعمال طرائقه الإستبدادية في مصر.

أتشرف بأن أكون بأعظم الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع،

(التوقيع) اللنبي (فيلدمارشال)

FO 371/5061 [E 2534]

المرفق

(مقتبس من تقرير)

للكرنل سي. ئي. فيكري، المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٦ آذار/ مارس ١٩٢٠

في أول آذار/ مارس تلقيت دعوة مستعجلة لزيارة الملك في مزرعته بوادي فاطمة، وطلب مني أن أبدأ السفر في اليوم الثاني.

وصلت إلى المخيم في مساء ٢ آذار/ مارس حيث استقبلني الملك حسين والأمير عبد الله إستقبالاً حاراً.

وفي صباح اليوم التالي تحدثت قليلاً مع الأمير عبد الله قبل الذهاب إلى خيمة الملك، فأكد لي شدة رغبته في تسوية القضايا المعلقة بشأن البرقيات ـ العملة والأمور الأخرى، ولكن كان عليه أن ينتظر الوقت المناسب، ويحصل على موافقة الملك في ظروف ملائمة، وهي لم تحدث في كثير من الأحيان. قال إنه وجد أن التعامل مع الملك يكون أسهل حين يأخذه إلى خارج مكة، وبعيداً عن الشؤون الصغيرة الكثيرة التي يشغل نفسه بها مما يعكر مزاجه ويسيء إلى شؤون الدولة. كان في وسعي أن أرى وجهة نظر الأمير عبد الله بنفسي وأن أحكم أن عليه مهمة صعبة جداً. أنا واثق أنه مخلص لمصالحنا، وشديد الرغبة في الحصول على موافقة الملك على جميع طلباتنا ومقترحاتنا. إن طبع الملك معلوم جيداً، ولذلك يمكن قياس صعوبات مهمة الأمير عبد الله، ويجب أن يضاف إلى صعوباته حقيقة أن الحجازيين، إبتداءً من الأمير عبد الله فنازلاً، يرهبون الملك.

في مقابلتي للملك ذكر أنه مرّ الآن شهران منذ وافق على الاجتماع بابن سعود في جدة، لم يحصل شيء، وربما ليس بدون سبب ما، بأننا قد تعهدنا بحمل ابن سعود على مقابلته.

حثني الملك على إخبار المندوب السامي بوجوب عدم إظهار ضعف نحو

المصريين، بل أخذهم والقبض على خناقهم. وقد سخر من لجنة ملنر وطلب مني تكراراً إخبار صاحب السعادة بلزوم التخلص منها.

أبدى أن مغادرتنا مصر ستكون كارثة، وأننا ما دمنا قد بدأنا بالعمل فليس من حقنا أن ننسحب منه، وهذا واجب ندين به للعالم الإسلامي.

كان جلالته متألماً جداً من الإدريسي الذي يستخدم في جيشه الكثير من الصوماليين وقوته تتزايد يوماً بعد يوم. قال الملك: «ماذا عمل خلال الحرب؟ والآن تعطونه (الحُديدة) وتراعونه أكثر مما تراعونني».

في مقابلة خاصة مع الأمير عبد الله أخبرني سموه أن الملك اتخذ بلا شك موقفاً عنيداً جداً في قضية ابن سعود، وأن كارثة تربة كانت حقاً من خطأ صاحب الجلالة. كان البدو متعبين من القتال بعد ثلاث سنوات ولن ينضووا تحت لوائه، وقد جمعوا مبالغ كبيرة من النقود يريدون صرفها براحة في منازلهم. وعلى الرغم من ذلك أصر الملك على عبد الله بالتحرك ضد ابن سعود. قال الأمير إنه يظن أن أباه أصبح معقولاً أكثر الآن، وهو مستعد لتقديم تنازلات كبيرة إذا قام ابن سعود بالمبادرة الأولى، وهي: بإرسال رسائل والهدية المعتادة إلى الملك عن طريق الأمير علي في المدينة، وتلك هي خير قناة للإتصال. وأضاف الأمير أن ابن سعود بطبيعة الحال لن يرضى إلا بمقابلة الملك لأنه يعتبره هو (عبد الله) عدوه الحقيقي وسبب القلاقل، لكن سموه أكد كل التأكيد على ضرورة حصول لقاء بينه وبين ابن سعود قبل أن يقوم هذا بمقابلة الملك. قال إنه واثق أنه بعد محادثة لمدة نصف ساعة مع ابن سعود يمكن إعداد الأمور لحصول تقارب. أفترض أن الأمير يرغب في تنبيه ابن سعود لعدم أخذ الملك مأخذ الجد كثيراً، وأن لا ينزعج إذا أبدى الملك انفعالاً، وكذلك لمحاولة التوصل إلى اتفاق بينهما قبل مقابلة الملك.

خلال محادثتي الخصوصية مع الأمير عبد الله تحدث عن سورية ولكن بدون مرارة، وأخبرني أن الأمير فيصل أبرق إليه أربع مرات قبل الدخول إلى دمشق ليأتي إليه ويكون وزير خارجيته، لكنه رفض لأنه سبق له أن قرأ رسائل ماكماهون، ورأى بوضوح كيف تتبدل الأمور وماذا يكون عليه وضع سورية في النهاية. وأضاف قائلاً إنه كان واضحاً أن فرنسة تتقدم بمطالب في سورية، وكان واضحاً أيضاً من رسائل السر هنري مكماهون أن إنكلترة لا بد لها من صرف النظر عن أية مدّعيات على سورية.

إن دلالة هذا الإقرار بعد موقفه السابق بصدد الرسائل الآنفة الذكر، ظهر وكأنه مفقود لدى الأمير. يضاف إلى ذلك أنني أظن أن السبب الذي أبداه لرفض الإلتحاق بفيصل هو الغيرة من أخيه والمطامع الأخرى.

ثم تحوّل الأمير إلى الكلام عن شؤون العراق. قال لي إنه اتهم بأن له مطامع في العراق. قال انتهت تلك الأيام التي كان الإنسان يستطيع أن يتقدم مع عدد قليل من الأتباع إلى بلد آخر ويضع تاجاً على رأسه ويعلن نفسه ملكاً أو أميراً له. وهو نفسه لم يطمع أن يضع نفسه في موضع يشبه أمير «ويد» في ألبانية[1]. صاح الأمير: «وهل هناك مثل هذا الجبان؟» وهو قد أحب العراق لأن أهليه أكثر تمدناً من الحجاز، وفيه طبقة مثقفة يمكن الاختلاط بها بينما ليس هنالك في الحجاز شيء من ذلك. إنه يودّ بالتأكيد أن يكون أميراً للعراق إذا ضمن ذلك بدعم ومساعدة بريطانية ومساعدتها لمدة لا تقل عن ٢٠ سنة. وهو لا يقبل منصباً في أية بلاد لا يكون لبريطانية انتداب عليها. سألت الأمير ألن يأسف على مغادرة الحجاز فقال: «والله، إن ذلك يحطم قلبي أن أترك هؤلاء البدو، وإذا حصلت على منصب عالٍ في الحجاز فلن أتركه أبداً».

بعد مزيد من المحادثة خرجت بانطباع أن الأمير، لو كان له الخيار، لود أن يكون أميراً للعراق أكثر من ملك الحجاز. ولو أنه يكون مسروراً وممتناً أن يحصل على هذا المنصب الأخير.

وأود أن أوضح تماماً أن كل هذه المحادثة كانت بمبادرة من الأمير، ولم تكن رسمية بأي وجه من الوجوه، وإنني لم أحوّل المحادثة أو أعلّق على موضوع مستقبل دولة العراق أو الحجاز.

أبديت كل الآراء بصورة تلقائية من الأمير عبد الله، وربما بدافع الرغبة في حملي على التصريح بشيء، لكن لم يكن لدي شيء أصرّح به.

سألته بعد ذلك نهائياً هل يفكر حقاً بإمكان إنشاء مملكة عربية، فأجاب بكل تأكيد: «نعم - مع دعم بريطاني». وأشرت إلى أن هذا الجواب المعتاد

---

(١) William Prince of Wied أمير ألماني اختير أميراً لألبانية في شهر شباط/فبراير ١٩١٤ عند استقلالها من تركية. لكن زعماء ألبانية انقضوا عليه، وثارت عليه البلاد، وغزت اليونان جنوب ألبانية فاضطر إلى مغادرة البلاد في أيلول/سبتمبر من السنة نفسها.

للملك وإنه لا يمكن التفكير في ذلك وهو مخالف لكل تقاليد بريطانية العظمى أن تفرض ملكاً على شعب وأن ترغم دولاً مستقلة على إنشاء مملكة إتحادية. أجاب الأمير إن ذلك لا يستمر سوى سنة أو سنتين ثم تقبل المملكة برضا وسرور من جانب كل العرب. قلت إنني أنظر إلى الموضوع بأنه لا طائل وراءه للبحث في إمكانيات مملكة عربية بوجود معارضين أمثال الإدريسي والإمام وابن سعود وسائر الحكام الأقوياء في جزيرة العرب.

أصرّ الأمير أن الأمر يكون سهلاً بدعمنا، وإذا اتخذنا إجراءات قوية ضد الذين يعارضونه. قلت له إن هذا هو ما ليس لنا استعداد للقيام به، وذكّرته كيف أن الخلافة انشقت كدولة مدنية في وقت مبكر في التاريخ الإسلامي والصعوبات التي جابهها حتى الخلفاء الأولون في حفظ الأمن في الجزيرة العربية.

فيما يتعلق بنزاع الخرمة لا أرغب في إعادة فتح المباحثات القديمة أو إعطاء فكرة بأنني أميل سلفاً إلى آراء الملك، لأنني اختلفت معه على أكثر المواضيع، لكن لا بدّ لي من القول مرة أخرى عن التأكيدات المتعددة بأن ابن سعود كان ولا يزال مخلصاً لنا، وأدعو إلى المقارنة بين خدمات الملك وخدماته خلال الحرب. لقد سألني كثير من الضباط الفرنسيين والإيطاليين هل كنت لا أفكر أن ابن سعود لعب لعبة مزدوجة معنا خلال مدة الحرب. إن الفقرة السادسة من تقرير الميجر ديكسن المرسلة من بغداد، ليست، كما أرى، مما يجب أن يحمل محمل الجد، لأنه لا يمكن أن يفهم كيف أن حركة من جانب الأخوان لا تكون خطرة حتى إذا لم نكن معادين لها أو أن لا نتنبأ بالغليان الذي تغطس فيه جزيرة العرب إذا قام ابن سعود بإعلان نفسه زعيماً روحياً للإسلام.

أرى أن حركة الأخوان أصبحت خطرة وخصوصاً على الحدود بين نجد والحجاز. قد يرتدي ابن سعود لباس تصفية الإسلام من الشوائب، لكن إذا كانت هذه التصفية تتم بالنار والسيف فإن وضعنا يكون صعباً جداً. يضاف إلى ذلك أن تباكي نجد على الحج يظهر وكأنه خارج الصدد، بينما هم يقومون بالعدوان على الحدود محرّضين الملك ضدهم، وهم أنفسهم يغلقون طريق الحج.

إنني أرى أن حكومة صاحب الجلالة قد تواجه وضعاً عسيراً ناشئاً عن حركة الأخوان وأنه يجب التوصل إلى خطة ما. فأنا أفترض أنه ليس في النية

ترك الحجاز تحت رحمة هؤلاء المتعصبين. إن الرياض، خلافاً لمكة، يمكن أن تزورها الطائرات، وأقترح من الضروري الآن، القيام بمناورة تبين لابن سعود كيف أن بلدانه هي تحت رحمتنا.

FO 371/5033 [E 1927/2/44]

٣٨

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ (القاهرة)

الرقم: ٢٥٤ التاريخ: ٢٢ آذار/مارس ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٢٧٣[1].

لم يتخذ مؤتمر الصلح قراراً بشأن فيصل والمؤتمر السوري، إذ ليست لديه أية معلومات عن صفة هذا المؤتمر أو صلاحيته.

كل ما حدث هو أن الحكومتين البريطانية والفرنسية امتنعتا حتى الآن عن الإعتراف بصحة قرار يدّعي بتسوية مستقبل سورية وفلسطين والموصل والعراق من وراء ظهرهما.

إنكم تعربون عن أمل في أن يعترف مؤتمر الصلح بفيصل ممثلاً للسكان العرب في سورية وفلسطين ويتعامل معه بهذه الصفة. لن تكون هنالك صعوبة في هذا بشرط أن يأتي فيصل إلى مؤتمر الصلح مع اعتراف مقابل وضع فرنسة الخاص في سورية ولبنان، ووضع بريطانية الخاص في فلسطين، بما في ذلك تعهدها بإنشاء وطن قومي للصهيونيين في ذلك القطر.

لكنكم في الفقرة التالية تتكلمون عن السيادة العربية العامة على منطقة أوسع كثيراً بضمنها العراق. نحن لا نعلم ما هي علاقة فيصل بالعراق. إن

---

(١) الوثيقة رقم ٣٤، ص ١٧٢.

المصلحة العربية في العراق هي مبدئياً مصلحة السكان العرب، واستعدادنا لإعطاء أوسع مجال لرغباتهم ينبع من تعهداتنا للملك حسين وتصريحنا الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨. لكن هذا لا صلة له بفيصل أو بمؤتمر دمشقي.

يظهر أن نقاط الخلاف لا تبدو غير قابلة للتذليل بأي حال من الأحوال. وإذا جاء فيصل إلى مؤتمر الصلح على أساس التفاهم المتقدم فلا نعتقد أنه سيكون من الصعب التوصل إلى تسوية مرضية.

FO 371/5033 [E 2068/2/44]

٣٩

(برقية)

من اللورد اللنبي - القاهرة

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٢٨٢ التاريخ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٢٠

١ - هل لي أن أفهم من برقيتكم المرقمة ٢٦٤ إنني الآن مخوّل بدعوة فيصل إلى حضور مؤتمر الصلح على أساس أنه معترف به من قبل المؤتمر كالممثل المختار لأهالي سورية وفلسطين والعرب، بشرط أن يوافق على الإعتراف بالأوضاع الخاصة لفرنسة في سورية ولبنان وللبريطانيين في فلسطين ومن ضمن ذلك إنشاء وطن قومي لليهود في القطر الأخير؟

٢ - أشك كثيراً أن فيصل يقبل مثل هذا. . . (النص غير واضح) إلا إذا أُخبر في الوقت نفسه بأن مؤتمر الصلح سوف يعترف في معاهدة الصلح مع تركية بمبدأ وحدة سورية وفلسطين تحت سيادة واحدة كما أوصيت به في برقيتي المرقمة ٢٧٣[١].

٣ - إذا قبل فيصل الدعوة كما هو مشروح في الفقرة الأولى من هذه

---

(١) الوثيقة رقم تسلسل ٣٤، ص ١٦٠.

البرقية، بدون الإضافة الموصى بها في الفقرة الثانية، فإنه سيجد صعوبة في إقناع شعبه بحصول تسوية مرضية قريبة، وإن غيابه عن دمشق سيكون آنذاك خطراً لأن المتطرفين سيسيطرون.

٤ ـ أرى على كل حال أن يترك الأمر لفيصل لإرسال مندوب خاص مفوض إلى مؤتمر الصلح بدلاً من الذهاب بنفسه، إذا رأى أن غيابه من دمشق يكون خطراً.

٥ ـ أؤكد مرة أخرى الخطر في رفض الإعتراف بالإجراء الذي اتخذه المؤتمر السوري باعتباره يعبّر عن إرادة الأكثرية في سورية.

٦ ـ إنني أعترف أن فيصل لا ادعاء له بالسيطرة على العراق، وليس لديَّ في هذا الخصوص ما أضيفه إلى الفقرة قبل الأخيرة من برقيتي المرقمة ٢٧٣.

(مكررة إلى بغداد)

FO 371/5034 [E 2329/2/44]

٤٠

(برقية)

من الكرنل ماينرتزهاغن ـ (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٦٠٧   التاريخ: ٢٦ آذار/مارس ١٩٢٠

ورد الآن في يدنا البيان المؤرخ في ٨ آذار/مارس الصادر من مؤتمر العراقيين العام. بعد ذكر إدعاءات مختلفة، تأريخية وتعاهدية، تأييداً لآراء المؤتمر، يعلن (المؤتمرون) إستقلال الأقطار العربية التالية: العراق وما بين النهرين (ميزوبوتيميا) من شمال ولاية الموصل (كذا) إلى الخليج الفارسي (العربي) في اتحاد سياسي واقتصادي مع سورية مستقلة. وأعلن عبد الله ملكاً للعراق وزيد وصياً (على العرش). وأعلن أن احتلالنا العسكري للعراق قد انتهى.

في كتاب شخصي من فيصل إلى اللورد اللنبي مؤرخ في ٢٠ آذار/مارس يقول فيصل إن المؤتمر السوري لم يقرر مستقبل الموصل والعراق. إن هذا قد جرى من جانب العراقيين الذين (كذا) كانوا في دمشق. ويقول فيصل في الختام إن حكومته تكون مسرورة جداً بأن تفتح المفاوضات مع حكومة صاحب الجلالة لغرض التوصل إلى تسوية مرضية. «آمل أن أتلقى جوابكم قبل أن أستطيع (كلمة مبهمة لعلها: «تلبية») الدعوة إلى أوروبا لحل هذه المشكلة بشكل يحفظ حقوق كل ذوي العلاقة».

(لا؟) يرسل جواب إلى فيصل حتى يصل جوابكم على (برقية) اللنبي المؤرخة في ٢٣ آذار/مارس[1].

(مكررة إلى المفوض المدني في بغداد)

FO 686/42

(الأصل العربي)

٤١

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى المعتمد البريطاني بجدة

الرقم: ٤٤٩ مكة المكرمة في: ٧ رجب ١٣٣٨هـ

(٢٧ آذار/مارس ١٩٢٠م)

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

تلقيت محرركم المؤرخ في ١٦ مارس ١٩٢٠ فاندهشت لاندهاش سعادتكم من تلقيبي لصاحب الجلالة الهاشمية في برقيتي الجفرية رقم ٩٧ بجلالة ملك العرب، والذهاب إلى تفسير غايتي منه إلى غير ما قصدت إليه في

---

(١) الوثيقة رقم ٣٩، ص ١٨٢.

الواقع. فإني أعلم أن الموافقة على هذا اللقب الذي جرت به العادة المألوفة عندنا منذ البيعة الأولى في أول محرم ١٣٣٥ هجرية لا تزال منوطة بالقرار النهائي. ومعاذ الله أن أحاول فيه ما ظننتم من زيادة المصاعب التي تفضلتم فبشرتموني بأن حليفتنا المعظمة «تجتهد في إزالتها للحصول على الترضية القطعية التي يؤمل فيها لكثير من البلاد العربية المستقلة». وأن هذه البشرى التي أقابلها بالشكر الأجزل، وأنتظر إنجازها بنفس مطمئنة، لم تكن بخافية عليّ منذ سعيت لأول وهلة وقبل كل أحد ورغم كل خطر لعقد روابط الألفة المحكمة بين أمتي وبين بريطانية العظمى، التي لا يخامرني أدنى ريب في سعيها الحثيث لتأييد مصلحتنا المشتركة في «الترضية القطعية»، ولا سيما بعدما أدت نتيجة هذه الحرب وما جرّت وراءها من الطوارىء إلى وجوب تضامن الأمتين تضامناً لا شائبة فيه. وأرجو أن تكونوا على ثقة من اعتقادي بما أقول وعملي بما أعتقد، وأن تحمل ألفاظي على النية الحسنة التي أضمرها للحليفة البريطانية المعظمة وممثليها الكرام، واقبلوا فائق الاحترام والاحتشام.

المخلص

(التوقيع) عبد الله

FO 371/5062 [E 5416]

٤٢

(مذكرة)

من الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي ـ بغداد

الرقم: ٧٩ سي التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩٢٠

سري

في ٢٤ آذار/ مارس ١٩٢٠ دعيت للذهاب إلى جبل دخان (الذي يبعد ٢٥ ميلاً عن المنامة) من قبل الشيخ حمد آل خليفة الإبن الأكبر للشيخ عيسى الذي

كان مخيماً هناك. قابلني الشيخ حمد أحسن مقابلة. وفي ضمن الأمور الأخرى رتبنا معه إجراء «اجتماع سباق» في الغضيبية (سهل منبسط من الأرض الرملية خلف المنامة) في حوالى ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢٠.

أجرى الشيخ حمد، في ٢٥ آذار/مارس حديثاً طويلاً خاصاً معي كان موضوعه كما يلي. وأنا أنقله لأنه قد يكون ذا فائدة.

(١) سألني الشيخ حمد هل كان صحيحاً أن حكومة صاحب الجلالة غير راضية عن الشريف حسين في الوقت الحاضر، وأنها أمرت ابن سعود سراً بالهجوم عليه، وأنه إذا فعل ذلك وحاز النصر، هل تسمح له الحكومة بحكم الحجاز، وتولي حراسة الأماكن المقدسة؟ وهو، أي حمد، أعرب عن رأيه الشخصي أن الأمة العربية جمعاء تكون شاكرة وراضية عن عمل حكومة صاحب الجلالة فيما إذا سمحت بوقوع ذلك الأمر. وكان جوابي بطبيعة الحال، متحفظاً جداً. وفي الوقت نفسه أعلمت الشيخ حمد أنه حتى الوقت الحاضر كانت حكومة صاحب الجلالة هي التي حافظت على السلام بين الفريقين، وليس ثمة من سبب للإفتراض بأنها تغيّر موقفها في المستقبل.

هـ. ر. ب. ديكسن (ميجر)

الوكيل السياسي في البحرين

(صورة إلى: نائب المقيم السياسي

في بوشهر/للمعلومات)

FO 371/5034 [E 2491]

٤٣

(برقية)

من اللورد اللنبي، (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٢٩٨ التاريخ: ٢٧ آذار/ مارس ١٩٢٠

برقيتي رقم ٢٨٢.

أبرق إليّ الملك حسين بشأن مسألة استقلال سورية، وهو يؤكد على مبدأ الوحدة العربية، ولا يضيره إذا دانت الشعوب بالولاء له أو كان هو الذي يدين لها بالولاء. وفي تحديده لسياسية بريطانية العظمى يستشهد حرفياً بذلك الجزء من كتاب مكماهون بتاريخ ٣٠ آب/ أغسطس ١٩١٥[١] الذي يؤكد كتاب اللورد كيشنر فيما يتعلق باستقلال الجزيرة العربية والخلافة.

وهو يصرّح بتأييده للقرارات التي اتخذت في مؤتمري سورية والعراق والتي تتفق مع بيانات مؤتمر السلام ويناشدنا «ألا نؤيد أولئك المعادين لمصالحنا المرتبطة بمصالحكم. ويختم بيانه بقوله إن العرب الذين لبوا دعوتنا في الحرب ما زالوا يحتفظون بصداقتهم لنا.

وأفاد تقرير ورد من فيكري بأن عبد الله قد تلقى العديد من برقيات التهاني، ويشعر الأهالي بالنشوة لأن تعظيم الأسرة الشريفية لا يجد قبولاً من معظم السكان.

وبدأ الملك يستخدم في توقيعه لقب ملك العرب الأكبر.

---

(١) وهو الكتاب الأول الذي وجهه السير هنري مكماهون إلى الملك حسين في سلسلة مراسلاتهما ويشير فيه إلى تطابق مصالح العرب والإنكليز، ورغبة بريطانية في استقلال بلاد العرب وعودة الخلافة إلى عربي صميم، كما يبدي أن البحث في مسألة الحدود سابق لأوانه. (انظر نص الكتاب في الجزء الأول ـ الوثيقة رقم ٢٣٧ الصفحة ٥٢٥).

FO 371/5035 [E 2491/2/44]

٤٤

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٢٩٢ وزارة الخارجية، ١ نيسان/أبريل ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٢٩٨[١] بتأريخ ٢٧ آذار/مارس (عن الملك حسين).

عليكم إخبار حسين وعبد الله بدون تأخير أن حكومة صاحب الجلالة لا تعتبر أن الـ ٢٩ عراقياً في دمشق[٢] لهم أية صلاحية للتكلم بالنيابة عن العراق، وأن مستقبل هذا القطر لا يمكن تقريره إلا من قبل مؤتمر الصلح بعد التحقق من رغبات السكان.

L/P&S/10/391

٤٥

(برقية)

من الأمير السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حاكم نجد وملحقاتها

إلى الميجر ر.ب. ديكسن الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٢ رجب ١٣٣٨هـ

(٢ نيسان/أبريل ١٩٢٠)

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بوصول رسالتك الودية المؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى

---

(١) راجع الوثيقة (٤٣)، ص ١٨٧. (٢) راجع الوثيقة (٤٠)، ص ١٨٣.

١٣٣٨ مع مرفقها صورة ترجمة برقية من سعادة الكرنل ولسن، المفوض الملكي في بغداد، وقد فهمتها جيداً وبصورة خاصة ملاحظاتك عن شؤون الأميرين فيصل وعبد الله اللذين نصبا نفسيهما ملكين لسورية والعراق على التوالي.

وأقول أيضاً في هذا الصدد إنني أخبرتكم شخصياً بآمالهما وأهدافهما الشريرة. لكنني لا أستطيع التوسع في الموضوع لأنني في الحقيقة متحفظ في الكلام عن هذا حسبما يفكران. وللعرب القدماء مثل يقول هنالك «رجل كامل، ونصف رجل، وليس رجل». ف «الرجل الكامل» يمتلك الحكمة لكنه مع ذلك يستشير الآخرين. لكن الذي «ليس رجلاً» لا حكمة له ولا يطلب مشورة ولا نصيحة.

وأنا واثق أن كلا الأميرين هما من الصنف الأخير.

لقد التزمت بالإيجاز والدقة الشديدين في مراسلاتي مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق ببعض الأمور، لأنني أخشى أنني إذا توسعت في ذلك فقد تفكر حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن لديّ أسباباً شخصية لفعل ذلك، أو أنني أخاف من أعدائي. لكن الحاجة الملحة تجعلني أكتب إلى سعادتكم عن هذا الموضوع. أنتم تعلمون أن مودتي للحكومة العظمى مبنية على اتفاق المصالح لأنني لا يمكنني أن أتصور، ولا يمكن لأي رجل عاقل أن يتصور، أن وجود حكومة عربية يستطيع أن يضمن وضع شبه الجزيرة هذه، والأراضي والبحار المحيطة بها، ومراقبتها.

ومن الجلي والواضح لديّ ولأي شخص يمتلك عقلاً أن إرخاء السيطرة البريطانية على البحر (العربي) والأقطار البحرية ودخول العرب بالنتيجة في حلف مع الأتراك وأصدقائهم الألمان، هو من سوء حظهم وسوف يؤدي إلى دمارهم ومن ضمنهم أنا نفسي. ولهذا السبب تقع عليّ مسؤولية المحاولة لضمان وتأييد مصالحها (مصالح الحكومة البريطانية) في هذه الجزيرة العربية عموماً وفي جزيرة العرب الوسطى خصوصاً. سوف أواصل القيام بذلك حتى أرى، أو لا أرى، شيئين: أولاً، عدم اهتمام (الحكومة) فيما أقوله، وثانياً، إذا وجدت شرفي ومكانتي معرضين للخطر. وعند ذلك فقط أكون معذوراً وأفضل الموت على الحياة. لأنني أعلم جيداً أن مصالحي مرتبطة بالحكومة المعظمة.

وهذا ما يجعلني معتزماً أن أبذل قصارى جهدي بكل قوتي وفهمي.

والآن أقدم لسعادتكم المقترحات التالية:

أولاً، لا تستخفوا بما يقول الناس، ولا تضعوا ثقتكم في أهالي سورية والأقطار المجاورة أو على الذين نصبوا أنفسهم ملوكاً - إنهم لا يستطيعون أن يحملوا أفكاراً وأهدافاً جيدة ولا أي شيء يؤدي إلى نتيجة. بل على العكس كونوا متأكدين بأنهم كالعميان الذين ضلّوا سبيلهم، فلا يستطيعون الرؤية ولا يعرفون متى يجب أن يقفوا حتى يقعوا في آخر الأمر في الهوة. ثانياً، زنوا أقوال بعض حكماء العرب الأقدمين. فقد سئلوا عن أسباب سقوط الدولة العباسية فأجابوا: «اتخذوا أعداءهم أصدقاء لهم وشرّفوهم وكرّموهم في أمل كسبهم، وفي الوقت نفسه تركوا أصدقاءهم بعيداً واثقين من صداقتهم، ولما دقت ساعة الحاجة وجدوا أن قلوب أصدقائهم السابقين قد تخلفت، ووجد الأعداء الفرصة لتحقيق أغراضهم ونجحوا». والآن إنه من الواضح لسعادتكم أن حكومتكم ليس لها بين الدول الأوروبية صديق أحسن من فرنسة. ولذلك لا تدعوها عرضة لتلاعب سورية بها، بل اعملوا كل ما في استطاعتكم لتقوية روابط الوحدة معها، لكي لا يكون في ذهنها أقل شك فيكم، لأن أعداءكم سوف يتزايدون بضعفها. وفي الوقت نفسه ليس للحكومة البريطانية صديق مخلص بين العرب سوى أنا، الذي لي مصالح شخصية قوية. فكروا في الأمر قبل أن يحدث شيء وارأبوا الصدع قبل أن يتسع. إن حل هذه المشكلة سهل للحكومة المعظمة وحليفتها (فرنسة) إذا فكرتا في الأمر وتعاونتا واتخذتا الإجراءات الحكيمة، لأن الفائدة الكبرى في الحل، بينما التأخير وعدم الإكتراث يكون لهما عواقب خطيرة. إن الجاهل ينخدع بسهولة، وبذلك ينال العدو القوة ولو أنه لا يملك أية ميزة أو قوة حقيقية.

إنني أسترعي أنظاركم إلى القول الذي ذكرته آنفاً عن الرجل الأعمى والذي لا عقل له. سوف ترون في «الكوكب» المؤرخ في ١٧ شباط/فبراير ١٩٢٠ أن أناساً قد بدأوا يعقدون المؤتمرات والإجتماعات وإلقاء الخطب ونشر النشرات من النوع غير المرغوب فيه، بلغتهم الخاصة، هذا يسيء إلى الأصدقاء ويسّر الأعداء. ولو سئلت عن رأيي في حل هذه المشكلة لكان عندي ما أقوله.

ثالثاً، ليكن مفهوماً بوضوح أن العالم الإسلامي كله، عدا جزيرة العرب الوسطى، يعتقد اعتقاداً دينياً أن كل خلافة، عدا خلافة الترك، باطلة. بينما يعلم الكل أن الشريف (الملك حسين) نهض (انضم إلى الحلفاء) آملاً الحلول محلهم

(محل الأتراك) في «الخلافة»، وهو يمني أتباعه بأنه سيكون منافساً لكم ـ وهو أملهم جميعاً ـ خيب الله أملهم.

إنني، شخصياً، أخبرت سعادتكم عن جميع أمر السوريين الذين، كما قلت، لا قوة حقيقية لهم بأنفسهم، لكنهم في أيدي المتسلط عليهم، أي الضباط والموظفين الذين كانوا في السابق ملحقين بالجيش التركي، وبعض المغامرين الطائشين. وأفضل تأكيد لموقفهم يظهر في كلمات السر ريجنالد وينغيت، المندوب السامي السابق في مصر، فإنه نسب فتح سورية إلى الجيش العربي، وأدار رؤوسهم بقوله ذلك.

رابعاً، ليكن مفهوماً بوضوح أنه ما دام الشريف وأبناؤه مستمرين على أن تكون لهم صلات بشؤون سورية أو الأقطار المجاورة لها، عدا الحجاز، فإنه لن تكون له (ولا لأبنائه) مندوحة من معارضتكم سواء في السر أو العلن، لأن لهم شيئاً في قلوبهم. وكما قيل «إن عدو المرء من يعمل مثل عمله» (أي أن الرجال ذوي المهنة الواحدة قلما يتفقون).

لقد أتعبتكم حقاً بكتابتي كل هذا، ولو أنني شرحت لكم شخصياً كل شيء بالتفصيل خلال اجتماعنا. أعتقد أن في ذلك الكفاية، ولكن إذا شئتم فإنني أكتب بإسهاب أكثر. إن والدي وولديّ فيصل وسعود يقدمون لكم أحسن السلام. أرجو أن تقدموا أحسن سلامي إلى الكرنل ويلسن المحترم. هذا ما وجب قوله، حفظكم الله.

FO 822/22

٤٦

من الملك حسين
إلى المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة

الرقم: ٣٤٧ التاريخ: ٣ نيسان/أبريل ١٩٢٠

في برقية فخامتكم المرقمة ٥٤٣ تؤكدون لي صداقتكم. وباسم هذه الصداقة أكرر طلبي بأن يقابل عبد الله فخامتكم في هذا الأسبوع. وهذه الصداقة

تشجعني على المطالبة بإجراء المباحثات قبل اتخاذ أي قرار فيما يتعلق بالوطن العربي الذي أخذت مسؤوليته على عاتقي بقيامي بالثورة، تلك المسؤولية التي لا أزال أحملها في نظر العرب والمسلمين.

إن عبد الله يعرف آرائي وأفكاري جيداً، وإنني أرغب أن تتم زيارته قبل وقوع أحداث غير منتظرة تجعلها عديمة الفائدة أو مستحيلة، وقبل أن تظهر مخاطر محلية قد لا أكون في وضع أستطيع معه وقفها أو الحيلولة دونها.

وقد أوضحت لكم هذا مراراً حينما طلبت إعفائي قبل سنتين لكي أنفض عن كتفي كل مسؤولية سياسية وتاريخية وأحافظ على حقوق صداقتي نحو الحليفة المعظمة.

وإنني بإرسالي هذا التصريح برقياً إليكم، أكون قد قمت بواجبات الإخلاص نحوكم ونحو أمتي العربية.

FO 371/5138 [E 3109/131/44]

٤٧
(كتاب)
من المستر هربرت صموئيل
إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية[١]

الرقم: على ظهر الباخرة «هيلونان»

في ٢ نيسان/ أبريل ١٩٢٠

خصوصي وشخصي

عزيزي لورد كرزن،

بعد شهرين في فلسطين أنهيت الآن زيارتي إليها. وقد تسلمت قبل

---

(١) أرفق هذا الكتاب بكتاب مؤرخ في ٣ نيسان/أبريل من المستر هربرت صموئيل إلى السكرتير الخاص بوزارة الخارجية ووصل في ١٣ نيسان/أبريل. خلاصته سبق إبراقها إلى لورد كرزن من قبل الكرنل ماينرتزهاغن بالنيابة عن المستر هـ . صموئيل من القاهرة (برقية القاهرة رقم ٤٠ بتاريخ ٢٧ آذار/مارس). وقد غادر هربرت صموئيل الإسكندرية في أول نيسان/ أبريل.

أسبوعين من الأمير فيصل، الذي التقيت به مراراً في لندن، دعوة ودية للذهاب إلى دمشق والمكوث معه. كان يجدر بي على صعيد شخصي أن أكون مسروراً لقبولها، لكن في الظروف الحاضرة فكّرت أن ذلك غير مناسب.

كتبت تقريراً مختصراً معنوناً إلى لورد اللنبي عن الشؤون الإدارية والمالية المتعلقة بفلسطين التي سألني أن أقدم المشورة عنها. لا شك أنه سيرسل صورة إلى وزارة الخارجية. لقد تركت مع الجنرال بولز رئيس الإدارة مذكرات أكثر تفصيلاً عن عدة نقاط معينة. إن هذا الكتاب يعطي خلاصة للنتائج التي توصلت إليها عن الحالة السياسية في فلسطين، خصوصاً بالإشارة إلى قرار المؤتمر السوري في دمشق في ٨ آذار/مارس من أجل سورية مستقلة ومتحدة، على أن تشمل فلسطين، تحت ملوكية فيصل.

إن الحركة في فلسطين لأجل اتحاد مع سورية تنبع من عدة مصادر.

يوجد شعور وطني طبيعي بين الطبقة الصغيرة من العرب الذين يشعرون بالسياسة لصالح بلاد عربية مستقلة على أن تكون واسعة ومهمة على قدر الإمكان.

وهناك شعور بأن خلق تقسيمات اقتصادية بين الأقطار المجاورة التي كانت في السابق تابعة لحكومة واحدة، يسبب كثيراً من العقبات ويكون خطوة إلى الوراء. كانت التجارة والسفر بين فلسطين وحوران وسورية فيما مضى لا تقف دونها حدود، وثمة مقاومة للعقبات الإقتصادية التي يحتمل أن تنجم من الفصل السياسي.

هناك حركة معادية للصهيونية تتوقع على الأكثر أن تؤدي الهجرة اليهودية الواسعة إلى إنزال بقية السكان إلى مستوى أدنى. وتعتبر أن سورية متحدة ومستقلة هي الوسيلة الوحيدة لمكافحة الصهيونية.

وهناك المصلحة الشخصية لطبقة الأفندية في فلسطين التي تتوقع أنه في حالة قيام حكومة مستقلة سيعهد إلى رجال منهم بعدد من المناصب أكبر جداً مما سيحدث تحت انتداب بريطاني، خصوصاً إذا خالطت ذلك سياسة صهيونية.

هناك أيضاً قضية اجتماعية في فلسطين، وهي أن الفلاحين والأفندية معارضون بعضهم لبعض. يخشى الأفندية أن تكون نتائج قيام أية حكومة لا يسيطرون عليها تمكّنها بحكم مركزها من فرض تشريعات إجتماعية.

تتفق كل هذه الدوافع لتشجيع الحركة، لكن من المؤكد أنها ليست عميقة الجذور. إن جماهير الشعب لا تهتم بأية قضية لها علاقة بالسياسة العامة. يضاف إلى ذلك أن الفلاحين ينظرون بريبة إلى أية حركة ينظمها الأفندية، وذلك لا لسبب سوى كونها منظمة على هذا الوجه. أما بصدد معارضة الصهيونية فإن أهم عنصر يبعث على الأمل في الوضع هو عدم وجود كراهية، وخصوصاً احتكاك قليل، بين المستوطنات الزراعية اليهودية المؤسسة بأعداد كبيرة خلال السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية في أنحاء عديدة من البلاد وبين العرب. بل على العكس إن علاقاتهما على العموم ممتازة. يعلم القرويون العرب أنهم تمكنوا من تحسين أساليب زراعتهم من جراء الدروس العلمية التي قدمتها المستوطنات اليهودية. وهم يعلمون أن هناك أعمالاً أكثر في المناطق التي أسست فيها تلك المستوطنات وأنهم هم أنفسهم في أوضاع أفضل من العرب في سائر المناطق التي تركت دون تنمية. وعندما كنت في الجليل الشمالي قدم عدد من الشيوخ من القرى وقالوا لي إنهم يعيشون على أحسن الصلات مع السكان اليهود، وإنهم لا يشتركون في الإجتماعات المعادية للصهيونية التي عقدت مؤخراً في المدن. والحقيقة أن الحركة لا توجد إلا في المدن، والأعداد التي حضرت الإجتماعات هناك لم تكن على العموم كبيرة. ليس ثمة دليل على أي شيء يشكل حركة وطنية متسعة وعظيمة ضد الصهيونية. ويقال إن بيانات المؤتمر السوري قد أزعجت العناصر المسيحية التي اتفقت مع المسلمين في المعارضة الصهيونية. إن مسيحيي فلسطين لا يرحبون أبداً باحتمال صيرورتهم رعايا ملك مسلم مستقل، ويقال إن وحدة المجتمع المسيحي والمسلم تفسد بنتيجة السياسة المعلنة في دمشق.

إتخذت الإدارة في القدس رأياً باعثاً على الذعر في النتائج المحتملة للمؤتمر السوري وتتويج فيصل. وقد سبق هذه الأحداث جمع كميات من المؤن في دمشق، وتجنيد جماعات من الجنود، وعمل عدواني من جانب مصطفى كمال ضد القوات الفرنسية في كيليكيا، وعقد اجتماعات ضد الصهيونية في القدس ويافا. وقد أعقب ذلك فوراً أخبار وردت إلى القدس أن الجيش العربي نزل إلى الميدان واحتل اللاذقية ونقاطاً إستراتيجية تشرف على لبنان. وضباط الإدارة يقبلون، في الغالب، السياسة الصهيونية لأن حكومة صاحب الجلالة ـ التي هم موظفون لديها ـ قد تبنتها، وليس عن أي اقتناع بحكمة تلك السياسة.

وقد اعتبروا المظاهرات ضد الصهيونية التي جرت جدية أكثر ما تستحق. وارتؤى أن هناك احتمالاً فورياً بحدوث قلاقل شديدة. واتخذت إجراءات عسكرية إحتياطية، ونصح بالإعتراف فوراً، ضمن شروط معينة، بفيصل ملكاً على سورية متحدة، وإلا فيطلب جلب تعزيزات عسكرية كبيرة.

إنني مقتنع بأنه ما كان أحد ليستغرب أكثر من فيصل نفسه ومؤيديه الرئيسيين لو اعترفت به الدول العظمى، بموجب أية شروط كانت، ملكاً على فلسطين - ما لم يكن ذلك (بطلب) من أهالي فلسطين نفسها حقاً. ولا أعتقد أنهم حتى الآن يعتبرون مثل هذا الإحتمال محل تفكير جدي. قيل لي إن فيصل لم يسبق له حتى أن يطأ أرض فلسطين. ومن المعلوم لدى الجميع، والأمر لا ينكره الزعماء الوطنيون العرب، أن المؤتمر السوري لم يكن قط ممثلاً للأهالي سواء في فلسطين أو العراق.

ومع ذلك، أنا مقتنع، إنه ليس من العدل ولا من السياسة تجاهل مطالب العرب وإبداء معارضة سلبية فقط لمطالبهم.

على مؤيدي الصهيونية يقع الواجب لتخفيف الخوف وذلك بأن لا يكونوا متحمسين أكثر من اللزوم في تنفيذ سياستهم، وأن يقدموا إلى سكان فلسطين من المسلمين والمسيحيين فرصاً للمساهمة في مشاريعهم. وفي بيان عن الحالة الاقتصادية في فلسطين أرسلته إلى الصحافة المحلية، حاولت فيه إزالة سوء التفاهم حول حقيقة مقترحات الصهيونية بالنسبة إلى سائر السكان.

لكن من الواضح أن الاعتدال الصهيوني والتفسيرات الصهيونية ليست كافية. ومع أن موقف الإدارة قبل بضعة أسابيع ثبت بالتجربة أنه كان مثيراً للمخاوف دون لزوم، فمن المحتمل جداً أن موقفاً سلبياً فقط من جانب مؤتمر الصلح سرعان ما يقابل بنوع من إجراء مسلح من جانب العرب. إن مواردهم قليلة وقواتهم ضعيفة، لكن بالرغم من ذلك يقتضي الواجب بوضوح اتخاذ كل الإجراءات المعقولة لتلافي إمكان حدوث نزاع.

إضافة إلى ذلك، فهنالك وجاهة - جزئية على الأقل - في الحجج التي تساق تأييداً لفكرة «سورية موحدة». لا يمكن إنكار أن إنشاء كمارك وسدود أخرى بين أقسام سورية المختلفة يسبّب عدم ارتياح لسكانها ويؤثر تأثيراً سيئاً في رخائها. صحيح أنه من الخطأ خلق دولة عربية لا منفذ لها إلى البحر. وصحيح

أن الشعور الوطني العربي، بالدرجة التي هو قائم فيها، يجب أن يحترم ويجب أن يُسترضى على قدر الإمكان.

لكن مقابلة هذه الحجج بالاعتراف بفيصل ملكاً على فلسطين تبدو لي غير مقبولة ولا لزوم لها. إن الحجج بين الاعتراف المقترح، وإبقاء سيطرة بريطانية كاملة على الحكومة، سيكون غير عملي في اعتقادي. إن الملوكية العربية، إذا لم يكن في بادىء الأمر فمن المؤكد بعد سنوات قليلة، سوف تتخذ وسيلة لإدخال إداريين عرب، بدرجة تتسع وتتعاظم، في مناصب الحكومة العليا، وضمان قبول سياسة معادية لكل المطامح غير العربية. ستكون (الملوكية) أداة قوية جداً لتحقيق تلك الأهداف.

إن التأثير المعنوي على الصهيونية، سيكون خطيراً جداً، إن لم يكن قتالاً، واليهود في أنحاء العالم لن يعودوا على استعداد لتخصيص نشاطهم وأموالهم وأرواحهم لتنمية بلاد قد تصبح في نهاية الأمر لا شيء، أفضل من مقاطعة بين المقاطعات الأخرى في دولة إسلامية غير نامية. إنهم يستطيعون فهم إدارة بريطانية تحت الإنتداب مسؤولة أمام عصبة الأمم تؤدي، بمضي الوقت، إلى «كومنولث» يحكم نفسه بنفسه. إنهم مستعدون للمجازفة بأن هذا «الكومنولث»، عندما يتشكل، يكون مرضياً. لكن إدارة بريطانية تحت السيادة العربية تكون شيئاً آخر تماماً. في أي وقت قد يدعو جريان الأحداث محلياً أو في أوروبا إلى انسحاب البريطانيين تاركين العنصر العربي مسيطراً ـ وعند ذلك يعود الوضع كما كان عليه في العهد التركي مرة أخرى. إن هذا لا يمكن أن يحقق دواماً ولا أمناً. إنه سيسلب قلب الحركة الصيهونية، ويجعل الحركة تشعر بأنها خذلت.

هل في الإمكان إيجاد طريقة قد تحقق ما هو صحيح في المطالب العربية مع تلافي الأخطار والكوارث التي تنتج من قبولها قبولاً تاماً؟ أعتقد أن ذلك ممكن. أعتقد أن الحل يكون في تشكيل اتحاد رخو للدول الناطقة بالعربية تكون كل واحدة منها تابعة لحكومتها الملائمة، لكن تجمع كلها معاً للأغراض العامة والإقتصادية، وتكون قاعدة هذا الإتحاد دمشق ويجوز أن يعترف بفيصل، لا كعاهل في نفس دولته، بل كرئيس فخري أيضاً للاتحاد.

أجرؤ، وأنا أجازف بتكرار اقتراح كان منذ السابق تحت المناقشة، ويجوز أنه قد أشبعه آخرون بحثاً بتفاصيل أوسع، فأرفق بهذا الكتاب خلاصة لمشروع

يجول في خاطري. وأعتقد أن مثل هذا المشروع، إذا وافقت عليه الدول العظمى، فإن موقفاً صلباً من جانبها يضمن قبول العرب له، وبذلك تتوافر فرصة للخروج من المأزق الحاضر وكل المخاطر التي تنشأ من استمراره.

إنني الخ...

هربرت صموئيل

ملاحظات وتعليقات

«إن مجلساً اتحادياً في دمشق تقف وراءه عصبة الأمم لا يملؤني بأي حماسة كانت».

كرزن

(المرفق)

مذكرة لهربرت صموئيل

عن سورية وفلسطين والعراق والدول العربية

نقدم المقترحات التالية للنظر فيها:

١ ـ تؤلف خمس دول لتكوّن اتحاداً رخواً:

(أ) سورية العربية تكون عاصمتها دمشق والأمير فيصل ملكاً لها. هذه الدولة تكون مستقلة تماماً، ويكون لحاكمها الحق في اختيار مستشارين أوروبيين من أي قطر يشاء، لكن إذا رغب الفرنسيون فإن بريطانية وفرنسة قد تتعهدان بعدم السماح لرعاياهما بقبول هذه الوظائف.

(ب) سورية الغربية، تحكمها فرنسة تحت الإنتداب ومع الخضوع للإشراف العام لعصبة الأمم. إذا وافق الفرنسيون يجوز الإعتراف بسيادة فيصل في هذه المنطقة. إذا لم يوافقوا فلا.

(ج) فلسطين تحكمها بريطانية العظمى تحت الإنتداب ومع الخضوع للإشراف العام لعصبة الأمم. تكون حدود فلسطين كما اقترحتها

وزارة الحرب. ويتضمن الإنتداب أحكاماً تتعلق بالوطن القومي اليهودي وترضي الصهيونيين. ولا يعترف بسيادة فيصل في هذه المنطقة.

(د) الحجاز، مستقل تحت سيادة الملك حسين الذي يكون حراً في اختيار مستشاريه الأوروبيين كما يشاء. وإذا أمكن ربط الإمارات العربية الجنوبية الأخرى بشكل من الإتحاد مع الحجاز فيكون ذلك مرغوباً فيه. وإلا فيمكن أن تؤلف تلك الإمارات وحدات منفصلة في الإتحاد أو قد تترك خارجه.

(هـ) العراق، تحت الإدارة البريطانية، وإذا رغب في ذلك يكون عليه ملك عربي. وإذا تقرر تكوين دولة في البصرة وما جاورها، ذات شكل بريطاني صرف، فيجوز أن تؤلف هذه الدولة وحدة سادسة.

٢ ـ لأجل الإشراف على الشؤون العامة للمنطقة بأسرها، يؤلف مجلس دائم ذو إسم مناسب ويكون مركزه في دمشق. يكوّن المجلس من واحد أو أكثر من ممثلي كل من الدول المؤسسة ويعيَّن رئيسه من قبل عصبة الأمم. وإذا رغب فيجوز أن يكون تحت الرئاسة الفخرية للأمير فيصل.

٣ ـ تتعهد الدول المؤسسة أن لا تثير إحداها حرباً على الأخرى، ولكن ما عدا ذلك يكون الإتحاد على الأغلب اقتصادياً لا سياسياً.

(أ) لا تقوم موانع كمركية بين هذه الدول، ويكون من أهم وظائف المجلس في دمشق التوصل إلى تخصيص عادل للإيرادات الكمركية المستحصلة بسعر موحّد في موانىء الإتحاد وحدوده.

(ب) الدول التي لا منفذ لها على البحر تستعمل كل الموانىء بنفس الشروط مع الدول التي تقع الموانىء في منطقتها.

(ج) يتولى المجلس إشرافاً عاماً على النقليات في سكك الحديد بين الدول لضمان التنظيم.

(د) لا توضع مستلزمات جوازات سفر للمسافرين بين إحدى الدول والأخرى. ويشرف المجلس على الترتيبات لاسترداد المجرمين بين الدول.

(هـ) يشرف المجلس أيضاً على ترتيبات الحجر الصحي إلخ. . .

٤ ـ في حالة عدم تمكن المجلس من التوصل إلى تسوية أي أمر يختلف عليه الأعضاء، يحال الموضوع إلى مجلس عصبة الأمم ويكون قراره نهائياً.

٥ ـ تكون كل هذه الترتيبات خاضعة لإعادة النظر من جانب عصبة الأمم بعد أمد من السنين. (يستحسن أن لا يكون هذا الأمد قصيراً).

FO 882/22

٤٨

(برقية)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

الرقم: ٣٧٦ التاريخ: ٦ نيسان/أبريل ١٩٢٠

أخبرني المعتمد في جدة نيابة عنكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعترف بمؤتمر عراقي، ولا تقرّ إلا مقررات مؤتمر الصلح.

لاحقاً لبرقياتي المرقمة ٣٢٤ و ٣٤٤ و ٣٥٨ إسمحوا لي أن أقول إن مخلصكم لا علاقة له بمؤتمر الصلح.

إن علاقاتي والتزاماتي، كما أشرت قبل هذا مراراً، هي مع الحكومة البريطانية وحدها. فهي التي دعتني، وهي التي جعلتني أقوم بالثورة، وهي التي قبلت كل شروطي فيما يتعلق باستقلال الوطن العربي وما يتعلق به، وذلك بتوقيع المندوب السامي الذي كان واسطة الاتصالات في الموضوع، كما يظهر من رسائله التي اطلع عليها المعتمد في جدة مؤخراً، وكما أكده المؤتمر الوطني، مهما كانت نظرة السياسيين عن هذه المؤتمرات.

واعتماداً مني على سمعة بريطانية في الإلتزام بوعودها، غامرت بكل شيء في سبيل الثورة، بمخاطرها، وكوارثها وصعوباتها، ولا أعلم أنني ارتكبت أي جريمة في أعين بريطانية.

ولذلك أسترحم إرسال جواب عن برقيتي المذكورة أعلاه بكل سرعة ممكنة.

مع أسمى الاحترامات وأطيب التحيات.

(موقع) حسين

FO 371/5034

٤٩

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٣٣٥ التاريخ: ٧ نيسان/ أبريل ١٩٢٠

عاجل جداً

رداً على ما ورد في برقيتكم رقم ٢٩٢، أبرق الملك حسين مؤكداً عدم وجود أية صلة أو علاقة له بمؤتمر السلام. وكما سبق أن أوضح في مرات عديدة، تنحصر كل علاقاته وارتباطاته مع بريطانية العظمى وحدها. فهي التي استدعته وحفزته على القيام بالثورة وقبلت الشروط الأصلية المتعلقة باستقلال الدولة العربية وما يتعلق بها، ووقع على ذلك المندوب السامي البريطاني الذي قام بدور الوسيط في الاتصالات التي جرت بهذا الشأن، كما هو مبين في الكتب التي اطلع عليها المعتمد السياسي في جدة مؤخراً، وكما أيدتها المؤتمرات الدولية، مهما كانت نظرة بعض السياسيين إلى هذه المؤتمرات. ولثقة الملك في شرف بريطانية العظمى وسمعتها الطيبة في محافظتها على وعودها، فقد خاطر بكل شيء من أجل الثورة وأخطارها ومآسيها وما فيها من صعاب، وهو لا يعرف أنه ارتكب أية جريمة بنظر بريطانية العظمى. كما يطلب رداً فيما يتعلق بزيارة فيصل.

وبخصوص هذا الرد أقترح أن نقول:

(أ) إن حكومة جلالته لا يسعها أن توافق على تصريحه بأنها قبلت كل شروطه، أو أن إعلان مؤتمر دمشق يتفق تماماً مع الوعود التي قطعتها حكومة جلالته.

(ب) إن حكومة جلالته تذكر الوعود التي قطعتها على نفسها خلال المراحل الأولى من المفاوضات وهي حريصة كل الحرص على التمسك بها.

(ج) عليه أن يتحلى بالصبر وأن يصدق تأكيداتنا بأن مؤتمر السلام يبذل ما في وسعه للتوصل إلى حلٍ مرضٍ.

(د) إننا نود أن يسافر عبد الله إلى القاهرة فوراً.

وأعتقد أن زيارة عبد الله لها أهميتها، إلا إذا اضطررنا لمواجهة متاعب خطيرة مع الملك حسين.

الرجاء إرسال ردكم سريعاً.

FO 371/5061

٥٠

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد
إلى وزارة المستعمرات - لندن

الرقم: ٤٦٠٣ — التاريخ: ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢٠

الرسائل الواردة من البحرين بتاريخ ٣١ آذار/مارس تحمل التطورات التالية:

(١) ابن سعود يطلب طبيباً بريطانياً - هندياً مسلماً.

(٢) عشائر جديدة تقبل بزعامة ابن سعود. آخر الملتحقين به «العجمان» الذين بدأوا يحكمون الجنوب عند الأحساء. حركة الأخوان ينظر إليها برضى متزايد في البحرين نفسها، وقد تسلم ابن سعود رسائل من شيوخ الساحل المهادن تحمل مبادرات نحوه. ابن سعود لم يجب عن هذه الرسائل.

(٣) الملك حسين يحاول، بدون نجاح فيما يظهر، استخدام الشيخ عيسى، شيخ

البحرين، لمواجهة ابن سعود، وقد دارت بين الإثنين مؤخراً مراسلات كثيرة بالتأكيد. الخلاف بين البحرين ونجد حاد في الوقت الحاضر بسبب شؤون دار الكمارك، وقضايا حماية رعايا نجد في البحرين التي يطلب إلينا ابن سعود أن نمارسها نيابة عنه خلافاً لرغبات شيخ البحرين.

(٤) احتمال استيلاء ابن سعود على مكة يبحث الآن بصراحة في البحرين وغيرها من الأماكن في الخليج الفارسي (العربي) وفي العراق. الرأي السائد فيما يبدو ليس معارضاً لمثل هذه العملية، إذ إن المعتقد أن ذلك سيكون في مصلحة الدين ويجعل الحج أكثر أمناً. في هذا الصدد يرجى مراجعة الصفحة ١٠٥٥ من دليل الخليج للوريمر، الجزء الأول، الذي يصف فيه استيلاء الوهابيين على مكة[1].

إشارة إلى كتاب وزارة الهند إلى وزارة الخارجية بتاريخ ٦ آذار/ مارس رقم ١٦٤٤ ـ وعلى قدر ما يمكن الحكم عليه الآن، فإن تأثير الإستيلاء على مكة على العراق لن يكون سيئاً، بل قد يكون له أثر طيب على رجال الدين الشيعة (؟).

---

(١) جاء في دليل الخليج للوريمر ما يأتي:

«في نيسان/ أبريل أو أيار/ مايو ١٨٠٣، وبعد دفاع دام شهرين أو ثلاثة أشهر استسلمت مكة لحصار خفيف من القوات الوهابية أخضع السكان لضائقة شديدة في الطعام وماء الشرب. واستولى سعود على البلدة. وقد تصرف الوهابيون خلال بقائهم في مكة، وهو لم يدم طويلاً، بكثير من الاعتدال. ولكن القبور التي كانت تتخذ أماكن للزيارة أزيلت وسويت بالأرض. وفرض إصلاح وهابي للتصرف والأخلاق، وقبل مغادرة الجيش عين حاكم في شخص عبد المعين، وهو أحد أخوان الشريف غالب. أما غالب نفسه، فإنه عندما وجد أن استسلام مكة لا بد منه، تسلل إلى جدة الواقعة على البحر، فلاحقه الوهابيون إليها، ولكنهم لم يتمكنوا من اختراق حصونها، وبعد أحد عشر يوماً تخلوا عن المحاولة. ومع ذلك، فإن مجموع عشيرة «حرب» التي عارضت حتى الآن، قد خضعت، واستسلمت ينبع الواقعة على الساحل، ولكن المدينة وإن كانت محاصرة، فإنها لا تزال تقاوم، وقد انتشر الزحار (الديزانتاريا) في معسكر الغزاة.

وفي تموز/يوليو، بعد أن غادرت القوات الوهابية إلى نجد، عاد غالب من جدة، وتقبل استسلام حاميتين وهابيتين صغيرتين كانتا قد استبقيتا في مكة، واستأنف حكم البلدة، ولكنه بعد مدة قصيرة، خضع للحاكم الوهابي، ومنح شروطاً مرضية. وقد استبقيت له وارداته ونفوذه السياسي، كما أنه استثني، مع جميع سكان مكة، من دفع الأتاوة إلى الأمير. وقد وافق من جانبه على عدم استيفاء رسوم كمركية في جدة من الوهابيين الحقيقيين».

مترجمة عن: Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia,* Vol. I, Historical, Part I B, Gergg International Publisher Ktd., Amersham, 1984, P. 1055.

(ن. ف. ص).

FO 371/5034 [E 2839/2/44]

٥١
(برقية)
من وزارة الخارجية
إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٣٢٤ التاريخ: ١٠ نيسان/ أبريل ١٩٢٠

برقيتكم ٣٣٥ (الملك حسين وسورية).

ردكم المقترح على الملك حسين يبدو أنه يذهب أبعد قليلاً مما تستدعيه الضرورة فعلاً في الظروف الحاضرة. وأعتقد أنه يتعين عليك أن تجعل الرد على النحو التالي:

«إن حكومة جلالته أبعد ما تكون عن إظهار العداء لحسين أو عبد الله، وسيقابل الأخير بالترحاب في القاهرة. وكل ما فعلته حكومة جلالته هو أنها ناقشت حق الـ ٢٩ عراقياً، أو مؤتمر دمشق، في التحدث باسم شعب العراق.

FO 371/5061 [E 2620/9/44]

٥٢
(برقية)
من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى الماريشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٣٢٠ التاريخ: ٩ نيسان/ أبريل ١٩٢٠

عاجل

برقيتكم المرقمة ٣٠٣ بتاريخ ٣٠ آذار/مارس[١] (عن زيارة الملك حسين إلى لندن).

---

(١) في هذه البرقية استفسر اللورد اللنبي هل رغب لورد كرزن «أن يؤكد الدعوة لزيارة لندن التي أبلغتها إلى الملك حين كنت في جدة؟»، وكان لورد اللنبي قد زار جدة في أوائل كانون الثاني/ يناير.

إذا جاء عبد الله إلى القاهرة هل لا زلتم تقترحون أن يزور حسين لندن؟

علينا أن ننظر إلى القضية على ضوء مزدوج لنتائجها:

(أ) عن المدّعيات العربية والسورية في الاستقلال أو إقامة ممالك على أوسع مدى.

(ب) عن وضع ابن سعود الذي قد يميل إلى اعتبار زيارة حسين قراراً ضده.

إمكان زيارة عبد الله للندن طرأت ببالنا أيضاً.

يرجى إبراق رأيكم(١).

FO 371/5061 [E 3751]

٥٣

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في مصر

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٩٥ التاريخ: ٢٢ نيسان/أبريل ١٩٢٠

يظهر استنتاجاً من برقية الكرنل ويلسن المرقمة ٤٦٠٣ إلى وزارة الهند، أنه لا ينظر بعين الريبة إلى التوسع السريع لحركة الأخوان واحتمال اجتياح ابن سعود للحجاز.

أرجو أن لا يكون هذا رأي حكومة صاحب الجلالة. نحن ملتزمون

---

(١) في برقيته المرقمة ٣٨٣ والمؤرخة في ١٩ نيسان/أبريل أجاب لورد اللنبي أنه لا يرى «أن زيارة الملك تؤثر بالضرورة في القضية العربية الأوسع، وقد تكون مفيدة من الجهة الأخرى لجعله مطلعاً حين تنشر شروط معاهدة الصلح التركية التي يحتمل أن يعترض عليها بشدة...

يبقى عبد الله في مكة في غياب الملك ولا أعتقد وجود ضرورة لدعوته إلى إنكلترة».

بعد ذلك أخبر لورد كرزن لورد اللنبي، ببرقيته المرقمة ٤٤٣ والمؤرخة في ١٢ أيار/مايو، أنه لا يقترح الآن دعوة الملك حسين إلى لندن، ولكن الجنرال نوري باشا اقترح أن يزور الأمير عبد الله (لندن) بصفة شخصية.

بتعهدات حاسمة جداً للملك حسين الذي نصبناه على الرغم من بعض المعارضة من جانب الهند ومسلمين آخر، ومن واجبنا ولفائدتنا تأييده. وهو لم يعمل شيئاً يبرر قلب موقفنا المدروس.

إن السكوت عن أي اعتداء من جانب ابن سعود يكون إقراراً بفشل السياسة التي سرنا عليها خلال السنوات الأربع الأخيرة. واحتلال الحجاز يجيء ضربة قاصمة لدبلوماسيتنا، وفي رأيي يضعف موقفنا في العالم الإسلامي. وأرى من الخطر الشديد إبداء أي تشجيع لحركة تهدم تماماً ميزان القوى في جزيرة العرب وتتركها في أيدي نِحلة تكبح جماحها شخصية رجل واحد فيما يظهر[1].

لا أتجرأ على التكهن بأثر ذلك على مسلمي الهند، ولو أن رأي الهنود الذين تكلمت معهم هنا يدل على أنه (يكون) خطيراً.

أشعر بقوة أن كل جهودنا يجب أن توجه للحفاظ على الملك حسين على عرشه وأن ابن سعود (إذا) أبدى ميلاً نحو الاعتداء فيجب اتخاذ كل وسيلة ممكنة لمنعه.

(مكررة إلى بغداد)

FO 371/5061 [3751]

ملاحظات وتعليقات

البرقية التي يشير إليها اللورد اللنبي المرقمة [٣٥٢٠]. إنني أتفق معه تماماً في تخريجاته، وقد توصلت تدريجياً إلى النتيجة بأن الكرنل ويلسن يميل بصورة قطعية إلى مساندة ابن سعود ضد حسين حتى بكلفة احتلال وهابي ثان للحجاز. ووزارة الهند في كتابها المؤرخ في ٦ آذار/ مارس [الوثيقة ١٠٨٩ E] تدعي أنها تنظر إلى مثل هذا الاحتلال بجزع، وأعتقد أنها على صواب. يذكر الكرنل ويلسن في صفحة واحدة فقط من تاريخ المستر لوريمر المفيد للحركة الوهابية في مطلع القرن التاسع عشر. وهو لا يشير إلى الصفحات التي لا تؤيد آراءه الخاصة.

إذا جوبهنا حقاً باحتلال وهابي ثانٍ للأماكن المقدسة والنمو الناتج عن ذلك لقوة الوهابيين ونفوذهم فقد يحسن بنا أن نتعلم درساً من الماضي. المذابح

---

(١) ملاحظة بخط هيوبرت يانغ: «وهي في أساسها معادية لأوروبا».

في الطائف وكربلاء، الغارات المتكررة على العراق، طرد كل الحجاج الذين لا يعتنقون المذهب الوهابي، الحركات العسكرية الصعبة والغالية الثمن التي وجب اتخاذها بعد ذلك لكبت الحركة الوهابية، كل هذه يجب أن يتنبأ بها وقبولها عمداً إذا كنا نؤيد سياسة الكرنل ويلسن.

بالنظر إلى الآراء التي يحملها ليس من المعقول أن نتوقع منه أن يبذل كل جهوده لتنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة. نحن لا نعلم هل عرض على ابن سعود عقد الاجتماع المقترح على إحدى سفن صاحب الجلالة. لكننا نعلم حقاً أنه في رسالة حديثة لابن سعود ذكر بعض الملاحظات غير المناسبة في موضوع فيصل وقواته. ونعلم أيضاً أنه، من خلال بعض سوء الفهم، لم تنفذ أوامر حكومة صاحب الجلالة لتخفيض إعانة ابن سعود. والآن هو ينتقد جازماً موقف حكومة صاحب الجلالة من احتلال وهابي ممكن لمكة. ورأيي الخاص هو أنه مخطىء تماماً في هذه كما هو يعترف الآن بأنه كان مخطئاً في قضية الحكم البريطاني المباشر في العراق. وقد خالفته «المس بلّ» على هذه النقطة وكانت مصيبة بلا ريب. ويظهر أنها تخالفه أيضاً في القضية الوهابية (راجع المقطع المؤشر على الصفحة الرابعة من IDCE محضر الإجتماع الحادي والعشرين)، وهنا أيضاً أظنها على حق. وحتى إذا لم يكن الأمر كذلك فإننا ليس لدينا العراق وحده للنظر في أمره. لقد أيدنا وأسندنا ثورة عربية يرأسها حسين، الذي اعترُف به بنتيجة ذلك من جانب دول الحلفاء ملكاً مستقلاً. ونحن أيضاً ندّعي لنفسنا وضعاً خاصاً في جزيرة العرب خارج الحجاز. فكيف نسمح لمن عيّناه نحن أن يكتسحه أحد جيرانه؟

لم يفعل ابن سعود شيئاً لمساعدتنا ضد الأتراك. ولا يمكن أن يبرر إسنادنا لزعيم الحركة الوهابية إلا إذا فعل ما نريد أن يفعله، أي أن يقابل حسين. وكما أشار إليه ممثل وزارة المالية في مباحثة حديثة عن الإعانات، لقد وضعنا نفسنا في وضع خادع. فابن سعود يستعمل نقودنا وتأييدنا له لمحاربة حسين الذي نسنده أيضاً. لقد آن الأوان لنا حقاً لنضع نهاية لهذه الحالة. وأتجاسر فأقترح، أن علينا أن نتبع خطة من قبيل ما يأتي:

حسين: يجب أن نكرر دعوتنا له للمجيء إلى لندن على الأساس القاطع بأن يفتح الحج للوهابيين في غيابه وأن يحتفظ بالوضع الراهن في الخرمة وتربة. وعلينا أيضاً أن نجعله يعلم ما نقوله لابن سعود.

ابن سعود: يجب أن نقول له بأننا نشعر تماماً باعتراضاته لمواجهة حسين على أية أرض لا تكون محايدة كل الحياد. إن الحسين آتٍ إلى لندن تنفيذاً لعهد اتخذ منذ أمد طويل لزيارة جلالة الملك. إن السفينة التي تأخذ الشاه إلى إيران سوف توضع تحت تصرف ابن سعود لسفرته هو نفسه إلى لندن، وهي البلدة التي يدعى الآن إلى زيارتها. وفي غيابه يوافق حسين على المحافظة على الوضع الراهن وفتح الحج. وابن سعود من جانبه يجب أن يضمن أن لا يثير أية قلاقل وأن يكبح جماح حجاجه. وإذا رفض دعوتنا ورفض الضمان أو أثار أي عمل عدائي فإن إعانته توقف فوراً وتلغى معاهدته معنا وتسحب رعايتنا له.

وفي الوقت نفسه علينا، كما أرى، استشارة الكرنل لورنس عن سعة وطبيعة التأييد الذي نقدمه لحسين في حالة رفض ابن سعود الامتثال لطلباتنا. وإنه ليعزز موقفنا كثيراً إزاء ابن سعود إذا وافق المجلس الأعلى (للحلفاء) على مسودة الفصل الذي حررناه عن بلاد العرب في المعاهدة (معاهدة الصلح). وأملي أن هذا قد حصل.

(التوقيع هيوبرت يانغ) ٤/٢٦

(توقيع ثانٍ) د. ج. أوزبورن

FO 371/5062

٥٤

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
إلى الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ٢٥ نيسان/ أبريل ١٩٢٠

(٥ شعبان ١٣٣٨هـ)

بعد التحية،

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو السؤال عن صحة سعادتكم والقول بأنه سبق لي أن كتبت إلى سعادتكم كتاباً يتضمن خبراً حول سعود بن عبد العزيز الرشيد.

وقد تأكد هذا الآن بوصول بعض المندوبين من حائل إلى عاصمتي. بخصوص ما تقدم عرضت على سعادتكم تقريراً بعد اغتيال المومإ إليه. والآن أبلغ سعادتكم إضافة إلى ذلك أن وجهاء حائل ورؤساءها اجتمعوا في محفل كبير وتذاكروا في بعض القضايا التي تهمهم، وقرروا أخيراً انتداب اثنين من ذوي النفوذ في حائل لالتماسي عقد معاهدة معهم. عند وصولهم طلبت منهم الشروط التالية:

«أن لا يكون لهم امتياز أو حق في التدخل في حكومة المقاطعة (كمجموعة) ولا يكون لهم الحق في إدارة شؤونهم الخارجية بصورة قاطعة. وأن يتبعوا سياستي، وأن لا يكون لهم الحق في التدخل مع العشائر الرحالة (شمر)، وعلى هؤلاء أن يعرضوا خلافاتهم عليّ لحسمها (نهائياً). وأن أترك إمارتهم (مستقلة) وإدارة شؤونهم الداخلية في أيديهم بشرط أن تكون تحت رقابتي العليا. وإذا حدثت منازعات فيما بينهم فعليهم أن يعرضوها عليّ لتسويتها نهائياً».

عاد المندوبون من عاصمتي بعد قبولهم وإبرامهم الشروط المتقدمة، فأرغب أن أعلم سعادتكم لأجل تبليغ ذلك إلى حكومة صاحب الجلالة.

والدي وإخوتي ووالداي سعود وفيصل وإخوتهم يقدمون احتراماتهم العظيمة إلى سعادتكم. (النهاية الإعتيادية)

FO 406/43 [E 4658]

٥٥

(برقية)

من الفيلد مارشال اللنبي

إلى اللورد كرزن

الرقم: ٤١٨ التاريخ: ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٢٠

برقيتي التالية مباشرة (إلى الأمير فيصل):

«يا صاحب السمو،

«أمرتني حكومة صاحب الجلالة أن أرسل لكم الرسالة الآتية:

«بنتيجة القرارات الأخيرة التي اتخذتها دول الحلفاء في المؤتمر المعقود في سان ريمو، وضع نص بالإعتراف بسورية والعراق دولتين مستقلتين بشرط تقديم المساعدة من دولة منتدبة حتى الوقت الذي تستطيع الدولتان فيه الوقوف وحدهما.

«وتنفيذاً لهذه القرارات منح الانتداب على سورية إلى فرنسة، وعلى العراق إلى بريطانية العظمى. وعينت بريطانية العظمى أيضاً دولة منتدبة على فلسطين.

«وتشعر حكومة صاحب الجلالة شعوراً قوياً بأن الوقت قد حان الآن للتوصل إلى ترتيب من شأنه التوفيق بين مطالب الشعب السوري وهذه القرارات.

«في كتاب سموكم المؤرخ في ٢٨ آذار/مارس المعنون إلى وزير الخارجية، أعربتم عن استعدادكم للسفر إلى أوروبا بشرط الاعتراف باستقلال الشعب السوري.

«ومع أنه، وفقاً للقرارات التي اتخذت الآن، تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بسموكم بصورة مؤقتة رئيساً لدولة سورية مستقلة، فإنها ترى بشدة أن ادعاءكم بالملوكية لا يمكن إقراره رسمياً إلا في مؤتمر السلام. ولذلك تحثكم على القدوم إلى أوروبا بدون المزيد من التأخر لتوضيح قضيتكم. سيعقد اجتماع جديد للمؤتمر في باريس في نهاية أيار/مايو. والمأمول أن سموكم قد تتمكنون من حضور الإجتماع.

«وفيما يتعلق بفلسطين لقد كنتم دائماً على علم بأن حكومة صاحب الجلالة قد تعهدت بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهي نية وافقت عليها الإدارة. وسوف ترى حكومة صاحب الجلالة نفسها مسؤولة بشروط الإنتداب للمحافظة على مصالح السكان الأهليين في البلاد على أتم وجه.

«وعند التأكيد على سموكم باستحسان الاستجابة لدعوة حكومة صاحب الجلالة للسفر إلى باريس دون المزيد من التأخير، أرغب في أن أؤكد لكم أن حكومة صاحب الجلالة إنما تتحسس بالرغبة في الاهتمام الكامل بمطامح سموكم وأن تتاح لكم الفرصة الكاملة لعرض قضيتكم.

وأنتهز الفرصة. . . ـ اللنبي، فيلدمارشال».

FO 686/18

٥٦

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى وزارة الهند
(مكررة إلى المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ٥١٥٤ التاريخ: ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٢٠

في ٢٧ نيسان/أبريل أبرق المعتمد السياسي في البحرين أن ابن سعود كتب إليه بتاريخ ١٢ نيسان/أبريل يبلغه بوصول وفد من الشريف فيصل إلى الرياض مع رسالة موقعة منه يطلب فيها صداقته ويعرض التحالف معه ضد الملك حسين. ابن سعود يرسل أصل كتاب فيصل مع نسخة من جوابه ومعه كراسة أرسلت إليه من قبل اللجنة القومية العربية في دمشق صيغت بعبارات معادية لبريطانية بصورة مريرة، تمتدح البلاشفة بوصفهم أنصاراً للإسلام.

يناقش ابن سعود بإسهاب الآراء الواردة في الكراسة، ويطلب رأي حكومة جلالته في هذا الموضوع.

FO 371/5066 [E 14330]

٥٦

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٠ شعبان ١٣٣٨
٣٠ نيسان/ أبريل

بعد التحية،

أؤيد وصول كتابكم المؤرخ في ٢٢ رجب ١٣٣٨ (١٢ نيسان/أبريل

١٩٢٠) الذي يطلعني على أخبار العالم، وخصوصاً شبه الجزيرة العربية والذي تذكرون فيه أن رسائلي قد أرسلت إلى سلطة أعلى. أشكر سيادتكم على ذلك. ليس ثمة أخبار جديدة ذات أهمية من نجد. لقد سبق لي أن أخبرتكم عن شؤون ابن رشيد وعن حكومة الحجاز بالتفصيل. إنكم قد طالعتم الرسائل شخصياً بلا شك. وبالنسبة للحجاز كنت دائماً (كما تعلمون)، أبرز أكاذيب حاكم الحجاز وأخبركم بها لعرضها على حكومة صاحب الجلالة، مقدماً في الوقت نفسه الأدلة والأسباب. والآن لا بد أن كل شيء قد أصبح معلوماً لحكومة صاحب الجلالة.

لقد كلمتكم شخصياً، وكتبت أيضاً منذ ذلك الحين، عن الحاجة القصوى لتسوية الأمور السابق ذكرها قبل اقتراب موسم الحج. وما دامت العلاقات غير الودية قائمة بين الحجاز ونجد فإن القلاقل بين العشائر الرحالة (البدو) من الجهتين سوف تستمر على الحدود، وتستمر نسبتها إليّ وإلى رعاياي. إن مثل هذا الأمر لا يمكن اجتنابه، وكل من له أقل علم بطبيعة العرب وشؤونهم يفهم ذلك. أما الذي يجهل (طبيعة العرب الخ. . .) فيستمر سوء فهمه للأمور. وفيما يتعلق بأراضينا نجد، يسود السلام في كل الجهات، والأرياف خضراء وغنية بسبب الأمطار الغزيرة التي حظينا بها.

والدي وإخوتي وأولادي يهدون أحسن السلام لسيادتكم، وأرجوكم أن تعربوا عن احتراماتي للمبعوث الملكي.

(النهاية الإعتيادية)

FO 371/5061 [E 3789/9/44]

٥٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

التاريخ: ١ أيار/مايو ١٩٢٠

سيدي،

أمرني اللورد كرزن بأن أعترف بوصول كتابكم المرقم ٢٧٩٠ والمؤرخ في

٢٦ نيسان/أبريل في موضوع العلاقات بين الملك حسين وابن سعود، وأرسل طياً للإطلاع نسخة أخرى من البرقية المرقمة ٣٩٥ والمؤرخة في ٢٢ نيسان/أبريل من المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، وخلاصة للمراسلة الحديثة عن الموضوع.

يتفق لورد كرزن مع رأي السيد الوزير مونتاغيو بوجوب اتخاذ إجراءات فورية لإعادة فتح الحج من نجد، لكنه يرتأي بشدة أن مشروع عقد إجتماع بين الحاكمين يجب عدم تركه. يفكر سيادته بإمكان حدوث غزو وهابي لمكة بأعظم قدر من التخوف، ويأمل أن يكون لورد اللنبي مخطئاً في الدليل الذي نستنتجه من برقية الكرنل ولسن المؤرخة في ١٥ نيسان/أبريل. إن احتلالاً وهابياً للأماكن المقدسة مكة والمدينة وما يعقبه من توسع قوة الوهابيين ونفوذهم، قد يؤدي في المستقبل، في رأي سيادته، كما حدث في الماضي، إلى مذابح مثل مذابح كربلاء سنة ١٨٠١ والطائف سنة ١٩٠٢، وإلى غارات متكررة على العراق، واستبعاد كل الحجاج الذين لا يريدون أن يعتنقوا المذهب الوهابي عن الأماكن المقدسة، وإلى احتمال نشوب حركات عسكرية مرتفعة الكلفة وصعبة، أو، إذا لم تحدث هذه الأمور، فإلى ضياع مكانة حكومة صاحب الجلالة، مما يرى فيه سيادته كارثة عظمى.

إن حكومة صاحب الجلالة قد دعمت وموّلت ثورة عربية ضد الأتراك برئاسة الملك حسين الذي اعترفت به دول الحلفاء بنتيجة ذلك ملكاً مستقلاً. وهي أيضاً تطلب من مؤتمر السلام وضعاً خاصاً في جزيرة العرب عدا الحجاز. ويرى اللورد كرزن أن هذين الإعتبارين يلزمان حكومة صاحب الجلالة بلا ريب بعمل كل شيء في مقدورها للحيلولة دون اجتياح الحجاز المستقل من قبل أحد الحكام ممن ستكون في المستقبل المسؤولة الوحيدة عنهم. وهو يشعر تماماً بعدم رغبة ابن سعود في مقابلة الملك حسين في جدة، ولكنه، بناءً على المعلومات التي أمامه غير مقتنع بأن البدائل الممكنة قد عرضت بقوة كافية على ابن سعود. ولا يزال اللورد كرزن مرتاباً في أن البديل لعقد اجتماع على متن إحدى سفن صاحب الجلالة (كما اقترح ذلك لأول مرة المستر مونتاغيو في برقية وزارة الهند المؤرخة في ٢٣ شباط/فبراير إلى المندوب الملكي في بغداد) قد اقترح على ابن سعود. وهو غير مقتنع أيضاً بأن ابن سعود، إذا حث بصورة مناسبة، سيمتنع عن مقابلة الملك حسين إما على متن إحدى سفن صاحب

الجلالة في عدن أو حتى في عدن نفسها. ويلاحظ (اللورد كرزن) من المراسلة المرفقة بكتاب وزارة الهند المرقم ٣٢٠١ والمؤرخ في ٢٩ نيسان/أبريل أن ابن سعود، في كتابه إلى المفوض المدني في بغداد، لا يذكر كمكان محتمل للاجتماع.

إن لورد كرزن يتردد في التصديق بأن المفوض المدني في بغداد لم يفهم تماماً سياسة حكومة جلالته، ولكن بالنظر إلى برقيته المؤرخة في ١٥ نيسان/أبريل يرى أن الوضع يجب أن يوضح الآن له وللمندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة.

بناءً على ذلك أقدم طياً مسودة برقية يعتزم سيادته إرسالها إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، وهو يطلب، إذا وافق المستر مونتاغيو، إرسال برقية مماثلة من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد. وإذا رغب المستر مونتاغيو في إجراء تعديل مهم في منطوق مسودة البرقية، فإن سيادته يقترح أن يجري البحث في الموضوع من جانب المؤتمر الوزاري لشؤون الشرق الأوسط يوم الإثنين ٣ أيار/مايو.

وأتشرف إلخ...

FO 371/5061 [E 3798]

٥٨

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٤١٦ التاريخ: ٤ أيار/مايو ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ٣٩٥ (بتأريخ ٢٢ نيسان/أبريل، الملك حسين وابن سعود).

ما يلي إلى الملك حسين (يبدأ):

تنظر حكومة صاحب الجلالة بقلق شديد إلى احتمال حدوث قطيعة علنية بين الملك حسين وابن سعود، وتعتبر نفسها مسؤولة عن الحيلولة دون ذلك بكل طريقة في مقدورها. وهي مقتنعة أن خطر مثل هذه الكارثة لا يزول حتى يتم ترتيب إجتماع بين الإثنين. وهي تشعر أن ابن سعود ينفر من مواجهة الملك حسين إما في الحجاز أو في مياه الحجاز الإقليمية، ولا ترغب في الضغط عليه لقبول هذا الخيار. وفي الوقت نفسه ترى اقتراحه بأن يقابله الملك حسين في بغداد أو بومباي غير عملي، ولا تريد أن تعرض هذا الاقتراح على الملك حسين. بناءً على ذلك تدعو حكومة صاحب الجلالة بهذا الحاكمين كليهما إلى الموافقة على عقد اجتماع في عدن أو على ظهر إحدى سفن صاحب الجلالة في ميناء عدن. وحكومة صاحب الجلالة على استعداد لترتيب عقد هذا الاجتماع إما فوراً أو، إذا كانت الأحوال الجوية أو اقتراب موسم الحج يجعل ذلك غير عملي، فبأسرع ما يمكن بعد انتهاء الحج. وهي مستعدة أيضاً أن تضع تحت تصرف كل من الحاكمين أي ضابط بريطاني قد يختاره لمساعدته أو، إذا اقتضى الأمر، لبيان وجهة نظره لحكومة صاحب الجلالة. يضاف إلى ذلك أنها مستعدة لاختيار موظف محايد من درجة عليا للتحكيم في النقاط التي يحيلها عليه أحد الحاكمين. وفي الوقت نفسه ترغب (الحكومة البريطانية) أن تؤكد على الطرفين كليهما الأهمية القصوى للحفاظ على الهدنة القائمة بينهما إلى ما بعد موسم الحج. ولذلك تدعوهما إلى التعاون أحدهما مع الآخر لهذه الغاية ولتقديم تأكيد متقابل إلى حكومة صاحب الجلالة بأن إعادة فتح الحج لأهالي نجد لا تتخلله أية قلاقل.

يطلب من الملك حسين بهذا من جانب حكومة صاحب الجلالة أن يضمن أن الحج يعاد فتحه، على أساس أن ابن سعود يضمن أن الحجاج من نجد يكونون تحت مسؤولية موظف مسؤول يتعهد بتأمين حسن سلوكهم. ويطلب من ابن سعود أن يقدم هذا التعهد على أساس أن الملك حسين لا يضع عراقيل في طريق الحج ويتعهد من جانبه بأن يكفّ عن أي اعتداء على الحجاج النجديين. ويُدعى الحاكمان كلاهما إلى المحافظة على الوضع القائم حتى يعود كل واحد إلى أراضيه بعد الاجتماع المقترح. ويدعيان أيضاً إلى بيان موافقتهما على الاجتماع في عدن بموجب الشروط المبينة في هذه الرسالة. وفي حالة أن أحدهما:

(١) يمتنع عن قبول الاجتماع في عدن،
(٢) يمتنع عن الحفاظ على الوضع القائم إلى ما بعد الاجتماع،
(٣) يمتنع عن إعطاء التعهدات بشأن حسن السلوك من جانب أتباعهما خلال الحج، فإن ذلك الحاكم ليس له أن يتوقع بصورة معقولة استمرار الدعم المالي أو غيره من حكومة صاحب الجلالة.

أرسلت حكومة صاحب الجلالة رسالة مماثلة إلى ابن سعود. (إنتهى).

عليكم تبليغ ما تقدم إلى الملك حسين بأقل تأخير ممكن[١]. ووزارة الهند قائمة بالإبراق بالعبارات عينها إلى بغداد.

FO 371/5061 [E 4317]

٥٩

(برقية)

من وزير الهند إلى المفوض الملكي في بغداد

(مكررة إلى نائب الملك)

الرقم: P ٣٤٩٦ التاريخ: ٥ أيار/مايو ١٩٢٠

أسبقية (أ)

برقيتم المرقمة ٣٩١٧ والمؤرخة في ٢٩ آذار/مارس والمراسلات المتعلقة بها. ما يأتي إلى ابن سعود:

«تنظر حكومة صاحب الجلالة بقلق شديد إلى احتمال حدوث قطيعة خطرة بين الملك حسين وابن سعود، وتعد نفسها مسؤولة عن منع ذلك بكل وسيلة لديها. وهي مقتنعة أن خطر مثل هذه الكارثة لا يمكن إزالته حتى يتم تنظيم اجتماع بين الإثنين. وهي تشعر أن ابن سعود متردد في مواجهة الملك حسين إما في الحجاز أو في مياه الحجاز الإقليمية، ولا ترغب أن تلحّ عليه بقبول هذا البديل. وفي الوقت نفسه ترى اقتراحه أن يقابله الملك حسين في بغداد أو

---

(١) أبلغ الكرنل فيكري هذه الرسالة إلى الملك حسين بتاريخ ٥ أيار/مايو ١٩٢٠.

بومبي غير عملي، ولا تعتزم تقديم هذا الاقتراح إلى الملك حسين. ولذلك تدعو حكومة صاحب الجلالة كلا الحاكمين إلى الموافقة على الاجتماع في عدن أو على ظهر إحدى سفن صاحب الجلالة في ميناء عدن. وحكومة صاحب الجلالة على استعداد لترتيب عقد هذا الاجتماع إما فوراً أو، إذا كانت الأحوال الجوية وقرب حلول موسم الحج تجعل ذلك غير ممكن، فبعد نهاية الحج بأسرع ما يمكن. والحكومة مستعدة أيضاً أن تضع تحت تصرف كل من الحاكمين أي ضابط بريطاني يختاره لمساعدته وإذا اقتضى الأمر لتمثيل وجهة نظره إلى حكومة صاحب الجلالة. وهي بالإضافة إلى هذا مستعدة لاختيار موظف ذي مكانة عالية للتحكيم في أية نقاط يحيلها عليه أي واحد من الحاكمين. وفي الوقت نفسه ترغب أن تؤكد للطرفين على الأهمية العظمى للمحافظة على الهدنة القائمة بينهما خلال موسم الحج. ولذلك تدعوهما الحكومة إلى التعاون أحدهما مع الآخر لبلوغ هذه الغاية وإعطاء التأكيدات المتقابلة لحكومة صاحب الجلالة بأن إعادة فتح سبيل الحج لأهالي نجد لا تصحبه أية قلاقل. يطلب من الملك حسين بهذا من جانب حكومة صاحب الجلالة أن يضمن إعادة فتح الحج على أساس التفاهم بأن ابن سعود يضمن أن الحجاج من نجد يكونون بعهدة موظف مسؤول يتعهد ضمان سلوكهم الحسن. ويطلب من ابن سعود أن يقدم هذا التعهد على أساس أن الملك حسين لا يضع عراقيل في طريق الحج ويتعهد من جانبه بأن يكبح جماح شعبه من أي اعتداء ضد الحجاج النجديين. ويدعى الحاكمان كلاهما إلى المحافظة على الوضع الراهن حتى يعود كل واحد إلى بلاده بعد الاجتماع المقترح. وهما مدعوان أيضاً إلى بيان موافقتهما على الاجتماع في عدن بموجب الشروط المشروحة في هذه الرسالة. وفي حالة أن أحدهما:

(١) يرفض قبول عقد اجتماع في عدن،

(٢) أو يرفض المحافظة على الوضع الراهن إلى ما بعد الاجتماع،

(٣) أو يرفض إعطاء التعهدات المطلوبة لحسن السلوك من جانب أتباعه، خلال الحج.

فإن ذلك الحاكم لا يمكنه أن يتوقع بصورة معقولة استمرار أي دعم مالي أو غيره من حكومة صاحب الجلالة.

أرسلت حكومة صاحب الجلالة رسالة مماثلة إلى الملك حسين».

عليكم تبليغ ما تقدم إلى ابن سعود بدون أقل تأخير ممكن. وزارة الخارجية قائمة بإرسال برقية بنفس العبارات تماماً إلى القاهرة.

FO 371/5062

٦٠

(كتاب)

من الميجر ديكسن ـ الوكيل السياسي في البحرين

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ١٢١ سي التاريخ: ٥ أيار/مايو ١٩٢٠

إشارة إلى كتابي المرقم ٥٢٦ المؤرخ في ٢ أيار/مايو ١٩٢٠، أتشرف بأن أقدم بطيه ترجمة لكتاب ابن سعود المؤرخ في ٢٤ رجب ١٣٣٨ (١٤ نيسان/أبريل ١٩٢٠) حول مقتل ابن رشيد والأمور في حائل.

هـ.ر.ب. ديكسن (ميجر)
الوكيل السياسي في البحرين

المرفق

(كتاب)

من سعادة الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود،، حاكم نجد وملحقاتها

إلى الميجر هـ.ر.ب. ديكسن، الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٤ نيسان/أبريل ١٩٢٠م

بعد التحية،

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو السؤال عن صحة سعادتكم

وإعلامكم بأن حالتي ترضيكم بفضل الله من كل جهة، وأنه لم يحدث شيء مهم في هذه الأيام عدا أنني أخذت خبراً مآله أن سعود بن عبد العزيز آل رشيد تولى الإمارة. وهذا الشخص صغير السن وعمره لا يزيد على ١١ سنة. وهم (القتلة) لا يشعرون بالخجل من هذا السلوك المشين، حفظني الله من أمثاله. والأمير الحالي غير مقتدر ولا يملك المؤهلات اللازمة للإدارة وتنظيم الأمور. والإمارة هي الآن في أيدي أناس أغبياء من عشيرة السبهان وعبيد الأمير المقتول. وقد تسلمت كتاباً منهم يلتمسون مني التصالح وعقد معاهدة معهم. وكتبت جواباً ووضعت بعض الشروط التي يجب اتباعها قبل أن تكون لي أية صلة بهم. وهذه الشروط مآلها أنني لا أجري الصلح ولا أعقد معاهدة إلا بحضور الوجهاء الكبار لبلدة حائل وشيوخ قبيلة شمر. وكما تعلمون سعادتكم، أنا لا أثق بهؤلاء الناس بالنظر إلى وعودهم الكاذبة وموقفهم غير الجدير بالثقة نحو المحالفات والصداقات عموماً. ومن المحتمل أنهم يستسلمون تماماً للشريف وأصدقائه. وكما قلت أعلاه أنا لا أقبل وعودهم الجادة إلا إذا كانت مضمونة من الرجال الأكفاء في حائل ورؤساء شمر. وإذا لم يوافقوا فالله ولينا ووليهم أيضاً. رغبت أن أبلغ هذا لسعادتكم وأرغب أيضاً أن تنقل إلى المحترم المندوب الملكي في العراق.

أملي أن ترضيني بالخبر الطيب عن صحتك ورفاهيتك وتتفضل بتقديم احتراماتي العظيمة للسيد المحترم الآنف ذكره. هذا ما لزم قوله، حفظك الله.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

FO 371/5063 [E 8349]

٦١

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد وتوابعها إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن، المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ١٧ شعبان ١٣٣٨
(٧ أيار/مايو ١٩٢٠)

تحية وبعد،

الغرض من كتابة هذه الرسالة الودية هو الاستفسار عن صحة سعادتكم. أما أنا ففي أحسن حال والحمد لله باستثناء أنني عانيت الكثير من المرض في هذه الأيام، ولكنني والحمد لله - استعدت عافيتي تماماً وأنا على ما يرام الآن.

إنني أودّ أن أبدي لسعادتكم مرة أخرى فيما يتعلق بالشريف أنني اتصلت في السنوات الأخيرة بالحكومة السامية في ما يتعلق به، وأبقيت أهالي نجد منضبطين على الرغم من كل ما حدث بسبب أعماله الشريرة في الماضي وفي الآونة الأخيرة. وقد أبلغت سعادتكم بكل هذه الأعمال ووعدتموني بإيقافه. أما وقد صار بلا حول أو قوة نتيجة عجزه عن خلق مشاكل في كل الحركات الخارجية، فقد صار كالشيطان الذي يغوي الآخرين، فعسى أن ترتد تحركاته الشريرة إلى نحره. لقد عاد مرة أخرى فارتكب بعض الأعمال المعادية، إذ أرسل أحد الأشراف يرافقه شخص آخر من عسير مزوّداً بالمال لإثارة تحركات شريرة من غامد حتى عسير، ويتمثل ذلك في قطع الطرق وارتكاب أعمال أخرى شريرة يطول شرحها. وكانت النتيجة أن سكان الحجاز وتهامة اضطروا إلى الاتصال بأقاربهم القاطنين بطرفنا، يناشدونهم الوقوف ضد أعمال الشريف الشريرة المنافية للعقل والشرع. يضاف إلى هذا أن الأمور كانت هادئة منذ مدة طويلة بيننا وبين سكان اليمن، السيد الإدريسي، وابن عايض، ولكن الشريف وسع مكائده الآن إلى درجة أنه يرشو أهالي عسير بقصد إقناعهم بنكث عهودهم من أجل إثارة المتاعب.

ويبدو أنهم اختاروا أدوات لهم بعض رعاياي ورعايا السيد الإدريسي، وقد بدأت اضطرابات في جنوب قحطان. ونتيجة لذلك بعث السيد الإدريسي إلى رعاياي يدعوهم وفقاً للعهد القائم بيننا لمساعدته ضد ابن عايض. وعدا ما تقدم فإن دسائس الشريف تمتد من المدينة حتى عسير.

قبل بضعة أيام فرّ بعض سكان الحجاز وجاؤوا إلى نجد. وقد اتهموني بعدم المحافظة على العهد وبنكث وعودي التي قطعتها لهم بأن الحكومة السامية ستحقق تسوية بيننا نحن الإثنين، وأن التحركات الشريرة ستزول، وأن السلام سيسترد وسيعاد فتح الحج. (والواقع أنهم محقون) لأنني ألاحظ أن أياً من هذه الأمور لم يحدث.

كنت أنوي منذ البداية خوض معركة ضد الشريف وسيسهل عليّ إن شاء الله أن أتعامل معه. لقد حاول هو من جانبه أن يشوّه سمعتي عند رعاياي. وأهل نجد جماعتان: إذ إن (جماعة) الشرق والشمال تريد أن يعاد فتح الحج وأن تتم تسوية للمسألة، بينما ترغب جماعات الغرب والجنوب التي تسكن على حدود بلاد الشريف والتي أضرت بها تحركات الشريف الشريرة والخبيثة عكس ذلك. وتشعر هذه الجماعات الأخيرة بمرارة شديدة وأخشى بسبب ذلك أن يسفر الوضع عن أعمال معينة يحتمل أن تلوموني عليها. إن كون جماعتي على الحدود قد هوجموا ونهبوا من قبل الشريف الذي يتجاوز كل حدود اللياقة، ثم يذهب ويشتكي لدى حكومة جلالته على أعمال جماعتي، أولئك الذين لم يرتكبوا عشر معشار ما ارتكبه الشريف من ضرر، لهو أمر يتجاوز كل حدود الإحتمال، إذ أتعرّض للوم من حكومة صاحب الجلالة ويلومني رعاياي، وهذا وضع لا يطاق.

بناءً عليه، فإنني أبلغكم وأطلب من سعادتكم أن تبلغوا الأمر إلى حكومتكم السامية، لتبادر إلى تسوية المسألة بصورة نهائية وأكيدة تاركة ما في يديّ لي، وما في يدي الشريف له، أو أن تترك المسألة لتسوية بيننا نحن الاثنين على طريقتنا الخاصة. ولا بد أن يحدث الأمر الأخير، عاجلاً أو آجلاً.

أما في ما يتعلق بأي تحرك ضد الطائف، ومكة والمدينة، فسأتجنب المساس بها إلى أن أتلقى خبراً. وبخصوص تحركات رعايانا في ما بين أنفسهم، لا أستطيع أن أكون مسؤولاً عما يحدث. إنني أشعر بالخجل للطريقة التي كررت بها المراسلة والشكاوى بشأن الموضوع الذي يبدو بلا نهاية ولا يسفر عن شيء ملموس. وبالنسبة لي فإنني والحمد لله أحد الشهود الرئيسيين

ضد الشريف وأبنائه ودسائسهم الشريرة ضد الحكومة السامية وحليفتها فرنسة وضد جميع أصدقائهما. ويجب عليكم أن تحكموا على عقول الناس بأفعالهم، أكثر مما تفعلون.

إن الهدف من خطابي هذا هو المحافظة على السلام ونيل رضا أصدقائي في الحكومة السامية. آمل أن تواصلوا نظركم بعطف نحو صديقكم.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5062

٦٢

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: التاريخ: ١٣ أيار/مايو ١٩٢٠

برقيتي في ٥ أيار/مايو. ابن سعود: يبدو لنا، في حالة خلق ابن سعود صعوبات حول قبول الدعوة، أنه يذعن لإيضاحات شخصية. . . إلخ من قبل ضابط بريطاني يثق به. ويظهر أن الضابط الأفضل أهلية هو فيلبي الذي سنحت له فرص فريدة من نوعها للاختلاء بابن سعود والذي من المفترض أن يختاره الأخير كمستشار لاجتماع عدن. إن فيلبي موجود هنا. ويقترح توجهه إلى البحرين على الفور ليكون جاهزاً للذهاب إلى الرياض عند الضرورة لغرض إيضاح الأمور لابن سعود، وبالتالي مرافقته إلى عدن. وستفهمون أن ما يعجل بهذا الإقتراح هو حرص حكومة صاحب الجلالة الشديد على تشجيع لقاء مبكر مع الملك حسين. الرجاء إبراق وجهات نظركم. إنني أفترض أنه قد تم إرسال الكتاب الذي خولتم بإرساله في برقيتي المؤرخة في ٥ أيار/مايو إلى ابن سعود. وقد يكون من المرغوب فيه على أية حال، انتظار رد ابن سعود قبل المبادرة إلى الاقتراح بإرسال فيلبي.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5035 [E 4698/2/44]

٦٣

(برقية)

من الماريشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٤٧٠　　　　　التاريخ: ١٣ أيار/مايو ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتي المرقمة ٤١٨[1] بتاريخ ٢٧ نيسان/أبريل. فيما يلي نص جواب فيصل الذي ورد لتوّه:

(يبدأ) يا سيادة اللورد،

١ ـ إنني أسجل بتقدير عظيم إعتراف المؤتمر في سان ريمو بأن سورية والعراق كلتاهما دولتان مستقلتان. إن هذا القرار توصل إليه المؤتمر، كما يعتقد كل العرب، وفقاً للرغبة في وجود دولة سورية مستقلة وبروح العدل والإنسانية.

٢ ـ أسجل أيضاً بكل أمانة إستعداد حليفتنا الكبرى بريطانية العظمى للإعتراف بي رئيساً للدولة السورية المستقلة.

٣ ـ فيما يتعلق بالانتداب الذي ذكرتموه سيادتكم، أشعر بأنني لا حق لي في البحث فيه، إذ إن الشعب يعلم بالخطر الذي قد يتأتى منه على سلامته واستقلاله في المستقبل، وقد احتج بمرارة ضده ويرفض قبوله.

٤ ـ مع ذلك لا يعني الأمر أننا مكتفون ذاتياً وغير مستعدين للحصول على المساعدة الضرورية التي نحتاج إليها بإبرام عقود مع حلفائنا يحافظ فيها بصورة مطلقة على سيادتنا الوطنية. وفي كتبنا السابقة أنا وحكومتي على السواء قد صرّحنا بأننا لا نرفض هذه المساعدة.

---

(١)　مرفق الوثيقة تسلسل (٥٥)، صفحة ٢٠٨.

٥ ـ فيما يتعلق بقضية فلسطين، لم ألاحظ في كتاب سيادتكم وضوحاً كافياً يدل على الاعتراف بأن هذا القطر هو جزء لا يتجزأ من سورية، على الرغم من أن فلسطين، من النواحي الجغرافية والعرقية والتقليدية والاقتصادية ومن ناحية اللغة والميول الوطنية، لا يمكن بأي وجه فصلها عن سورية. يضاف إلى ذلك أنه يوجد في المراسلات بين جلالة الملك حسين وسعادة السير هنري مكماهون رسالة باسم بريطانية العظمى مؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ تعترف بكون فلسطين ضمن الدولة العربية التي قبلت حدودها كما حددت فيها من جانب الحكومة البريطانية[(١)].

٦ ـ يضاف إلى ذلك أن هذه الرسائل، كما تدل عليه محاضر الاجتماع في رقم ١٠ داوننغ ستريت[(٢)] تعتبر ذات قيمة مساوية لعهد مماثل مع رئيس الجمهورية الفرنسية. وحتى اتفاق سايكس ـ بيكو عند النظر في قضية فلسطين صرّح بوضوح في المادة الثالثة أن في المنطقة الصفراء تنشأ إدارة دولية ويقرر شكل هذه الإدارة بعد موافقة ممثلي شريف مكة.

٧ ـ لا يوجد في هذه الوثيقة أي شيء حول الصهيونيين أو اليهود. ونظراً إلى الحاجة لتسكين الشعب الذي هو في أشد حالة انزعاج فكري وروحي، آمل أنني أحصل من بريطانية العظمى على صيغة تصريح مرضٍ أستطيع استعماله أيضاً لأحفظ في قلوب العرب الثقة التي لهم في الحليفة الكبرى، وأثبت لهم أن أي اتفاق بين البريطانيين والصهيونيين لا يعتبر بأي وجه ذا قيمة أكبر من الاتفاق مع الملك حسين أو رئيس الجمهورية الفرنسية.

٨ ـ فيما يتعلق بقضية موافقتي على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أعتقد أن هناك شيئاً من سوء الفهم. إن كل ما قد قبلته هو حفظ حقوق اليهود في ذلك القطر مثلما تحفظ حقوق السكان العرب الأهلين وقبول نفس الحقوق والمزايا.

---

(١) في الأوراق الرسمية [Cmd. 5957] لسنة ١٩٣٩ رقم ٤ (ترجمة رسالة من السير هنري مكماهون إلى شريف مكة مؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥). يبدو أن الإشارة هي إلى الفقرة التالية: «ـ بشرط مراعاة التعديلات الواردة أعلاه، بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ودعمه في كل المناطق في داخل الحدود التي طلبها شريف مكة».

(٢) في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٩.

٩ ـ إن العرب الفلسطينيين مسيحيين ومسلمين على حد سواء قد انتهزوا مراراً كل فرصة (للاحتجاج؟) على أي اتفاق أو تعهد يقضي بجعل وطنهم وطناً قومياً للإسرائيليين. وأنا مستعد للمجيء إلى أوروبا سريعاً لإيضاح قضية بلادي حالما أتسلم بياناً إيجابياً لشعبي القلق يصرّح بأن المؤتمر لا يسمح بوجه ما يفصل فلسطين عن سورية. أعتقد أننا بهذه الطريقة وحدها نستطيع التوصل إلى حل يحفظ مصالح جميع ذوي العلاقة. وفي هذا الوقت أنا بحاجة عاجلة إلى جواب.

وأرغب مرة أخرى أن أؤكد لسيادتكم عظيم تقديري واحترامي.

FO 371/5062 [E 5418]

٦٤

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد

إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: ٣٤٣٠ التاريخ: ١٥ أيار/مايو ١٩٢٠

وردت المعلومات بأن الشريف فيصل توّج ملكاً لسورية في دمشق في ٨ آذار/مارس من قبل مؤتمر في تلك المدينة أعلن أيضاً أن الشريف عبد الله ملك للعراق. أنا الآن بدون معلومات رسمية عن الموقف الذي يتخذ في هذا الصدد، لكن المفروض أن حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية كلتيهما لن تجدا أنهما قادرتان على الاعتراف بشرعية أية أعمال أو إعلانات صادرة من هذا المؤتمر الذي ألف نفسه بنفسه. إن سورية وفلسطين والموصل والعراق احتلتها القوات الحليفة من الأتراك، ولا يمكن تعيين مستقبلها إلا من قبل الدول الحليفة التي تعمل مشتركة. وقد يكون من المؤكد أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها أن تقرّ، مهما كانت الظروف، بحق أحد في دمشق بتقرير مستقبل العراق.

أرسلت إلى بوشهر، الكويت، مسقط، البحرين، على أن تخبر البحرين ابن سعود برسالة خاصة.

FO 371/5062 [E 5374/9/44]

٦٥

(تقرير)

من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٠٣ (١١١٥٠) التاريخ: ١٦ أيار/ مايو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أخبر سيادتكم أن صاحب السمو الأمير عبد الله وصل إلى القاهرة في ٢٦ نيسان/ أبريل وعاد إلى مكة في ١١ أيار/ مايو.

كان يرافقه الشريف فائز والشيخ سليمان قابل رئيس بلدية جدة، ومحمود باشا القيسوني وزير الحربية، والشيخ فؤاد الخطيب، وحرس مؤلف من عشرة من البدو. وكان حاضراً أيضاً الكرنل فيكري، الوكيل البريطاني في جدة.

انتهزت الفرصة خلال زيارته للبحث مع الأمير القضايا المختلفة التي تتعلق بالحجاز مثل الحجر الصحي، وضرورة إجراء تحسينات صحية في مراكز الحجاج الرئيسية، وعلاقات الملك مع ابن سعود، والمسائل الأخرى ذات الأهمية الثانوية. وفي كل هذه الأمور تركته غير مرتاب في سياسة حكومة صاحب الجلالة ورغباتها، وطلبت إليه أن ينقل ما قلته إلى أبيه.

لكنني لم أبلغه بموضوع برقية سيادتكم المرقمة ٤١٠ المتضمنة الرسالة المشتركة إلى الملك حسين وابن سعود[١]، لأنني رأيت من الأفضل أن يتقدم الكرنل فيكري إلى الملك شخصياً بهذا الموضوع عند عودته.

وعرض الأمير، بدوره، القضية العربية كلها، والدور الذي قام به الملك حسين فيها، وسلمني مذكرتين أرفق صورتهما طياً[٢]. وأطلعني أيضاً على

---

(١) الوثيقة رقم (٥٨) المؤرخة في ٤ أيار/مايو ١٩٢٠ (ص ٢١٣).

(٢) لا توجد في سجلات وزارة الخارجية البريطانية سوى إحدى هاتين المذكرتين، وهي المعنونة «ترجمة تصريح سلمه الأمير عبد الله إلى المندوب السامي في مصر ـ القاهرة، ٣ أيار/مايو ١٩٢٠». ـ وهي لم تدرج هنا.

برقيتين تسلمهما من الملك ادعى فيهما بحق التمثيل في مؤتمر السلام في القضايا التي تتعلق بكل الأقطار العربية، ورفض وجود الأمير فيصل ممثلاً له، وعيّن الأمير عبد الله في محله.

رفضت الدخول في موضوع المذكرتين بالتفصيل وأبديت للأمير أن القضية التامة للمراسلة السابقة قد نوقشت بصورة شاملة في لندن في الخريف الماضي. وأخبرته أيضاً أن حكومة صاحب الجلالة لا يسعها الاعتراف بحق الملك في التحدث باسم أقطار مثل سورية والعراق لم ينتخبه سكانها ليكون ناطقاً بلسانهم، وأن القضية جميعها قد خرجت على كل حال من يد حكومة صاحب الجلالة إلى أيدي المجلس الأعلى، وإنه، لما كان هذا المجلس سبق له إصدار قراره بشأن الانتدابات، فلم يبق للدول المنتدبة المختارة إلا أن تبحث مع الأقطار العربية المختصة في تسوية القضايا المتعلقة بالحدود والإدارة والرقابة.

كانت زيارة الأمير خصوصاً ذات طابع اجتماعي واحتفالي، ولم يحدث فيها أي حادث معكر.

وقد زاره الوزراء وسائر الوجهاء المهمين وذهب عظمة السلطان إلى مدى بعيد ليكون مجاملاً. وأثق أن تبادل المجاملات التي جرت بينهما سوف يؤدي إلى تحسين الصلات بين عظمته والملك حسين، تلك الصلات التي لم تكن في السابق تمتاز بصفة ودية صميمة.

انتهزت الفرصة لتقليد الأمير وسام الصليب الأعظم للأمبراطورية البريطانية الرفيع الذي منحه مؤخراً.

وأرى أن الزيارة كان لها أفضل تأثير وأن التكريم الذي قدم للأمير سيؤدي إلى تقوية شعور الولاء الذي أبداه دائماً نحونا. وقد تحدث عن ترشيحه ملكاً للعراق باعتدال وضبط النفس، وأبدى رضاه لترك مصيره وتسوية كل الشؤون الأخرى في يد حكومة صاحب الجلالة.

أرى أنه إذا دُعي في الوقت المناسب إلى إشغال مركز أعلى فإنه سيثبت نفسه قابلاً للنصيحة ومستعداً للاتفاق مع سياسة حكومة صاحب الجلالة.

سترسل صورة من هذه الرسالة إلى المندوب الملكي في بغداد.

أتشرف بأن أكون، بأعظم الاحترام سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(التوقيع) عن المندوب السامي أرنست سكوت

FO 371/5063 [E 8910]

٦٦

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن سعود

إلى المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٦ شعبان ١٣٣٨

(١٦ أيار/مايو ١٩٢٠)

تحية وبعد،

تشرفت بتسلم رسالتكم الودية المؤرخة في ١٢ شعبان بخصوص الأمير فيصل التي أبلغتموني فيها، سعادتكم، بأن سيادة المفوض المدني طلب منكم الرسائل الأصلية والكتيب لإطلاعه الشخصي، وأنكم طلبتم إليه إعادتها. لقد كانت هذه لفتة طيبة منكم وإني لأشكر سعادتكم.

في ما يتعلق بأنباء نجد، لم يحدث شيء ذو أهمية باستثناء ما يتعلق بابن رشيد. لقد أبلغتكم بالشروط التي فرضتها عليهم. إن هذه الشروط لم تلق حتى الآن قبولاً إجماعياً من جانب أهالي حايل وجبل شمر. إذ إن سكان حايل منقسمون إلى ثلاثة أقسام: ثلثاهم مستعدون تماماً للموافقة على شروطي حسب ما كنت قد أبلغتكم، والثلث الباقي (معارض) ولكن ليست له أهمية كبيرة. أما بالنسبة إلى شمر (رحّل) فهم يؤيدونني كلياً.

بالنسبة إلى صديقنا عبد الله بن حمد النفيسي وكيلنا في الكويت، لقد زارني أخيراً وفقاً لأوامري وبحثت معه مسألة فتح ميناء في جبيل. وقد غادر إلى طرفكم وسيتفقد موانئنا الساحلية (بقصد اختيار ميناء مناسب)، كما سيزور البحرين والكويت. أرجو التكرم بمنحه رسائل تقديم وما يلزم من مساع حميدة ومساعدته في رحلاته ذهاباً وإياباً ومنحه سكناً مناسباً على متن السفينة، كما تفعل حكومة صاحب الجلالة دائماً مع أصدقائها ومن يخدمونها.

أرجو إبلاغ تحياتي واحترامي للمفوض المدني، مع شكري لكم.

(الخاتمة المعتادة)

FO 406/43 [E 4658]

٦٧

(كتاب)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

إلى المسيو كامبون ـ السفير الفرنسي في لندن[1]

الرقم: التاريخ: ١٨ أيار/مايو ١٩٢٠

يا صاحب السعادة،

أتشرّف بأن أعترف بوصول مذكرتيكم المؤرختين في ١٠ و ١٢ الجاري مع مرفقاتهما وأن أرسل طياً، كما طلبتم سعادتكم، صور الرسائل التي سلمها الفيلدمارشال لورد اللنبي إلى الأمير فيصل وجواب الأمير.

قبل معالجة النقاط المختلفة التي أثيرت في مذكرة سعادتكم المؤرخة في ١٢ الجاري، أتجرأ بروح الصداقة الخالصة فأعترض على الاقتراح الوارد فيها بأن المراسلات المنفصلة والمختلفة المرسلة أخيراً إلى الأمير، قد شجعت مقاومته إذ حملته على الأمل بأنه يمكنه الاعتماد بالتناوب على دعم بريطانية العظمى وفرنسة لتشجيع خططه يطمح من خلالها إلى خلق تعارض بين الدولتين. إن الكتاب الذي أرسله الفيلد مارشال اللنبي إلى الأمير قد عرضه سلفاً على الجنرال غورو لغرض منع أي احتمال مثل هذا، وعمله في هذا الصدد كان وفقاً لموقف التعاون الصريح والمخلص مع الحليفة فرنسة، ذلك الموقف الذي اتبعته حكومة صاحب الجلالة بصورة مستمرة.

ولا أعلم هل قدم الأمير جواباً على البلاغ الذي أرسله إليه الجنرال غورو باسم الحكومة الفرنسية، والذي شرفتموني سعادتكم بإرسال صورة منه في ١٠ أيار/مايو. فإذا فعل فإنني أفترض أنه قد طلب مثل ما طلب في جوابه إلى لورد اللنبي، وأنه امتنع عن القدوم إلى أوروبا ما لم تقبل تلك الطلبات. ولكن سواء

---

(١) بول غامبون (١٨٤٣ ـ ١٩٢٤): دبلوماسي فرنسي، كان سفير فرنسة في لندن من ١٨٩٨ إلى ١٩٢٠.

فعل ذلك أو لم يفعل، فإني أرى أن الوقت قد حان الآن للحكومتين لإيضاح الوضع إيضاحاً تاماً له.

أنا على اتفاق تام مع الرأي الذي أبديتموه سعادتكم، حول ضرورة اتخاذ بعض الإجراءات لإنهاء الأحوال الحاضرة في المنطقة التي تحتلها القوات الفرنسية، وألاحظ بارتياح أن الحكومة الفرنسية تعترف بأن من المرغوب فيه وضع حل مبكر ومرضٍ لهذه المشاكل، وليس ذلك لمصلحة فرنسة فقط، بل لمصلحة حكومة صاحب الجلالة أيضاً. ولهذا السبب، وبما أن الحكومة الفرنسية قد تفضلت بعرض آرائها على حكومة صاحب الجلالة، فإنني أتجرأ على إبداء الملاحظات التالية:

إن الحكومتين متفقتان كل الاتفاق بشأن الأهداف الواجب تحقيقها. ويتبقى النظر في أفضل الطرق للتوصل إليها. هذا مع الاعتراف بأن السلطات الفرنسية هي خير من يحكم في الإجراءات العسكرية اللازمة لمواجهة الحالة المحلية، وكذلك الإعتراف بأن لها كل الحق في اتخاذ هذه الإجراءات، ومع ذلك فإني أرى أن الاحتلال الفوري لسكة حديد حمص ـ حلب، مهما يكن مرغوباً فيه من وجهة النظر الستراتيجية، فإنه، إذا نظر إليه من وجهة أوسع، قد يعجّل بحدوث أزمة يجوز في نهاية الأمر أن تقضي على أهداف الحكومتين.

ومثل هذه الخطوة، مع ما يعقبها من عدم رضا واضطراب، قد تؤدي بالأمير فيصل بصورة حاسمة ونهائية إلى المضي إلى جانب الوطنيين الأتراك الذين، كما تعلمون سعادتكم، هم الآن على اتصال بعناصر بلشفية عن طريق القفقاس. وهذا الاحتمال محفوف بأخطار واضحة للحكومة الفرنسية ولحكومة صاحب الجلالة كلتيهما. أنا لا أعتقد أن الأمير فيصل يميل الآن إلى الوقوف بجانب قوى الاضطراب، وأنا أرى كل الرأي أن في مصلحة الحكومتين محاولة اتخاذ كل وسيلة متيسرة للتوصل إلى حل مرضٍ قبل المخاطرة بحدوث حلف تركي عربي.

وهذا الحل في رأي حكومة صاحب الجلالة، لا سبيل إلى الأمل في تحقيقه إلا بإقناع الأمير فيصل بالمجيء إلى أوروبا.

أنا متفق على الآراء التي أعربتم عنها سعادتكم في مذكرتكم حول غرابة كون الأمير في نفس الوقت ممثل الحجاز وحاكم سورية تحت انتداب فرنسة.

لكنني أرى أن تبليغ الملك حسين بأن فيصل لا يمكن أن يعتبر بعد هذا مندوباً للحجاز، على أساس إشغاله منصب الأمير في دولة تحت الإنتداب الفرنسي، هذا التبليغ سيكون له أسوأ الأثر على الملك. وتكون النتيجة خطيرة للعلاقات الفرنسية والإنكليزية مع الحجاز على حد سواء، هذه العلاقات يكون استمرارها بصورة مرضية مهما للحكومتين من وجهة نظر الحج.

وبناءً على ذلك فإني أرجو أن تتفضلوا سعادتكم باقتراح الطريقة التالية على الحكومة الفرنسية:

تذكير الأمير فيصل بأنه سبق له تسلم دعوة من مؤتمر السلام لحضور اجتماعه التالي الذي حدد وقته الآن في نهاية حزيران/يونيو. وأن يطالب بصورة نهائية بقبول هذه الدعوة بدون تأخير. ويشار عليه بأن الشروط الوحيدة التي تمكنه من تثبيت وضعه في سورية بصورة حاسمة وتعيين علاقاته مع الأقطار والجماعات المجاورة هي حضوره شخصياً وتشاوره مع حكومتي فرنسة وبريطانية العظمى اللتين هما، من جانبهما، على استعداد لمعاملته ومعاملة بياناته بكل اهتمام. لكنه إذا امتنع عن المجيء إلى أوروبا فلا يمكن إعادة تجديد الدعوة، وعلى الأمير أن يستعد لمواجهة البدائل التالية:

١ - لا يُعترف به بعد ذلك ممثلاً للحجاز في مؤتمر السلام للدول الكبرى.

٢ - توقف فوراً المساعدة المالية من الحكومة الفرنسية وحكومة صاحب الجلالة كلتيهما.

٣ - تكون الحكومة الفرنسية حرة في احتلال سكة حديد حمص - حلب للأغراض التي تعيّنها.

إن رسالة مشتركة بهذا المعنى توضح الاتفاق الوثيق بين الحكومتين، ورأيهما في أنه ليس ثمة أمل حقيقي، في التوصل إلى تسوية مرضية للقضايا المعلقة إلا بزيارة الأمير لأوروبا، مثل هذه الرسالة لن تفشل في أن تؤكد عليه خطورة النتائج التي تنتج عن الرفض المتواصل.

ولذلك أجرؤ فأطلب إلى سعادتكم أن تتفضلوا فتقترحوا تبليغ الأمير بصورة مشتركة حسب النقاط المقترحة أعلاه إلى الحكومة الفرنسية بأسرع وقت. وأرجو في الوقت نفسه أن يؤجل العمل المقترح بخصوص سكة حديد حمص - حلب إلى حين النظر في الاقتراح.

لقد قرأت باهتمام آراء المسيو ميلران المنقولة إليّ في مذكرة سيادتكم بشأن الطريقة المثلى التي تتخذها حكومة صاحب الجلالة في المستقبل في إدارة علاقاتها بالأمير فيصل. ومع أن حكومة صاحب الجلالة تقدر تماماً وجهة النظر المعرب عنها، فإنها ترى، مع ذلك، أن مثل هذا الترتيب يواجه عملياً اعتراضات خطيرة، خصوصاً بالنظر إلى أن الحدود المقبلة لسورية وفلسطين لم يتم تقريرهما حتى الآن.

وفي حالة إرسال الرسالة المشتركة المقترحة إلى الأمير، ترى حكومة صاحب الجلالة أن خطر اتخاذ فيصل لسياسة بديلة يفاتح بها إنكلترة وفرنسة سوف يزول.

وفي هذه الظروف يبدو لحكومة صاحب الجلالة أن الاحتفاظ بوجود ضابط ارتباط بريطاني في دمشق، مع ضرورته للمصالح البريطانية من وجهة نظر فلسطين والعراق، هو في الوقت نفسه لا يضرّ أبداً بمصالح فرنسة.

تجرى التحقيقات في قضية رسوم ميناء حيفا، وسيكون لي الشرف بالاتصال مرة أخرى بسعادتكم حول الموضوع عند تيسر معلومات جديدة.

وفيما يتعلق بوفد الحجاز أتشرّف بإخبار سعادتكم بأنني على اتفاق تام مع شروط مسودة الجواب التي تفضلت الحكومة الفرنسية بعرضها على حكومة صاحب الجلالة في مذكرتكم المؤرخة في ١٢ الجاري، لكنني أجرؤ أن أقترح التبديلات الطفيفة التالية: أنا أميل إلى الرأي بأن العبارة في الصفحة الثالثة التي تبدأ «إن حسن الشعور والتاريخ له. . .» قد تعتبر معبرةً عن موقف ترفّع ملطّف نوعاً ما، ولهذا السبب يحسن إغفالها لئلا تحدث شعوراً بالاستياء. أنا لا أستطيع أن أبدي رأياً في الفقرة التالية مباشرة، بالنظر إلى عدم وجود معلومات رسمية بأن الأمير قد ناشد الحكومة الفرنسية فعلاً باسم الشعب السوري أن تقبل الانتداب على سورية. وباستثناء هذه التعديلات لا أرى اعتراضاً على إرسال الجواب المقترح إلى وفد الحجاز من جانب مؤتمر السلام، الذي أرسل كتاب الوفد إليه، حالما يعقد المؤتمر جلساته مرة أخرى.

أتشرف الخ. . .

كرزن أوف كدلستن

FO 371/5270

٦٨

(كتاب)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي في بغداد

الوكالة السياسية

في البحرين

الرقم: التاريخ: ٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتكم المرقمة ٥٣٠٥ والمؤرخة في أول أيار/مايو ١٩٢٠.

أقدم ترجمة كتاب ابن سعود المؤرخ في ٢٤ شعبان ١٣٣٨ (١٤ أيار/مايو ١٩٢٠) حول الإدارة المقبلة للعراق وسورية وفلسطين، لمعلوماتكم.

هـ. ديكسن (ميجر)

الوكيل السياسي في البحرين

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ١٤ شعبان ١٣٣٨
١٤ أيار/مايو ١٩٢٠

بعد التحية،

أتشرف بالاعتراف بورود كتابكم المؤرخ في ١٢ شعبان ١٣٣٨ وفيه أخبار برقية واردة من المحترم الكرنل ولسن المفوض الملكي في بغداد حول الوضع المقبل للعراق وسورية وفلسطين كما قرره مؤتمر السلام.

إنني مسرور جداً أن أعلم أن هذه (الدول) قد منحت لبريطانية العظمى

وحليفتها فرنسة، لأنني أعلم أن هذه الطريقة الوحيدة لضمان المحافظة على السلام والاستقرار في تلك البلاد. أملي إن شاء الله أن يكون هذا العمل الخطوة الأولى نحو تأمين الرخاء والسلام في هذا الجزء من العالم.

FO 371/5255 [E 4870/44]

٦٩

(مذكرة)

عن السيطرة على الشرق الأوسط في المستقبل

أعدها الميجر هيوبرت يونغ الضابط في الجيش الهندي

(المنتدب للعمل في الدائرة الشرقية والمصرية بوزارة الخارجية)

التاريخ: ١٧ أيار/مايو ١٩٢٠

(١) تعريف الشرق الأوسط.

(٢) العلاقات المقبلة لحكومة صاحب الجلالة مع أقطار الشرق الأوسط المختلفة.

(٣) المستشارون البريطانيون.

(٤) المالية.

(٥) نظام السيطرة الحاضر من لندن مع بدائل ممكنة في المستقبل.

(٦) سيطرة مركزية ممكنة من قبل وزراة الخارجية (أجملت هنا).

(٧) سيطرة مركزية ممكنة من قبل وزارة جديدة[١].

(٨) سيطرة مقسومة ممكنة من قبل وزارة الخارجية ووزارة جديدة أو من قبل وزارة الخارجية وإحدى الوزارات الحالية لحكومة صاحب الجلالة[٢].

(٩) الاستنتاجات

---

(١) لم تدرج هنا.

(٢) لم تدرج هنا.

١ ـ تعريف الشرق الأوسط

إن مناطق الشرق الأوسط التي سوف تهتم بها حكومة صاحب الجلالة بصورة خاصة بعد إنجاز التسوية مع تركية هي: مصر، وفلسطين، والعراق، وجزيرة العرب، وإيران. ولأجل حفظ النظام في هذه المناطق وتنميتها بصورة سليمة، تعهدت حكومة صاحب الجلالة، أو تعتزم التعهد، باتخاذ إجراءات مختلفة من المسؤولية. هذه المناطق تؤثر إحداها على الأخرى، ليس بسبب وضعها الجغرافي فحسب، ولكن لأن أكثرية سكانها يتكلمون اللغة نفسها وينتمون إلى الدين نفسه. وفي مجموعة الإقليم الذي تقع في هذه المناطق يوجد قطران آخران هما سورية والحجاز، ولن تكون حكومة صاحب الجلالة مسؤولة عنهما في المستقبل، لكنها لا تستطيع أن تتخلى عن الاهتمام بهما تماماً. إن استقلال الحجاز، والاستقلال الموقت لسورية، وتحرر كلا البلدين من السيادة التركية قد ضمنها السلاح البريطاني والدعم البريطاني وحده تقريباً. والحجاز، الذي تقع فيه المدينتان المقدستان مكة والمدينة، قطر لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة، وهي أعظم دولة إسلامية في العالم، أن تغفل عن الاهتمام العميق به. إن سورية تتماشى مع فلسطين والعراق، وحاكمها الأول ليس ابن ملك الحجاز فحسب ولكن أيضاً القائد الحليف الذي تمكنت القوات البريطانية بمساعدته من إنجاز نصرها على الأتراك. إن مستقبل سورية يجب أن يبقى دائماً موضع اهتمام حكومة صاحب الجلالة، خصوصاً ذلك القسم منها الذي يقع عبر الأردن إلى شرق فلسطين. إن غرض هذه المذكرة هو البحث في الأساليب البديلة التي تتمكن حكومة صاحب الجلالة بها في المستقبل من المحافظة بصورة ملائمة على صلتها بالأقطار المذكورة أعلاه.

٢ ـ الصلات المقبلة لحكومة صاحب الجلالة مع الأقطار المختلفة المذكورة أعلاه

(أ) مصر: الوضع في مصر هو أن حكومة صاحب الجلالة قد أعلنت مؤخراً (١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤) الحماية على هذا القطر الذي أصبح بهذه الصورة جزءاً من الأمبراطورية البريطانية. وتوجد حكومة مصرية يمنحها المشورة موظفون بريطانيون يعملون تحت أوامر مندوب سام يتلقى تعليماته من وزارة الخارجية. زارت البلاد مؤخراً لجنة برئاسة لورد ميلنر (غادرت اللجنة

إنكلترة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ وعادت في آذار/مارس ١٩٢٠)، وكان هدفها تقديم تقرير إلى حكومة صاحب الجلالة عن العلاقات المقبلة بين الموظفين البريطانيين والحكومة المصرية. وإلى أن يصل تقرير اللجنة، يفترض أن يكون النظام النافذ حالياً على الأقل أساساً للعلاقات المقبلة بين حكومة صاحب الجلالة ومصر، أي لن يدخل شكل من الإدارة البريطانية مباشرة.

(ب) **فلسطين**: أعلنت حكومة صاحب الجلالة نيتها في تشجيع تشكيل وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، بينما هي تضمن حفظ الحقوق والمزايا القائمة لغير اليهود بكل دقة. أكثر من ٨٠ في المائة من السكان في فلسطين هم من غير اليهود ومعادون لفكرة الوطن القومي اليهودي. ويظهر من ذلك أنه ليس في النية تشكيل حكومة تمثيلية في فلسطين، بل إقامة إدارة بريطانية تجعل في الإمكان تشكيل وطن قومي لليهود تدريجياً هناك. يتصور الصهيونيون أن فلسطين تكون في الوقت المناسب دولة يهودية. إن هذا لا يمكن توفيقه مع مبدأ الحكم الذاتي إلا إذا تم تطوير القطر إلى حد يسمح بهجرة اليهود بأعداد عظيمة جداً حتى يكوّنوا أكثرية السكان. وإذا كان ذلك ما تنتويه حكومة صاحب الجلالة فإنه يكون من الضروري السيطرة على الهجرة والتنمية في فلسطين لغرض تشكيل أكثرية يهودية في الوقت المناسب. وسيتطلب هذا إدارة بريطانية مباشرة لمدة طويلة من الزمن. أما إذا كانت النية منصرفة، من الجهة الأخرى، إلى إنشاء حكومة فلسطينية على غرار الحكومة المصرية مع الضمانات للأقلية اليهودية، فإن المستشارين البريطانيين يجب عليهم الاحتفاظ بالسيطرة إلى حد أبعد كثيراً من الحال في مصر، والقيام بإدارة شؤون البلاد فعلاً.

(ج) **العراق**: من خلال معاهدة الصلح مع تركية، تم الاعتراف بالإستقلال المؤقت للعراق بشرط مراقبته من قبل دولة منتدبة حتى الوقت الذي يستطيع فيه الوقوف على قدميه. لم توضع نهاية لمدة هذا الإنتداب، ولكن يفترض أن تتخذ خطوات لتشكيل دستور محلي في العراق بشكل يجعله في الوقت المناسب قادراً على حكم نفسه، ويكون الموظفون البريطانيون في ذلك القطر، إذا لم يكن فوراً ففي المستقبل القريب على كل حال، يشغلون مناصب المستشارين لا الإداريين.

(د) **جزيرة العرب**: تحاول حكومة صاحب الجلالة ضمان قبول سائر الدول الحليفة العظمى لسيادة المصالح البريطانية في جزيرة العرب عدا الحجاز. وفي الوقت نفسه تقترح حكومة صاحب الجلالة التعاون مع الدول العظمى

الأخرى في إصدار بيان مآله إغفال أية رغبة في التوسع الإقليمي في تلك الجزيرة. وإذا اتبعت هذه السياسة فإن حكومة صاحب الجلالة سوف تعتبر من قبل الدول الأخرى مسؤولة عن ممارسة سيطرة سياسية على حكام جزيرة العرب المستقلين، لكن إنشاء إدارة بريطانية مباشرة يكون خارج الصدد. وقد استثنيت محمية عدن من جزيرة العرب كما حُددت في المقترحات المشار إليها أعلاه، وفي النية إبقاؤها محمية بريطانية. كان الوضع في محمية عدن من قبل هو أن حكومة صاحب الجلالة قد امتنعت عن ممارسة أية سيطرة إدارية خارج شبه جزيرة عدن الفعلية. ودخلت في علاقات تعاهدية مع الزعماء العرب في البر الداخلي بموجب خطوط مماثلة تماماً لتلك المعقودة مع الحكام العرب المستقلين في الأجزاء الأخرى من الجزيرة. ويمكننا إذن أن نعتبر أن موظفي حكومة صاحب الجلالة في عدن يكونون في المستقبل، كما كانوا في الماضي، مستشارين لا إداريين باستثناء القلعة نفسها.

(هـ) إيران: إيران بلد مستقل عقدت معه حكومة صاحب الجلالة مؤخراً إتفاقية قبلت الحكومة الفارسية (الإيرانية) بموجبها بعض المستشارين البريطانيين مقابل المساعدة والدعم في شؤون المال وفي المحافظة على النظام الداخلي. إن العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وإيران هي علاقات خارجية محضة.

(و) سواء أكانت سورية تحت الإنتداب الفرنسي أو مستقلة، كما يدعي فيصل والحزب الوطني، فإن العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وسورية تكون علاقات خارجية صرفة. في حالة استثناء منطقة شرقي فلسطين من منطقة السيطرة الفرنسية تقوم ثلاثة احتمالات: إما أن تعتبر جزءاً من الحجاز، راجع الفقرة (ز) أدناه؛ أو إقليماً تحت الإنتداب البريطاني، راجع (ب) و (ج)؛ أو جزءاً من مملكة فيصل حيث يتنازل الفرنسيون عن مصالحهم.

(ز) الحجاز: تكون العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وبين الحجاز علاقات خارجية محضة.

يمكن تلخيص الوضع كما يلي:

(أ) مصر ـ حكومة محلية يشاورها مندوب سام يعمل تحت أوامر وزارة الخارجية، ولو أنه لا توجد معاهدة فعلاً. أعلنت حماية بريطانية بعد أربعين سنة من السيطرة التي تزايدت تدريجياً. هذا الترتيب غير مستحب لدى الحزب الوطني المحلي، وتولت لجنة دراسة القضية برمّتها محلياً.

(ب) فلسطين ـ لا توجد حكومة أهلية، كما أنه لا يمكن تنفيذ سياسة حكومة صاحب الجلالة إذا أُنشئت حكومة كهذه دون اتخاذ ترتيبات خاصة للسيطرة الإدارية.

(ج) العراق ـ لا توجد حكومة أهلية، لكن استقلال البلاد اعتُرف به موقتاً بشرط الإفادة من مشورة حكومة صاحب الجلالة ومساعدتها إلى أن يستطيع العراق الوقوف على قدميه بمفرده.

(د) جزيرة العرب ـ باستثناء قلعة عدن ـ تحكم الجزيرة كلها بحكام عرب مستقلين عقدت معهم حكومة صاحب الجلالة، أو تزمع عقد صلات بموجب معاهدات.

(هـ) إيران (بلاد فارس) ـ توجد حكومة أهلية لها صلات بموجب معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة.

(و) سورية ـ توجد حكومة أهلية غير معترف بها، وسيكون للحكومة الفرنسية انتداب عليها إذا نجحت في التفاهم مع فيصل. وستكون لحكومة صاحب الجلالة علاقات بموجب معاهدة إما مع الدولة المنتدبة أو مع الحكومة السورية.

(ز) الحجاز ـ ستكون حكومة صاحب الجلالة على علاقات بموجب معاهدة مع حكومة أهلية مستقلة.

إذا أخذنا أقطار الشرق الأوسط في ترتيب تنازلي من الاستقلال، ستكون سورية والحجاز قطرين أجنبيين تماماً، وتكون إيران وجزيرة العرب أقطاراً مستقلة تعتمد على استشارة حكومة صاحب الجلالة، والعراق يكون مستقلاً بصورة مؤقتة تحت الإنتداب، وتتطلب فلسطين قدراً أكبر من السيطرة الإدارية ضماناً لتنفيذ السياسة الصهيونية لحكومة صاحب الجلالة. والمفهوم أن مصر ستبقى فعلاً ضمن الأمبراطورية البريطانية مع احتفاظها بحكومتها الأهلية الخاصة. وهكذا، فيما عدا الإستثناء الممكن لفلسطين وقلعة عدن، لن تكون منطقة في الشرق الأوسط يحتمل أن تنشىء فيها حكومة صاحب الجلالة إدارة مباشرة. ومع هذا الاستثناء ستكون المناطق المختصة محكومة إسمياً بحكومات أهلية يساعدها مستشارون بريطانيون.

٣ ـ المستشارون البريطانيون

قبل الانتقال إلى الأساليب البديلة المختلفة التي قد تحافظ بها حكومة صاحب الجلالة في المستقبل على اتصالها بهذه الأقطار، لا بد من النظر في درجة السيطرة التي يتوقع بها أن يمارس المستشارون البريطانيون وظائفهم والسير المحتمل للتنمية السياسية في ضوء الخبرة السابقة. إن المثالين الرئيسيين للسيطرة البريطانية على قطر شرقي هما مصر والهند. في مصر بدأنا بتقديم الإستشارة إلى حكومة أهلية وأعلنا مؤخراً الحماية. وهذا لا يعني بضرورة الحال أننا ننوي تشديد سيطرتنا، وإنما ذلك مجرد طريقة أخرى للقول بأن غياب السيادة التركية يتركنا أحراراً لننظم قانونياً الحالة التي كانت سائدة فعلاً لزمن طويل، وهي السيطرة البريطانية على الحكومة المصرية. لكن هذا لم يكن تأثيراً ناشئاً عن الشعور الوطني. إن الوطنيين ينظرون إلى إعلان حماية بريطانية على مصر دليلاً على أننا ننوي أن ننشىء فوق الحكومة الأهلية سيطرة أشد وأكثر فعالية.

في الهند البريطانية، من الجهة الثانية، نحاول إيجاد وسيلة لإحلال حكومة أهلية محل الإدارة البريطانية المباشرة. لقد أصبحت هذه الخطوط ضرورية بنمو الشعور الوطني في الهند. وحتى في الدول الهندية الأهلية توجد الآن مطالبة بقدر أكبر من الاستقلال. لكن هذا يبلغ كل الشدة وليس من الصعب جداً مواجهته. والسبب هو أن علاقتنا بالدول الهندية الأهلية تخضع لمعاهدات. لقد تعهدنا بمعاهدات للحكام الأهليين بأن لا نتدخل أكثر مما يكون ضرورياً لمنع فساد خطير أو حكم سيّء. ومن الضروري التأكيد على هذه النقطة إذا أردنا الاستفادة من الخبرة السابقة. لقد مضى الوقت الذي يرضى فيه شعب شرقي بأن «يهدهد» ليبلغ الحكم الذاتي عن طريق دولة أوروبية. إن انتشار التعليم الغربي وتسهيلات المواصلات المتزايدة، وفوق كل ذلك، الحرب وما نتج عنها من بروز مبدأ (وودرو) ولسن في تقرير المصير، قد اجتمعت كلها لتخلق في عقول المهيجين الشرقيين عدم الثقة في السيطرة الغربية وفقدان الصبر عنها. لا يمكننا أن نتجاهل هذه الظاهرة العالمية دون أن نعرّض للخطر وضعنا في الشرق، وقد نفقد وضعنا في الشرق دون عودة. إنها تكمن في جذور الهياج الهندي، وكراهية فيصل للفرنسيين، وعزم مصطفى كمال (أتاتورك) على مقاومة معاهدة الصلح التركية. وهي تنعكس على انتشار الحركة الوهابية، وفي هجوم

الإمام (يحيى) على محميتنا في عدن[1] وفي اغتيال ضباط بريطانيين في كردستان[2]، وفي مطالب الوفد الأفغاني[3]. إنها سلاح جاهز للدعاية البلشفية ومسند للجامعة الإسلامية. وفي الوقت نفسه علينا أن نحتاط للتمييز بين الصراخ العاصف للمتطرف الذي يحرص على ضمان نفسه، وليمنع عن الغريب، ما يعتبره أسلاب الحكم، وبين الغرور الصبياني للجماهير التي يسيطر (المتطرف) عليها بسلاحه. إذا استطعنا أن نتنازل فنداعب هذا الغرور بأنفسنا فإننا نحرم المهيّج من أقوى سلاح في يده. ويمكن تحقيق هذا إذا اعترفنا بوجود حكومات أهلية وعقدنا معها علاقات تعاهدية. إن الإستقلال المؤقت تحت الانتداب ليس أمراً لا يمكن التوفيق بينه وبين إنشاء علاقات معاهدة مع الدولة المنتدبة وشعب البلاد. لكن ذلك لا يتلاءم مع إنشاء إدارة مباشرة من جانب الدولة المنتدبة ولو أن الشعوب ذات العلاقة لم تعترف بهذه تماماً. ليست شعوب الشرق وحدها هي التي ترفض أن تعامل معاملة الطفل أو القاصر. فهذا ما يرافق كل شعور وطني بصورة طبيعية. والقضية هي أن هذا الشعو الوطني قد استيقظ مرة أخرى في تلك البلاد الشرقية بعد أن كان نائماً فيها لأمد طويل. والأمم الغربية هي التي أثارته، وعلى الأمم الغربية أن توجهه إلى قنوات صحيحة بواسطة مستشارين ملحقين بالحكومات الأهلية المختلفة - وهنا لا بد من قول كلمة عن العلاقات بين المستشارين البريطانيين والحكومات الشرقية، وهي النقطة الحاسمة في قضية الشرق الأوسط. هناك لدى الموظفين البريطانيين دائماً في البلد الشرقي ميل إلى أن يكونوا ضيقي الصدر بعدم الكفاءة الشرقية، ويتحملوا السيطرة الإدارية المباشرة. وهذا الميل يشجع كثيراً حين تكون السلطة التنفيذية في يد الموظف البريطاني، وتكون النتيجة أن تغفل ضرورة تنمية توسع الحكم الأهلي تحت ضغط مطالب الكفاءة. وهذا هو السبب للصعوبة التي وجدت لإنشاء مشروع عملي للإصلاح في الهند. إن القلة من الأهالي يصلحون لأن يأخذوا على

---

(١) ذكرت جريدة «التايمس» في ٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠ أن جيش إمام اليمن قد غزا محمية عدن التي يدّعي بامتلاكها.

(٢) ضابطان بريطانيان: المستر ج. هـ. بيل والكابتن ك. ر. سكوت هوجما وقتلا في وادي الزاب في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩.

(٣) مطالب تتعلق بـ «الوضع الدولي لأفغانستان» قدمها الوفد الأفغاني في المؤتمر الهندي - الأفغاني الذي افتتح في ميسّوري في ١٧ نيسان/أبريل.

عاتقهم الوظائف والمسؤوليات التي أصبحت تتعلق بصورة وثيقة بالإدارة في الهند. فالمستوى مرتفع جداً. وحتى عندما تكون السلطة التنفيذية باقية في الأيدي المحلية، كما هي في مصر، فإن عدم التسامح البريطاني إزاء قلة الكفاءة، مقروناً بطلب أبناء الشعب أنفسهم للمنافع غير المعترف بها لأساليب الإدارة البريطانية، أدى إلى الزيادة التدريجية للموظفين البريطانيين وما ينتج عن ذلك من التراجع في أداء واجب تشجيع الحكم الأهلي. وإذا قدّر لأقطار الشرق الأوسط المختلفة أن تكون في الوقت المناسب أمماً مستقلة، فإنه من الضروري أن الاستشارة الأوروبية التي تقدم لها خلال المدة التي تكون فيها حقاً غير قادرة على الوقوف على قدميها - يجب أن تقدم بطريقة بحيث يكون غياب المستشارين الأوروبيين في حينه الذروة الطبيعية للإجراءات المتخذة خلال مدة الوصاية. إننا نلاقي الآن في الهند البريطانية المصاعب التي تواجه حكومة أوروبية حين تحاول تخفيف السيطرة على الإدارة المباشرة. وسوف نلاقي بلا ريب الصعوبات نفسها بالنسبة إلى مقدار السيطرة التنفيذية المباشرة التي ننشئها الآن في مناطق الشرق الأوسط التي تحملنا المسؤولية فيها، أو نزمع تحمّلها.

٤ ـ المالية

هناك نقطة أخرى يجب عدم إغفالها في بحث وضعنا في الشرق الأوسط. إذا قدّر لنا أن نأخذ على عاتقنا عبء تنمية هذه الأقطار، وأن ننشىء فيها النظام والأمن الذي لا يمكن تحقيق التنمية بدونه، فعلينا أن نواجه الحقيقة، وهي وجوب تأمين رأس المال الذي يستثمر فيها، على الأقل لبعض الوقت. وهذا يستلزم بصورة طبيعية قدراً من الإشراف المالي يتناسب مع عدم مقدرة الحكومة الأهلية على أن تحصل، بدون مساعدة، على إيراد معقول لما تنفقه، سواء أكان هذا بشكل مصروف مباشر أو قرض أو ضمان. والوضع المالي هو كما يلي:

(أ) **مصر** ـ تكون مصر عادة مكتفية بنفسها مالياً، ولو أن القوات البريطانية في ذلك القطر قد زيدت في الوقت الحاضر إلى درجة أن المصاريف اللازمة لها، لأسباب استراتيجية، لا تغطيها المساهمة المقررة التي تدفعها الحكومة المصرية. لكن هذه مرحلة عابرة.

(ب) و (ج) **فلسطين والعراق** ـ من السابق لأوانه التوقع بأن العراق أو فلسطين يكونان مكتفيين بنفسهما مالياً. في كلا البلدين يجب أن تكون لوقت ما

حامية بريطانية يتحمل دافع الضريبة البريطاني نفقاتها. وإذا قدّر لهذين القطرين النمو، فلا بد أن يطلب تهيئة رأس مال خارجي، وقد يكون من المستحسن أن يأخذ الأمر شكل قرض من خزانة صاحب الجلالة أو بضمانها.

(د) **جزيرة العرب** ـ وُجد من الضروري خلال الحرب دفع إعانات إلى بعض الحكام المستقلين في الجزيرة العربية الذين كانوا من قبل تابعين للأمبراطورية التركية مثل ابن سعود والإدريسي. والحكام الآخرون، مثل سلطان مسقط وسلطان الشحر والمكلاّ وشيوخ العشائر في محمية عدن كانوا قبل الحرب، وما زالوا، يقبضون إعانات أو رواتب من إيراد الهند. وقلعة عدن لا تكون مكتفية بنفسها إلا إذا لم تبق عدن ميناء حراً، ولو أنها حتى في هذه الحالة، لا تستطيع دفع نفقات الحامية البريطانية. لذلك يبدو أن حكومة صاحب الجلالة، في مساهمة محتملة مع حكومة الهند وحكومات المستعمرات التي يذهب المسلمون منها إلى الحج في مكة، يُطلب إليها في المستقبل تحمل قدر من النفقات في شبه جزيرة العرب. بدون هذه النفقات لا تكون حكومة صاحب الجلالة قادرة على ممارسة سيطرة سياسية فعالة، ويسقط ادعاؤها بوضع خاص في شبه الجزيرة.

(هـ) **إيران** ـ قدّم قرض إلى الحكومة الإيرانية مقابل موافقتها على قدر معين من الاستشارة والسيطرة البريطانية. وهذا القرض مضمون بالإيرادات الإيرانية، لكنه أنشىء في المقام الأول من قبل حكومة صاحب الجلالة.

(و) **سورية** ـ تمت مساعدة الحكومة العربية في سورية في مبدأ الأمر بإعانة بريطانية محضة. وعند إخلاء المنطقة العربية من القوات البريطانية واحتلال الفرنسيين لمنطقة سورية الساحلية، اقتسمت هذه الإعانة بين الحكومتين البريطانية والفرنسية. وفي المنطقة التي ستكون تابعة للانتداب الفرنسي لن تكون لحكومة صاحب الجلالة بطبيعة الحال أية مسؤولية مالية. لكن إذا وقع القسم السوري الواقع شرقي الأردن وجنوبي درعا ضمن المنطقة البريطانية، فإنه لا بد أن يحتاج إلى دعم مالي في مبدأ الأمر على كل حال.

(ز) **الحجاز** ـ منذ بدأت الثورة العربية دفعت حكومة صاحب الجلالة إلى ملك الحجاز إعانة لتقوم مقام تلك التي كانت تدفعها الحكومة التركية له بصفته أمير مكة. وحالما يتم إبرام استقلال الحجاز نهائياً في معاهدة الصلح التركية

سيكون من الصعب، بل من غير الممكن، لحكومة صاحب الجلالة أن تصبح المصدر الوحيد للدعم المالي للحجاز. ولكن قد يرى من المرغوب فيه لحكومة صاحب الجلالة أن تتعاون مع الدول العظمى الحليفة الأخرى المهتمة بالإسلام في تزويد ملك الحجاز إما بإعانة أو بقرض.

٥ ـ النظام السائد للسيطرة من لندن مع بدائل ممكنة في المستقبل

تمارس السيطرة من لندن في الوقت الحاضر كما يلي:

(أ) **مصر** ـ من جانب وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة.

(ب) **فلسطين** ـ من جانب وزارة الحربية بواسطة القائد العام. وإدارة فلسطين هي عسكرية، لكن ضابطاً سياسياً أقدم، ذا اتصال مباشرة بوزارة الخارجية، ألحق بالقائد العام. وهناك اقتراح قيد النظر يرمي إلى جعل رئيس الإدارة العام في فلسطين يتولى الوظائف السياسية فضلاً عن الإدارية بمراسلة مباشرة مع وزارة الخارجية. لكنه يبقى تابعاً لأوامر القائد العام ما دامت فلسطين باقية تحت الإدارة العسكرية.

(ج) **العراق** ـ من جانب وزارة الحربية بواسطة القائد العام. وقد أنشئت إدارة مدنية تحت مفوض مدني يتصل مباشرة بوزارة الهند. وتبحث قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

(د) **جزيرة العرب** ـ ساحل الخليج الفارسي (العربي) ـ من قبل وزارة الهند بواسطة المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي).

نجد وحائل: من قبل وزارة الهند بواسطة المفوض المدني في بغداد. وتبحث القضايا السياسية في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

عدن وحضرموت: من قبل وزارة الهند بواسطة حكومة الهند وحكومة بومبي والمقيم في عدن لشؤون الإدارة. ومن قبل وزارة الحربية بواسطة القائد العام في عدن للإجراءات العسكرية في محمية عدن. ومن قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة والمقيم في عدن للقضايا السياسية.

اليمن وعسير: من قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة والمقيم في عدن. ويبحث في قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

(هـ) **إيران** - من قبل وزارة الخارجبة بواسطة وزير صاحب الجلالة البريطانية المفوض في طهران. ويبحث في قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

(و) **سورية** - من قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة، ومن قبل وزارة الحربية بواسطة القائد العام للحملة العسكرية المصرية.

(ز) **الحجاز** - من قبل وزارة الخارجية بواسطة المندوب السامي في القاهرة والمعتمد البريطاني في جدة. ويبحث في قضايا السياسة في مؤتمر بين الوزارات لشؤون الشرق الأوسط.

يتضح مما تقدم بيانه أن الترتيب الحالي مجرد تبديل مؤقت، وكان التفكير يتجه دائماً أنه، عند عقد الصلح مع تركية، ينظر بدقة إلى القضية برمتها لغرض إعادة النظر في الوضع المؤقت الذي خلقته الحرب. وإعادة النظر هذه قد تتخذ شكل سيطرة مركزية إما تحت وزارة قائمة، أو تحت وزارة جديدة تُنشأ لهذا الغرض، أو من ناحية أخرى قد تتخذ شكل تقسيم دائمي للشرق الأوسط إلى مناطق سيطرة يعهد بها إلى الوزارات الحالية بتنظيم، أو دون تنظيم، من جانب لجنة أو مؤتمر للشرق الأوسط.

من الواضح أن الوزارة الوحيدة القائمة التي تستطيع ممارسة الإشراف على كل مناطق الشرق الأوسط، كما حدد في الفقرة(١) من هذه المذكرة، هي وزارة الخارجية. إن العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة والقطرين المستقلين إيران والحجاز. وعلاقاتها مع الحكومة الفرنسية المنتدبة على سورية، أو من جهة أخرى مع حكومة سورية مستقلة، لا يمكن أن تكون سوى علاقات خارجية. والصلة الوثيقة بين الحجاز وبقية جزيرة العرب، مقرونة بالقرار المقترح المتسم بنكران الذات من جانب حكومة صاحب الجلالة لصرف النظر عن كل رغبة في التوسع الإقليمي في شبه الجزيرة العربية، تجعل من المرغوب فيه، ولو أن ذلك قد لا يكون ضرورياً حقاً، أن تتولى وزارة الخارجية أيضاً إدارة العلاقات مع الحكام العرب المستقلين الآخرين أو، على كل حال، مع أولئك الذين تجاوز

أقاليمهم حدود الحجاز. ومصر وفلسطين قطران تهتم بهما كل الاهتمام الدول الأوروبية العظمى الأخرى وتنشأ معهما دائماً قضايا تستوجب مراسلة دبلوماسية. وهذه الحالة تنشأ خصوصاً مع فلسطين التي ستصبح فعلاً قطراً دولياً إذا قدّر لها أن تكون وطناً قومياً لليهود من كل أصقاع العالم. وهذا الأمر يجعل من المهم أن يكون ممثل حكومة صاحب الجلالة في فلسطين في وضع يهيء له الاتصال رأساً مع الممثلين في الأقطار الأجنبية. ولأجل تسهيل عمل هذه الطريقة يبدو من المستحسن أن يكون تابعاً لأوامر وزارة الخارجية، حتى إذا وجد قدر خاص من السيطرة الإدارية ضرورياً في فلسطين.

إن تأثير استبعاد مصر من رقابة وزارة الخارجية على الشعور الوطني المحلي، والعهدة بفلسطين والعراق إلى وزارة إدارية لا سياسية، يجب أن يؤخذ أيضاً بنظر الاعتبار. وهناك نقطة أخرى يجب أن يحسب لها حساب وهي أن حكومة صاحب الجلالة، باعتبارها صاحبة الإنتداب على فلسطين والعراق، تكون مسؤولة أمام عصبة الأمم وعليها أن تتراسل معها حسب المفروض بالطرق الدبلوماسية. ولذلك علينا أن نرى إذن أنه، إذا كان الإشراف على صلات حكومة صاحب الجلالة من كل مناطق الشرق الأوسط، كما حدد في الفقرة (١)، يعهد به إلى وزارة واحدة قائمة، فتلك الوزارة لا تكون سوى وزارة الخارجية. وإمكان إنشاء وزارة جديدة لكل الشرق الأوسط، بضمنه العلاقات الخارجية ذات العلاقة، موضوع بحث فيه في الفقرة (٧). (لم تدرج هذه الفقرة). وإمكان إنشاء وزارة جديدة للإشراف على مصر وفلسطين والعراق وجزيرة العرب، عدا الحجاز، بينما تحتفظ وزارة الخارجية بإيران وسورية والحجاز بحثاً في الفقرة (٨) (لم تطبع هنا أيضاً).

٩ ـ الإستنتاجات

من البدائل الثلاثة الممكنة:

(أ) الإشراف من قبل دائرة شرقية لوزارة الخارجية تتضمن عدداً قليلاً من الموظفين ذوي خبرة في العمل الإداري،

(ب) الإشراف من قبل وزارة جديدة تكون لها سلطة القيام بعلاقات أجنبية، و

(ج) الإشراف الموزع.

إن البديل الذي يلقى أقل اعتراض كما يبدو هو (أ). إن (ب) يخلق طريقة جديدة تثير قضايا تتعلق بالسياسة العليا، و (ج) يخضع لاعتراضات عديدة. والقضايا الفرعية المتعلقة بوسائل الاتصال بين حكومة صاحب الجلالة وممثليها في الشرق الأوسط، وإعداد الموظفين اللازمين سواء في لندن وفي الموقع، لا يمكن البحث فيها حتى يتم التوصل إلى قرار بشأن هذه البدائل الثلاثة.

إن القضية ذات أهمية مستعجلة لأن القضايا تثار يومياً مما يستلزم اتخاد قرار سريع[1].

هيوبرت يونغ

FO 371/5063 [E 8638]

٧٠

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ١٧٢ مكة، التاريخ: ٢٦ أيار/مايو ١٩٢٠

تلقيت كتابكم المؤرخ في ٧ شوال ٣٨ (٢٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠) الذي يتضمن التصريح المرسل إليّ من جانب صاحب الجلالة ملك بريطانية العظمى بخصوص اجتماعي مع ابن سعود في عدن وشروط حجه وحج أهالي نجد، وتسوية نقاط الخلاف القائمة والتزاماتي بتأكيد ضمان إعادة فتح حجيج نجد.

(١) لم أقل إني سأجتمع به في عدن، لكني قلت وما زلت أقول إنني، مراعاة للحكومة البريطانية، سأزوره في بلده. أما بالنسبة إلى حجه وحج أهالي

---

(١) في مذكرة مؤرخة في ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠ أعدت لتوزيعها على مجلس الوزراء، أشار لورد كرزن بإحداث دائرة لشؤون الشرق الأوسط واقترح أنه «إذا ارتئي أن إنشاء هذه الدائرة ووضعها تحت إشراف وزير منفصل لا لزوم له، أو أنه سابق لأوانه، فتوضع الدائرة مؤقتاً تحت إشراف وكيل وزارة برلماني مسؤول أمام وزير الخارجية ويتلقى أوامره منه».

نجد فإن هذه المسألة قيد النظر بسبب نقاطها الحساسة. إذ تعلم الحكومة البريطانية جيداً المخاطر التي تنطوي عليها زيارة أمير لبلدان أخرى لا تزال على خلاف تام، بينما العداء الشديد بل والذبح مستمران. إن حجه مع عدد كبير من أتباعه إلى بلد يوجد فيه ٤٠,٠٠٠ (أربعون ألف) مسلم ينتمون إلى أقطار مختلفة، سيشكل بالطبع خطراً كبيراً ومسؤولية كبيرة لا نستطيع الاضطلاع بها. إذ يمكن أن ينجم الخطر عن طلقة مسدس أو طلقتين وسط جمهور غفير، كما يحدث عادة خلال الحج. وسيسفر هذا عن تنديد بنا على أساس أننا غير قادرين على المحافظة على النظام والأمن العام.

إنها لمهمتي وواجبي تجاهكم وتجاه نفسي، أن أحذركم قبل حدوث ذلك، والمسألة لا تخفى على الحكومة البريطانية. غير أنني أرفق بهذا رسالة تلقيناها من بعض شيوخ اليمن ونسخة رسالة من ابن سعود ستفهمون محتوياتها.

(٢) قبل أسبوعين طلبت إلى المندوب السامي تقدير الخطر المحتمل من جانب طائفة ابن سعود الوهابية على الحجاج من البلدان المختلفة الذين يقرب من ٣٠,٠٠٠ شخص حول مكة والمدينة وجدة. ويا لها من احتياطيات تلك التي ستكون ضرورية لتجنب الخطر! كان هذا قبل إبلاغي بحكاية الأمير وحجاجه. ولا حاجة للتنويه بأن الخطر سيتضاعف لأنه راغب في أداء الحج. وإن إشعاري السابق للمندوب السامي يعفيني من المسؤولية.

(٣) إذا كان ابن سعود يعتزم أداء الحج، فهناك بديل. إذ ينبغي عليه أن يأتي مع حاشيته الخاصة بحيث لا يزيد عددهم على ٣٠٠ وأن يرافقه ضباط هنود، وبهذه الطريقة سيلقى ترحيباً كبيراً.

إن مجيئه وفقاً لهذه الشروط سيعتبر علامة على رغبته في تجنب المتاعب، وسيضمن أمن أهالي نجد في موسم الحج المقبل.

وإذا لم يلق هذا الرأي قبولاً، ومن أجل أن يؤدوا حجهم، يجب عليهم أن يأتوا بطريق البحر لكي يخلطوا أنفسهم مع حجاج البصرة والخليج الفارسي والعراق حتى لا يلاحظهم الحجاج الآخرون، وإلا فلن أتحمل المسؤولية عما يحدث إذا ما جاؤوا عن طريق البر.

بناءً على هذا، ومن إجل الإنسانية، أحذركم بأنه سيكون هناك خطر عظيم كما هو مبين أعلاه، وآمل ألا تعارضوا آرائي بالنظر إلى أن ولائي وإخلاصي

ومصالحنا المشتركة تحملني على أن أبيّن كل شيء، خصوصاً في ما يتعلق بسلامة كل شخص في بلادي.

أما بالنسبة إلى ما يعنيني شخصياً، فلا شيء لديّ أقوله سوى أن أكرر ما قلته في ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٦ بما معناه أنني لم أحقق ما تم تحقيقه، وإن المشاكل التي أواجهها إنما تعود إلى الثقة التامة التي أوليتها بريطانية العظمى والاتفاقيات التي عقدتها، على أنه في حال وقوع أي اضطرابات داخلية سببه عدو، أو كان وليد غيرة بين الأمراء، فإن الحكومة البريطانية ستساعدني معنوياً ومادياً في إيقافهم.

إنني لا أفهم لماذا لا تساعدني بريطانية العظمى في هذه المسألة الآن بينما أجد نفسي غير قادر على حماية البلاد، مع أن هذا في مصلحة بريطانية العظمى. ولهذه الغاية، فإن من الضروري جداً النظر في المسألة لأنني لا أحب أن أخدع نفسي وأتصرف بخيانة نحو صديقتي إنكلترة. وبناءً عليه، ينبغي أخذ الأمر بالاعتبار بصورة عاجلة لأنني صديقكم الثابت والمخلص سواء كحاكم أو مرؤوس.

ويجوز لي على أي حال أن أعلن أن تسوية هذه المسألة هي في أيدي بريطانية العظمى كلياً، وإنني إذا قابلت ابن سعود مرات كثيرة في حضور كثيرين آخرين فسيكون ذلك بلا جدوى. كما أنه إذا وقع تمرد، فإن معرفتنا الوثيقة بابن سعود قبل دخوله في معاهدة مع بريطانية العظمى، تمكننا من تحذيركم سلفاً بأنه لن يكون ناجماً إلا عن مكائد عدو أو عن غيرة بعض الأمراء.

إنني أعتمد على ما لديَّ من ثقة ببريطانية العظمى، وأتقبل وعد المندوب السامي الوارد في رسالته المؤرخة في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣ التي نعتبرها وثيقة يعتمد عليها.

خدمة لبلدي وشعبي المتعب والقلق، أكرر قولي مرة أخرى وأطلب أن يتم اختيار رجل آخر لحكم البلاد.

(توقيع) حسين

FO 371/5065 [E 6180/2854/44]

٧١

(كتاب)

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي

إلى اللورد كرزن - وزير الخارجية

الرقم: ٥٥٩ القاهرة في ٢٨ أيار/مايو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بتقديم الملاحظات الآتية عن قضية منح إعانات إلى الحكام العرب، بالإشارة إلى رسالة سيادتكم المرقمة ٥٣٢ بتاريخ ٤ أيار/مايو، المرفق بها محضر اجتماع عقد في وزارة الخارجية في ١٧ نيسان/أبريل. وقد لاحظت فيه أن وزارة المالية غير مقتنعة الآن بضرورة الاستمرار في منح الإعانات.

يبدو لي أنه، لغرض الوصول إلى قرار عادل عن هذا الموضوع، من الضروري قبل كل شيء مقارنة وضع الحكام المختلفين في الوقت الحاضر وقبل الحرب، ووزن خدمات كل منهم خلال تلك المدة، وفحص وجود أية مسؤولية على عاتق حكومة صاحب الجلالة عن التغييرات التي حصلت، وأخيراً النظر فيما إذا كان هناك مبرر، لأسباب أدبية أو مصلحة ما، لفرض العبء على دافع الضريبة البريطاني لمنح بعضهم أو كلهم مساعدة نقدية في المستقبل.

كانت هنالك، في بداية الحرب، إدارة عثمانية فعالة، وإن لم تكن كفوءة تماماً، في الحجاز واليمن. كان ابن رشيد تابعاً غير مباشر للأتراك، والإدريسي ثائراً على الدولة الحاكمة ولكنه أخذ يبحث في شروط الصلح، وابن سعود الذي أخرج الأتراك من الأحساء والقطيف قبل أمد غير طويل، يبدي استعداداً لاستئناف تبعيته بشرط أن يسمح له بحرية العمل بصفة والي نجد، وأن يعطى راتباً كافياً. وسوف يرى أن الشعور بالقومية العربية الذي هو الآن واضح كل الوضوح، أخذ يظهر حتى في الأجزاء البعيدة من شبه الجزيرة. لكن دراسة وثائق ذلك الزمن تبدي أيضاً أن الحكومة العثمانية، بدأت تشعر، ولو على مضض، بعدم قدرتها على الاحتفاظ بالأقطار العربية بالقوة، وكانت تستعد لمنح حكم ذاتي قد يرضي مطامح الأهالي.

غير أن النظر في الموضوع توقف فجأة بنشوب الحرب. وبعد أن أعلنت الحكومة العثمانية موقفها ضد الدول الحليفة، انتهزت بريطانية العظمى فرصة حالة الإستياء التي كانت موجودة، فقدمت وعودها إلى شريف مكة وابن سعود والإدريسي، مما حرضهم نهائياً على ترك ولائهم (للحكومة التركية) وربط مصيرهم بالحلفاء. لا أرغب في تدقيق الخدمات التي أداها هؤلاء الحكام الثلاثة وإجراء مقارنة بينها بصورة مفصلة، لكنني أعتقد أنه يمكن القول بحق أن كلاً منهم، حسب اقتداره، أدى مساعدة حقيقية وفعالة في وقت كانت فيه نتيجة الحرب معلقة في الميزان، وبذلك قضى على خطط الجهاد، وحوّل أو أزال فعالية قوات تركية كبيرة، وسهل بدرجة ملموسة مهمتنا في حفظ سير الملاحة في البحر الأحمر.

ويمكن القول بشيء من الإنصاف بأنهم تسلموا مكافأتهم بالحصول على استقلالهم وتحرير أنفسهم من نير الحكم التركي، لكن يجب عدم إهمال الحقيقة بأنه، بإزالة النفوذ السائد، تركت شبه الجزيرة العربية بدون وسيلة إدارية ومالية أو خبرة لحفظ النظام وإحلال حكم محلي فعال بدلاً من الحكم الذي كان موجوداً في السابق.

وينطبق هذا بصورة خاصة على الحجاز، ولا يمكنني إغفال التفكير بأن الوعودة المعطاة من جانب حكومة صاحب الجلالة تفرض نوعاً من الواجب الأدبي لكي تضمن جعل مستقبل هذه البلاد في رخاء لا يقل عما كان عليه في الماضي.

لكنني لا أريد أن أؤكد هذه النقطة أكثر من اللازم، لأن الاعتبارات العاطفية يجب أن تفسح المجال لاعتبارات الاقتصاد في الوقت الحاضر، وأنتقل إلى النواحي العملية للقضية.

كما تعلمون سيادتكم إن الثورة العربية لم ينظر إليها بتعاطف لا في الهند ولا في سائر الأقطار الإسلامية. وهذا الشعور لا زال موجوداً اليوم. إن الثورة لا يمكن تبريرها إلا بنجاحها، وإننا بلا ريب نعرض أنفسنا للانتقاد الشديد إذا تحول شبه الجزيرة العربية إلى حالة من الفوضى.

وأكثر من ذلك، إن سياسة الحلفاء بشأن سورية وفلسطين لا تتفق مع رغبات السكان المحليين، وسبق أن عرّضت حكومة صاحب الجلالة لتهمة الإخلال بالوعد وفتحت المجال للدعاية التركية والبلشفية من الشمال.

إن الحالة في الشرق الأوسط اليوم تثير مخاوف شديدة، ولا يحتمل أنها تتحسن في المستقبل القريب. وبناء على ذلك أرى من الأهمية بمكان كبير أنه، إذا كسبنا موقعاً خاصاً في الجزيرة العربية، فإن حكومة صاحب الجلالة تستغل ذلك للحصول على شكر الأهالي وإسكات انتقاد أولئك المتنقصين الذين يتهموننا بعدم الجد ومراعاة المصلحة الشخصية في معاملتنا للعرب.

إننا في الوقت الحاضر في وضع ملائم لتحقيق ذلك، إذ إن العوامل التي هيّجت العرب في سورية والعراق لم تعمل عملها بشدة في جزيرة العرب نفسها، وحكامها (باستثناء الإمام يحيى[1] وأمير حائل الجديد، الذي جاء في الحقيقة تحت تأثير ابن سعود) قدموا أدلة مرضية على أنهم مستعدون للاعتماد علينا في مساعدتنا وإرشادهم وحمايتهم.

والقضايا التي تثار الآن هي هل نستطيع تحقيق هدفنا بدون دفع، وإذا كان الجواب سلباً، هل أن النتائج المتحققة سوف تبرر النفقة.

فيما يتعلق بالنقطة الأولى، أرى أن خبرة السنوات الأربع الأخيرة تعطي الجواب بكل تأكيد بالسلب. أنا لا أوصي بأي تدخل غير ضروري في شؤون شبه الجزيرة الداخلية والمحلية، ولكنني أعتقد أننا سوف نحاول تعديل العلاقات بين الحكام المختلفين، وندّعي التأثير في كل العلاقات الأجنبية، ولذلك فمن المعقول الإفتراض بأن الحكام سوف يطلبون شيئاً مقابل ذلك. يضاف إلى هذا أن التأثير المعنوي له أثره في الشرق، لكنه لا يكون دائماً مانعاً قوياً مثل التهديد بقطع المؤن، خصوصاً في بلاد بعيدة جداً عن الحضارة وحيث لا يمكن تحقيق هدف بقوة السلاح.

لا أرى القول يكون بعيداً إذا قلنا بأنا إذا حاولنا اكتساب تأثير سائد في جزيرة العرب، دون أن نكون مستعدين لدفع مبالغ عنه، فإن جهودنا لن تنتج سوى الخيبة.

فيما يتعلق بالفوائد التي تكتسب أضع قبل كل شيء وفوق كل شيء فرصة استعادة نفوذنا في الشرق الأوسط والاحتفاظ به.

لقد دمرنا الدولة التي حكمت جزيرة العرب ولو حكماً سيئاً. يجب علينا

---

(١) انظر: الوثيقة رقم [E 4870/4870/44] المؤرخة في ١٧ أيار/مايو ١٩٢٠.

أن نضع شيئاً في محلها، وحين نعمل ذلك نحاول أن نعيد تثبيت إسمنا الطيب للتجرد من المصلحة والتعاطف مع الأقوام الإسلامية. ونحن معوقون، وسنبقى معوقين، في سورية وفلسطين. ولذلك فهناك ضرورة أكثر لانتهاز فرصتنا في شبه الجزيرة حيث الأحوال ملائمة وحيث لا نتعرض للمنافسة الأجنبية متى تم الاعتراف بوضعنا الخاص.

ثانياً، هناك أدلة كثيرة تبين أن جهداً مقرراً يُبذل لتوحيد الإسلام ضد جميع الدول الأوروبية. إن جزيرة عرب صديقة سوف تقف حائلاً قوياً دون ذلك.

ثالثاً، من الضروري أن يكون في الأقطار التي تحدّ طرقنا البحرية الجوية سكان يحملون شعوراً ودياً تجاهنا. ويساوي هذا في الأهمية ضرورة حفظ انفتاح طرق الحج إلى البلدان المقدسة، وضمان جريان الحج نفسه.

رابعاً، نحن الآن معرضون لتحكيم المسلمين في كل أنحاء العالم في هذه القضية، وإن الإخفاق يلحق بنا أشد الأذى.

خامساً، إنني أذكر المنافع التي يعود بها فتح داخلية شبه الجزيرة على التجارة البريطانية.

وسادساً، الرغبة في منع الدول الكبرى من اكتساب موقع عظيم، خصوصاً في جزيرة العرب الجنوبية الغربية.

أؤمل أن تكون الاعتبارات السالفة كافية لبيان أن المنافع التي تكسب ليست ضئيلة، وأنه في حالة منح حكومة صاحب الجلالة وضعاً خاصاً هناك، يعترف بضرورة تقديم مساعدة نقدية حتى الوقت الذي تستطيع تلك الدولة المختلفة أن ترتب أمورها بنفسها.

فهمت أنه قد يصعب على حكومة صاحب الجلالة أن تقدم كل المبالغ المطلوبة كما أن من الضروري ترتيب إعانات أو قروض مشتركة. وسيكون ذلك من سوء الحظ من وجهة النظر البريطانية، لكنه لا يغير المبدأ الذي أحاول تقريره. إن ذلك سوف يعني بأن المسؤولية، وبالنتيجة الفضل، الذي يكتسب يكون جماعياً. أنا أجهل الأسباب التي تدعو إلى قرض مشترك وقد أفكر أن الإعانات الممنوحة لحكام البحرين ومسقط والكويت من جانب حكومة الهند قبل الحرب، قدمت سابقة مفيدة في الإدعاء بالحق الوحيد لمنح مساعدة نقدية الآن.

أنا لا أوصي بالاستمرار الدائمي لمنح الإعانات على المستوى الحاضر. وأحبذ استبدالها تدريجياً برواتب وقروض.

كل الحكام، ربما باستثناء ابن رشيد، لهم موانىء بحرية أو مساحات أراضي أو موارد أخرى يمكن تنميتها، وأرى أن تمنح قروض حيث يبدو وجود احتمال طيب للحصول على ثمار منتجة وحيث يمكن ترسيخ الأمن.

أرى وجوب دفع رواتب إلى الملك حسين وابن سعود والإدريسي[١]. وحالة ابن رشيد لها أهمية نسبية، أما بشأن الإمام يحيى فالأمر لا يزال غامضاً، ولا فائدة في النظر فيه الآن. وقد نجد في الوقت المناسب أن الدفع إليه أقل كلفة من محاربته.

وأرى أيضاً أنه يجب اشتراط بعض الشروط كحفظ السلم الداخلي وقبول رقابتنا على العلاقات الخارجية وفتح طرق التجارة والحج. وهذه بلا شك سوف تضمن بشكل معاهدة مع كل حاكم.

فيما يتعلق باقتراح المستر فيليبس[٢] بأنه قد يكون من الأفضل «دعم حاكم واحد فقط»، ألاحظ أنه قد أصبح واضحاً أن المثل الأعلى لمنح الإعانة للرؤساء المختلفين بواسطة رئيس أعلى واحد هو مستحيل التطبيق. ليس هناك حاكم يقبله سائر الباقين رئيساً أعلى، وليس هناك أحد يمكن الوثوق به لتوزيع الأموال بصورة صحيحة. لا شك أن الملك حسين الذي كان المستر فيليبس يفكر به قد أثبت نفسه أقل شخص يحتمل قبوله رئيساً أعلى، وإن محاولة تضخيمه كملك جزيرة العرب الأكبر، بدفع الإعانات الأخرى بواسطته، تكون غير سليمة سياسياً، إن لم تكن فعلاً سياسة خطرة التطبيق.

إن قضية مبالغ الرواتب والقروض تتطلب نظرة أخرى، ولم أحاول في

---

(١) جواباً عن رسالة سابقة من اللورد اللنبي مرقمة ٤٩٧ ومؤرخة في ١٤ أيار/مايو(لم تدرج في هذه المجموعة) أقترح فيها منح معونة للإدريسي، أبدى اللورد كرزن ببرقيته المرقمة ٥٠٢ والمؤرخة في ١ حزيران/يونيو (لم تدرج) أن قضية الإعانات المالية كلها كانت قيد الدرس، وقال: «على أننا لا نستطيع إنشاء سابقة غير مناسبة وخطرة بمنح ما يبدو معونة باذخة إلى هذا الشيخ المعين بالذات».

(٢) المستر ف. فيليبس، مساعد سكرتير وزارة المالية وممثلها في اللجنة الوزارية التي اجتمعت في ١٧ نيسان/أبريل لبحث موضوع الإعانات إلى الحكام العرب.

هذه الرسالة أن أفعل أكثر من أن أعرض أمام سيادتكم الاعتبارات الواسعة التي، في رأيي، تبرر العمل بمبدأ الدفع في المستقبل ليكون استثماراً ضرورياً وسوف ينتج ثمرته اللائقة.

صورة من هذه الرسالة ترسل إلى المقيم في عدن، والمفوض الملكي في بغداد وإلى دائرة الشؤون الخارجية في دلهي.

أتشرف.. إلخ

(التوقيع) اللنبي

فيلدمارشال

FO 371/5064

٧٢

(ترجمة رسالة)

من شيخ الكويت إلى ابن سعود

التاريخ: ١٢ رمضان ١٣٣٨
(٢٩ أيار/مايو ١٩٢٠)

بعد التحية،

لقد سمعت بالعمل الشرير الذي ارتكبه فيصل الدويش والأخوان، وكيف هاجم ولدنا دعيج مع خدمه والقبائل المجاورة، التي كانت معه، وقتل الرجال وأخذ الممتلكات بلا مبرر. لقد شنّوا هذا الهجوم عليهم بينما كانوا يظنون أنهم آمنون، لم يكن هنالك من يتصور مثل هذا الأمر، وقد أخذوا على حين غرّة.

كنا دائماً نعتبر آل سعود وآل الصباح بيتاً واحداً، ديناً ومذهباً، عائلة وشرفاً.

لقد أذهلنا هذا الحدث، ولا نستطيع أن نتصور من يمكن أن يكون قد حرّض فيصل الدويش والأخوان على ارتكاب هذا العمل المشين.

لو لم نكن حريصين على حقن دماء المسلمين وحماية أرواح المسلمين الأبرياء، لقمنا بعمل فعّال في ذلك الحين.

غير أننا التزمنا الصبر وبعد النظر لأن الدويش وأتباعه هم رعاياكم.

وبالنظر إلى الأخوّة والوحدة التي تجمعنا، فإننا نرفع المسألة إليكم لثقتنا بأنها ستزعجكم أكثر مما أزعجتنا بمجرد أن تعرفوا حقيقة المسألة ولا تنخدعوا بالروايات الكاذبة، ذلك أن لذوي الجاه آذاناً صاغية. إن ما نأمله من سيادتكم هو أن تأمروه بأن يرد الأموال وأن يعوض عن الرجال حفاظاً على شرف البيتين والعائلتين.

وإن لم يسمع كلامك وعصى أمرك، فإننا لا نستطيع أن نعذرك وسنقول «حسبنا الله ونعم الوكيل» وسيسامحنا الله في دماء المسلمين من الجانبين كليهما وسيحمل الذنب للمتسبب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لقد انتدبنا من رجالنا عبد الله السمير وعبد العزيز الحسن لزيارتكم بخصوص هذا، وهما مخوّلان بالرد عليكم ولنا ثقة بالله وبكم، ونأمل باستمرار المودة والاتحاد.

تحياتنا إلى والدكم وإخوتكم وأبنائكم. وتحيات من ولدنا أحمد وإخوانه إليكم.

FO 371/5062 [E 5523]

٧٣

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٢٠ التاريخ: ٢٩ أيار/مايو ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٤١٠.

يفيد الكرنل فيكري بأن الملك حسين، كما جاء في كتابه ـ الذي كان من الواضح أنه كتب في حالة من الغضب ـ قد وافق على مقابلة ابن سعود.

وقد وعد أيضاً: (١) بعدم وضع أية عراقيل في طريق الحجاج من نجد بشرط أن يأتوا غير مسلحين وبأمرة شخص مسؤول. (٢) وإنه سيتمسَّك بالهدنة مع ابن سعود.

إنني أعتقد أن اللقاء يجب أن يتم بأقرب وقت ممكن.

(مكررة إلى بغداد وسيملا)

FO 371/5066 [E 14575]

٧٤

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى سكرتارية عصبة الأمم

التاريخ: ١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عزيز والترز،

أشير إلى كتابك حول الحجاز إلى الدائرة الشرقية، وأرفق نسخة من ملاحظاتها. وإنني، شخصياً، لا أعتقد أن الحجاز قد صادق على المعاهدة، ولكنني أظن أن وضعهم الدستوري هو بحيث إن المصادقة لا تعني الشيء نفسه لهم، وإن كان يبدو أنهم يعدون أنفسهم ملتزمين بها.

المخلص

(توقيع) ف.ر. هاريس

FO 371/5062 [E 5374/9/44]

٧٥

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٥٠٥ التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٥٠٣ [حول محادثة مع عبد الله].

نؤيد الأسلوب الذي تكلمتم به.

FO 371/5063

٧٦

(ترجمة برقية)

من: ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى: ـ سعادة المفوض المدني، بغداد

(وصلت في ٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠)

أود أن أبلغكم بأن كل شيء هنا على ما يرام ولا شيء يستحق ذكراً خاصاً سوى مسألة مراسلاتي معكم. في الوقت الحاضر تتم كل المراسلات عن طريق قنصل صاحب الجلالة الميجر ديكسن، وأخشى من أنه قد ينقل من هنا وأن يعين قنصل جديد. وبناءً عليه، وبالنظر إلى أن للميجر ديكسن علاقات طيبة مع العرب بطرفنا، وهو يحمي مصالحهم، أطلب إليكم التكرم بالسماح لي بالاتصال بكم دائماً عن طريقه، وآمل أن تلبّوا طلبي هذا.

FO 371/5063

٧٧

(برقية)

من المعتمد السياسي، البحرين إلى المفوض المدني، بغداد

رقم: ١٥٤ سي   التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠
(وصلت في ٨ منه)

إبن سعود كتب ثلاث رسائل في ٢٣ أيار/مايو. الرسالة الأولى يقبل فيها بكل الشروط التي حددتها حكومة صاحب الجلالة، لكنه يطلب وجود السير برسي كوكس أو وجودك معي في المؤتمر في عدن بعد الحج. يطلب ضابطاً هندياً لمرافقة حجيج نجد للإشراف على حسن سير الأمور. في الرسالة الثانية يقترح كبديل أن يذهب إلى مكة مع حجيج نجد وأن يجتمع مع الملك حسين في مكة في قرية سيل أو جوارها. الرسالة الثالثة شخصية، وفيها يشكرني على مساعيّ الحميدة ويطلب أن ترتب حكومة صاحب الجلالة أمر حصول حجاج نجد على كل تسهيل ممكن لشراء إمدادات في مكة لرحلة العودة بالنظر إلى أن الكميات التي سيجلبونها محدودة.

الرجاء انتظار الرسائل التي أرسلتها في البريد اليوم.

IOR. L/P&S/10/391 [5663]

٧٨

(مذكرة)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المفوض المدني في بغداد
(نسخة إلى المقيم السياسي - بوشهر)

التاريخ: ٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

سري

لاحقاً لبرقيتي رقم ١٤٥ - سي المؤرخة في ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠، أرفع

إليكم ترجمة رسالة ابن سعود المؤرخة في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) رداً على رسالتكم البرقية من لندن المرسلة تحت رقم ٥٥٢٤ والمؤرخة في ٨ أيار/مايو ١٩٢٠.

(المرفق)

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن سعود ـ حاكم نجد

إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن ـ المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٣ رمضان ١٣٣٨
(٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠)

تحية وبعد،

أتشرف بإعلامكم بتسلمي رسالتكم الودية المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٣٣٨ (١٠ أيار/مايو ١٩٢٠) التي تضمنت الرسالة البرقية الواردة من حكومة صاحب الجلالة عن طريق سعادة المفوض المدني في بغداد. لقد سرني الإطلاع عليها وملاحظة المحتويات المتعلقة بالتسوية المقترحة للقضايا المعلقة بين حكومة الحجاز وحكومتي. إنني أشعر بعميق الامتنان لحكومة صاحب الجلالة على جهودها وسأقبل دعوتها بسرور بعد موسم الحج، ولكن:

أولاً ـ أرجو من حكومة صاحب الجلالة التكرّم بانتداب السير برسي كوكس أو الكرنل ويلسن المحترمين (ليكون أحدهما حاضراً في عدن) لأن هذين المسؤولين الكبيرين هما الوحيدان اللذان لديهما معرفة مباشرة بشؤوني منذ الأيام الأولى التي عقدت فيها المعاهدة بين حكومة صاحب الجلالة وبيني وحتى الوقت الحاضر. وأعتبر أن من الأمور الأساسية جداً أن يكون أحد هذين المسؤولين حاضراً وأن يرافقه الميجر ديكسن المحترم، المعتمد السياسي في البحرين، الذي أرى حضوره ضرورياً ومناسباً بالنظر لحصوله على معرفة تامة ومفيدة للشؤون العربية خلال المدة التي كان فيها ضابطاً سياسياً لدينا.

ثانياً ـ يجب أن يكون مفهوماً بوضوح أنني لا أوافق على عقد أي محادثات عندما أصل إلى عدن ما لم أجد الشريف حسين نفسه موجوداً هناك.

وأطلب ضماناً بذلك من حكومة صاحب الجلالة لأنني لا أنوي إطلاقاً التفاوض مع أي شخص ينوب عنه.

ثالثاً - أتعهد لحكومة صاحب الجلالة بأنني سأحافظ على الهدنة الحالية لأي مدة يمكن أن ترغب فيها.

آمل أن يعقد الاجتماع على ظهر إحدى سفن صاحب الجلالة في الميناء السابق الذكر (عدن).

وفيما يتعلق بفتح طريق الحج لحجاج نجد، فإنني أعطي حكومة صاحب الجلالة التعهد المطلوب.

وإني سأعيّن أشخاصاً مسؤولين وأكفاء وذوي مؤهلات عالية ليكونوا مسؤولين عن حجاج نجد وتسيير شؤونهم لضمان عدم وقوع أحداث غير لائقة خلال رحلتهم إلى المدينة المقدسة ومنها.

وفي الوقت نفسه أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة تعيين ضابطين مسلمين هنديين من ذوي الكفاءة الجيدة كي يرافق أحدهما حجاجنا النجديين ويكون الآخر في مكة المكرمة لكي يمكن لكليهما أن يرفعا للحكومة تقاريرهما عن كل ما يشاهدانه.

وقد أضيف أن الحج واجب ديني محض أمر الله به وحماه بالأمر الوارد في القرآن الكريم «فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج»، لذلك فإن التزام السلم والهدوء هو من صميم واجبنا الديني الذي يكون إهماله خروجاً عن ديننا الحنيف.

وعلى الرغم من هذه الحقائق، فإنني تمشياً مع رغبات حكومة صاحب الجلالة، أضمن بهذا، وأتعهد بكفالة ختمي، حسن سلوك رعاياي (الحجاج) خلال زيارتهم لمدينة مكة المكرمة وعودتهم منها. وفي المقابل أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة إعطائي تأكيداً مكتوباً نيابة عن الشريف حسين ورعاياه بأنهم لن يسببوا للحجاج من رعاياي أية مشاكل.

أما فيما يتعلق بملاحظات المفوض المدني عن الإعانة المالية الخاصة بي، فإن تلك الإعانة شيء صغير مقارنة بأهمية رضا الحكومة. إن هدفي الأسمى هو نيل رضاها تحقيقاً للمنفعة المتبادلة.

أرجو التفضل بنقل ما تقدم إلى المفوض المدني المحترم في بغداد مع فائق احترامي، راجياً سرعة الإجابة.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5063

٧٩

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض المدني في بغداد
(نسخة منه إلى دي. بي. آر. يشاير)

الرقم: ١٥٨ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إلحاقاً ببرقيتي المرقمة سي ـ ١٥٤ بتاريخ اليوم، أود أن أقدم طياً، ترجمة رسالة ابن سعود المؤرخة في الثالث من رمضان ١٣٣٨ (٢٢ آذار/مارس ١٩٢٠) لإطلاعكم.

رسالة مؤرخة في الثالث من رمضان ١٣٣٨ (٢٣ آذار/مارس ١٩٢٠) من ابن سعود، حاكم نجد، إلى الوكيل السياسي في البحرين.

بعد التحية،

لقد كتبت إليكم توّاً لأقول جواباً على رسالة برقية من حكومة صاحب الجلالة، إنه كان لي شرف تسليمها بواسطة المفوض المدني المحترم في بغداد، لقد قبلت دعوتها للقاء الشريف حسين، حرصاً مني على إجابة رغباتها. وأود الآن أن أعلم حضرتكم بأني أحب أن أنتهز المناسبة القادمة لأداء فريضة الحج. فإذا سمح لي بالمضي إلى هناك، فإني أود أن ألتقي الشريف حسين خارج مكة المكرمة (على رأس رعاياي) أو أرسل (رعاياي) الذين يعتزمون الحج قبلي، وأعقد الاجتماع قبل الحج في قرية «السايل»، أو في بقعة أخرى، (في الحجاز). ومن أجل هذا الغرض، فإني مستعد لأن أعطي (أو أعطي في هذه

الرسالة) ضمانة كاملة تحت ختمي وتوقيعي بأنه لن يقع أي شيء مما يخل بالسلام، وإنه لن يسمح بما يتدخل في الحالة الراهنة، أو رغبات الحكومة. والغرض من طلبي هذا، هو بصفة رئيسية إذا أستطيع أداء فريضتي الدينية (الحج)، وأن أؤمن ثانياً تسوية ودية للمسائل المعلقة. ولذلك، فإني أرجو إبلاغ ما جاء أعلاه، إلى الجهات المعنية، وطلب الجواب في أسرع وقت.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5063

٨٠

(برقية)

من المعتمد السياسي، البحرين

إلى المفوض المدني، بغداد

الرقم: ١٥٦ سي   تاريخ التسلم: ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إقتراح بن سعود البديل لا ينبغي، في رأيي، قبوله. يجب إبلاغه بأن خطة عدن الأصلية ينبغي اتباعها. إذا أراد أن يزور مكة فإنه يستطيع الذهاب إليها من عدن بعد المؤتمر الذي يجب أن يعقد في أقرب وقت ممكن بعد العيد: قبل أن يغادر ابن سعود إلى الرياض عليه أن يرسل أتباعه الشخصيين إلى جدة لينتظروا وصوله. ومن هناك يأخذ ابن سعود هؤلاء، ويتوجه إلى مكة لأداء الحج ثم يعود براً إلى نجد.

FO 371/5120 [E 6122/85/44]

٨١

(برقية)

من الفيلد مارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٥٨ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

تسلمت كتاباً مستعجلاً من فيصل مؤرخاً في ٢٩ أيار/مايو، وأهم نقاطه كما يلي:

١ ـ إنه يودّ أن يعلم حقيقة الخبر الصحفي بأن المستر هربرت صموئيل قد عيّن مندوباً سامياً لفلسطين. ثم يقول إن هذا الخبر كان له أسوأ تأثير ممكن على الأهالي العرب لأن المستر صموئيل معروف لدى الجميع بأنه صهيوني، مثله الأعلى إنشاء دولة يهودية على أنقاض قسم كبير من سورية، أي فلسطين، وسيعتبر العرب حتماً أن هذا التعيين قد تمّ على حسابهم.

في حالة كون الخبر صحيحاً يرجو مني حث حكومة صاحب الجلالة على نقض هذا القرار الذي يؤثر بصورة حيوية على مصالح الأهالي العرب وكرامتهم.

٢ ـ يقول إن القلاقل الحاضرة تتزايد بالخبر القائل بأن الأحكام الصادرة على اليهود المحكوم عليهم بسبب الاضطرابات الحاضرة في القدس، قد خفضت إلى درجة أكبر كثيراً من تلك التي فرضت على المسلمين والمسيحيين عن جنايات مماثلة.

٣ ـ وأخيراً يقول إنه علم بأن السلطات العسكرية في فلسطين تسمح للصهيونيين بالتسلح ضد المسلمين، بينما هي تمنع هؤلاء الأخيرين من تجهيز أنفسهم بالسلاح تحت عقوبة السجن لآماد طويلة والغرامات الباهظة. (انتهى).

لديَّ المعلومات اللازمة للإجابة عن النقطتين الأخيرتين اللتين يثيرهما فيصل، لكن قبل الرد على مذكرته أكون شاكراً إذا زودتموني برأيكم في فحوى الجواب بشأن المستر هربرت صموئيل.

FO 371/5120 [E 6122/85/44]

٨٢

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)
إلى الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٣٤ التاريخ: ١٤ حزيران/ يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم رقم ٥٥٨

عليكم أن تجيبوا فيصل كما يلي:

«إن تعيين المستر صموئيل كمندوب سام لفلسطين قد قررته حكومة صاحب الجلالة لقناعتها بأن سمعته العالية وخبرته الإدارية تجعله مؤهلاً بصورة خاصة للمنصب. وبسبب مكانته لدى الصهيونيين مقرونة بتعاطفه المعروف مع العرب، سوف يتمكن من حفظ كفتي الميزان بالتعادل وممارسة تأثير مهدىء ومسالم في مبدأ النظام الجديد للإدارة المدنية. إن المستر صموئيل بسبيل الإدلاء بتصريح عام عن الآراء والنوايا التي يحملها إلى فلسطين. وسيبرق التصريح إليكم لنقله إلى فيصل الذي سوف يطمئنه حقاً[١]. وسينتهز المستر صموئيل فرصة سريعة بعد وصوله إلى القطر للإتصال بالأمير لغرض إزالة أية أسباب باقية لسوء التفاهم. ونعتقد أن الأمير والعرب سيجدون فيه صديقاً مخلصاً[٢]».

لا شك أنكم سوف تجيبون على النقطتين الأخيرتين في البرقية بنفسكم.

---

(١) عن التصريح، تراجع جريدة «التايمس» بتاريخ ١٤ حزيران/ يونيو، ص ١٣.

(٢) في برقية أرسلها اللورد كرزن إلى الأمير بواسطة اللورد اللنبي (رقم ٥٦٩ بتاريخ ٢٤ حزيران/ يونيو) أخبر الأمير «أن السير هربرت صموئيل مخوّل للإتصال بسموكم عن كل المسائل التي تتعلق بواجباته، وقد أوعز إليه بأن يحيل على حكومة صاحب الجلالة القضايا المحلية التي تريدون سموكم إثارتها. ولكن بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين سموكم والفيلدمارشال لورد اللنبي... تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة دائماً للاتصال بسموكم بواسطته حين تحصل الفرصة». وكان المستر صموئيل قد منح لقب «سير» في ١٢ حزيران/ يونيو.

FO 371/5035 [E 6227/2/44]

٨٣

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية (لندن)

الرقم: ٥٥٩ التاريخ: ٩ حزيران/يونيو ١٩٢٠

أرسل (وزير الخارجية؟) العربي في دمشق، صورة برقية من المسيو ميلران إلى الأمير فيصل وردت في ٣٠ نيسان (أبريل) وجواب الأخير المؤرخ في ١٣ أيار/مايو وذلك لنقلها إلى حكومة صاحب الجلالة. يؤكد المسيو ميلران اعتراف الحكومة الفرنسية بحكم أهالي سورية الناطقين بالعربية لأنفسهم كشعوب مستقلة. ويشير إلى أن هذه المطامح لا يمكن تحقيقها دون مساعدة خارجية بالنظر إلى المظالم الطويلة التي عانتها سورية والإخلال بالنظام والدمار الناشئين عن الحرب. وأضاف أن فرنسة التي عهد إليها مؤتمر الصلح بواجب مساعدة سورية لتنظيم نفسها إلى أمم (كذا) سوف تضمن أيضاً حمايتها ضد كل اعتداء خارجي.

يعترض الأمير فيصل بشدة في جوابه على كون برقية المسيو ميلران، كما يظهر، تغض النظر عن وحدة سورية وعدم تقسيمها، ويقول إن محتوياتها أثرت أسوأ التأثير وسببت اضطراباً كبيراً. وبعد الإسهاب في شرح وحدة سورية الطبيعية يمضي إلى الإشارة إلى المراسلة التي تسلّمها من الحكومة البريطانية بشأن الوطن القومي لليهود في فلسطين. ويقول إن هذا الخبر أزعج الأمة السورية أكثر من ذلك. لا يوافق السوريون أبداً على تسليم هذا الجزء الذي لا يتجزأ من بلادهم إلى اليهود. وهو يذكّر المسيو ميلران أن الوزارة الفرنسية السابقة تعهدت بتعديل عادل للحدود السورية. ويشير ختاماً إلى أن سورية أصبحت مستقلة فعلاً، وهو لا يرغب سوى الاعتراف بهذه الحقيقة. إن «المساعدة» التي قدمتها فرنسة قد أثارت مخاطر كثيرة حتى أنه لا يستطيع الاعتراف بقرارات (مؤتمر) سان ريمو. لكنه يكون مستعداً للتفاوض مع الحكومة الفرنسية حول شكل هذه المساعدة بشرط أن تجري المفاوضات على أساس الاعتراف باستقلال سورية وعدم تقسيمها.

FO 371/5244 [E 5529/4164/44]

٨٤

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٣٩ التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

برقيتكم المرقمة ٥٣٧[١].

يرغب رئيس الوزراء أن ينقل الجواب الوارد في برقيتي التالية إلى الملك حسين.

---

(١) المؤرخة في ٣ حزيران/يونيو. هذه البرقية أبلغت عن صعوبات نشأت في السيطرة البريطانية على الحجر الصحي في جدة والموقف غير المتجاوب للملك حسين الذي «كتب أنه لا فائدة من بحث القضية ما لم يتسلم جواباً من لويد جورج على برقيته [برقية الملك حسين المرقمة ٥٠٥ المسلمة إلى ممثل صاحب الجلالة في جدة في ١٩ أيار/مايو والمبلغة إلى لورد كرزن ببرقية القاهرة المرقمة ٥٢٦ والمؤرخة في ٣٠ أيار/مايو] التي يشرح فيها عدم تمكنه من إدارة شؤون البلاد ويطلب إعادة النظر في الوضع العربي».

FO 371/5244 [E 5529/4146/44]

٨٥

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية إلى الملك حسين
(بواسطة اللورد اللنبي ـ القاهرة)

الرقم: ٥٤٠ التاريخ: ١٥ حزيران/ يونيو ١٩٢٠

مستعجل جداً

تلقيت برقيتي جلالتكم المؤرختين ٢٣ أيار/ مايو[١] و ٣٠ أيار/ مايو.

تعلمون جلالتكم أن مؤتمر الصلح قد اعترف بمبدأ الاستقلال للأقطار العربية المحررة من ربقة الأتراك ومنح الانتداب على فلسطين إلى حكومة صاحب الجلالة والانتداب على سورية إلى فرنسة، لتمكينها من الحصول على المساعدة التي يستلزمها الإنهاك والأحوال المضطربة التي أعقبت الحرب وتعلمون جلالتكم أيضاً أن الحجاز، وهو عضو في عصبة الأمم[٢]، يكون مستقلاً تماماً.

بخصوص الدعوة الموجهة إلى الأمير فيصل للقدوم إلى أوروبا، لقد أصدر هذه الدعوة مؤتمر الصلح لا حكومة صاحب الجلالة، وإنني لذلك لا صلاحية

(١) في هذه البرقية المعنونة إلى رئيس الوزراء أشار الملك حسين إلى دعوة الأمير فيصل إلى زيارة أوروبا وقال: «إذا كانت هذه الدعوة تتعلق بسورية فمن المعلوم أن شعبها عقد مؤتمراً قرر أن وضع الحكومة يكون بشكل مجالس ووفود. وفي هذه الحالة والظروف ليس له مجال للسفر والتكلم عن سورية، وهذا معلوم جيداً لديكم. وإذا كانت الدعوة تتعلق بالحجاز فإنني سبق لي التصريح في برقيتي المرقمة ٥٠٥ والمؤرخة في ١٣٣٨/٨/٢٩ (١٩ أيار/مايو ١٩٢٠)، بالشيء الذي يجعلنا نتردد في تلك الحالة. وإذا كانت الدعوة تتعلق بفيصل نفسه فأتشرف بإخباركم بأنه، ليس فيصل وحده ولكننا كلنا مستعدون للحضور إذا دعينا للسبب الذي تريدونه، تفضلوا بقبول تحياتي واحتراماتي».

(٢) على الرغم من أن الانتماء الرسمي لمؤتمر الصلح قد خوّل الحجاز ليكون عضواً أصلياً لعصبة الأمم، فإن عضويته لم تصبح فعلية بالنظر إلى رفض الملك حسين إبرام ميثاق العصبة (لأن الميثاق نص على الانتداب).

لي للإجابة عنها إلى جلالتكم. ليس من الممكن أن تتباعد حكومة صاحب الجلالة عن التعهدات التي قطعتها أو من موقف التعاون الودي الذي ميّز فيما مضى العلاقات بين جلالتكم وحكومة صاحب الجلالة.

FO 371/5129 [E 6655/59/44]

٨٦

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٥٨٢ — التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٥٢٨.

قدمت السلطات العسكرية احتجاجات بالمعنى الذي رغبتم فيه إلى فيصل.

لا أعتزم تقديم احتجاج إلى (الملك) حسين، فهو لا يستطيع عمل شيء، وليس من المرغوب فيه الاعتراف بادعائه باهتمامه بشؤون سورية والعراق.

FO 371/5062 [E 6659]

٨٧

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٥٨١ — التاريخ: ١٦ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إشارة إلى البرقيتين المرقمتين ٦٩٤٣ و ٦٩٤٤ من المفوض المدني في بغداد.

لا أزال أعتبر الإجتماع في الطائف محفوفاً جداً بالمجازفة نظراً لقوة المشاعر المحلية، ولكن بما أنه مرغوب فيه من وجهات نظر عدة، فإنني أعتقد أنه قد يمكن أن نقترحه على حسين الذي هو أفضل من يحكم على ما سيكون له من تأثير.

بناءً على ذلك أقترح أن تقوم حكومة صاحب الجلالة بإبلاغه بأن ابن سعود قد وافق على الإجتماع في عدن أو الطائف، بعد الحج مباشرة، وأن تطلب رأيه بشأن المكان الأفضل.

يجب الإشارة إلى استعدادنا لإرسال مسؤولين كبار إذا كان ذلك أمراً مرغوباً، والتأكيد بصورة خاصة على ضرورة المحافظة على الوضع الراهن في تلك الأثناء، وضرورة السماح لحجاج نجد (بالمجيء) وفقاً للشروط التي سبق أن أجملت. كذلك يجب ذكر مسألة مرافقة ضابط هندي للحجاج ومواصلة الإمدادات في مكة لرحلة العودة.

أظهر الملك ميلاً إلى إلغاء قراره بشأن السماح بمجيء الحجاج من نجد، ولذلك يجب أن يكون الاتصال به حازم اللهجة.

بما أن الأمير عبد الله لن يكون مطلوباً للإجتماع في الوقت الحاضر، فإنني لا أرى مانعاً لدعوته للمجيء إلى إنكلترة في غضون بضعة أيام إذا ما مرت أزمة الحجر الصحي. ثمة إشاعة غير مؤكدة بأنه ينوي الذهاب إلى دمشق عن طريق المدينة. وهو أمر لن يكون مرغوباً.

(مكررة إلى سيملا وبغداد)

FO 371/5062 [E 6778]

٨٨

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٥٩٣ التاريخ: ١٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

يفيد الملك حسين بأن حاكم تربة الوهابي هاجم قرية على بعد ساعتين عن الطائف في الرابع عشر من الشهر الجاري، وقتل شريفاً يدعى عبد الله وسلب ممتلكاته.

ويفيد أيضاً بوقوع غارة وهابية على ضواحي المدينة. ويستشهد ثانية بعدوان ابن سعود كسبب يدعوه إلى الاستقالة ويطلب وقف هذه الهجمات.

وسيكون من الصعب علينا طالما أن هذه الهجمات ستستمر، إقناع الملك حسين بالموافقة على قدوم الحجاج من نجد.

(مكررة إلى بغداد وسيملا)

FO 371/5062

٨٩

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٥٥ التاريخ: ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٥٨١.

لا أرى فائدة لوجود مسؤولين بريطانيين في اجتماع في الطائف، وأفضل

أن يجتمع الحاكمان في مكة نفسها. أعرب عبد الله عن استعداده لاستخدام نفوذه مع ابن سعود إذا استطاع مقابلته قبل الاجتماع، وقد يرسله حسين لاستقباله في الطائف في طريقه إلى مكة. وعند عودته سننظر بعد التشاور مع كوكس الذي سيعود من بغداد، في جدوى دعوة عبد الله إلى إنكلترة. وبناءً على ذلك يجب أن تنقل إلى حسين الرسالة الواردة ضمن برقيتي التالية مباشرة إذا لم تر مانعاً.

٩٠

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٥٦ — التاريخ: ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

ما يلي إلى الملك من حكومة صاحب الجلالة (يبدأ):

تلقت حكومة صاحب الجلالة مع مزيد من السرور نبأ موافقة جلالتكم على الاجتماع مع ابن سعود في عدن. ويسرّها أن تبلغكم بأن ابن سعود عبّر بالمثل عن استعداده للقاء جلالتكم. غير أنه اقترح كبديل أن يأتي هو نفسه إلى مكة مع حجاج نجد ويناقش مختلف النقاط المتنازع عليها في عاصمة جلالتكم. وتحرص حكومة صاحب الجلالة على إعفائكم من عناء رحلة بحرية إلى عدن وتأمل أن توافقوا على ذلك. وهي تقترح أن ترتبوا جلالتكم لقيام الأمير عبد الله باستقبال حجاج نجد في الطائف، وأن يرافق ابن سعود إلى مكة حيث لا تشك (الحكومة) في أن صديقي حكومة صاحب الجلالة القويين سيتوصلان إلى اتفاق مرض. وهي تقترح، إذا لم يكن لديكم مانع، أن يرافق ضابط هندي مسلم مسؤول حجاج نجد، وتشعر بثقة من أن جلالتكم ستتمسكون بضمانكم الذي أعطيتموه بأن الحج سيعاد فتحه وأنكم ستثنون جماعتكم عن أي عدوان. وقد أعطى ابن سعود من جانبه التعهد اللازم بأن حجاج نجد سيكونون تحت إشراف رسمي مسؤول يضمن حسن تصرفهم. وستكون حكومة صاحب الجلالة ممتنة

أيضاً إذا ما سمحتم جلالتكم لها بمساعدتكم في ترتيب تقديم كل تسهيل لحجاج نجد كي يشتروا المؤن في مكة لرحلة العودة، لأن الكميات التي سيجلبونها معهم محدودة.

(مكررة إلى بغداد، نائب الملك)

FO 371/5062 [E 6922]

٩١

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٠٤ التاريخ: ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٢٠

أبلغ الملك حسين أن «سفينة» و «سويقية» على طريق مكة ـ المدينة قد احتلهما الوهابيون وهو يطلب اثنتي عشرة طائرة واثنتي عشرة سيارة مسلحة. أجبت أن هذا مستحيل وأخبرته أنه نظراً لضمانات ابن سعود فمن المحتمل أن تكون هذه الغارات قام بها أشخاص غير مسؤولين، وأنها قد تستمر إلى أن يسوّي ابن سعود خلافاتهم. من المرغوب فيه الاتصال مع الملك حول موضوع الاجتماع بدون تأخير. ولكن لا بد لنجاح ذلك من ممارسة ضغط على ابن سعود لكي يسيطر على عشائره.

(مكررة إلى بغدا وسيملا)

FO 371/5064

٩٢

ترجمة ملحق رسالة ابن سعود المؤرخة في ٤ شوال ١٣٣٨ (٢١ حزيران/ يونيو ١٩٢٠) إلى الشيخ سالم الصباح، حاكم الكويت

تحية وبعد،

تعلم أن شؤون هذا العالم تعتمد على أمرين أولهما وأعلاهما الشريعة، والثاني المثابرة والتروي، فكما يقول الشاعر: ـ «أكثر الناس حذراً من لا يفعل شيئاً إلا بعد أن ينظر في عواقبه».

إنك تدرك، بالطبع، أن هذه الأمور المؤسفة التي وقعت أخيراً، وما أعقبها من نزاعات وخلافات بشأن الحدود والرعايا، لم تبدأ من جانبي البتة. أنت وحدك كنت السبب، مع أنني آمل أن تكون الآن في حكم المنتهية، وأن نكون مرتاحي البال. وأنا أقول: فليبق كل واحد ضمن حدوده. غير أنني أود أولاً أن أشرح لك كل ما هو في ذهني، وأنت أعلم بما هو في ذهنك، ولست أعرف فيما إذا كان عندك أفكار مختلفة إزاء الموضوع.

تعلم أنه منذ خلق الله آل سعود وآل الصباح لم يقولا قط «هذه حدودي، وهؤلاء رعاياي».

لقد قصر آل الصباح أنفسهم على الكويت بينما اعتنى آل سعود بشؤونهم الخاصة بهم، من دون أن يكون لدى أي من الطرفين أي شك أو صعوبة. وفي الماضي عندما أصابت نجد البلية انقسمت إلى قسمين، أحدهما راح للأتراك، وبعضه لسيطرة العجمان (الأحساء)، والآخر تحت (سيطرة) ابن رشيد. وفي تلك الأيام، كان كل من وجد نفسه تحت ضغط شديد أو عرضة للاستبداد على أيدي أي من هؤلاء الثلاثة، يلجأ إلى الكويت لأنها كانت كلها طريقة (طبقة) واحدة. واستمرت الأمور على هذا النحو إلى أن توفي محمد بن الصباح. وعندما تولى مبارك إمارة الكويت كنت أنا في الكويت. وكان يعطي الزكاة إلى من كان يأتي إليه من العرب الشماليين والجنوبيين. وكان هؤلاء يلجأون إليه تارة، وأخرى إلى ابن رشيد ثم الأتراك. وعندما احتللت أنا الأحساء كان والدك لا يزال يدفع ٦٠٠ ليرة للأتراك بدل زكاة العوازم.

كان والدك يأخذ الزكاة من المطير وسبيع وغيرها ممن كانوا يأتون إليه، ولم نعترض نظراً للصداقة الحميمة القائمة بيننا. وقبل فترة وجيزة من وفاة أبيك زارني المطوطحة والرشيدة فأخذت الزكاة منهم. ولو سارت الأمور بيسر لما كنت أنت أو أنا قلنا حتى مرة واحدة في حياتنا «هذه حدودي، وهؤلاء هم رعاياي».

لقد فتحت أنت هذه المسألة وأظهرت جشعاً نحونا نحن أصدقائك وطمعت في رجال قبائلنا وحدودنا. إنك أنت من يقول «هذا ملكي»، أما أنا فليس لديّ مثل هذا الطمع ضدك. وأسأل الآن: هل تستطيع أن تريني أي حق أو مبرر لدعاواك الطموحة الموجهة ضدنا نحن أصدقاءك وأقاربك؟ لو كان لديك أي مبرر شرعي، لأذعنت فوراً. أو، لو كان أي جزء من البلاد قد أُخذ بالسيف، لكان لا مناص من الرضوخ لحكم السيف. ولكن إذا كان الأمر كما هو بالفعل مسألة أمانة وميانة، فإن هذا يتوقف على معطيه، أي أنا، في أن يستردها أو يبقيها (في أيدي الوصي على الأمانة أو متلقي الهدية). وأقول الآن إنه إذا كان لديك أي إثبات أو حجة أمكنك أن تقدم ذلك وسأكون أول من يقبلها ويحترمها ولن أغفلها بأي شكل. ولكن إذا لم يكن لديك أي شيء من هذا، فإني أرجوك أن لا تبحث عبثاً عن ذلك، أولاً: كي تتجنب الزلل، وثانياً: من أجل صداقتنا وتحالفنا الذي يجب أن تقدّره. إذا كان لديك دليل على ما تزعم، خذها (الأرض المتنازع عليها) بالتأكيد، وإلا فلا تحاول الانقضاض على الأشياء التي ليست لك، مسبباً بذلك العدوات والحزازات. أنت تعرف طبعاً أن عليك أن تترك وراءك كل ممتلكاتك (عندما تموت)، فهذا لا شك فيه. ولو ذهبنا إلى محكمة أو تحكيم فإني متأكد من أنني سأكسب قضيتي، لأن لدي أفضل الإثباتات المؤيدة لدعاواي، ولولا ذلك لما كنت أقبل أو أوافق لأن ذلك سيكون ظلماً لا يحبه الله أو أي رجل عاقل من أي قوم. يا أخي سالم، بشرفي إنني أرجو الله وأرجوك أن تسوي هذه المسائل وأن تتخلى عن هذه المزاعم التي لا تبشر بأي خير لك الآن أو في المستقبل. وإني أشهد الله على أنني لا أبتغي أي مكسب شخصي. وأنا أعلم جيداً أنني إذا قاتلت لأجل ما هو خطأ فمن المؤكد أنني سأكون الخاسر، وأني إذا دفعت للقتال من أجل حقوقي فإن من المؤكد أنني، بعون الله، سأفوز. إن الله يعلم أني لا أستهدف شرف الكويت وحاكمها وشعبها وأرجو لكم جميعاً السلامة. وإذا وافقت على ما هو

عدل ووقعت هذه الوثيقة المرفقة طيه فسأكون مديناً لك وسأحاول أن أكون عند حسن ظنك من كل ناحية. وأنا من جانبي أعدك بأنني سأحافظ على نفس العلاقات الطيبة معك كتلك التي كانت بيني وبين والدك وأخيك وسنعمل معاً للصالح العام في كل المسائل. وإذا رفضت أن تختم هذه الوثيقة والاتفاقية، فإنني في حل من المسؤولية. سالم، أسالم.

وإذا أخطأت بحقي واعتديت على حقوقي فسأدافع عن نفسي. وفقنا الله كلينا إلى ما فيه الخير.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5064

٩٣

(ترجمة كتاب)

من صاحب السمو الشيخ السير عبد العزيز الفيصل السعود حاكم نجد والأحساء وتوابعهما

إلى الميجر هـ. ر. بي. ديكسن المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٦ شوال ١٣٣٨
(٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠)

بعد التحية،

لقد سبق أن أبلغتكم بالحادثة المؤسفة التي وقعت أخيراً بسبب الأعمال المستبدة التي قام بها ابن الصباح، حاكم الكويت. وقد وصل من الكويت إلى الرياض أخيراً موفدون يحملون رسائل.

لقد أقروا بغلطتهم واعترفوا أنهم كانوا على خطأ. وأعدت الموفدين مع رسائل أبعث بنسخ عنها مرفقة طيه لإطلاعكم.

إن غايتي هي مجرد تحقيق السلام والطمأنينة في مناطقي والنواحي

المجاورة، خصوصاً تلك الأجزاء التي هي تحت حماية أصدقائي، الحكومة البريطانية. وأرسلت مع الموفدين أيضاً أحد أفراد آل سعود، وهو ناصر بن سعود، وأرجو أن يتمكن بمساعيه الحميدة من إزالة أي خطأ أو سوء تفاهم، وأن تعود العلاقات (بين الكويت وبيننا) إلى سابق عهدها، كما كانت عليه أيام أسلافنا كلينا.

في ما يتعلق بإشاراتي إلى حكومة صاحب الجلالة، عن طريقكم، لم أتلق أي جواب حتى هذه اللحظة. ومثل هذا التأخير يؤدي إلى وضع غير مرغوب وقد يولد، في رأيي، عما قريب تطورات غير مرغوبة وذات طبيعة مزعجة. إن خوفي لا ينبع إلا من حرصي على التزام رغبات حكومة صاحب الجلالة، وإلا فإنه في ما يتعلق برعاياي، أستطيع بعون الله ضبطهم والتعامل مع المسيء منهم.

إنني مهتم بصورة أخص بمسألة الحج لأن موعده صار قريباً جداً. وإذا لم يصل جواب بحلول منتصف الشهر الجاري (شوال)، فإن الحج سيكون غير ممكن بالنظر إلى طول الرحلة والوقت اللازم لإجراء الاستعدادات الضرورية في الوقت الملائم لبدء الرحلة بحلول الأول من ذي القعدة (١٨ تموز/يوليو ١٩٢٠). وبناءً على ذلك أطلب إلى سعادتكم أن ترسلوا فوراً إشارة برقية إلى السلطات العليا وأن تبلغوني النتيجة.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5063 [E 7174]

٩٤

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٦١٦ التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتي رقم ٥٥٨ في ٩ حزيران/يونيو.

تلقيت رسالتين من فيصل في دمشق.

١ ـ في الرسالة الأولى المؤرخة في ٧ حزيران/يونيو أرفقت نسخة من مراسلة مع الجنرال غورو، ويبدو أن فيصل قد قدم إليه مؤخراً بياناً رسمياً لكي يوقعه نيابة عن الحكومة الفرنسية. وتمت كتابة مسودته في دمشق ومفاده أن تكون تسوية مؤقتة حسب تعبير قرار سان ريمو. وبمقتضاه فإن اعتراف فرنسة بسلطان فيصل لا بد أن يترتب عليه احتجاج وشيك الوقوع في باريس. ومن ناحية أخرى، يجب على السلطات الفرنسية أن تكون مستعدة، عقب مباحثات ودية، أن تسلم إلى الحكومة السورية كل المناطق التي تحتلها قواتها في الوقت الحاضر ما عدا لبنان.

وأخيراً يجب على الحكومة الفرنسية أن تتوقع اتحاد الحكومة العربية معها ضد العدو المشترك. ورداً على ذلك، رفض الجنرال غورو توقيع وثيقة كهذه دون استشارة الحكومة الفرنسية التي أوضحت موقفها بجلاء ـ على حد قوله ـ من خلال إعلانها الأخير الذي قد لا تجد ما تضيفه إليه. وبتقديمه لهذه الرسالة يطلب فيصل أن نعذره إذا كان التصرف الأخير من قبل السلطات الفرنسية، وبنوع خاص، اتفاقها مع مصطفى كمال، قد جعله مرتاباً بحسن نيتهم.

ويذكر أخيراً، أنه لا يرغب في الذهاب إلى باريس، حتى يتسلم تعليمات من حكومة جلالته، بخصوص مهمته فيما يتعلق بكل من المنطقة الفرنسية، والعراق وسورية، بصفة عامة.

٢ ـ وفي رسالته الثانية، المؤرخة في العاشر من حزيران/يونيو، يؤكد رأيه في أن إصرار الفرنسيين على سياستهم الحالية، التي تلقى المساعدة من بريطانية العظمى، بدوافع الصداقة الصميمة، إنما تؤدي بالجزيرة العربية إلى الفوضى. ويقول إن أخبار الهدنة مع مصطفى كمال، قد وقعت على شعبه وقوع الصاعقة، وأضرت بنفوذه إلى درجة عظيمة. وقد اضطر منذ ذلك الحين إلى تعطيل عدة صحف محلية، وإبعاد عدد من الأشخاص الذين أبدوا تعاطفاً مع الأتراك.

وهو يبين أن الخطر جسيم، ما دامت القوات التركية سبق أن عبرت الحدود. ويختتم الرسالة بتأكيد قوي لصداقته. إن النص الكامل لهاتين الرسالتين سوف يرد بالحقيبة الدبلوماسية.

وعند تسلمهما، فقد ألزمت نفسي بأن أبعث بفحواهما إلى حكومة جلالته، في أول فرصة ممكنة.

FO 371/5062 [E 7499]

٩٥

(برقية)

من اللورد اللنبي (القاهرة)

إلى وزير الخارجية

الرقم: ٦٢٧ التاريخ: ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عاجل

ما يلي ملخص رد الملك حسين على الرسالة الواردة في برقيتكم رقم ٥٥٦.

١ ـ ينفي أن يكون قد وافق على لقاء ابن سعود في عدن (مع أنه وافق على ذلك سابقاً).

٢ ـ وصول ابن سعود إلى مكة مع آلاف من الحجاج سيثير بشكل لا مناص منه اضطرابات خطيرة وهو لا يستطيع قبول الاقتراح.

٣ ـ الدعم الذي طلبه ضد الوهابيين سيكون أكثر ضرورة لو أنه وافق.

٤ ـ يوافق على مجيء ابن سعود إلى مكة مع عدد صغير من أتباعه.

٥ ـ يوافق على مجيء الحجاج من نجد بطريق البحر.

٦ ـ يشكو من أن بريطانية العظمى لم تحافظ على وعدها المكتوب بمساعدته بقوات ضد أعدائه.

٧ ـ يختتم بالقول إن من غير المجدي له الإجتماع مع ابن سعود في حضور أناس كثيرين بسبب الاضطرابات التي (يقول إنها) ستقع بصورة أكيدة ويكرر طلبه بإعفائه من متاعبه بتعيين خلف له.

الرسالة معتدلة في لهجتها. ولكن بالنظر إلى استحالة مجيء حجاج نجد عن طريق البحر ورفض ابن سعود المؤكد تقريباً المجيء وفقاً لما يريده الملك (الأمر الذي سيضع ابن سعود في مركز أقل شأناً) فإن هذا بمثابة رفض

لاقتراحات حكومة صاحب الجلالة لتحقيق مصالحة بينه وبين ابن سعود.

يقول الكرنل فيكري إن نحو ٧٠٠ جندي غادروا مكة إلى الطائف في ٢٦ من الشهر الجاري.

قد يكون من الممكن إقناع الملك بلقاء ابن سعود في عدن في وقت لاحق، ولكن من الممكن في غضون ذلك أن ينفد صبر النجديين بسبب عدم السماح لهم بأداء الحج، إلى حد أنهم سيضمون الحجاز إما بموافقة ابن سعود أو بدونها.

إن موقف الملك من هذه المسألة مثال آخر على تقلّب سياسته منذ نشر قرارات سان ريمو.

أرى أنه يجب على حكومة صاحب الجلالة أن توضح للملك بجلاء أنه لا يستطيع توقع دعمها إذا ما رفض قبول مشورتها، كما يجب إيضاح الخطر الذي يقدم عليه بتبني مثل هذا الموقف.

(مكررة إلى بغداد وسيملا)

FO 371/5062 [E 7270]

٩٦

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٦٢٣ التاريخ: ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

عاجل

الملك حسين استقال مرة أخرى طالباً تعيين خلف له بحلول ٩ تموز/يوليو. يعطي أسباباً لذلك رفض تزويده بسيارات مصفحة وطائرات ورقابة على الحجر الصحي، مستشهداً ببعض الحوادث التي وقعت قائلاً إن القصد منها إذلاله.

لدى تسلمي هذا النبأ أبرقت إليه طالباً إعادة النظر، ذاكراً رفض الدكتور ثابت التعاون ومعرباً عن الأمل بالتوصل إلى ترتيب مرضٍ.

وصل رده لتوّه، وهو غير توفيقي. يكرر شكواه السابقة ويقول إن طبيبه قدير مثل الضابط الطبي البريطاني. ثمة عبارة غامضة عن ابن سعود يبدو أنها تعني أنه يرفض الاجتماع معه في مكة. يصرّ على عزمه على الانسحاب.

لا أقترح الرد على هذه البرقية إلى أن أرى كيف سيتطور الوضع، وإلى أن أكون قد تلقيت ردكم على برقيتي رقم ٦١٢.

الميجر مارشال يغادر إلى جدة في ١ تموز/يوليو والكرنل فيكري سيأتي في إجازة عما قريب.

لديَّ أمل بأن الملك سيسحب استقالته عند وصول الميجر مارشال.

FO 371/5062

٩٧

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى اللورد اللنبي ـ القاهرة

الرقم: ٥٩٦ التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتكم المرقمة ٦٢٣.

بحثت اللجنة الوزارية أمس الوضع الحالي في الحجاز. وهي تبدي أن ثمة كل سبب يجعل من الضروري أن نعرف بصورة مستعجلة ما هو موقفنا بالضبط من المحجر الصحي للحجاج. إنها واثقة من أن الميجر مارشال سيتمكن من إيجاد وضع مرضٍ، ولكن في هذه الأثناء تصلنا شكاوى من شركات الملاحة بأن السلطات الحجازية تعيد السفن التي استثنيناها من محجر (قمران). وكان

يجب أن يعمل الميجر مارشال نيابة عن الكرنل فيكري، ولكننا علمنا أنه سيكون هنالك شيء من الصعوبة في الجمع بين وظائفه البريطانية والشريفية. وإذا كان الأمر كذلك فمن هو الذي تقترحون إرساله إلى جدة ليعمل نيابة عن الكرنل فيكري؟ لقد طرح اقتراح بأن الكرنل بي. سي. جويس مناسب للمنصب بصورة ممتازة. وعلى أي حال يجب أن توعزوا إلى مارشال أو فيكري بتقديم تقرير عما إذا كانت الصعوبات الحالية قد تم التغلب عليها. وهل لنا أن نتوقع تعاوناً من جانب السلطات الحجازية؟ نفترض أنه ليست هنالك نية لذهاب الميجر مارشال إلى مكة، وإن الإبراق باسم (مكة) كان سهواً.

FO 371/50693 [E 8118/38/44]
FO 406/44

٩٨

(تقرير)

من الفيلدمارشال فيكونت اللنبي ـ المندوب السامي في مصر إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٧٤٢ الرملة، حزيران/يونيو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرف بإرسال بعض المقتبسات من تقرير المعتمد البريطاني في جدة للأسبوع المنتهي في ١٢ حزيران/يونيو. يقدم هذا التقرير وصفاً كاملاً للحادث الذي أدى إلى استقالة وزير الحربية التي طلبتم سيادتكم تفاصيل أخرى عنها ببرقيتكم المرقمة ٥٤٤.

لدى النظر في هذا الحادث أعتقد من الضروري أن تؤخذ بنظر الاعتبار الحوادث التي سبقته مباشرة.

كما تعلمون سيادتكم أن الملك (حسين) قد استاء كل الاستياء من أية محاولة من جانبنا للاهتمام بترتيبات الحجر الصحي، ومن اللحظة التي أحيط بها

علماً بأن الأمير عبد الله وافق تحريرياً على رقابتنا، عمل كل ما في وسعه للتهرب منها. وفي هذه القضية لقي المساعدة والتحريض من الدكتورين الحسينيين، وقد أثبت كلاهما أنهما ضد البريطانيين بشدة.

ظهرت معارضتهما بالطريقة الشرقية المعتادة. أجريت تهمة كاذبة مآلها إغاظة إحساسات النساء المسلمات ضد الكابتن بيندر الضابط الصحي البريطاني. كان موظفو الحجر الصحي غير مؤدبين دائماً نحوه ونحو المعتمد البريطاني ورفضوا قبول أي حل وسط. وجرت محاولة لإثارة تعصب المسلمين بالزعم بأن حكومة صاحب الجلالة تحاول أن تستولي على حكومة الأماكن المقدسة. وطلب إلى أعضاء البعثات الأجنبية أن تجري كل الاتصالات بأهالي جدة بواسطة القائم مقام، ومنعوا من التقرب من رصيف الحجر الصحي.

بلغ الأمر أوجه حين منع الكابتن بيندر من الدخول إلى سفينة بريطانية خارج حدود الثلاثة أميال. وقد طلب الكرنل فيكري اعتذاراً فورياً. ولو قدم الاعتذار بالطريقة التي وعد بها الملك أولاً لأغلقت القضية. لكن الملك إختار بدلاً من ذلك، في آخر لحظة، إنجاز الشرط بأن الإعتذار يجب أن يقدم من قبل موظف كبير، وأرسل وزير حربيته بدلاً من الأمير عبد الله. من الناحية الفنية كان ذلك متفقاً مع الأصول، لكنه كان يعلم جيداً أن وزير حربيته هو أيضاً ضابط صغير في الجيش المصري، وهو لذلك ليس شخصاً ملائماً لإرساله. وكان يعلم أيضاً أن أهالي جدة ومكة كانوا ينتظرون بلهفة ليروا الترضية التي تطلبها السلطات البريطانية عن هذه الإهانة البالغة لضابط بريطاني، وكان الاعتقاد السائد أن الأمير عبد الله سيرسل الاعتذار. وفي هذه الظروف لا أعتقد أن الملك كان يرغب حقاً في تقديم ترضية.

أرى أن لهجة برقيات الكرنل فيكري للملك كانت جافة بدون لزوم ومقصوداً منها زيادة التوتر، وقد أخبرته بهذا الأمر. وأفضّل أن أحتفظ برأيي فيما يتعلق بأعماله الأخرى، في وضع كان بلا ريب صعباً للغاية، حتى أبحث في القضية برمتها معه. وهو سيصل إلى القاهرة خلال أيام قليلة.

لم تبلغ الوقائع تماماً إليّ في بادىء الأمر، وبرقيتي المرقمة ٥٦٧ والمؤرخة في ١١ الجاري يجوز أنها أعطت لسيادتكم انطباعاً غير صحيح عن أهمية الحادث الآنف الذكر.

وكان بعد ذلك فقط، مثلاً، أنني تسلّمت كتاب الملك المؤرخ في ٢٩ أيار/مايو الذي عرض فيه استقالته، وشعرت أنها تقوم على أسس عامة أخرى غير الرقابة على الحجر الصحي. ولا شك عندي أن الأمر هو كذلك. إن قرارات مؤتمر سان ريمو بشأن الأقطار العربية، ولو أنها كانت متوقعة بلا ريب، سببت رجّة للملك، وربما أشعرته لأول مرة بحقيقة أنه مهما يفعل لا يستطيع تغيير القرار بشأن سورية والعراق، وأن الآمال التي عقدها على التوسع خارج الحجاز قد انتهت إلى الإخفاق. يضاف إلى هذه الاعتبارات الأحوال غير المرضية السائدة في الحجاز، وتمرد عشائره الذي كاد يصبح علنياً، والتأخير في دفع إعاناته، والتهديد المتزايد من الوهابيين على حدوده.

وقضية الرقابة على الحجر الصحي، التي لم يثر اعتراضاً كبيراً عليها خلال السنوات السابقة، أتاحت له فرصة لم يتأخر في انتهازها لأجل التنفيس عن غيظه وخيبة أمله المتراكمة.

إن تعليمات سيادتكم بخصوص الرقابة كانت واضحة، لكنني أتجرأ بالتفكير أنه، بالنظر إلى حالة الملك الذهنية، لم يكن في المستطاع تنفيذها بدون التصادم المباشر معه، وترك الكرنل فيكري بين بديل التنازل عن الرقابة أو الدخول في خصام مباشر. وبالنظر إلى التعليمات التي لديه لم يكن له خيار، ونشأت عن ذلك المخاصمات التي لا مفر منها.

ولكي أبيّن لكم أن الملك لم يكن له مبرر لمواصلة موقفه المعادي، أرسل لسيادتكم للمعلومات صورة برقيات ثلاث أرسلتها إليه ورسالة من الكرنل فيكري. وفي رأيي أن الملك حاول عمداً إثارة القلاقل، وأنه لو لم تكن قضية الحجر الصحي قد هيأت له العذر، لوجد عذراً آخر.

أتشرف الخ...

اللنبي، فيلدمارشال

المرفق (١)

مقتطفات من التقرير السياسي للكرنل سي. ئي. فيكري، المعتمد البريطاني في جدة للمدة من ١ إلى ١٢ حزيران/يونيو ١٩٢٠

وضع الملك بين المسلمين:

هدد الملك بالتنازل مراراً عن العرش سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩. وفي أيار/مايو وحزيران/يونيو ١٩٢٠ بدأ مرة أخرى بإبداء تلميحات قاتمة لم تلبث أن تغيرت إلى تبليغات متعددة بأنه يتنازل حقاً خلال أسابيع قليلة.

إن استقالته سوف تقابل بالامتنان والارتياح من جميع رعاياه، لكن لا نية له في الاستقالة، وهذا الرأي قد أبلغ في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

بناءً على ذلك أصبح الأمر لديّ يتطلب النظر بصورة عميقة: هل يمكن التوصية بخلعه دون إلهاب الرأي الإسلامي، أو إعطاء المفسدين سبباً ملموساً للإستياء منا. أنا لا أرى أنه يكون من المستحسن سياسياً إقصاؤه بدون نوع من عريضة توقع بالإجماع وتقدم من قبل أشراف قريش. ولما كان من غير المحتمل أن يستقيل، فيبدو أن الطريقة الوحيدة المتاحة لنا هي قبول استقالته حالما يقدمها إلى أن يصل به الأمر ـ كما هو محتمل جداً ـ في فورة غضب غير اعتيادية، إلى تنفيذ تهديده فعلاً، والإبحار على متن سفينة إلى مصر.

أنا لا أتجاهل إمكان إغتياله المحتمل بيد بعض رعاياه اليائسين الذين يُستفزون إلى درجة لا تحتمل.

ليس هذا المكان، ولا الوقت، للدخول في بحث عن ضرورة إعارة المسلمين هذا القدر من الاهتمام، لأنني قبلت ذلك كحقيقة بدهية خلال سنوات طويلة قضيتها في الشرق. لكن الإنسان لا يستطيع أن يمضي إلى الأبد متنازلاً عن كل نقطة لأقلية صغيرة احتراماً لدين أحدث من ديننا بنحو ستمائة سنة، بينما أرى مضحكاً رأي أولئك المتشائمين الذين يتكلمون همساً عن إمكان نشوء مملكة متحدة عربية، أو إسلامية، تمتد من القفقاس إلى دلهي.

وفي بداية انبثاق الإسلام نهض أتباع هذا الدين، متحدين بدينهم ومثلهم العليا المشتركة، فحققوا فتوحات كثيرة. ولكن منذ تاريخهم المبكر لم يعرف

هذا التاريخ: قوماً أكثر منهم إدماناً لحروبهم العشائرية وحتى الداخلية وأقل قدرة على أي اتحاد. ما هي إذن قوة موقع الملك في العالم الإسلامي؟

وهو بين جيرانه غير محبوب وليس له نفوذ ولا مركز. وابن سعود ينظر إليه باحتقار كلطخة لاأخلاقية في الإسلام، وإمام اليمن ينظر إليه كمدّع وقح لمركز خليفة المؤمنين. والإدريسي وإبن رشيد ليس لهما نحوه لا حب ولا خوف ولا احترام. أما بين الأتراك فلا يحتمل أن يجد عطفاً كبيراً، ولو أنه يزعم أنه يدبر الدسائس معهم (لو كان عبد الحميد حياً لكان حقاً فخوراً بتلميذه).

بين مسلمي الهند لم يكن الأشراف محبوبين في أي حين. وفي العراق يفهم من التقارير الرسمية أن الأسرة الشريفية لا تحظى بالعطف أو الاحترام الجماعي وليس نفوذها أو تأثيرها كبيراً.

إن الأتراك قد منحوا تكريماً ملكياً لشريف مكة الذي كان يعين من قبلهم، لكن المفهوم أنهم كانوا ينفرون من عزل الشريف بعد أن يتم تعيينه. والشريف حسين الحالي كان له حتى بين الأتراك سمعة سيئة في العناد والدس.

والوضع الحاضر إذن هو أن الشريف الذي يجلس على عرش الحجاز يبغضه رعاياه ويخشونه، ولا يستطاع العمل معه فعلاً أو حتى النظر إليه كرجل عاقل. إن الخوف الذي يثيره لا يمكن وصفه.

إنه لم يصل إلى الحجاز، بلد النبي، أحد بدون بعض الشعور بالاحترام أو حتى الإعجاب بالدين الإسلامي مما حصل عليه بنتيجة الإتصال بالمسلمين في الأقطار الأخرى. إن أسابيع قليلة تكفي لإزالة ذلك الشعور، لأنه لا يوجد مكان في العالم أقذر من مدن الحجاز. لقد عارض الشريف حسين كل مشروع للتحسين وحال دون كل تقدم، وأغرق الحجاز في الفوضى حيث لا يوجد قانون ولا نظام خارج بيئته القريبة. قدمت العرائض لعودة الحكومة التركية، وهي أفضل كثيراً من الوضع الحاضر، وهذه نتيجة رفع نير الأتراك عن عنق العرب بيد بريطانية العظمى. حيث فكرنا أننا نلقي ضوء التمدن سببنا ظلام حكم استبدادي ومطلق شديد كما كان في أيام تيمورلنك أو آتيلا.

عــام:

منذ تقريري السابق حافظ الملك على موقفه العنيد والمعادي. وأمام طلبي

لإجراء التحقيق في التهمة الموجهة إلى طبيبي، قدم جواباً بلا معنى، وفي كل الرسائل الأخرى تحاشى النقطة المقصودة أو أبدى إشارات مهينة إلى كيفية عدم إلتزام بريطانية العظمى بكلمتها وكيف هو يحفظ وعوده. لم أجب أنا على تهمة المختلقة، لأنني لم أر من المفيد الدخول في نقاش معه.

لم يسبق للملك قط أن أعطاني أي إشعار تحريري بأنه سوف يوقف بالقوة ضابطي الطبي إذا حاول أن يدخل إلى سفن الحجاج (هو أيضاً لم يقل فعلاً إنه يرفض كتاب عبد الله الذي يمنح بريطانية العظمى الرقابة على الحجر الصحي، لكن عبد الله قال كتابياً بصورة خاصة إنها مرفوضة على هذا الوجه)، لذلك قررت أن أجري امتحاناً لأنني فكرت أن الملك، إذا نفذ العمل الذي هدد به، يضع نفسه في موقف غريب جداً. وقد يكون المرء قادراً على الضغط عليه بنتيجة الأمر.

أوعزت إلى الطبيب باستقبال الباخرة «الكويت». ففعل وحاول الدخول إليها بعد أن دخل إليها موظفو الحجر الصحي الهاشمي وفتشوا أوراقها. وقد أوقفه على المدخل حارس رفع يده وأمره بالرجوع. وقد عاد الطبيب فوراً إلى الزورق، وابتعد، مما أثار ذعر موظفي الحجر الصحي الهاشمي الذين توقعوا من الطبيب أن يستأذن للدخول إلى السفينة فيعطونه الأذن متفضلين.

محمد أفندي الحسيني جرى فوراً إلى الساحل لإخبار الملك. وقد أرسلت برقيات مباشرة حالما تسلمت تقرير الطبيب. وأشرت إلى أن ربّان السفينة والحجاج وأهالي جدة كلهم يعلمون أن ضابطاً بريطانياً بملابس رسمية قد منع من الصعود إلى سفينة بريطانية.

فهمت أن الملك شعر تماماً أنه وضع نفسه في موضع حرج جداً. بعد تسلم جوابه (مرفق طياً)، أبرقت بأنني لا يمكنني القبول وأصر على الشروط الواردة في برقيتي السابقة.

في الساعة الثانية بعد الظهر من الثامن (من الشهر) دعيت إلى الهاتف وشرح لي بواسطة القيسوني باشا أنه بالنظر إلى شهر رمضان لم تقدم برقيتي إلى الملك إلا الآن وهو يقبل كل شروطي في البرقية وأن الأمير عبد الله يغادر في تلك الليلة لتقديم الإعتذار العلني شخصياً، إذا رضيت بتمديد إنذاري لمدة ١٢ ساعة. وقد وافقت بشرط أن الأمير عبد الله يعطيني كلمة شرف شخصياً بأن

الملك قد قبل شروطي وأنه يكون في جدة قبل الظهر في التاسع (من الشهر).

أعطاني الأمير على الهاتف كلمة شرف بأن يكون في جدة قبل الظهر، وأنهم يأسفون جداً لحادث من هذا القبيل في علاقاتهم الطيبة مع بريطانية العظمى، وأن الملك موجود في الغرفة وهو يعيد كلمات الملك في قبول كل الطلبات التي قدمتها. وقد اعتبرت هذا كافياً وقبلت كلمة الأمير وهي كلمة الملك.

في الساعة ٩,٣٠ قبل الظهر من اليوم التاسع دعاني إلى الهاتف القيسوني باشا وزير الحربية وهو يتكلم من الثكنة في جدة. قال بصوت مرتبك جداً وبطريقة مترددة أن الملك أرسله لتقديم الاعتذار الرسمي، بدلاً عن الأمير عبد الله الذي استوقفه الملك في آخر لحظة.

والآن أن الملك وكل من هو في جدة يعلم على كل حال بأن القيسوني باشا ضابط في هيئة أركاني، وهو نقيب، وعقيد مؤقت في الجيش المصري، وأقل كثيراً في الرتبة من رئيس ضابط أركاني صادق باشا. وكان واضحاً للجميع، وفي ضمنهم القيسوني، أنها لأهانة كبيرة إرسال ضابط مصري صغير للاعتذار للمعتمد البريطاني بالنيابة عن الحكومة الحجازية. وقد أرسلت صادق باشا ليرى القيسوني، وعاد إليّ قائلاً إن القيسوني يشعر بأن ذلك مهين جداً لنا وأن الملك أرغمه على المجيء، وأنه أرسل الآن برقية إليّ لأراها وأرسلها إلى الملك مستقيلاً من منصبه. لقد أصبت بخيبة كبيرة جداً من سلوك القيسوني، إذ إنني دعمته دائماً، وإن كان الكثيرون قالوا إنه «يركض مع الأرنب ويصيد مع الكلاب»، والكثيرون، وبضمنهم صادق، حذروني من أنه لا يستعمل كل تأثيره بالنيابة عنا مع الملك.

لقد حذّرت قبل حين، وحذّرت القيسوني باشا لما كان في القاهرة، أن الضباط البغداديين في مكة، يقودهم صبري بك [العزاوي]، يزدادون قوة ويحاولون التخلص من القيسوني الذي يبغضونه إذا بقي بعيداً أمداً طويلاً. وفي خلال غيابه أصبحوا أقوياء، وعلم القيسوني أن أيامه قاربت نهايتها.

علم أنه كان عليه أن يرفض المهمة، وفي أسوأ حالة كان الملك سيعزله. وفي تلك الحالة كان سيعود إلى الجيش المصري بشرف وكنا نحن نصبح مدينين له.

لقد اختار جانب الملك وظن أنه يستطيع إقناعي.

حاول القيسوني أن يصحح خطأه بالاستقالة فوراً، وقد قبلها الملك. أما أنا فلم يكن في إمكاني أن أوصي بأن يحتفظ هذا الضابط بمنصبه لمدة أطول. وهو يغادر في ١٦ حزيران/ يونيو للالتحاق بالجيش المصري.

لقد حطم القيسوني باشا بعمله أعظم أمل لإجراء تسوية، لأنني واثق أنه لو رفض أداء المهمة لوفى الملك بكلمته وأرسل عبد الله.

أعتقد أنني بوجود الأمير في جدة كنت أستطيع التوصل إلى تسوية. وقد قال الملك من قبل إنه لن يسمح لعبد الله بالتقرب مني لأنني أستطيع تحويله إلى آرائي، وهنا أستسلم ولكن لإلغاء كلمته فوراً بنتيجة سلوك القيسوني.

قدم الملك اعتذاراً تحريرياً وأمر القائم مقام ببرقية علنية أن يسلم الاعتذار. لست راضياً عن هذا، ولكن بالنظر إلى أن برقيتي ذكرت «موظفاً كبيراً في مكة»، ووزير الحربية يفي بهذا الشرط من الناحية الرسمية، فقد رأيت أن الملك قد وفى بطلباتي، وآمل أن توافقون على ذلك. ولكن سوف يتبين من الحادثة المذكورة فيما يلي أنه لا يفي بكلمته لمدة طويلة.

في اليوم التاسع (من الشهر) بعد الظهر وصلت سفينة حجاج أخرى، ولأجل إمتحان برقية الملك المرقمة ٥٤١ (مرفقة طياً) أرسلت الضابط الصحي للصعود إليها. فأوقف مرة أخرى، لكنه لم يلتفت للأمر (حسب تعليماتي كان معه موظف من شرطة دار الإعتماد) وصعد إلى الباخرة. ثم غادر موظفو الحجر الصحي السفينة بدون إعطاء تعليمات عن الحجاج. وكانت السفينة نظيفة وعليها أن تبحر، فأمرهم الكابتن بيندر بالنزول إلى البر فوراً، وفعلوا ذلك.

شرع بحارو «السمبوكات» (الزوارق) بأوامر الموظفين الهاشميين بأخذ الحجاج إلى الجزر، لكن الحجاج، وكانوا جماعة خشني المظهر من شمال الهند، أصروا بالقوة على رجال الزوارق بإنزالهم فوراً في جدة.

أعترف بأنني عجبت لذلك، لكن الأمر يدل فقط على أن الملك يذهب بعيداً ليثير الحجاج إذا لم يكن حذراً، لأنهم تعبون من أنظمة الحجر الصحي التي توضع لا لشيء سوى استدرار الدراهم منهم. هم يعلمون أن الشريف ليس لديه سوى عدد قليل من الشرطة وجيش متمرد عدده نحو ٨٠٠ رجل في مكة،

وهم يستفيدون من ذلك. لا أعتقد أن الملك يشعر تماماً بالأحوال المختلفة للوقت الحاضر. هناك بلاشفة بين الحجاج كما سوف يظهر له.

علمت بصورة خاصة أن الملك أوعز إلى محمد الحسيني الآن بأن لا يزور سفناً أخرى ولا يسمح لأي «زورق» بالذهاب إلى السفن. وفكرته هي أن يسمح لنا بإعطاء براءة الحجر الصحي لكنه يرفض كل التسهيلات للنزول إلى البر.

إنني أرى أن موقف الملك طوال الوقت كان معادياً وغير لبق ولا مجامل، وأن من الضروري تقديم إنذار نهائي، وقد قدمته في تقريري الأخير لتروا رأيكم فيه.

سبق لي أن أخبرتكم أن أقوى سلاح في يدنا هو التهديد بوقف الحج. والآن لديَّ معلومات خاصة بأن الإيطاليين والفرنسيين لم يشجعوا، وإن لم يوقفوا، الحجاج من شمال أفريقية هذه السنة. إن البلاد تعتمد في حياتها على الحجاج، ووقف الحج تدمير لها.

إذا اتخذ الملك العمل المذكور أعلاه فإنه يكون بعمله قد أوقف الحجاج من النزول إلى البر، وأقترح أنه يمكن إطلاق صيحة عالية منها.

إننا نستطيع ضرب الملك عن طريق الحجاج، وأنا مقتنع أنه يمكن إرغامه على الإنصياع ببرقية مآلها أنه، بالنظر إلى عدم مقدرته على ضمان الطرق وتأمين راحة الحجاج، فقد نشرت إعلانات تقنع الناس بعدم القيام بالحج في هذه السنة في الأقطار التابعة لنا.

لقد سألني الفرنسيون مراراً لماذا لم نتخذ هذه الخطة وبمنطق الإعلانات نلقي اللوم كله على الشريف. وإنها حقاً لحقيقة أن الحج أقل سلامة مما كان عليه لمدة أربعين سنة والنفقات تزداد كل عام.

الحجر الصحي ورسوم الحجر الصحي:

إشارة إلى برقيتكم أ. ب. رقم ٦١٩ بتاريخ ٦ حزيران/يونيو التي تفيد أن الرسم البالغ ٥ روبيات في (جزيرة) قمران هو مجموع المبلغ الواجب دفعه (عدا ٢٥ قرشاً رسوم جدة)، وهو بديل الـ ١/٢ ٣٧ قرشاً السابقة. إسمحوا لي أن أسترعي أنظاركم إلى حقيقة أنه خلق غموضاً وعدم راحة لجميع من يتناوله الأمر بسبب إغفال السلطات المسؤولة إعطاء إشعارات التغيير في الوقت المناسب.

وقد حدث هذا مرتين: أولاً، كما أشير إليه في الفقرة ب ـ ١ من تقريري عن الحجر الصحي المرقم ٤ والمؤرخ في ٣٠ نيسان/أبريل، مما أدى إلى طلبات استرجاع المدفوعات من قبل شركات الشحن عن خسائر سبّبها تحميل الحجاج رسوماً حسب الأسعار السابقة لعدم إعلان التغيير. ثانياً، في هذه الحالة رتبت شركات الشحن منذ ذلك الحين لتحميل الحجاج هذا الرسم البالغ ٥ روبيات زائداً ٢/١ ٣٧ قرشاً حسب الإشارة من هذه الوكالة، وعليهم الآن أن يغيروا ترتيباتهم مرة أخرى. وكان يمكن تفادي الأمر كله لو اتخذت حكومة الهند ومجلس الحجر الصحي الإجراءات لإبلاغ هذه الوكالة بالخبر الصحيح.

٢ ـ بخصوص كون الـ ٥ روبيات تحل محل ٢/١ ٣٧ قرشاً، ليس هناك ما يمنع الحكومة الهاشمية الآن من جباية رسم جديد يزيد على الـ ٢٥ قرشاً عن رسوم جدة لسد نفقات إدارة الحجر الصحي، وتسميها بأي اسم تختاره.

٣ ـ عملياً ليس من المحتمل أبداً أن تمس الحاجة فعلاً إلى إجراء الترتيبات المعقدة والغالية الكلفة المشروحة هنا، منذ إعادة فتح «قمران» والإجراءات الشاملة التي اتخذت هناك. لكن كما أشير إليه في تقارير اللفتننت كرنل ولكنسن والميجر مارشال، أن إمكان تفشي المرض يجب أن يكون دائماً أمام الأنظار مهما بدا ذلك غير محتمل. يضاف إلى ذلك وجوب إيجاد الدراهم من جهة إذا أريد تنفيذ سائر الإجراءات المتوقعة لراحة الحجاج.

٤ ـ يمكن تلخيص تاريخ قضية الحجر الصحي والرسوم كما يلي: ـ

تحت الحكم التركي ـ ٢/١ ٧ قرشاً يومياً للحجر الصحي بدون نظر إلى المدة، كانت تجبى (حسب الظاهر) مع حد أدنى قدره ٢/١ ٣٧ قرشاً. ولما كانت محطتا قمران وجدة تحت نفس الإدارة، فإن قضية مشاركة الرسوم لم تكن مثارة. كانت هذه الرسوم تجمع شخصياً من الحجاج ولا تفرض على بطاقات سفرهم وتدفع بواسطة الشركات.

في سنة ١٩١٧ كانت الخدمة التي تديرها الحكومة الهاشمية، كما أبلغها الميجر طومسن «غير كفؤة بصورة قاطعة». استعملت «قمران» واتبعت اتفاقية باريس لسنة ١٩١٢. يظهر أنه لم تجمع رسوم عن قمران، إذ تبين أن أي قرار بالتخلي عن هذه النقطة قد يخل بالتصرف في قمران في المستقبل.

في سنة ١٩١٨ لم تستعمل «قمران»، وكانت النتيجة أن الحجر الصحي في جدة كان نوعاً من المهزلة (تقرير الكابتن غيلمور).

أعيد فتح «قمران» سنة ١٩١٩ بالنظر إلى ما سبق ذكره. لم تجبَ أية رسوم فيها، وإن كان يظهر من المفهوم عموماً بأن «قمران» تحصل على ١٥ قرشاً (ليومين) وجدة ١/٢ ٢٢ قرشاً (للأيام الثلاثة الباقية).

في سنة ١٩٢٠ كان عدم استيفاء الرسوم في «قمران» لا يزال نافذاً حتى ألغته حكومة الهند، وتم ترتيب إستيفاء ١/٢ ٣٧ قرشاً بواسطة شركات الشحن. ثم استوفت «قمران» ٥ روبيات وأضيفت هذه زيادة على الـ ١/٢ ٣٧ قرشاً. والأوامر الأخيرة تلغي هذه، وجدة لا تحصل على شيء، و«قمران» ٥٦ قرشاً= ٥ روبيات. وفي هذا الصدد يرجى أن تراجعوا أيضاً رسالتي وزارة الخارجية إلى سعادة المندوب السامي المرقمتين ٤١٨ بتاريخ ٤ نيسان/أبريل ١٩١٩ و ٦١٦ بتاريخ ١٦ أيار/مايو ١٩١٩ وهما يتضمنان اقتراحات وزارة مالية صاحب الجلالة.

٥ ـ وضع جزر الحجر الصحي ـ من المناسب أن نعلم بأسرع ما يمكن وضع جزيرة «قمران» وجزر جدة.

٦ ـ فيما يتعلق بقضية الرقابة البريطانية، أود خصوصاً أن أسترعي أنظاركم إلى كتاب سعادة المندوب السامي المرقم ٨٦١ والمؤرخ في ٢٦ أيار/مايو ١٩١٩، الفقرة ٢، وكتاب وزارة الخارجية إلى سعادة المندوب السامي المرقم ٧١٠ والمؤرخ في ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٩، وكتابكم أ. ب. رقم ٤٩٣ بتاريخ ٩ آذار/مارس ١٩٢٠، وكلها تؤكد على أهمية قبول الرقابة البريطانية.

وعلى ذلك فقد رتبت أعمالي على أساس ما تقدم. وفي السنة الماضية تكرر الوضع نفسه، ولكن الأمور لم تؤد إلى مشكلة. وقد وقّع عبد الله، كما فعل في هذه السنة، ولكن هذا، فيما يظهر، لم يبلغ مسامع الملك، وحدثت سلسلة التصرفات نفسها تقريباً فيما يتعلق بالحجر الصحي وسلوك الدكتور محمد الحسيني. ومع ذلك فقد بقيت القضية في الخلفية، وجرت تغطيتها. ووضع على الرف الموضوع الذي كان من الحتمي أن يثار في اللحظة التي تصبح فيها مسألة السيطرة على الحجر الصحي موضوعاً للنقاش. وقد سنحت الفرصة في السنة الماضية خلال شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو على الرغم من أنه كان بالإمكان تغطيتها أيضاً، مما كان سيخلف وضعاً صعباً للغاية في السنة التالية.

٧ ـ قد ظهر للعيان أن الدكتور الحسيني يمتلك إدارة حوانيت القهوة

والمرطبات في الجزر. وذلك يفسر حرصه على إرغام الحجاج على الذهاب إليها والبقاء فيها أطول مدة ممكنة، إضافة إلى الستار الذي تضفيه على استيفاء رسوم غير مسموح بها.

الكيبل (أسلاك البرق):

أسترعي أنظاركم مرة أخرى إلى هذه القضية، إذ إنه بدون إعانة لن يكون في الإمكان تسديد قوائم حكومة السودان، إلا إذا دفع الملك مباشرة، وهذا ما لا يحتمل أن يفعله. إنه سيطلب بأن تكون له الرقابة على طرفي الأسلاك، وهي نقطة لا أرى إمكان قبولها بدون ما تجره من الفوضى والإزعاج لكل طبقات الناس.

إضافة:

عامة ـ أخبرني رئيس البعثة الفرنسية أنه أبلغ الجنرال غورو أن ثورة ستنشب في هذه البلاد حالما يوجد رجل شجاع واحد. وأعرب أيضاً عن رأيه أنه ليست هناك بلاد كهذه لها سبب أو حق مشروع للثورة.

وأخبرني أيضاً أن الحكومة الفرنسية اعترضت عملياً على الحج من المغرب (مراكش) والجزائر بسبب دسائس الملك حسين ودعايته.

وأرغب في استرعاء أنظاركم بصورة خاصة إلى حقيقة أنه، بالنظر إلى تحطم المكثف[1]، فإن الحجاج قد يعتمدون على ماء الخزانات هذه السنة. وهذا يضيف إلى خطر تفشي الأمراض. وفي الأحوال السائدة بوجود الموظفين الهاشميين غير القديرين والجبناء، ليس هناك طريقة لمعالجة مثل هذا الوباء. ويبدو من ذلك وجود ضرورة متزايدة للرقابة الأوروبية وتسوية القضية فوراً.

المرفق (٢)

التقرير السياسي للمدة من ١ إلى ٢٢ حزيران/ يونيو ١٩٢٠

عام: جدة

إن المنشور الذي أرسله القائم مقام بأمر الملك، منبئاً أن البعثات الأجنبية

---

(١) المكثف: جهاز تحلية ماء البحر وهو ترجمة لكلمة [Condenser].

التي ترغب في مقابلة أي شخص في جدة يجب أن تفعل ذلك عن طريق القائم مقام، فسّره رئيس البعثة الفرنسية بأنه قطعة من العجرفة المدروسة، وهو يعتزم تجاهله. واتفقت الوكالة البريطانية معه على هذا الموقف.

غادر الكومندان كاترو إلى فرنسة في ٥ حزيران/يونيو بعد أن احتفل بسفره رسمياً مع حرس شرف.

تتضمن جريدة «القبلة» في عدد ٣ حزيران/يونيو مقالة إفتتاحية عن الأحوال العامة والتوقعات للحجاز، وتصريحاً بأن التحسينات في تجهيز الماء وسائر المشاريع لسعادة وحماية الحجاج ستوضع موضع التنفيذ في هذا الموسم.

وهناك اقتراح تأليف مجلس لتطوير الصناعات الوطنية، على أن يؤلف من عشرين عضواً، لتنمية مشاريع التجارة وللغابات وتربية المواشي وغيرها.

ومنح السيد حبيب لطف الله لقب الأمير.

قدم أحد الهنود إدعاء بأن الدكتور خليل الحسيني إختلس منه مبلغاً كبيراً من النقود، فأبدى الملك أنه لما كان الدكتور خليل رجلاً شريفاً، وقد خدم الحجاز، فإنه سيدفع المبلغ المطالب به من جيبه الخاص، في حالة ثبوت الإدعاء. وقدمت الآن إدعاءات عديدة، ويحتمل أن صاحب الجلالة سيجد عطفه على خليل باهظ الثمن نوعاً ما. ويرى صاحب الجلالة أن كل نقطة تثبت ضد خليل، وكأنها تثبت ضده هو.

المرفق (٣)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني إلى ملك الحجاز

الرقم: ١١٤٠ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

بعد الإحترام،

موظفوكم منعوا بعد ظهر اليوم بالقوة ضابطاً بريطانياً من الدخول إلى سفينة بريطانية تحمل العلم البريطاني راسية في عرض البحر على بعد ثلاثة أميال من جدة.

أطلب تفسيراً فورياً واعتذاراً، وهذا الإعتذار يجب أن تقدمه شخصية كبيرة من مكة ذات مرتبة تفوق القائم مقام على أن يجري تقديم الإعتذار بحضور القائم مقام وموظفي الحجر الصحي في جدة الذين شهدوا هذه الإهانة للعلم البريطاني.

أطلب الجواب خلال ٢٤ ساعة أو أحتفظ بحق اتخاذ عمل مقبل.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٤)

(برقية)

من ملك الحجاز

إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٥٤١ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

جواباً على برقيتكم المرقمة ١١٤٠، لقد سبق أن أخبرت السلطة المذكورة أن الموظف المكلف بمنع زوارق النقل الصغيرة من التدخل في شؤون السفينة قبل إنجاز المراسيم الصحية، قد أدى إلى سوء تفاهم في منع زورق طبيبكم. وفي الوقت نفسه أخبرت وزير الحربية بأخبار سعادتكم بأنها سوء فهم لا غير. إضافة إلى ذلك أخبرت القائم مقام بمقابلتكم مع الموظف المذكور لتقديم الإعتذار ولإخباركم بأن الحادث لا يعود إلا إلى الخطأ وسوء التفاهم. وكذلك أصدرت الأوامر إليهم بعدم تكرار ارتكاب حوادث من هذا القبيل في المستقبل. أثق أنكم لا تعتبرون الأمر إلا كذلك.

مع فائق الإحترام.

بأمر جلالة الملك،

أحمد

المرفق (٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني

إلى ملك الحجاز

الرقم: ١١٤١ التاريخ: ٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٤٥١ وصلت

لا أوافق.

إن طلباتي كما شرحت في برقيتي. يجب أن يقدم الإعتذار موظف من مكة رتبته أعلى من القائم مقام وبحضوره وحضور موظفي الحجر الصحي.

حدود وقت تقدم الاعتذار تنتهي في مغيب الشمس هذا اليوم.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٦)

جواب على البرقية المرقمة ١١٤١ بتاريخ

٨ حزيران/يونيو ١٩٢٠

رسالة شفهية على الهاتف من الملك بقبول الطلبات وتبلغ أن الأمير عبد الله سيغادر فوراً (من مكة إلى جدة).

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٧)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى ملك الحجاز

التاريخ: ١٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠

بعد الإحترام،

إسمحوا لي أن أسأل جلالتكم ما هي أوامركم عن ترتيبات الحجر الصحي لحكومتكم، فقد بلغني أن موظفيكم لا يزورون أية سفن. لأجل إطلاق السفن البريطانية أنا مرغم على إرسال طبيبي، لكن ليس لي موظفون لمواصلة العمل، ولا أرغب أيضاً في التدخل بأي صورة كانت في ترتيباتكم أو الرسوم التي تستوفونها.

أنا متأكد أن جلالتكم سوف تشعرون بأن الحالة الحاضرة سيئة جداً بالنسبة للتجارة، وأنا أناشد جلالتكم أن تتفضلوا عليّ بنواياكم لأنني لا أفهم الوضع الحاضر ولا السبب الداعي إليه.

إنه ليحزنني جداً أن أفكر بوجود سوء تفاهم أو شعور سيء بين جلالتكم وبيني.

فائق الإحترام

سي. فيكري، كرنل

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٨)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر
إلى الملك حسين

الرقم: ٦٣٣ التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إن سلسلة الحوادث التي جرت مؤخراً في جدة سببت لي القلق. لقد أبلغت الأمر لحكومة صاحب الجلالة، لكن قبل تسلمي جوابها، قررت أن أرسل إلى جلالتكم برقية خاصة. يبدو لي أن الأمور الأساسية قد أُسيء فهمها وحدث الإزعاج من سوء التفاهم هذا. أود أن أؤكد لجلالتكم بأنه ليس لدينا أية نية للتجاوز على حقوقكم في السيادة. ولا نرغب عمل شيء بخصوص الحجر الصحي مما لم يجر العمل بمثله خلال السنوات القليلة الماضية. لم يحصل أي إزعاج آنذاك، فلماذا يحصل الآن؟ إننا لا نريد سوى مساعدة جلالتكم وصيانة صحة الحجاج، وفي حالة حدوث مرض، أن نمنع انتشاره في أنحاء العالم، إن هذه قضية مهمة جداً ولا بد لحكومة صاحب الجلالة من الإصرار عليها. وأؤكد لجلالتكم أنه لا يأتي إلا الخير من موافقتكم على الرقابة التي نرغب في ممارستها. علمت أن معظم الإزعاج ينشأ من الموقف المعادي الذي يقفه الأخوان الحسينيان وأوصي جلالتكم بشدة بفصلهما.

أنا أكلم جلالتكم باسم صداقتنا الماضية والحاضرة، وآمل جدياً أنكم لن تفسروا نوايانا تفسيراً خاطئاً، بل أن تعملوا بطريقة تسهل كل هذه الصعوبات. أكون شاكراً للحصول على جواب فوري.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (٩)

(برقية)

من المندوب السامي (في القاهرة)

إلى الملك حسين

الرقم: ٦٣٨ التاريخ: ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠

أشكر جلالتكم على برقيتكم.

أفهم منها:

(١) أنكم سحبتم استقالتكم.

(٢) أنكم وافقتم على الرقابة البريطانية على الحجر الصحي.

(٣) أنكم وافقتم على فصل الحسينيين من خدمتكم. ويكون من المستحسن أن يعودا إلى مصر على أول سفينة.

أنا واثق أن جلالتكم قد تصرفتم بحكمة، وحالما تنشرون عزل الحسينيين وتعينون مديراً عاماً جديداً أو مؤقتاً للحجر الصحي، سوف أوعز إلى الكرنل فيكري بالاستغناء عن الرقابة المباشرة والعمل حسب الإجراءات السابقة وأسس رسالتي المؤرخة في ١٠ أيار/مايو ١٩٢٠.

إن هذا يجب أن يجري سريعاً جداً لأن الطريقة الحالية، التي لم تتخذ إلا بعد أن أصدرتم أوامركم إلى موظفيكم بالامتناع عن العمل يعود بالضرر علينا جميعاً.

آمل أن يصل الميجر مارشال إلى جدة خلال مدة تقل عن ثلاثة أسابيع وأن كل شيء سيجري بسهولة في المستقبل.

وإذا رغبتم فإنني سأطلب إليه أن يختار رجلاً ملائماً له المؤهلات الطبية ليكون مديراً عاماً للحجر الصحي.

بخصوص رسالتكم المؤرخة في ٢٩ أيار/مايو، آمل أن أرسل لكم أخباراً

طيبة عن اجتماعكم بابن سعود والإعانة خلال أيام قليلة. إنني قائم بعزل مترجم الكرنل فيكري الذي كان مسؤولاً عن اللهجة الشديدة لبعض رسائله. لقد طلب الكرنل فيكري ذلك، وأنا متأكد أنه لم يقصد أبداً أي عدم مجاملة لجلالتكم.

FO 371/5093 [E 8118/38/44]

المرفق (١٠)

(برقية)

من المندوب السامي في القاهرة

إلى الملك حسين

الرقم: ٦٤٨ التاريخ: ١٩ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتاكم المرقمتان ٦٢٨ و ٥٧١.

أنا مسرور أن جلالتكم قد سحبتم استقالتكم. ومع أنكم لا تذكرون ذلك فإنني أفترض أنكم وافقتم على رقابة الحجر الصحي، وعلى هذا الإفتراض لا اعتراض لي على اقتراحكم بفصل الحسينيين وإرسالهما إلى مصر خلال الشهرين القادمين.

آمل أن يجري كل شيء بيسر بعد الآن وأشعر بكل تأكيد أنه لا أساس لمخاوف جلالتكم من حصول ما يزعج بينكم وبين الكرنل فيكري.

لقد قدمت احتجاجات بشأن الغارات الوهابية. وبالنظر إلى الضمان الذي أعطاه ابن سعود للحفاظ على الوضع الراهن، فيظهر أن من المحتمل أن تلك الغارات حصلت بدون علمه أو موافقته. كما تعلمون جلالتكم، حين يرى الموظفون التابعون رؤساءهم على خلاف، فإنهم يميلون دائماً للاستفادة من هذه الحقيقة، ولذلك فمن الضروري جداً أنكم وابن سعود تسوّيان خلافاتكم.

آمل أن أتصل بكم مرة أخرى عن هذا الموضوع خلال أيام قليلة. لكنني آسف أنه لن يكون في الإمكان إرسال طائرات أو سيارات مسلحة إلى الحجاز.

FO 371/5063 [E - 8912]

٩٩

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي في بغداد

التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إلحاقاً ببرقيتي المرقمة ١٥٤ سي بتاريخه، أرسل طياً ترجمة رسالة خصوصية مؤرخة في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) وردتني من ابن سعود، لمعلوماتكم.

(ترجمة رسالة) خصوصية وسرية مؤرخة في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) من ابن سعود حاكم نجد إلى الميجر هـ. ر. ب. ديكسن الوكيل السياسي في البحرين

بعد التحية،

تسلمت رسالتكم الودية المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٣٣٨ (١٠ أيار/مايو ١٩٢٠) وفهمت مضمونها تماماً، خصوصاً الصداقة والإخلاص والتمنيات الطيبة التي تفضلت بالإعراب عنها فيها، وكذلك وعودك في كل الشؤون حول تحقيق النجاح في أهدافي، وفي صدد ذلك لا يخامرني أقل شك.

إنني لأعلم أن كل هذا خير دليل على حسن ذاتك ونواياك الطيبة، وإن شاء الله تطالع جوابي الذي كتبته إلى المحترم الكرنل [آرنولد] ويلسن، جواباً عن رسالته البرقية التي تشرفت بتسلمها والمرسلة طي رسالتك الودية.

كما تعلم ليس لي غاية إلا السلام في أراضي نجد والمناطق المجاورة وتأمين الصلات الطيبة، والحصول على رضا صديقتي الحكومة البريطانية المعظمة. أقدم شكري الجزيل إلى سعادتكم وأقول إنني أعتبر تسوية القضية قد تمت بتدبير جيد على الرغم من أن رعاياي يكرهون تغيبي عن البلاد، بالنظر إلى وضعي. لكن هذه المسألة صغيرة.

لقد قبلت دعوة حكومة صاحب الجلالة كما ذكرت أعلاه لا لشيء سوى إرضاء صديقتي الحكومة البريطانية المعظمة وكسب رضاها. وأرجو أن تتلطفوا بإرسال هذا إلى السيد المحترم المذكور أعلاه (المفوض الملكي) بأسرع ما يمكن. وأملي أنك تواصل حسن نظرك نحو صديقك.

هذا ما لزم قوله، حفظك الله.

حاشية: أطلب أيضاً من حكومة صاحب الجلالة أن تنظر في قضية المؤن. لا يخفى على سعادتك أن المسافة من نجد إلى مكة كبيرة و (حجاج) نجد لا يستطيعون أن يحملوا معهم كمية كافية من الأغذية لسد حاجتهم خلال السفر إلى مكة المكرمة ومنها. لذلك ألتمس أن تتفضل الحكومة بترتيب كل التسهيلات اللازمة وتعين تجاراً (في مكة) لبيع المواد الغذائية التي قد يحتاج إليها الحجاج لعودتهم إلى بلادهم. إن هذا بلا شك من أهم النقاط التي تتطلب النظر والتفكير فيها سلفاً. يحتمل أن يمنع الشريف الحجاج النجديين من الحصول على المؤن وسائر اللوازم لا لشيء سوى إيذائهم. لذلك أرغب أن تجرى هذه الترتيبات بواسطة حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/5063

١٠٠

(مذكرة)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ١٥٨ التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩٢٠

إلحاقاً ببرقيتي رقم ١٥٤ بتاريخ اليوم، أرسل طياً ترجمة كتاب ابن سعود المؤرخ في ٣ رمضان ١٣٣٨ (٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠) لمعلوماتكم.

(كتاب)

من ابن سعود ـ حاكم نجد
إلى الوكيل السياسي في البحرين

التاريخ: ٣ رمضان ١٣٣٨
(٢٢ أيار/مايو ١٩٢٠)

بعد التحية،

لقد كتبت لك الآن جواباً عن الرسالة البرقية لحكومة صاحب الجلالة التي تشرفت بتسلمها بواسطة المحترم المفوض الملكي في بغداد لأحيطك علماً بأنني قبلت دعوتها للإجتماع بالشريف حسين، لأنني حريص على تلبية رغبات حكومة صاحب الجلالة. والآن أخبر سعادتكم بأنني أود أن أنتهز الفرصة القادمة لأداء الحج بنفسي. فإذا استطعت (سمح لي) الذهاب إلى هناك فأود الإجتماع بالشريف حسين خارج مكة المكرمة (على رأس رعاياي) أو أرسل (رعاياي) الراغبين في الحج قبلي ويعقد الإجتماع قبل الحج في قرية السيل أو في محل آخر (في الحجاز). أنا مستعد لهذه الغاية أن أعطي بهذا ضماناً كاملاً تحت ختمي وتوقيعي بأنه لن يحدث أي شيء يسبب إخلالاً بالسلام، ولن يسمح بأن يحدث شيء للتدخل في الوضع القائم أو في رغبات الحكومة. والغاية من طلبي هذا هي قبل كل شيء أن أتمكن من القيام بواجبي الديني (الحج)، وثانياً، ضمان تسوية ودية للقضايا الموقوفة. لذلك أطلب إليكم نقل ما تقدم إلى المراجع المختصة وأسألكم إعطائي جواباً سريعاً جداً.

(النهاية الإعتيادية)

FO 686/43

١٠١

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى الكرنل فيكري ـ نائب المعتمد البريطاني، جدة

الرقم: ٦٥٢ التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم ١١٤ (سري وشخصي).

الملك إستقال مرة أخرى، وطلب تعيين خلف له قبل ٩ تموز/يوليو. وزارة الخارجية قررت نهائياً بأن الإستقالة ستكون باعثة على الأسف، ولذلك فعلينا إذا أمكن أن نعمل على تنفيذ تلك السياسة. يرجى الحذر من القيام بأي شيء قد يعطي الملك حجة عليكم. لقد شكا لدى المندوب السامي من أنكم تنشرون الإشاعات ضده. المندوب السامي نفى ذلك بلهجة جافة، ولكنك يجب أن تكبت الآراء الشخصية، وإذا تمكنت من التوصل إلى ترتيب عمل مع ثابت[١] فذلك أفضل.

FO 686/43

١٠٢

(برقية)

من الكرنل فيكري ـ نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

إلى المكتب العربي ـ القاهرة

الرقم: ١١٥ التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٢٠

برقيتكم ٦٥٢. أتفق معكم تماماً. لقد كانت الإستقالة الجديدة مفاجأة

(١) الدكتور ثابت نعمان.

والسبب غير معروف. ناصر الدين يبدي أن الملك وعبد الله كلاهما يقولان إنهما إذا رضخا في موضوع الحجر الصحي (الكرنتينا) فستكون الكمارك المسألة التالية. حاولت نقض هذا الانطباع الخاطىء. أرجو إعطاء المندوب السامي تأكيدات شخصية بأن لا صحة لما صرّح به الملك، وإنني لن أتخلى عن اتباع سياسة توفيقية بقدر استطاعتي لتنفيذ رغبات حكومة صاحبة الجلالة. الملك يعلن بصراحة أنه يريد معتمداً بريطانياً يكون ناطقاً باسمه، ولا ينقل إلا ما يقوله الملك، ويكون عملياً كموظف لديه. راجعوا صادق ورسالتي الشخصية.

FO 371/5063 [E 7651]

١٠٣

(برقية)

من اللورد اللنبي - (الإسكندرية)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ٦٤٣ التاريخ: ١ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتي المرقمة ٥٤٦.

أخبرني الأمير فيصل الآن شفهياً، بواسطة جعفر باشا، أنه مستعد لإيفاد الأمير زيد لتمثيله في مؤتمر الصلح. سيرافق الأمير زيد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وزير الخارجية، وساطع بك وزير المعارف، والأمير ميشيل لطف الله وأحد الضباط الأركان.

يستفسر الأمير فيصل متى يجب أن يغادر هؤلاء الأشخاص إلى فرنسة؟

FO 371/5062

١٠٤

(برقية)

من وزير الخارجية إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

الرقم: ٦٠٠ التاريخ: ٢ تموز/ يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

«برقيتكم المرقمة ٦٢٧ (المؤرخة ٣٠ حزيران/ يونيو حول حسين وابن سعود).

«يبدو لنا أن الغرض من تدخلنا يكاد يكون قد تحقق. ونقترح الآن افتراض أن الإجتماع بين الحاكمين سيعقد في مكة وفقاً لما اقترح. ويمكن، كما نعتقد، تجاهل شرط ضرورة مجيء حجاج نجد بطريقة البحر.

«وفقاً لذلك جرى إرسال الرسالة الواردة في برقيتي التالية مباشرة إلى ابن سعود، ويجب إيصالها إلى الملك حسين بلا تأخير وإبلاغه أن حكومة صاحب الجلالة يسعدها جداً أن تعلم أنه وافق على الإجتماع مع ابن سعود. وسيرى أن حكومتنا تعتبر ابن سعود مسؤولاً عن تنفيذ تعهده بأن حجاج نجد لن يسببوا أي اضطرابات، وأنها أكدت لابن سعود ضرورة تقليص عدد الحجاج وعدد الرجال المسلحين، إلى أدنى حد ممكن. ويجب أن يتبين له أن موافقة ابن سعود على زيارته في منطقة حكمه هي تنازل ملحوظ جداً، وأن هذا التعديل في موقفه السابق يعزى تماماً إلى المساعي الحميدة من جانب حكومة صاحب الجلالة، وأنه سيبذل (قصارى جهده) من أجل مرور الحج بنجاح وسلام. وتعتمد (الحكومة البريطانية) على الملك حسين للقيام بالشيء نفسه، وتحضه بقوة على التنبه إلى أن تحشيد أي قوات مسلحة في المناطق القريبة من خط السير الذي سيتبعه حجاج نجد يرجح أن يسفر عن اضطرابات. وهي ستنتدب ضابطاً هندياً مسلماً مسؤولاً ليرافق حجاج نجد وفقاً لما طلبه ابن سعود، وسيسرها أن تعلم بأن الملك حسين يوافق على مساعدتها له في ترتيب كل تسهيل لحجاج نجد كي يشتروا مواد تموين في مكة لرحلة العودة».

(مكررة إلى: المفوض المدني في بغداد)

FO 371/5062 [E 7717]

١٠٥

(برقية)

من الملك حسين

إلى لويد جورج - رئيس وزراء بريطانية

(بواسطة اللورد اللنبي، الإسكندرية)

الرقم: ٦٥٠ التاريخ: ٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

إشارة إلى رسالة فخامتكم المبلغة إليّ بواسطة المعتمد البريطاني في جدة في ١٧ حزيران/يونيو.

لقد انتهت الحرب ولكن سبب الرابطة مع البلاد العربية وغايتها لم ينتهيا، ولن ينتهيا بسبب الظروف الحالية والمستقبلية. من أجل ذلك وبسبب ما شعرت به من ارتياح لتصريحات فخامتكم الأخيرة التي تقولون فيها أن ليس هناك من شيء يدعو حكومة صاحب الجلالة للعدول عن الوعود التي قطعتها أو لعدم التعاون معي ودّياً (وهي تصريحات أعتبرها عهداً يُعتمد عليه) أسارع إلى إضافة ما يأتي:

١ - أكرر ما قلته مراراً وتكراراً وهو أن لا صلة لنا أو ارتباط بمؤتمر السلم. إن علاقاتنا هي مع بريطانية العظمى وحدها.

٢ - لم تلتفتوا، فخامتكم، إلى مسألة عدم قدرتي على إدارة شؤون البلاد التي ستكون أصعب وأكثر تعقيداً بعد قرار المؤتمر بتجزئتها. إنني أطلب إليكم أن تقرروا ما هي الخطوات الواجب اتخاذها كي أعفي نفسي من اللوم في حالة انسحابي فوراً.

٣ - إن الاحتجاج ضد بريطانية العظمى خسّة في نظري، ولكن إعلان فخامتكم أن «ليس هناك ما يدعو... الخ» يشجعني أن أطلب إليكم النظر في رسائل المندوب السامي في القاهرة، وخاصة الرسالة المؤرخة في ١٠ آذار/مارس ١٩١٦. إن لإنكلترة في محتويات الرسائل ما يتعلق بشرفها ومجدها ومن المؤكد أنها لن تتجاهل ذلك.

٤ ـ أرجو من عظمتها وشهامتها أن تعطينا العراق، والجزيرة، وسورية وفلسطين بكل طريقة، لأن العرب يستحقون عطف بريطانية ورأفتها. وهم كانوا (وسيظلون) الوسيلة الدائمة الوحيدة للمحافظة بكلفة صغيرة جداً على كل المصالح التي تعتبرها ثمينة.

٥ ـ لو أنكم اعتمدتم عليّ ووضعتموني في المركز الذي اعتزمته لنفسي، ولو تصرفتم وفقاً لمحتويات رسالة المندوب السامي المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ لما حدث أمر واحد مما يحدث الآن وما يمكن أن يحدث في الشرق الأدنى، وفي شمال الجزيرة العربية.

ولا يفوتني أن أقول بأن الفرصة لا تزال في أيديكم.

أرجو من فخامتكم النظر في المسألة لأنكم الشخص الوحيد المسؤول عن النتيجة التي تزيد مضارها على فوائدها.

٦ ـ إن طبيعة الحجاز معروفة جيداً وكذلك أحواله المعنوية والمادية، وأنا أعتز وأقدر وأحترم قرارتكم التي أضفت عليها لقب «دولة». وهذه هي الأسباب التي دعتني إلى أن أطالب بضمها إلى بقية بلادها ولشرح أن أسباب عدم قدرتي على إدارتها قد ازدادت.

(إنتهت الرسالة).

هامش توضيحي من اللنبي: (في الفقرة ٦ يعني الملك أن الحجاز منطقة قاحلة خالية من الموارد إلى حد أنها لا تستطيع البقاء قطراً منفصلا).

FO 371/5064 [E 12039]

١٠٦

(كتاب)

من الوكيل السياسي في البحرين (الكابتن مور)

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٥١ سي   التاريخ: ٥ تموز/يوليو ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتي المرقمتين ٤٨ و ٤٩ بتاريخ اليوم، أرفق بطيه نسخة من كتاب ابن سعود إلى الشيخ سالم مبارك الصباح، وكذلك نسخاً من كتابي ابن رشيد والشيخ متني بن شريح من عشيرة شمّر.

توقيع (جي. سي. مور ـ ميجر)

الضابط السياسي

FO 371/5064 [E 12039]

المرفق رقم (١)

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود إلى الشيخ سالم الصباح

التاريخ: ٤ شوال ١١٣٨
(٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠)

(بعد عبارات التحية)

تلقيت رسالتكم المؤرخة في ١٢ من الشهر الماضي وفهمت ما ذكرته فيها. خصوصاً عن هجوم الدويش، وعن دعيج ورجاله، وكذلك ملاحظاتك عن أسرتي آل سعود وآل صباح وكونهما متحدين دائماً، وأنك أيضاً تركت الدويش من دون عقاب تجنباً لسفك دماء المسلمين، وأنك تتوقع دفع تعويض ولن تعذرني أو تصفح عني إذا لم أنتزع الغرامة من المسيئين.

إنني أقدر كل ملاحظاتك الطيبة وأشعر أن عليّ التزاماً نحوك ولك الحق في أن تتوقع هذا كله مني. إنني أحمد الله على أنه لا يوجد شخص يستطيع أن يصدر لي الأوامر، وعلى أنني قوي بما فيه الكفاية لفرض أوامري بموافقة مثل ذلك الشخص، أو بدونها.

غير أنني، وأنا أخوك، أود أن أشرح لحضرتكم بعض الأمور.

بالنسبة إلى هجوم الدويش، يعلم الله أنني لم أوعز إليه بأن يهاجم ولم أرغب في ذلك، خصوصاً الشيء الذي حصل. بالطبع علمت باجتماعهم (المطير) (في القرية) واتخاذهم إجراءات دفاعية. ولكن عندما كتب الله الحادثة المعنية، لم آسف على ذلك لأسباب سأشرحها الآن. لقد بعثت في الواقع برسل لإيقافهم، ولكنهم كانوا قد بدأوا الهجوم. أما بالنسبة إلى مشاعري نحو الكويت وحاكمها وأهلها، فإن الله يشهد أنني منذ غادرت الكويت حتى هذه اللحظة لم أكنّ لهم إلا الخير. والله والناس يعلمون ذلك. وأما بالنسبة إلى العلاقات بين آل سعود وآل الصباح، فلا يسعني أن أكرر سوى ما قيل:

«إذا كانت الأمور أصلاً في أيدي حكماء، فلن تكون نتائجها إلا الخير، أما إذا كانت في أيدي الأشرار، فإن العواقب السيئة ستطال جميع المعنيين».

يا ابن مبارك، ما كان يمكن أن أصدق أو أحلم أبداً بإمكان وقوع أي احتكاك بين آل سعود وآل الصباح. ولا أستطيع الآن استساغة الأسباب. ولكن يجب أن تسأل نفسك عما هي حتى يمكنك فهمها بوضوح، أو ينبغي أن تسأل أقرانك الذين يعرفون الأسباب جيداً. أما عن قولك إنك تركت الدويش وشأنه من أجل خاطري، فاسمح لي أن أقول إن هذا ما يمكنني أن أتوقع منك، وآمل أن لا يأتي أبداً اليوم الذي تمتحن قواتنا بعضها البعض.

كما أنك، حفظك الله، تعلم جيداً أن الأمور إذا أخفيت ولم تتضح الحقائق، فإن من المؤكد أن تنشأ مشاعر الإستياء. إن من الضروري الآن أن يكشف الجانبان كلاهما الحقائق. وفي ما يتعلق بي، يعلم الله أنه لم يكن لي علم أو صلة بهذه المسألة، التي كتبها الله، كما أنني لم أعلم بأي سبب خارجي أو داخلي يؤدي إلى ذلك. من جهة أخرى، ومنذ أن أصبحت حاكم الكويت، يعلم الله أنه ما مرّ شهر إلا وأصابني ما يقلق على يديك، على رغم أنني لم أعط سبباً لمثل هذا الشيء. وقد كثرت التقارير التي وصلت إليّ ولكني حاولت

ألاّ أصدقها. بينما يمكنني أن أقول إن (تقارير) أخرى أكثر غموضاً وردت ولكني رفضت حتى الاستماع إليها. ويعلم الله كم كانت هذه كثيرة. غير أن أموراً معينة وقعت منذ رجب فصاعداً عددها خمسة. وما كان ليتسبب في مثل هذه الأمور سوى رجل أحمق أو رجل مصمم على الشر. وأنت بالطبع لست رجلاً أحمق وإنما على قدر كبير من الحكمة.

(١) لقد أرسلت قوة راكبة إلى أهالي القرية من دون أن ترسل إليّ إشعاراً مسبقاً.

(٢) جاء إليّ النفيسي برسالة شفوية منك. ولم تكلف نفسك عناء كتابة حتى بضعة أسطر.

(٣) أرسلت جماعة من المطير والعجمان (ربما عنى بذلك مستوطنين من هاتين القبيلتين في الكويت تصرفوا نيابة عن سالم) اعتدوا على سكان القرية. ومع ذلك لم تبلغني كتابة أو عن طريق رسول.

(٤) أصدرت «أمر منع» في الكويت بإيقاف كل الصادرات إلى موانىء إبن سعود.

(٥) يبدو أنك نسيت أن المطير هم رعاياي.

أرجو أن تبلغني، الله يسلمك، في شأن هذه النقاط الخمس. ماذا كان سيحدث لأولئك الناس الذين واجهوا مخاطر جسيمة لو لم يكن هناك من يحميهم. ولكن لهم حامياً وحاكماً هو أخوك (أنا). إنك لم تعاملهم بهذا معاملة طيبة، وقلت أيضاً إن عملك كان وفقاً للدين. إنك، إذا كنت تفكر على هذا النحو، لا تستطيع أن تفرق بين الخير والشر. وهذه الأساليب التي تتبعها لا يمكن أن تسفر إلا عن مشاكل. ولقد عانى رعاياي من ثلاث نواح، إذ تعرضوا لـ (١) قلق شخصي (٢) اضطراب (٣) أوصلوا إلى تلك الحال من التفكير والشك التي آلت إلى إثارة عصبيتهم الدينية إلى حد جعلهم مستعدين للانقضاض على أي شخص يستفزهم أو يتدخل بشؤونهم، وقد دهشت أنا نفسي أيما دهشة لمساعي لتلك الأحوال وكنت في بادىء الأمر على شك في الأسباب التي أدت إليها. ومن الطبيعي أن يتساءل المرء عما كان وراء تلك الأحداث (أي عن الحقائق الفعلية). فجأة وجد جماعتي دعيج زاحفاً ضدهم، وبما أن هذا العمل جاء علاوة على الأحداث المزعجة الكثيرة (المذكورة آنفاً)، فقد ظنوا أن دعيج

خرج لمهاجمتهم. ثم كان أمر الله، كما قال في كتابه العزيز:

﴿ولا تقولن لشائني إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾. (الكهف ٢٣).

إنك تدرك بالطبع أن أعمالك غير الودية قد استمرت في السابق مدة طويلة وشعر بأثرها الجميع كبيراً وصغيراً، وما كان بالإمكان أن تعزى إلا إلى طمع فاعلها في غياب أي إجراءات من أجل الوفاق. هذا هو السبب كله وراء وقوع الحادث المؤذي وأنت لم تتكبد خسارة. ولست أرى سبيلاً لتحسين الأمور سوى أن توقّع على الوثيقة المرفقة كتسوية نهائية.

إذا كان لديك أي شيء تريد تقديمه ولا أعلم به، سيسرني أن أنظر فيه. وأود أن أضيف، كما أبلغتني شفوياً عن طريق النفيسي بشأن عرض مسألة القرية على الحكومة البريطانية، إنني أقول فليكن الأمر كذلك.

سأعرف كيف أدافع عن قضيتي. وأود أن أؤكد لك أن كل ما قلته في بداية هذه الرسالة صحيح وصادق، وأنا واثق تماماً أنه لن تكون مشاكل بيننا في المستقبل وسيتم ترتيب كل شيء على نحو مرضٍ.

لقد سلمني صديقنا عبد الله السميط وعبد العزيز بن حسن رسالتك وشرحت لهما كل ما كان ضرورياً.

بوسعك أن تكون مطمئناً إلى أنني على أتم استعداد لتلبية رغباتك بأي شكل يرضى عنه الله تعالى.

بخصوص إعادة الجمال والخيول، لقد أرسلت رجالاً كي يبحثوا عنها ويجمعوها. وبمجرد أن تتم تسوية نقاط الخلاف، سيكون كل شيء متوفراً، سواء ما يخصكم أو ما هو من ملكنا. وأرسل لك مع صديقنا (موفديك) عمي ناصر بن سعود، آملاً أن يكون عند حسن ظنك لأنني حريص على التوصل إلى اتفاق. عسى أن يصلح الله الأمور بيننا وأن يوفق المسلمين، وينصر دينه ويعليه.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5064 [E 12039]

المرفق رقم (٢)
(ترجمة كتاب)
من الأمير عبد الله ابن رشيد
إلى الشيخ سالم ابن الصباح

التاريخ:

تحية وبعد، فإن سألتم عن صحتنا فإنني أود أن أبلغكم بأنني على أحسن ما يرام.

إنني مخلص لك إلى حد أن الناس يغارون منا كثيراً، وأكثرهم حسداً هو ذاك الذي كان مفضلاً لديك ورد على الإحسان بالنكران ولم يستمع للنصح وكان جاحداً، إضافة إلى أنه كان المعتدي دائماً. لم يستطع إخفاء ذلك في قلبه ولكن نما إليك تفجر غيرته كتابة. لقد اقترح شروطاً معينة ليتمكن من قطع وشائج المودة مع صاحب السمو الشريف حسين ومعك ومع أصدقاء آخرين. ولكن عندما عرفنا نياته، أرغمناهم نحن ورعايانا على التقهقر بهجمات عديدة.

بمجرد أن هاجم ابنه وإخوانه الشعبية مظهرين بذلك عداوتهم ونيتهم السيئة نحونا ونحوكم، أرسلنا إليكم بناءً على ذلك رسولنا مع هذه الرسالة لنؤكد المحبة فيما بيننا وحتى تعرف بغضي للمعتدي.

إنني أرجوك أن تعارض نياته دوماً وتدمرها وملكيته، قبل أن يستشري عمله على نحو خطير.

هذه هي الفرصة لتقديم آرائك فوراً إذا أردت، لأنني أستعد وأحضّر لأي مساعدة يمكن أن تحتاجها.

إن عربنا وابن طواله وقبيلته تحت تصرفكم، وقد أبلغتهم وفقاً لذلك بأن يقتربوا أكثر.

بالنسبة إلى رجال القبائل الذين هم ضمن حدود سلطتكم، ستجدونهم دوماً نشيطين مطيعين بمجرد أن يلاحظوا أدنى اهتمام بهم سواء بالقول أو الفعل.

FO 371/5064 [E 12039]

المرفق رقم (٣)

(ترجمة كتاب)

من متني بن شريح

إلى سالم مبارك الصباح

بعد واجب التحية إليكم أود أن أحيطكم علماً أن ابن سعود طلب في أحد شروطه لتحقيق السلام، أن يقوم ابن رشيد بمحاربة ابن صباح.

وكان قد شن هجوماً في الشعيبة وخسر عدداً كبيراً من الرجال والخيل، إضافة إلى أسر عدد كبير من رجاله

أرجو أن تكتبوا ملاحظاتكم وتعلمونا برأيكم.

تحياتنا إلى عليّ أحمد الصباح.

FO 371/5062 [E 7829]

١٠٧

(برقية)

من وزير الخارجية (لندن)

إلى المفوض المدني في بغداد

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

الرقم: ٥١٧٣ التاريخ: ٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

بي ٥١٧٣. برقيتي بتاريخ اليوم. ابن سعود. الرجاء إبلاغ الرسالة الآتية إلى ابن سعود في أقرب وقت ممكن:

«(ر) يسعد حكومة صاحب الجلالة أن تبلغكم أن الملك حسين وافق على

الإجتماع بكم في مكة كما اقترحتم في رسالتكم المؤرخة في ٢٣ أيار/مايو[١]. ويسر الحكومة أن تلحق ضابطاً هندياً مسلماً مسؤولاً ليرافق حجاج نجد، لكنها لا تقترح الآن إرسال أي مسؤول للتحكيم بينكما لأنها تشعر أن ليس من الضروري لكم وللملك حسين إلا أن تجتمعا وتناقشا الأمور وجهاً لوجه حتى تتم تسوية النقاط العديدة القائمة بينكما تسوية ودية. وهي ترتب مع الملك حسين توفير إمدادات في مكة لرحلة عودة حجاج نجد. وسيسرها أن يتم إبلاغها في أقرب وقت ممكن بعدد الذين يحتمل أن يذهبوا. ولا بد أنكم تدركون أن من غير المرغوب فيه أن يتوجه أي عدد كبير من الحجاج من نجد، وتدعوكم حكومة صاحب الجلالة إلى خفض العدد بقدر الإمكان. كما تطلب (الحكومة) أن تصدروا تعليمات بضرورة خفض عدد الرجال المسلحين المرافقين للحجاج إلى أدنى حد ممكن. وسيسعدها تلقي رد مبكر يطمئنها بالنسبة إلى هذه النقطة. وقد أبلغت الحكومة الملك حسين بأن طلبه قد تم تقديمه، ونقلت إليه أن من غير المرغوب أن يسمح بأي تركيز لقواته المسلحة على الطريق الذي سيتبعه الحجاج. وإنها لتأمل مخلصة بأن الإجتماع الذي رُتّب برعايتها، سيسفر عن نتيجة مرضية وسيثبت فاعليته في إقامة السلام بين صديقيها العربيين القويين.

---

(١) أرسلت فحوى هذه الرسالة إلى وزارة الهند ببرقية بغداد المرقمة ٦٩٤٣ والمؤرخة في ٨ حزيران/يونيو، (غير مدرجة)، والتي وصلت نسخة منها إلى وزارة الخارجية في ١٢ حزيران/يونيو، وكان ابن سعود قد اقترح «أن يُسمح له بالتوجّه إلى مكة مباشرة مع حجاج نجد وأن يقابل الملك حسين في مكة. .».

FO 371/5064

١٠٨

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن سعود

إلى الوكيل السياسي في البحرين

الرقم: التاريخ: ١٨ شوال ١٣٣٨
(٤ تموز/يوليو ١٩٢٠)

بعد التحية،

أتشرّف بالإعتراف بتسلّم كتابكم الودي وقد اطّلعت على مضمونه تماماً، خصوصاً حول الحادث المؤسف الذي حدث في القرية، وإن سعادتكم قد أرسلتم رسالتي إلى المحترم الكرنل ويلسن الذي أجاب بأنه اتصل بحكومة صاحب الجلالة التي تفضل تسوية القضية بين سعادة الشيخ سالم (شيخ الكويت) وصديقكم (ابن سعود).

إنني أخبرت سعادتكم بطبيعة الحال تفصيلاً في كتابي السابق الذي أعتبره كافياً.

بخصوص قضية الحج أنا أنتظر جواب سعادتكم.

والدي المبجل وولداي سعود وفيصل وإخوتهما وإخوتي، يقدمون أسمى احترامهم وسلامهم. هذا ما وجب قوله، حفظكم الله.

FO 371/5065 [E 13066]

١٠٩

(تقرير)

اليوميات السياسية للبحرين
وتقرير الاستخبارات لغاية ٢٠ حزيران/ يونيو

الرقم: ١٨٦ ـ C التاريخ: ٧ تموز/ يوليو ١٩٢٠

١ ـ سياسية وعامة

كان الحدثان المهمان الرئيسيان في هذا الشهر:

١ ـ تسلم الشيخ عبدالله بن عيسى [C.I.E.] رد حكومة صاحب الجلالة في ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٠ على مطالبه الأربعة التي قدمها أثناء وجوده في لندن في العام الماضي.

٢ ـ تسلم أوامر حكومة الهند بشأن النزاع بين الشيخ عيسى وابن سعود، حول مسألة الضرائب الكمركية على البضائع المارة إلى البر الرئيسي.

بخصوص رقم ١: ـ لا بد أن نتذكر أن المطالب التالية هي التي قدمها الشيخ عبد الله للسير آرثر هيرتزل:

(١) استقطاع زيارة من البر الرئيسي والحاقها بالبحرين.

(٢) جعل اختيار جميع أعضاء المجلس العرفي في يد الشيخ عيسى.

(٣) السماح للشيخ عيسى بالاتصال بلندن مباشرة عند الضرورة.

(٤) جعل مواطني كافة الحكام العرب الزائرين للبحرين خاضعين لسلطات الشيخ عيسى.

وكان ردّ حكومة الهند المكتوب بصفة شخصية إلى الشيخ عبدالله على الشكل التالي:

المطلب

(١) رُفض لأسباب سياسية.

(٢) رُفض لأن الوضع القانوني للبحرين يقضي بخلاف ذلك حتماً.

(٣) رُفض على أساس أن البحرين كانت دوماً ويجب أن تبقى تابعة للهند.

(٤) رُفض إلاّ في حالة وجود اتفاقيات رسمية بين الشيخ عيسى والحكام العرب يوافق فيها الأخيرون على أن يكون رعاياهم المقيمون في البحرين خاضعين لسلطة الشيخ عيسى.

وفي هذا شبه إعادة للأوامر الواردة ضمن المرسوم الصادر حول هذا الموضوع وبنفس الترتيب.

والتعليمات المذكورة أعلاه تسد بالتأكيد فراغاً موجوداً. وأن يدي الوكيل السياسي لن تكونا مقيدتين كما كانتا حتى الآن.

رقم (٤) على وجه الخصوص هو جواب يبعث على الارتياح، ويحل صعوبة خلقت في السابق احتكاكات لا نهاية لها بين الحاكم والوكيل السياسي. وكل ما هو مطلوب الآن هو معرفة الحكام الذين تقوم بينهم وبين الشيخ عيسى اتفاقيات رسمية بهذا الصدد. واقترح التأني في هذه القضية والسماح بانقضاء شهر أو ما يقارب بعد عرض كتاب حكومة الهند على الشيخ قبل اتخاذ اجراءات أخرى.

وبخصوص ٢: أرسلت تعليمات حكومة الهند بصيغة كتاب من وكيل المقيم السياسي إلى الشيخ الذي أمر: ـ

(١) يأخذ ٢٪ فقط كضريبة كمركية عن البضائع المتوجهة إلى البر الرئيسي، والمطروحة بشكل مؤقت في بناية الكمارك البحرينية، وفرض ضريبة كاملة في حالة عدم نقلها خلال مدة ٢٠ يوماً.

(٢) عدم فرض الشيخ عيسى أية ضرائب على البضائع المفرغة من السفن البخارية إلى القوارب الصغيرة التي تنوي نقلها إلى البر الرئيسي مباشرة.

انتقادات

(١): واف للغرض وهو حل مرض للصعوبة.

(٢): رغم كونه عادلاً مرضياً، سيكون في الوقت الحاضر غير قابل للتطبيق عملياً بسبب الصعوبة التي تواجهها السفن البخارية الهندية ـ البريطانية في التمييز في عنابرها بين بضائع البر الرئيسي وبضائع البحرين. وتتعرض البضائع

كلها، والأرز على وجه الخصوص، للاختلاط بشكل يتعذر تصحيحه داخل عنابر السفن، ولا يمكن التفريق بينهما إلا بعد التفريغ. ويمكن، على ما أعتقد، إيجاد حل للقضية بإقناع شركة الهند البريطانية بخزن البضائع المتوجهة إلى موانىء البر الرئيسي، في أكداس متفرقة في عنابر سفنها البخارية. وسيعني ذلك قدراً إضافياً معيناً من المصاعب لها، ولكنها ليست مما لا يمكن التغلب عليه. والمجال الذي يحتمل أن تواجه فيه الشركة مزيداً من المشاكل هو مجال دفع المستحقات. وشركة التفريغ البحرينية تقوم بتشغيلها شركة الهند البريطانية، وإليها تذهب أرباحها. وأن من المستبعد أن تعمد إلى تشجيع الناس على نقل بضائعهم من السفينة مباشرة إلى البر الرئيسي. ويبدو أن الحل يكمن في أن يدفع الشخص أجور التفريغ الكاملة (رغم أن ذلك لا يبدو عادلاً) حتى لو لم تكن لديه بضائع قادمة إلى داخل البحرين على الإطلاق، وللمزيد من التعليقات أنظر ما ورد تحت عنوان «الكمارك البحرينية».

مسألة الخلافة

كان هنالك، إلى وقت قريب مضى، قدر كبير من التعاطف في صفوف قادة الرأي في البحرين نحو هذه الحركة الهندية. إن اتخاذ القرارات الحمقاء المعادية للانكليز من جانب زعماء المسلمين في الهند مؤخراً، وبصورة خاصة كون المتطرفين الهندوس قد تحالفوا معهم علناً، قد قوبل بترحيب كبير من جانب السادة شوكت علي وشركاه، وأدى إلى تحوّل الرأي العام إلى الجانب الأخير كلياً. إن المسلمين المحليين على قدر كاف من الذكاء يجعلهم يدركون الفرق بين الهياج الحقيقي لدى المسلم (الذي هو متألم لقسوة شروط السلم المفروضة على الأتراك، ويعتقدون أن الواجب يحتّم عليه أن يعمل على تعديلها) وبين المحرّض الهندوسي المعادي للانكليز والذي لا يهمه البتة ما يحل بالسكان أو بالأتراك، طالما يستطيع أن يحرج الحكومة البريطانية. وعليه فإن تحالف الهندوس مع دعاة الخلافة، لم تجلب في نظر العرب المحليين الشجب وتشويه السمعة لحركة شريفة فحسب، بل جعلت كل شخص يدرك أن الدعوة برمّتها معادية للإنكليز أكثر منها مؤيدة للأتراك.

السيد يوسف كانو [M.B.E]

لقد بدأ الشك يساورني بعض الشيء في كل ما يتظاهر به هذا الشخص

المعروف. إن كونه مؤيداً لبريطانية، ويفعل كل ما في وسعه لدعم المصالح البريطانية، أمر صحيح فيما أعتقد. ومع ذلك فإنني أرتاب في كونه سبب معظم الخلاف الذي قام في السابق بين الوكلاء السياسيين والحاكم. وهو يؤمن بأساليب السلطان عبد الحميد في إيقاع العداء بين الناس، ليدخل بينهم فيما بعد ويكون الفائز. إنني أراقب الرجل، ولا أوّجه إليه تهماً قاطعة في الوقت الحاضر.

٢ ـ نجد

(أ) عام: في الخامس عشر من حزيران (يونيو) كتب إليّ ابن سعود رسالة شخصية، يشكرني فيها على صورة من شروط معاهدة السلام التركية كنت قد أرسلتها إليه. وأعرب عن سعادته إزاء الطريقة الشاملة التي تعامل بها الحلفاء مع المشكلة التركية، معبراً عن أمله في أن تعيش الأقوام العربية بسلام ورخاء في المستقبل في ظل الصداقة التي تمدها يد بريطانية العظمى.

(ب) حادثة الكويت ـ المطير: تبودلت خلال الشهر الماضي بعض المراسلات حول ما إذا كان الأمر ينبغي تسويته من قبل حكومة جلالته، أو مباشرة بين ابن سعود والشيخ سالم. وكان كلا الزعيمين راضيين وراغبين في أن تقوم حكومة جلالته بتسوية الأمر بينهما. ومع ذلك فقد جاءت الأوامر بما مؤداه أن حكومة جلالته تفضّل أن تتم تسوية أمثال هذه المسائل بالاتصال المباشر بين الطرفين، وعلى أثر ذلك أرسل الشيخ سالم إلى الرياض كتاباً ووفداً عارضاً قضيته. ويسرني أن أقول إن ابن سعود، بعد أن أصغى إلى كل ما كان لدى الرسل، اتخذ موقفاً توفيقياً واضحاً. وقد أبلغني بكتاب مؤرخ في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٢٠ أنه أرسل عمه (ناصر؟) بن سعود إلى الكويت مع أوامر بتسوية الخلاف. ومع ذلك، فهو يريد أن يكون من الواضح أنه لم يتنازل قط، ولا هو يعترف بأن المطير مخطئين في مهاجمة رجال الشيخ سالم. وأشار ابن سعود في رسالة طويلة إلى الشيخ سالم ـ زودني بنسخة منها ـ أن سياسة ازعاج البدو الذين كانوا ينتمون إلى الشيخ سالم منذ مدة سابقة، كان لها أثرها الكبير على مشاعر عشائر ابن سعود بصورة عامة، وخاصة المطير، بحيث إن الأخيرين لم يكن لهم مناص من الاقتناع بأن سالم ينوي مهاجمتهم حينما ظهر قائده «دعيج» فجأة مع رايات ومجموعة كبيرة من الفرسان متجهاً إلى مضاربهم في (قريات). وكما أشار ابن سعود، كان بين الأعمال غير الودية أن الشيخ سالم اعتقل في السابق

بعض رجال المطير من الكويت. كما سبق أن أصدر الأوامر بعدم السماح لأي رجل من رجال ابن سعود بدخول الكويت وشراء المواد الغذائية. وكان قد أعلن أن المطير ـ بدون سبب ظاهر ـ هم أعداء، وكان هذا بالنسبة لقبيلة كالمطير اتخذت من الكويت قاعدة للتزود بالمؤن منذ أقدم الأزمنة، ولها صلات وثيقة جداً مع أهل الكويت، أمراً لا يمكن تفسيره إلا على نحو واحد. يضاف إلى هذا أن شهور حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) وآب (أغسطس) هي موسم الغزو عند البدو، وأن مجرد رؤية أية جماعة مسلحة قرب مضاربهم تدل، لدى الذهن العربي، على أمر واحد فقط، وهو حملة غزو مقبلة، ومن السهل جداً فهم حالة المطير الذهنية.

أما فيما يتعلق بالقضية التي هي موضوع البحث الآن، أي الهجوم الفعلي من جانب المطير على دعيج وتدمير قوته، فيبدي ابن سعود أنه لم يكن يعرف عن القتال شيئاً إلا بعد فوات الأوان لمنعه. واعتقد أن هذا صحيح. ويقول ابن سعود أنه كان على علم بأن المطير يخيمون في «قريات» وأظن أنه ليس هنالك الكثير من الشك بأنه إذا طلب إلى المطير أن يقاوموا فيما إذا تعرض لهم أحد. وقد وجّه ابن سعود الآن دعوة مباشرة للشيخ سالم لتسوية القضية تسوية نهائية بروح ودية، وطلب إليه أن يوقع رسالة إليه وضع مسودتها بنفسه وأرسلها إلى الشيخ سالم. وفحوى الرسالة أنه لم يسبق أن كان هنالك نزاع بين ابن سعود والشيخ سالم ولا بين أبويهما قبلهما، بشأن الحدود أو غيرها من القضايا، ومن هنا يوافق سالم نفسه أنه لم يكن هنالك نزاع أو سبب للنزاع بينهما في الوقت الحاضر. وقد أصدر ابن سعود من جانبه أوامر بجمع الجمال المستولي عليها وإعادتها إلى الشيخ سالم، إذا وافق الأخير على مبادراته بروح ودية. وأعتقد أن موقف ابن سعود جدير بالتقدير إلى حد كبير، وإن كان لا بد من الاعتراف بأنه لولا اعتقاده بأن البريطانيين يقفون وراء الشيخ سالم، لاتخذ موقفاً أقل مصالحة. ولا شك أن وصول سفينة حربية بريطانية إلى الكويت قد عزز له هذا الظن. وهنالك اعتقاد عام في هذه البقاع مفاده أن بريطانية العظمى لديها معاهدة مع شيخي البحرين والكويت تتعهد فيها بحماية هذين المكانين من هجوم من البر أو البحر، وأن ابن سعود زعيم وسياسي أكثر حصافة من أن يناطح الانكليز الذين هم أحسن أصدقائه. والواقع أنني علمت أنه ليس هنالك وجود لمثل هذه المعاهدة. ومع ذلك فقد لا يكون من سياسة حكومة جلالته أن تدع أماكن

كالكويت تُجتاح من قبل جارها القوي ابن سعود. وإنني آمل أن تكون حادثة المطير ـ الكويت قد أغلقت نهائياً عند كتابتي يومياتي التالية.

أما فيما يتعلق بالروايات الواردة بشأن مقتل النساء والأطفال على يد المطير، فقد ظهر أنها، كما كان متوقعاً، قصة لا أساس لها من الصحة مطلقاً. والواقع أن امرأة وطفلين قتلا مصادفة برصاصة طائشة، وأنني شخصياً لم أصدق ما قيل عن وقوع مذبحة للنساء، فهذا أمر واحد لا يفعله العرب مطلقاً، وحتى في عملية نهب كربلاء التي وقعت في سنة ١٨٠١ التي قام بها سعود الكبير، وهو الشخص الذي يتحدر عنه حاكم نجد الحالي، فعلى الرغم من أن جميع الرجال قد قتلوا بحدّ السيف، فلم تُمس امرأة واحدة، وهذا أمر موثق رسمياً.

(ج) زيارة الشريف عبدالله إلى القاهرة: قوبلت أخبار هذا الحدث في الرياض باشمئزاز إن لم نقل بقلق. وقال القصيبي، وكيل ابن سعود الكفؤ والنشيط في البحرين، في محادثة خاصة، إنّ ابن سعود ليس مسروراً على الإطلاق من هذه الأنباء. ولم تفعل الزيارة سوى صب المزيد من الوقود على نار كانت مشتعلة من قبل. وينظر إليها على اعتبار أنها ليست سوى مثل آخر على انحياز مصر والحكم المحلي إلى جانب الشريف والحجاز على حسابه هو ومملكة نجد التي هي أكثر استحقاقاً إلى حد بعيد. إن وصول الشريف عبدالله إلى القاهرة مرتدياً زي الجنرالات واستقباله رسمياً من لدن اللورد اللنبي وتقليده وساماً بريطانيا رفيعاً في احتفال رسميّ عام قد نقلت كلها بالتفصيل وبكل أمانة إلى الرياض. وعلى الرغم من أن المفروض في الزيارة أنها كانت في الظاهر ردّاً على زيارة اللورد اللنبي، ولكن طبيعتها الحقيقية تفهم في نجد على أنها لغرض تنظيم إرسال السلاح والجنود للحجاز في حالة تعرضها للهجوم من جانب ابن سعود أثناء موسم الحج القادم. وتلقى هذه القصة تصديقاً كاملاً من جانب ابن سعود ومستشاريه. ولأجل موازنة الأمور وإذا لم تقع أحداث غير مؤاتية قبل ذلك، أعتقد أن دعوة ابن سعود لزيارة أوروبا أو العراق أثناء موسم الشتاء ستكون نهجاً صائباً لحكومة صاحب الجلالة، وكذلك فإن وسام [K.B.S.I.][١] لن يكون بدون جدوى، على ما أعتقد.

---

(١) Knight Commander (of the Order of the State of India) = [K.B.S.I].

[وسام فارس نجمة الهند].

(د) اللقاء المقترح بين الملك حسين وابن سعود في عدن: في وقت مبكر من هذا الشهر، كتب إليّ ابن سعود معلناً قبوله لدعوة حكومة صاحب الجلالة لعقد لقاء مع الشريف في عدن. ووافق كذلك على كل الشروط التي طلبت منه (راجع يومياتي للشهر الماضي). واقترح ابن سعود أن يعقد اللقاء بينه وبين الملك حسين بعد انقضاء موسم الحج للعام ١٩٢٠. وأنه متلهف لقيادته قومه في أول حجة بعد انقطاع دام خمس سنوات. وذلك كإجراء وقائي لضمان حسن تصرفهم وتمشياً مع رغبة متحمسة للسير على خطى جده سعود الكبير في قيادة قومه بنفسه عند أدائهم للحج.

وقد طلب إذناً من حكومة صاحب الجلالة للقيام بذلك، وطلب كذلك وجود ضابط مسلم هندي لمرافقة الحجاج والتأكد من سلوك أتباعه وكتابة التقارير المفصلة عن تصرفاتهم وما شابه. وكذلك طلب ابن سعود إرسال ضابط هندي آخر إلى مكة بمهمة مشابهة لدى الملك.

وإضافة إلى ذلك، طلب ابن سعود إجراء ترتيبات في مكة وبإشراف بريطاني لتأمين حصول أتباعه على المؤن والتجهيزات، إذ لا يمكن أن يتوقع منهم حمل مؤن تكفي لمدة شهرين، وهو الوقت الذي تستغرقه الرحلة من نجد إلى مكة ذهاباً وإياباً. وإننا بانتظار ردود حكومة صاحب الجلالة على هذه الطلبات.

وفي ٢٣ حزيران (يونيو) كتب ابن سعود يلح على اتخاذ قرار مبكر بخصوص ذهابه شخصياً إلى الحج، لأن وقت المباشرة في الرحيل من نجد إلى الحج قد اقترب جداً. وذكر الحكومة بأن ١٨ تموز (يوليو) هو آخر وقت ممكن للبدء بالرحيل. وهذا بالتأكيد يعطي وقتاً قصيراً لإتمام الترتيبات، إذا ما حسبنا أن وصول رسالة من البحرين إلى الرياض يحتاج إلى عشرة أيام، وربما لا يدرك في لندن أن قافلة الحج تستغرق شهراً للوصول إلى مكة من الرياض، وذلك لأن سرعتها تصبح بالضرورة بطيئة بسبب وجود النساء والأطفال والمؤن.

وفي تقرير بعثه الملك حسين مؤخراً إلى القاهرة (تم تسلمه في ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٢٠) يشكو فيه من هجمات وهابية أخرى في الحجاز، وبالتحديد على طريق مكة والمدينة، وفي المناطق المجاورة للطائف. وذكر أن قرية (الصفينة) الواقعة على طريق مكة والمدينة تم الاستيلاء عليها. ويرجع

الملك حسين هذه الهجمات إلى مكائد ابن سعود والمندوب السامي. وتميل مصر إلى تشجيع وجهة النظر هذه. ومن جهة أخرى يجب أن لا ينسى المرء أن ابن سعود نفى بشكل متكرر وجود أية علاقة له باضطراب الأوضاع في الحجاز. وزعم باستمرار أن سوء حكم الملك أو غياب حكمه هما السبب في الفوضى السائدة الآن، وأنه على الرغم من وجود العديد من المؤيدين لابن سعود في مناطق حكم الملك، إلا أنه ليس هو الذي يحرّضهم. وكما يرى المرء الأمور هنا فإن اتهامات الملك حسين تحيط بها هالة من عدم الاخلاص وتجعل المرء يميل إلى الاعتقاد إلى أنه ربما سيذهب إلى محاولة التراجع عن تعهده بالذهاب إلى عدن. وسيكون ذلك أسلوباً عربياً معهوداً في التعامل وليس لي إلاّ أن آمل بأن حكومة صاحب الجلالة لا تسمح بحدوث شيء كهذا، بعد كل الجهود المبذولة من أجل إتمام ترتيبات عقد ذلك اللقاء.

(هـ) **إبن رشيد**: تذهب جميع التقارير هنا إلى إظهار أن العلاقات بين إبن رشيد وابن سعود مرضية. وأذكر ذلك مع وصول أنباء إلى الكويت مؤخراً (٢٨ حزيران/ يونيو ١٩٢٠) مفادها أن الأخوان التابعين لابن سعود تعرضوا لهزيمة شديدة على يد شمر بقيادة إبن رشيد وأن القوة المهزومة رفض السماح لها بالدخول إلى بريدة وحتى استسقاء الماء منها. ومصدر هذه الأنباء هو ابن طوالة من فرع أسلم من شمر. وقد قدم بعض رجاله إلى الكويت حاملين هذه الرواية معهم. وأخبرني بذلك الوكيل السياسي في الكويت على الفور. ولكن على الرغم من التحريات الدقيقة لم أتمكن من التثبت من هذه الرواية. وأميل إلى الاعتقاد بأن هذا التقرير ذو علاقة أو ربما يخلط بينه وبين مادتين أخريين من الأنباء أبلغت بهما من قبل الشيخ عيسى حاكم البحرين في ٢٩ حزيران/ يونيو أغار قسم من قبيلة عتيبة، من الأخوان بقيادة ابن ربيعان على مضارب قبائل «حرب» وهيثم على مقربة من بيت النخيل الواقعة على بعد ٦٥ ميلاً جنوب ـ غرب حائل مما أدى إلى موت العديد من الماشية والجمال وبلغت خسائر المغيرين والمغار عليهم ٥٠٠ رأس. وانتقمت «حرب»، والتي قيل إنها تنتمي أيضاً إلى الأخوان، فهاجمت مضارب أخوان قرب غوازة الواقعة على بعد ٢٥ جنوب ـ غرب القصيبة الواقعة على بعد ٧٥ ميلاً شمال بريدة، والأخوان الذين تمت مهاجمتهم كانوا من رجال شمّر (ابن رشيد) الذين انضموا مؤخراً إلى الأخوان وأعلنوا الطاعة لابن سعود. وأفاد التقرير بأن رجلين فقط من شمر تركوا أحياء. وهاتان الروايتان، والثانية على وجه الخصوص فيما

أرى، كانت السبب في ظهور نبأ عن هزيمة ابن سعود. وقال لي الشيخ عيسى إن الرواية جاءت من صديق موثوق به في القصيم الواقعة في نجد، مباشرة إليه بوساطة رسالة. وأراني هذه الرسالة. وفي ٣٠ حزيران (يونيو) وصل إلى هنا تقرير من مصدر بدوي من الأحساء (بني خالد) يؤكد رواية الشيخ عيسى ولكن مع اختلاف أن القتال في غوارة نشب بسبب شجار حرب وشمر (وكلاهما من الأخوان) على استخدام آبار المياه.

إن أشهر حزيران/يونيو، تموز/يوليو وآب/أغسطس (منتصف الصيف) هي الأشهر المفضلة لدى البدو للبدء بالغزوات. وأنهم يعلمون أن هذا هو الموسم الأكثر احتمالاً لأن يباغتوا أعداءهم فيه وهم غافلون، وكذلك يساعدهم كون أعدائهم يجدون أنفسهم مضطرين في منتصف الصيف لحط رحالهم قرب مصادر المياه وتبعدهم على الغالب رحلة يومين أو ثلاثة عن جمالهم التي تترك للرعي في البر. وكذلك فإن الصيف ملائم أيضاً للعبة الاستيلاء على حفر المياه ومنعها عن الأعداء التي يفهمها ابن الصحراء جيداً. لذا ربما يجب أن نتوقع سماع العديد من الغارات والغارات المضادة التي ستقع خلال الشهرين القادمين. ويجب أن تؤخذ هذه الغارات على طبيعتها الحقيقية وليس بجدية مبالغ فيها، رغم أنها تكبر إلى حجم المعارك العظيمة. وما يحدث في نجد هذه الأيام هو شيء على النحو التالي:

لنقل إن قبيلة تابعة لابن سعود جاءت إليه طالبة الإذن لشن غارة على كذا وكذا من القبائل ـ فإنه سيحجب موافقته أو يعطيها كما يرى ملائماً، بعد الاستفسار عن الأسباب الكامنة وراء الغزوة المرغوب فيها. ولو كانت القبيلة المراد الإغارة عليها تتمتع بحظوة لدى ابن سعود فلن يعطي الإذن بمهاجمتها، وإن كانت تحتاج إلى معاقبة فسيسمح عندئذ بشن الغزوة، وغالباً ما تتبعها سلسلة من الغارات من قبائل أخرى. وهذه هي إحدى وسائل ابن سعود في الحكم وهي مفهومة في أي مكان من أرجاء نجد. ولابن سعود في الوقت الحاضر مجموعات مختلفة خرجت للغزو، واحدة باتجاه نجران وأخرى على طريق الدواسر، وثالثة في القصيم بقيادة أخيه سعود. ولو أجلنا النظر في الأماكن الأقرب إلينا نجد أن قبائل أخرى مثل المناصير والمرة وبني خالد. . . الخ منشغلة بنفس الشاكلة ولكنها جميعاً بموجب موافقة ممنوحة، وليست بأي شكل من الأشكال تحاول إرهاب طرق القوافل أو تتصرف بهمجية عامة.

(و) **الأحساء:** ليس هناك شيء مثير للاهتمام يمكن الكتابة عنه سوى استمرار الأمير بن جلوي في الحكم وفرض العدل بطريقته الخاصة المثيرة للعجب. ولم تعرف منطقة الأحساء في عموم تاريخ وجودها، وبدون استثناء فترة القرامطة، حالة من السلام كالتي توجد اليوم. وبرغم أن بن جلوي مسؤول تابع لابن سعود ولا علاقة له بنا، لكنني على ثقة من أن حكومة صاحب الجلالة ستذكر الأعمال المثيرة للإعجاب التي قام بها الرجل وتكافئه بطريقة مناسبة في المستقبل.

ويستمر تأمين سلامة طريق القوافل الممتدة بين المهفوف ـ العقير، والهفوف ـ القطيف وهفوف الدوحة. وليست هناك أبداً حاجة إلى حارس مرافق أو إذن قبلي لتاجر أو مسافر مهما عظم أو صغر عند استخدام هذه الطرق. وأن هذا تقدم عظيم حقاً ويمكن تهنئة ابن سعود على تعيين مساعد مخلص كهذا. وكتثمين بسيط لعمل بن جلوي الطيب أرسلت له بندقية صيد كهدية بمناسبة العيد بالإضافة إلى هديته الرسمية وهي عبارة عن ساعة ذهبية أرسلتها إليه اعترافاً بالأفضال العديدة التي قدمها لي أثناء وجودي في الهفوف.

تجارة الأحساء: إن إحدى سمات تحسن الأوضاع التجارية في الأحساء هذه الأيام هو التدفق الرائع للتّمون إلى البحرين. وهناك بوادر تشير إلى موسم التمور للأحساء والقطيف سيكون جيداً ولكن ليس فوق الاعتيادي.

(ز) **تحسينات مرفأ العقير:** لم يصلني حتى الآن أي جواب من مساعد المقيم السياسي بشأن استفساري نيابة عن وكيل ابن سعود والمتعلق بوضع «طوافة خفيفة» عند مدخل مرفأ العقير. وإنني على ثقة من أن المعلومات ستصل قريباً.

وقد طلب عبد العزيز القصيبي إعارة خدمات ناظر دائرة أسرى الحرب الموجود الآن في البحرين بسبب التصليحات في بناية الوكالة السياسية. ويريد عبد العزيز زيارة الناظر للعقير ووضع خطة تخمينية لبناء سقيفة جديدة من الحديد المحوج أمام بناية الكمرك، وكذلك عن إجراء تصليحات كاملة للرصيف المزدوج الممتد إلى البحر والقائم على شكل حرف (T) الموجود أصلاً (انظر تقريري عن الأحساء رقم ٤٠ سي في ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٢٠). وقد أعطيت موافقتي للناظر بالذهاب.

(ح) خلال شهر حزيران/يونيو الماضي. عبر عدد من أعراب الأحساء ونجد إلى البحرين أثناء موسم اللؤلؤ. ولقد كان منظراً مثيراً للاهتمام تماماً رؤية هؤلاء القوم القادمين من «بديّة». وقد خرجت راكباً في عدة أمسيات على الطريق الذي يحمل الاسم نفسه وذلك من أجل التعرف على بعض هؤلاء الناس. وفي ١٥ حزيران/يونيو حدث شجار في مكان قريب من الوكالة بين رجال وصلوا لتوهم، أحدهم من حوطة جنوبي نجد، وآخرين من قبيلة العجمان، وأصيب ثلاثة بجروح عميقة في الرأس. وانتهى الشجار بالمصالحة في دار الوكالة التي حمل الجرحى أنفسهم إليها.

(ط) **القطيف**: كل شيء هادىء. بطيخ ممتاز وكذلك خضروات لا تزال تصل من القطيف. وأن أحوال البحرين ستسوء حقاً بدون مرفأ المؤن المفيد هذا.

كتب إليّ أمير القطيف ٢٥ حزيران/يونيو يشكرني على تهنئة (العيد). وركزت هذه السنة على إرسال تهاني العيد لكل الأشخاص المهمين في المناطق المجاورة.

وبسبب موجة الحر الشديد التي اجتاحتنا، فقد تعذر عليّ زيارة القطيف كما نويت، والرحلة متعبة جداً نظراً لارتفاع حرارة ماء البحر. والمسافة ليست أكثر من ٥٠ ميلاً، ولكن المسار يمر عبر منطقة طويلة من المياه الضحلة. وهذه المنطقة تحمى حتى تصل درجة الحمام الدافىء بسبب حرارة الشمس. وهذه هي من أغرب الظواهر التي شهدتها، والإبحار عبر هذه المنطقة من الحمام الحار ليس من الأمور التي تبعث على السرور.

وصل إلى هنا الشيخ جاسم بن عبدالوهاب باشا من دارين (القطيف) يوم ٣٠ حزيران/يونيو. وأخذته معي في جولتين بالسيارة. وهو من أعقل الرجال هنا ولديه دائماً شيء يقوله مما يثير الانتباه.

(ي) **جبيل**: ليس هناك ما يستحق الكتابة عنه. وقمت بتسوية قضية غوص صغيرة بين عبد ونوخذته ويعيش كلاهما في جبيل. وحدث أن كانا معا في البحرين.

٣ ـ قطر

تستمر أوثق الصلات الودية بين حاكم قطر الشيخ عبدالله بن جاسم وهذه

الوكالة. وكان لمنحه وسام [C.I.E.] مؤخراً وإطلاق ٧ إطلاقات مدفع تحية له أسعد النتائج. وبدأ الشيخ عبدالله بمراسلة الوكالة بشكل دوري وأنا أشجعه على ذلك.

(أ) **تسجيل القوارب**: ذكرت في آخر يومياتي أن نائب المقيم السياسي حريص على رفع درجة كفاءة هذا العمل المهم. وكان حاكم قطر بين الذين أرسلت إليهم نشرة التبليغ. وقد ردّ على كتابي حول الموضوع على الفور مبدياً موافقته على ما جاء فيه من مقترحات. وهذا تقدم جيد لقطر. وإنني بصدد إرسال ٢٠٠٠ استمارة تسجيل إليه مطبوعة ضمن دفاتر (بالعربية والانكليزية)، وأن الاقتراح الذي قدمته لابن سعود والشيخ عيسى حاكم البحرين، وحاكم قطر بأن يتقاضوا رسماً سنوياً مقداره ١ روبية مقابل كل طن على كل سفينة عند تجديد شهادة التسجيل فعل فعله على ما أظن. وقبل كل هؤلاء الحكام هذا المقترح بنشاط وسرور نظراً لأنه يعود بالفائدة عليهم وعلى رعاياهم.

وبموجب الترتيبات الجديدة يتعيَّن على أصحاب القوارب التي تبحر إلى موانىء أجنبية، حمل رقم أبيض كبير على مجذاف أو مؤخرة السفينة. وكذلك يتعين على نوخذة (ربابنة) السفن أن تكون بحوزتهم استمارات التسجيل الصادرة عن «مير البحر» في ميناء المنشأ وأن تتضمن المعلومات التالية:

(١) اسم المالك

(٢) اسم الربان (القبطان)

(٣) طول، عرض، وعمق السفينة

(٤) الحمولة التقريبية بالأطنان

(٥) نوع واسم السفينة

(٦) مقدار رسم التسجيل الموضوع

(٧) رقم السفينة ومكان التسجيل

وربما يوسع حكام الكويت والبحرين وقطر نطاق الترتيبات لتشمل أسطول الغوص وكذلك أفضل القوارب الصغيرة الجيدة التي يملكونها. وبالنسبة لي شخصياً فقد نصحتهم بأن عمل ذلك هو أسلوب شرعي ونافع للحصول على مورد ويحصل في أرجاء العراق ويميل باتجاه وضع سيطرة مضبوطة. وفي

اعتقادي ليس هناك من سبب يمنع امتلاك كل مالك لقارب شهادة ملكية ودفعه رسماً سنوياً تماماً كما يفعل من يملك سلاحاً نارياً.

(ب) **قتال على شواطىء اللؤلؤ:** أفاد تقرير تسلمناه هنا في ٢٥ حزيران/ يونيو بأن قتالاً وقع قبالة إحدى ضفاف صيد اللؤلؤ القطرية بين جماعات متناحرة. وقيل إن رجلين من أبو رميث تعرضا لإطلاق النار حين كانا يحاولان قطع حبل مرساة قارب لؤلؤ دخل مياههم بشكل غير شرعي. وتفتقر الرواية إلى التأكيد. وتم الطلب إلى الشيخ عبدالله أن يعدّ تقريراً عن الحادث. ويختلف أسطول الصيد القطري عن البحريني لأن معظم الطواقم القطرية يحملون البنادق، وذلك لسببين أولهما من أجل الحماية الشخصية لوجود العديد من الثارات والعداوات الدموية التي لم تتم تسويتها بين مختلف قبائل الجزيرة، وكذلك للحماية من الغارات التي قد تشن عليهم من الشطآن. ويحتاج الرجل إلى سلاحه لحماية نفسه.

٤ ـ البحرين

(أ) **عام:** عبر الشيخ عيسى وجميع أفراد عائلته من جزيرة المحرق وذهبوا إلى معسكر قريب من القلعة القديمة الواقعة على بعد نصف ميل خلف مدينة المنامة. وهذا تحرك سنوي، ورغم أن الموقع ليس بموقع جيد لإقامة مخيم، إلا أن الموقع هذا اختير لأسباب سياسية. وأن القلعة القديمة المعروفة باسم قلعة الديوان، كانت محلاً لنزول كل حاكم للبحرين منذ الاحتلالين الفارسي والنجدي قبل قرنين من الزمن. ويخفق علم الشيخ عيسى الآن فوق القلعة. وأن إقامة الحاكم في القلعة أو جوارها لمدة أربعة أشهر من كل عام تعتبر دليلاً على تمتعه بالسيادة.

وبسبب حرارة المنامة ثقيلة الوطأة والهواء الحار المشبع بالبخار والذي يعلو من البحر في الليل، قررت الاقتداء بالشيخ والنزول في مخيم أيضاً. ومخيمي قريب من المطار، وعلى الرغم من كونه لا يبعد أكثر من ميلين عن البحر، إلاّ أنه أقل حرارة بدرجتين أثناء الليل. ويعود ذلك إلى انتشار مساحة رملية مفتوحة ونظيفة تحيط بالمخيم. وأذهب في النهار بالسيارة إلى مبنى الوكالة لتصريف أعمال دائرتي.

إن العلاقات بين هذه الوكالة والشيخ عيسى قد تحسنت في الآونة

الأخيرة. وإن كلاً من الشيخ عيسى وابنه الذكي الشيخ عبدالله يبدوان وكأن شكوكهما إزائي تزول. وكل هذا حسن، وقد قمت في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٢٠ بزيارة رسمية للشيخ عيسى وهنأته بسلامة الوصول إلى المنامة. وكان هذا اتباعاً للتقليد المعروف. ووجدته في تمام الصحة ومنطلقاً بالحديث. وليس هناك ما يمكن عمله أكثر من إخبار الرجل العجوز بأنه يبدو معافى وبصحة جيدة لإراحته. إن ذلك يبعث في نفسه سرور الأطفال. ويشعر الشيخ عيسى الآن بالسعادة من سير الأحداث في الكويت. وكله ثناء على ابن سعود وأن الكثير من المراسلات قد دارت بينهما مؤخراً. وأن هذا إلى حد ما تغير ناجم عن تغيير في موقفه الأخير. وأميل إلى الاعتقاد بأن ابن سعود قد كتب رسالة دبلوماسية معطياً إياه الحقائق بصدق عن قضية الكويت ـ المطير، ومبدياً له كيف أنه في كل الأحوال حريص على علاقات ودية من جديد. وأن هذا بالاشتراك مع شعوره الخفي بالابتهاج من تلقي الشيخ سالم ضربة تأديبية، كان له أثره في الشيخ عيسى. وهو لا ينسى كذلك بأن كل تجارة القصيم تمر الآن بالبحرين بدلاً من الكويت، بعد صدور أوامر من ابن سعود بذلك لتدر على خزائنه بمزيد من الموارد بلا شك، ولذلك يمكن أن يغتفر له إظهاره الامتنان لابن سعود والثناء عليه.

(ب) **موسم صيد اللؤلؤ**: خرج أسطول صيد اللؤلؤ إلى ضفاف الصيد وسط الإثارة المعتادة في الأسبوع الأخير من حزيران/يونيو. وإنه لمنظر مثير للإعجاب بشكل مميز رؤية العديد من القوارب وهي تبحر مبتعدة لتجربة حظها. يبدو الكساد الذي يعم سوق اللؤلؤ وكأنه لا يؤثر كثيراً في الغواصين أنفسهم. وإنني أنوي زيارة الشواطىء العظيمة هذه والتي تبعد ٤٠ ميلاً عن البحرين في حوالى العشرين من تموز/يوليو إذا ما سمحت ظروف الطقس بذلك.

(ج) **هجرة أهل المحرق إلى المنامة**: إن مغادرة أسطول صيد اللؤلؤ وانتقال الشيخ عيسى إلى المخيم، كانا بمثابة الإشارة لثلثي سكان المحرق بالعبور والنزول في صرائف (أو أكواخ) على طول شاطىء الغثيبية وأم الحسام. ويقع هذان المرفآن الجميلان إلى الجنوب من المنامة على الشاطىء الشرقي من جزيرة البحرين. وللشاطىء برمته الآن مظهر جميل، ولو قام المرء بجولة في أمسية فإنه لا بد وأن يتلقى العديد من الدعوات للجلوس وتناول فنجان القهوة. وطبيعي أن يثير خطر نشوب الحرائق القلق لأن الصرائف كلها مصنوعة من

سعف النخيل. وفي عصر نهار حار في عام ١٩١٩ احترقت مئات الصرائف في الغثيبية. وقد سبق أن جمعتُ أكثر الرجال نفوذاً وأشرت عليهم بأن يجبر رب كل عائلة ببناء موقد نار حجري لأغراض الطبخ. وبهذه الطريقة سيمنع انتشار الشرر بفعل الريح. وفي الوقت الحاضر لا يوجد هناك احتمال انتشار النيران إلى بيوت أخرى عند نشوبها في أحد البيوت.

(د) **البنك**: وصل خلال هذا الشهر إلى البحرين المستر نيوسم من العراق وفتح فرعاً للمصرف الشرقي. وجرت مراسيم الافتتاح الرسمي يوم ١ تموز/يوليو رغم أن البنك كان يزاول أعماله منذ ١٥ حزيران/يونيو ١٩٢٠.

إن تأسيس بنك في البحرين يعتبر من الأحداث المهمة في خلال هذا العام، ويدل على ظهور خطوة مهمة إلى الأمام نحو تطور هذه الجزر. وكانت هذه الفكرة موضع نقاش قبل عدة سنوات. وقد عمل كل من الكابتن لوخ ومستر مانغافن، الوكيلين السياسيين السابقين، الكثير من أجل التغلب على المقاومة السائدة حينذاك. وكان العائق الأكبر على طول الخط هو الحاكم نفسه. وبسبب شكوكه وكونه ذا عقل محافظ فإنه لم ير في البنك غير وسيلة لاستنزاف ثروات البحرين. وكان يؤيده في هذه الفكرة السيد يوسف كانو، وهو تاجر مهم وذو نفوذ نصف أعماله مصرفيّة (أعمال بنوك) تحت اسم آخر. وبدأ البنك بممارسة أعماله وهو يواجه عقبة عظيمة وهي صدور أمر تحريم تصدير الفضة من الهند، ولحين رفع هذا الحظر يضطّر البنك إلى الاحتفاظ لنفسه بحق رفض الدفع بالفضة أو رفض مبادلة الفضة بالعملات الورقية، وبما أن ذلك سينال من ثقة العامة في البنك فإن العائق أمام تأدية عمل ناجح واضح أمام العين. العملة الورقية والذهب متوفرة بكثرة، ولكن الفضة هي المطلوبة طالما أن غواصي اللؤلؤ يرفضون قبول أي شيء آخر بالدفع بدلاً منها.

(هـ) **الكمارك**: إن القيمة الإجمالية لواردات البحرين وصادراتها لشهر حزيران/يونيو هي كالاتي:

الواردات: ١,٧٤٦,٢٧٤ روبية

الصادرات: ١٥٤,٧٣٧ روبية

وكما تمت الإشارة إليه في السابق، فإن صحة هذه الأرقام يمكن أن تؤخذ بشكل تقريبي فقط بسبب التهريب وعدم كفاءة الخدمات الكمركية.

إن ردّ حكومة الهند في مسألة النزاع الكمركي بين ابن سعود والشيخ عيسى، لهو ردّ يبعث على الارتياح بشكل بارز ولا بد أن يقطع شوطاً بعيداً نحو إرضاء ابن سعود. والشيخ عيسى لن يشعر بارتياح كثير، ولكنه لا يستطيع التذمر لأنه يرى كيف أنه سيحصل على موارد كمركية أكبر بكثير من قبل، وذلك بسبب تحويل البحرين إلى الميناء الذي ستمر به جميع تجارة القصيم في نجد في المستقبل. وبناء على اقتراح من نائب المقيم السياسي فإنني أقترح التلويح للشيخ عيسى بإمكانية السماح له برفع المرسوم الكمركية البحرينية إلى مستوى الرسوم المفروضة في الكمارك الفارسية. ولو تم فعل ذلك فإن تهريب البضائع في الشواطىء العربية إلى داخل إيران ستكال له ضربة قاسية.

إن كتاب نائب المقيم السياسي الذي يجسد النظام الكمركي الجديد، سيتم تقديمه إلى الشيخ عيسى بشكل رسمي يوم الأربعاء ٦ تموز/يوليو. وإنني أخرت القيام بذلك من قبل وذلك لتلافي الإخلال بتمرير المشروع البلدي للمنامة، والذي تمت إدارة دفته بنجاح عبر سلسلة من المعوقات حتى الآن، ويشرف على تجاوز منطقة الخطر الآن.

(و) **الخدمات البلدية:** إن مشروع الخدمات البلدية للمنامة الذي وضعته قبل شهرين للشيخ عيسى سبّب لي متاعب أكثر مما كنت أتوقع، ويسرني أن أبين أن الشيخ عيسى قد تم إقناعه مؤخراً بقبول المشروع بعد إدخال تعديلات معينة.

وكان من بين هذه التعديلات تنازل مهم. اعترض الشيخ عيسى على الأعضاء الخمسة للمجلس البلدي الذي يتم اختيارهم من الجاليات الأجنبية وطلب أن يتم ترشيحهم من قبله. وتنازلت أنا عن هذه النقطة على شرط أن يكون نصف أعضاء المجلس البلدي دائماً من الرعايا الأجانب وبالنسبة الآتية، ثلاثة إيرانيين اثنان من المسلمين الهنود وهندي وهندوسي واحد.

وآمل أن أكون قادراً على الكتابة عن المجلس البلدي في يومياتي القادمة بعد أن يصبح حقيقة واقعة، وأن أقدم تفاصيل عامة عن أعماله.

ومن المؤمل أن يعقد المجلس البلدي أول اجتماعاته في يوم الثلاثاء ٥ تموز/يوليو القادم. وقد وعد الشيخ عيسى باختيار أعضائه قبل ذلك التاريخ.

(ز) البعثة التبشيرية الأمريكية: في السابع عشر من هذا الشهر تمت مراسيم زواج بين الكاهن جي. بننغز والآنسة شافلتين وكلاهما من أعضاء البعثة. وحضر الكاهن كالفرلي من الكويت خصيصاً لأجل مراسيم الزواج هذه. وبعد الانتهاء من مراسيم الزواج في الكنيسة، عقدت مأدبة فطور احتفالاً بالزواج في دار البعثة التبشيرية، غادر بعدها مباشرة الكاهن كالفرلي وعقيلته والدكتور هاريسون وعقيلته متوجهين إلى الهند عن طريق البحر. واقيمت مساء اليوم نفسه مأدبة عشاء في دار الوكالة احتفالاً بالزواج.

ودونت مراسيم الزواج واحتفظت بصورة منها ضمن وثائق الوكالة، وأرسلت صورة منها إلى وزير خارجية الحكومة الأمريكية في واشنطن للإطلاع. واتبعت في ذلك مثل الميجر برايدو وهووكيل سياسي سابق في البحرين الذي عقدت في زمنه مراسيم زواج أيضاً.

(ح) المقبرة: يسرني أن أدون في سجلاتي أن حكومة الهند وافقت على صرف مبلغ ٥٠٠ روبية لغرض اجراء ترميمات على المقبرة المسيحية المحلية. وستتم المباشرة بالعمل فوراً.

(ط) النقل البحري: بسبب شكاوى عديدة من الوسط التجاري البحراني ومن هيئة الحجر الصحي، من الإجراء المتبع حالياً بأن السفن البخارية الهندية - البريطانية ترسو على بعد ٥ أميال بعيداً عن الشاطىء، فقد فاتحت نائب المقيم السياسي حول الموضوع وطلبت إليه الاتصال بشركة الهند البريطانية للنظر في إمكان تغيير الأمور. وإنني لا أرى أي دفاع تستطيع الشركة تقديمه عن إجرائها هذا طالما أن جميع سفنها، وبضمنها سفن الخليج البطيئة الأكبر حجماً (فئة B)، كانت دوماً تدخل الجزء الداخلي من الميناء قبل الحرب.

ولن يفعل ربابنة السفن ذلك هذه الأيام إلاّ إذا أُمروا بذلك. ويبدو أن الأمر متروك لمديري الشركة لإصدار الأوامر اللازمة. وأشك أن ما حدث هو شيء يقرب من الآتي: كان من المعتاد قبل الحرب صعود دليل إلى السفينة عند لنجة أو بوشهر، وذلك لمواجهة احتمال وجود سفن بخارية داخلة أو خارجة من البحرين. وكان هذا الدليل يدخل السفن إلى الميناء بدون أية صعوبات. ويبدو أنه في الأيام الأولى من الحرب، انقطع العمل بنظام الدليل وأن ربابنة السفن الذين يمنحون رسوم الدليل ارتضوا لأنفسهم إرساء السفن في الأماكن التي

نعرفها اليوم، في حين أنه من الواجب عليهم إدخال السفن إلى الميناء الداخلي.

ويقدّم الربابنة الأعذار الآتية عن أفعالهم:

(١) تحمل السفن في هذه الأيام حمولة أكبر.

(٢) السفن غير قادرة على تغيير الاتجاه في المراسي الداخلية.

(٣) إن السفن تستطيع الخروج عند ارتفاع المد فقط.

(٤) إن قاع البحر أرضية سيئة للمرساة.

والجواب على ذلك هو أن كل هذه الاعتبارات لم تكن تقلقهم في مرحلة ما قبل الحرب ولا يمكن استخدامها كأعذار مبررة الآن. وبالتأكيد فإن من مصلحة شركة الهند البريطانية محاولة الاستجابة لمطالب الرأي العام في هذه القضية وقضايا أخرى. وأن من الملاحظ جداً شدة الكراهية لشركة الهند البريطانية في هذه البقاع، ولو سألنا عن السبب فإن الجواب المعهود هو أنانية الشركة والعاملين فيها الشديدة وعدم بذلهم أية جهود لإظهار التعاطف والاعتبار للعامة. وأن المشاعر السائدة هذه الأيام في أوساط التجار هي مشاعر مليئة بالمرارة بشكل خاص بسبب الخسائر الفادحة التي يمنون بها من جراء فقدان المواد الغذائية المحملة على سفن الشركة أثناء نقلها بين الهند والبحرين. وأن هذه الخسائر كبيرة إلى درجة لا بد للمرء من إرجاعها إلى السرقة من جانب عصابة أو عصابات من السراق الأذكياء بين موانىء التحميل والتفريغ. وأشرت في يومياتي السابقة إلى الإجراءات التي اقترحت على الوكيل المحلي اتخاذها لتحسين الأوضاع. ولا زلت أتأمل إقناعه لشركته بتسوية المظالم بتبني تلك الاجراءات، ولم أسمع لحد الآن هل أن المقترحات قد رفعت إلى الشركة أم لا. وأن ما يجده المرء قابلاً للاعتراض هو موقف وكيل الشركة الثابت إزاء أي شكوى مبررة يتقدم بها تاجر. وموقفه هذا يتجلى دائماً بصيغة «أن الشركة لا ترتكب أي خطأ» وعليه تصبح كل الشكاوى إما (تافهة) أو (من نسج الخيال) أو (كاذبة). وأخشى أنه لم يتخذ أي شيء للتحقيق بصورة دقيقة لأجل التوصل إلى مكمن الخطأ.

(ي) المناخ: كانت الحرارة في شهر حزيران/ يونيو متعبة جداً رغم أن النسيم الشمالي المعروف باسم (البارح) كان يهب باستمرار لمدة نصف الشهر.

معدل درجة الحرارة أثناء النهار في الظل كانت ٩٦ درجة فهرنهايت.

معدل درجة الحرارة أثناء الليل كانت ٩٣ درجة فهرنهايت.

أعلى درجة حرارة تم تسجيلها كانت ١٠١ درجة. والدرجات المدرجة أعلاه سجلت جميعها في دار الوكالة. ودرجات البعثة التبشيرية الأميركية تزيد عن أعلاه بمعدل ٣ درجات بشكل عام.

على الرغم من أن درجات الحرارة أعلاه هي في الحقيقة درجات منخفضة بالمقارنة بدرجات الحرارة المعروفة في العراق، إلا أن رطوبة الجو العالية تجعل الحرارة لا تطاق.

وفي رأيي أن ١١٥ درجة في الجفاف أفضل من ٩٥ درجة في الرطوبة كالتي نواجهها هنا. وأن الندى خلال شهر حزيران/يونيو كان ثقيلاً في الليل إلى درجة جعلته يشبه المطر.

(ك) **القضاء**: تمت تسوية القضايا الآتية من قبل الوكالة السياسية خلال الشهر:

القضايا المدنية	في أي المحاكم تمت تسويتها
العدد	
٤	الوكيل السياسي
١٣	المساعد الهندي
٤	الشريعة
٥	السالفة
١	البحرية
٢	المجلس العرفي
١٣	محكمة مشتركة
القضايا الجزائية	القضايا الجزائية
٤	الوكيل السياسي
٥	المساعد الهندي
٤	محكمة مشتركة

(ل) **متفرقات**: تم إعادة صبغ لنش الوكالة البخاري من جديد، وقام

بالعمل أفراد الطاقم الجدد الذين وصلوا من بومبي، والرجال الجدد من الطواقم البحرية الجيدة.

وفي ١٩ حزيران/يونيو استخدم اللنش بنجاح لإنقاذ زورق ارتطم بالصخور خلف جزيرة المحرق. وبالمناسبة فإن المالك وفر لنفسه مبلغ ٤٠ ألف روبية وهو ثمن الزورق.

استورد التاجر السيد يوسف كانو [M.B.E.]، سيارة إلى البحرين. وهذه هي ثاني سيارة تصل البحرين. ومن المؤمل أن تتبع هذه بسيارات أخرى. وتكرم علي يوسف كانو بوضع السيارة تحت تصرفي في أي وقت أريده. وأنني استخدمها بقدر كبير. وبالمناسبة فإنني أدرّب ابن أخي يوسف كانو على كيفية قيادتها والعناية بها بشكل عام.

وبناء على طلب مني ولغرض تمكين السيارة من التنقل بسهولة في الجزيرة، أقنعت الشيخ عيسى بإصلاح الطريق المؤدي إلى (بودية) وإلى صخير (جبل دخان). وقد تم إصلاح هذين الطريقين بشكل مقبول الآن ويمكن للسيارة الوصول إلى المكانين المذكورين. ووافق الشيخ عيسى أيضاً على إصلاح الطريق الذي بناه الكابتن بريدو من البحرين مروراً بسلسلة رفاعة الجبل نزولاً بينابيع مياه حنيني وحلبة السباق التي بناها الضابط، وبالاستمرار في صيانة هذه الطرق الثلاثة يصبح بإمكان المرء الإبقاء على الاتصال بمعظم سكان قرى الجزيرة.

(م) **معمل الثلج**: بعد شيء من التأخير تم إقناع تاجر مغامر هو يوسف الخنجي (ايراني) بفتح معمل للثلج في البحرين. ولغرض تشجيعه فقد منح عقداً مشتركاً من الوكيل السياسي وحاكم البحرين لمدة ٥ سنوات. وبمقتضى العقد يتوجب عليه الابقاء على ماكنتين صالحتين للاستعمال (واحدة كاحتياط) وكتجهيز الثلج من ١ تموز/يوليو إلى ١ تشرين الثاني/نوفمبر. وفي حالة إخفاقه في إنتاج الثلج للبيع يغرّم ١٠٠ روبية عن اليوم. ويجب أن لا يتجاوز سعر الثلج الـ ٣ آنات ونصف للرطل. وتم طلب المعمل الجديد وهو في طريقه الآن من إنكلترة. ومن المؤمل أن يكون جاهزاً للعمل في شهر آب/أغسطس. وإنني أعتبر أن إنشاء معمل الثلج يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد المجلس البلدي. والاشغال العامة الأخرى التي تمس الحاجة إليها هي: (١) مشروع مياه للمنامة، (٢) مشروع كهرباء لإضاءة المدينة. وأقترح دفع العمل بالفقرة (١) فور

بدء المجلس البلدي بممارسة أعماله. وأن مبلغ ٥٠ ألف روبية لا بد وأن يكون كافياً لتأدية الغرض.

توقيع: (غير مقروء)
الوكيل السياسي
البحرين

FO 371/5062 [E 7879]

١١٠

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

سيدي،

أمرني، وزير شؤون الهند أن أرسل لكم، لاطلاع وزير الخارجية، صورة مذكرة من بغداد مؤرخة في ٨ أيار/مايو ١٩٢٠ في موضوع النزاع بين نجد والحجاز.

أتشرف الخ...

(التوقيع) ف.و. ديوك

المرفق

(كتاب)

من المندوب الملكي، بغداد إلى وزارة الهند

بغداد: ٨ أيار/مايو ١٩٢٠

ترسل صورة من مذكرة مؤرخة في ٢٨ نيسان/ابريل من الوكيل السياسي في البحرين، مع التحية للمعلومات.

(التوقيع) هـ.ر. لويشت
(عن اللفتننت كرنل بالجيش الهندي)
وكيل المندوب الملكي في العراق

FO 371/5062 [7879]

المرفق

(كتاب)

من المعتمد السياسي في البحرين إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: البحرين: ٢٨ نيسان/ ابريل ١٩٢٠

اسمحوا لي أن أرسل لمعلوماتكم ترجمة لكتاب ابن سعود المؤرخ في ٢٢ رجب ١٣٣٨ (١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠) ومرفقاته، وهي كما يلي: -

(١) رسالة من ابن سعود إلى الوكيل السياسي مؤرخة في ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠.
(٢) رسالة من الأمير فيصل إلى ابن سعود مؤرخة في ٢٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠.
(٣) مذكرة من الأمير فيصل إلى ابن سعود بدون تاريخ.
(٤) رسالة من ابن سعود إلى الأمير فيصل مؤرخة في ١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠.
(٥) مذكرة من ابن سعود إلى الأمير فيصل، بدون تاريخ.
(٦) صورة كتيّب (لم يطبع).

هـ. ر. ب. ديكسن، سي آي ئي

FO 371/5062 [7879]

المرفق (١)

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

إلى الميجر ديكسن، المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ٢٢ رجب ١٣٣٨

(١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠)

الغاية من هذه الرسالة الودية السؤال عن راحة سعادتكم وإعلامكم بما يلزم بالنظر إلى صداقتي وإخلاص لحكومة صاحب الجلالة البريطانية التي أرتبط بها بمعاهدة وحلف. لهذا السبب أنا لا أتأخر ولا أتردد في تقديم هذه المراسلات

الضرورية والمهمة، عالماً كل العلم بأن هذه تهمّ حكومة صاحب الجلالة البريطانية وتهمني. وهذه هي كما يلي: تسلمت كتاباً من الأمير فيصل [بن الحسين]، مع مرفق، يدعوني فيه إلى التحالف معه ومع التابعين له. صحبت هذه الرسائل ببعض التعليمات والنصائح غير المرغوب فيها بشكل كتاب، وهي تخالف مصالحنا، أي مصالح حكومة صاحب الجلالة البريطانية ومصالحي (الرسائل والكتيّب أرسلت إليّ) مع جواسيس لا تعرف هوياتهم ومستقاة من أسماء عربية لغرض نشر الآراء الواردة فيها في أنحاء جزيرتنا العربية هذه، وكسب اشتراك العرب في أهدافهم ومراميهم الشريرة. ومن المؤكد أيضاً أنهم أرسلوا مراسلات مماثلة ورجالاً إلى ابن رشيد وابن شعلان والامام يحيى والإدريسي أمير عسير. إن هذه الدعاية السيئة يحتمل أن تزداد حجماً وتتسع نطاقاً، في وقت قصير، وإذا ما التهبت يتعسّر إخمادها، وسوف تحرقنا بلهيبها. إن إهمال ما تقدم أو عدم الاهتمام به سوف يؤذيني ويؤذي صديقتي الحكومة البريطانية. ونظراً إلى أنه من غير الممكن لي أن أورّط نفسي مع ذلك النوع من الأفكار فقد أصبحت وجهاً لوجه أمام خطر شديد ومتقارب. إن المانع من اتفاقي معهم هو وجود معاهدة بين صديقتي الحكومة البريطانية وبيني، ومن واجبنا والتزامنا الديني الشديد أن نكون مخلصين لعهودنا كما قال تبارك وتعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا»[1]. (وهي آية قرآنية بالإشارة إلى العهود والوعود المتبادلة بين المسلمين وأهل الكتاب). ولذلك أنا ملتزم بأن أفي بواجبات معاهدتي وفقاً لهذه الآية الكريمة.

هذا الكتاب (المرفق) من الشريف فيصل شهادة لما شرحته لسعادتكم شخصياً. ومحتويات الكتيّب نصائح موجهة إلى سكان الجزيرة العربية نقدم فحواها أدناه. لقد حررت سراً في شكل ملاحظة أو مذكرة من قبل اللجنة القومية العربية التي ألفت مؤخراً في دمشق.

فيما يلي نماذج للمحتويات:

«إن الانكليز أشدّ الأمم مكراً على الأرض وأكثرها بخلاً وأنانية وخداعاً ونفاقاً وشراً وهم متحيزون لنفس طبقتهم ودينهم. إنهم يأملون أن يحكموا العالم

(١) سورة النحل.

بأسره ولو بعد أجيال. لديهم خطط معينة للعمل على بلوغ تلك الغاية، ويتبعون بعض القواعد الأساسية والمبادىء العامة. لقد اختاروا رجالاً خاصين لكل خط معيّن من العمل يعملون ويقدمون النتائج والمقترحات لحلفائهم ومساعديهم لإنجاز الأمور وتنفيذها شيئاً فشيئاً وحسب الفرص المتاحة». بنشر مثل هذه الأفكار يريدون أن يزرعوا بذور الضغينة والاحتقار في قلوب العرب. وفقرة أخرى من المذكرة السرية تقول: «بنتيجة هذه الحرب حقق الانكليز أعلى درجة من القوة السياسية، ومن الواضح لكل مراقب بارع للسياسة والشؤون الدولية أنهم سوف يسقطون من هذه القمة سريعاً ولن يصلوا على السيادة على العالم - تلك السيادة التي يطمعون بها بهذه الوسائل. وقرب وقوع هذا السقوط تدل عليه بعض العلامات سنشير إليها بإيجاز لأن الشرح المفصل لذلك يتطلب كتاباً ضخماً: أولاً، إن من طبيعة البشر حب الحرية والاستقلال وبغض الوقوع تحت حكم الآخرين، مع ذلك تتحقق الآن من أن الإنكليز يحاولون ذلك (أي أن يحكموهم)». بهذه يبدون (أعداؤنا) أن الحكومة البريطانية ليست لديها القوة الكافية للوقوف على قدميها بل هي على وشك التدهور، لا سمح الله! وهكذا هم يستصغرونها (أي الحكومة البريطانية): في عيون العرب.

إن ما تقدم قد قيل لغرض تسميم أفكار عرب هذه الجزيرة، كما سبق لهم أن فعلوا بشأن العرب في العراق وسورية وكردستان، ضد الحكومة البريطانية وحلفائها، وأيضاً لجعلهم يعتقدون أن هناك قوى عظيمة تعارض قوات حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحلفائها.

ولنقتبس فقرة أخرى من المذكرة: «إنهم (البريطانيون) أشد الشعوب خداعاً لأنهم في كل أمر يستعملون كلمات بارعة ذات معنى مزدوج في عقد الاتفاقيات التي يجدون عن طريقها سبيلاً للخروج من كل صعوبة، وهم قادرون على العمل بخلاف هذه الاتفاقيات والمعاهدات بينما يواصلون الادعاء بأنهم يعملون وفقاً لها. وهم يتمكنون بهذه الوسيلة من إظهار خصومهم وكأنهم هم المخلون بهذه الشروط. وقد قال عنهم البرنس بسمارك، أعظم السياسيين في زمانه، إنهم أذكى الناس في التملص من المعاهدات بطريق التفسير. ولنا درس في معاهدتهم مع الشريف حسين الذي وعدوه بالمساعدة لإنشاء مملكة مستقلة تجمع كل البلاد العربية، وقد عملوا عكس ذلك. ودرس آخر هو عقدهم معاهدة مع الأمير ابن سعود حاكم نجد ثم كبّلوه لمدة أعوام. والمعتقد أن هذه المعاهدة لن تبرم حتى ينتهوا من تثبيت حكمهم في العراق ومدّه إلى سورية وفلسطين عن طريق سكة

حديد ستراتيجية توفر لهم السيطرة على أراضيه وغيرها». ويقصد بما تقدم خلق شك ضد الحكومة المعظمة وجعلي معادياً لها حتى يتمكنوا من تحقيق آمالهم الباطلة.

مقتبس آخر: «إنها (بريطانية العظمى) قد استغلت المعارك والقتال الذي ما زال يجري بين الحجاز ونجد «إنهم يحاولون عبثاً دفعي إلى صرف النظر عن صداقتي مع صديقتي الحكومة المعظمة، إذ إن هذه الصداقة ضرورية جداً لمصالحي الشخصية والسياسية على حد سواء.

إنني مرسل إلى سعادتكم الرسالة التي نشروها بعنوان «أهداف الانكليز في الحجاز الخ». وأيضاً كتبا من الأمير فيصل ومرفقاته وصورة جوابي ومرفقاته لمعلوماتكم وإطلاعكم. وسوف تعلمون آنذاك حيلهم السيئة وترون أن أمامنا خطراً نجابهه الآن ولا يسعنا تجاهله. يجب أن نجد ونستعمل دواء فعالاً. يرجى أن تتفضلوا بتقديم نسخ من هذه المراسلات إلى السلطات العليا حالاً لإمكان اتخاذ إجراء مشترك بدون تأخير، ولتمكيني من دفع هذا الأمر (التهديد) الخطير قبل أن ينتشر في أنحاء بلادي. لا أستطيع عمل شيء بدون مشورة صديقتي الحكومة المعظمة، وآمل بواسطة جهودكم، أن أحصل على جواب سريع، وقد تم خلال زيارة سعادتكم الأخيرة للأحساء شرح الوضع بتمامه لكم شخصياً.

يرجى التفضل بإعادة رسائل الشريف (فيصل) والكتيّب عند الفراغ منها. (النهاية المعتادة)

FO 371/5062 [7879]

المرفق (٢)

(ترجمة كتاب)

من الأمير فيصل إلى ابن سعود

مقر القيادة العليا الجيش العربي الشمالي ٨ جمادي الثانية ١٣٣٨

(٢٩ شباط/ فبراير ١٩٢٠)

(بعد التحية).

أملي إن شاء الله أنك في أتم الصحة والسرور. أخبرك بأنني بخير وسلامة، والحمد لله. أنتهز هذه الفرصة المتاحة بسفر حامله إلى جهة سعادتكم

لتقوية الصداقة والاحترام بيننا وآمل وأدعو دائماً لاستمرارهما.

أرجو عند كتابة هذا أن تتفضل بتقديم احترامي العظيم لوالدك المحترم الأمير عبد الرحمن ولأخيك محمد وولدك فيصل وكل من يكون قريباً لك وعزيزاً عليك وحاضراً في مجلسك.

أخي زيد وسائر الأشراف جميعاً يقدمون إلى سعادتكم أطيب تحياتهم مع الاحترام.

(الختم) فيصل بن الحسين

FO 371/5062 [7879]

المرفق (٣)

ترجمة مرفقات كتاب الأمير فيصل
(بدون تاريخ أو عنوان أو توقيع)
ولكنها مكتوبة بنفس خط كتاب فيصل

أطال الله عمرك! لا أراني بحاجة إلى التوسع في موضوع تعرفه جيداً، إيه، هذا واجب كل واحد يشهد أنه موحد ويقول لا إله إلا الله. أنت تعرف أيضاً الواجب الذي يترتب على كل أحد (مسلم) يشهد هذه الشهادة الكريمة، وهو مدّ يد المساعدة ومعونة أخيه المسلم. خصوصاً هذا الواجب في هذه الأيام الشديدة والخطرة، حين لا يعلم أحد منّا ماذا يحل بالإسلام والعرب بنتيجة الحوادث المؤلمة والظروف المؤسفة (القائمة الآن). رعاك الله وايانا وكل المؤمنين الصادقين من سيئات أيامنا.

أقول هذا وأشهد الله وكل الناس تشهد بأنني تأثرت كثيراً بالأحداث المؤسفة التي وقعت بينك وبين أبي وأخوتي، ولم يكن لها سبب حقيقي ولا دافع صحيح. لم تكن إلا سوء تفاهم أدى إلى كل هذه الخلافات المؤسفة. لكنني أنظر إلى المستقبل بمشاعر التفاؤل. أنا واثق أيضاً في صدق الجانبين ورغبتهما في عمل كل ما من شأنه وحدة الإسلام والعرب. لقد كتبت هذه الرسالة بالنظر إلى ثقتي المذكورة مع تحياتي المخلصة. بكتابة هذه لا أقصد شيئاً

سوى مجد الله وخير المسلمين. لست أنا أعظم منك أو من والدي (لأنصحك وأرغمك) لكن مقصدي الوحيد ضمان المنافع الكبرى التي تنشأ من اتبّاع كلمة الله تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»[1]. انما أنا أحد أولئك الذين يقولون «لا إله إلا الله» ويأملون أن يروا إخوانهم في الدين متحدين يساعدون بعضهم بعضاً في سبيل الخير والدين. هذا كل ما في الأمر. لقد كتبت كتاباً مماثلاً إلى والدي دون أن يعلم بأنني كتبت إلى سعادتكم. أملي أن الله تعالى يرضى بي واسطة للخير ولمنع سفك الدماء بين المسلمين. إن الأحداث العالمية جعلت من الضرورة في هذه الأوقات للمسلمين أن يدخروا قواهم ويجمعوا قواتهم المتفرقة. فإذا وافق ذلك رأيكم جزاكم الله خيراً في سبيل الإسلام والعرب وفي سبيلكم أيضاً! كتبت هذا لئلا أقصّر في واجبي تجاه قومي الذين هم أعزّ عليّ من روحي ونفسي. إنني أنتظر جواب عظمتكم الذي أرجو أن يكون مرضياً، وأملي أن ترى هناء بلادنا عن طريق وحدة كل المسلمين. وفّقهم الله لما فيه الخير والسلام.

FO 371/5062 [7879]

المرفق (٤)

(ترجمة كتاب)

من ابن سعود إلى الأمير فيصل

التاريخ: ٢٢ رجب ١٣٣٨ هـ

(١٢ نيسان/ ابريل ١٩٢٠)

(بعد التحية)

وردني كتابك الودّي المؤرخ في ٨ جمادي الثانية ١٣٣٨ وسررت بقراءته لأنه حمل الأخبار السارة عن راحتك، وخصوصاً أنه يتضمن تمنيّاتك الطيبة لنا. لقد تفضلت فأعربت عن الآمال بتقوية الصداقة وحسن النيّة. كنت دائماً ثابتاً في تلك الصداقة وحسن النية، ورغبتي الشديدة في الامتناع عن عمل أي شيء

---

(١) سورة الأنفال.

يحتمل أن يسبب الخلاف. ونأمل، إن شاء الله، أن تستمر هذه الصداقة في المستقبل كما كانت في الماضي. والمؤمل أن تقدم تحياتي إلى أخيك زيد المحترم وإلى كل الأشراف وأولئك الذين هم أعزاء على سعادتك.

والدي وأخوتي وولداي سعود وفيصل يقدمون لك جميعهم سلامهم واحتراماتهم.

FO 371]5062 [7879]

المرفق (٥)

(ترجمة مذكرة)

مرفقة بكتاب ابن سعود إلى الأمير فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الذي بيّنته سعادتك أصبح مفهوماً لدى أخيك، خصوصاً كتابك إلى أخيك حول الاجتماع والتحالف. ذكرت أنك تجهد ذاتك الكريمة (لمنع) كل ما يكون مضراً بالوطن، وأن تحالفاً يجب أن يعقد لهذه الغاية. هذا هو المرغوب فيه، وليس كثيراً على مثلك تحقيقه. يجب أن يكون ذلك فكرة كل إنسان عاقل. ولكن ما ذكرته عن الأمور التي تخصّ والدك (الملك حسين) وأخاك (أنا) فمن الواضح أن العرض المفصل لذلك يكون أطول مما تحتمله هذه المذكرة. لا بدّ أن سعادتك تعلم ببعض الظروف والأسباب الأولية. يعلم الله أنني لم أسبّب ذلك الوضع ولم أرغب فيه بل لم أعتقد أن يكون كذلك. إن الحوادث التالية تؤيد، ما تقدم ذكره:

أولاً، هجومه (هجوم الملك حسين) على نجد واعتقاله سعد بن عبدالرحمن رحمه الله. تعلم أنه (سعد) لم يكن لديه سوى عدد قليل من البدو وأن قواتنا كانت كافية تماماً لاستئصاله. وفي رأيي أن اعتقال سعد في وسط نجد وسجنه (من قبل الملك حسين) كان عاراً لي، ومع ذلك تركت الأمر يمرّ لا لشيء سوى الحفاظ على السلام وبيان احترامي له (للملك حسين) ولسعادتك.

ثانياً، في وقت محاربتكم للأتراك كنت قادراً على اجتناب المساعدة بإبعاد

قواتي الخاصة ومنع رعاياي من القتال بجانبكم، أو حتى إثارة حركة مضادة، ولهذه الغاية لم يتورع الأتراك عن تقديم تعهدات موثوقة ووعود جسيمة إليّ، والطبيعة الحقيقية لتلك التعهدات والوعود معلومة لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وعلى الرغم من كل ذلك لم أقم ولم أسمح بأقل حركة معادية ضد مصالحكم، حتى وجدت في الأخير كتاباً من والدك (الملك حسين) موجهاً إلى أمير نجد [ابن الرشيد] يحرضه على الثورة علينا. الحمد لله إنهم لا يستطيعون الثورة حتى إذا أصبحوا متهيجّين. أيضاً (وجدت) كتباً إلى أهالي تربة والخرمة وأصدقائهم تبين بغضاً دينياً وتصرح بأن الذين يتبعون أهالي نجد هم «كفّار» و«خوارج».

ثالثاً، منذ قدرّ الله الحادث (النزاع) بين أخيك عبدالله وبعض قواتنا بشأن بعض قوافل مكة والمدينة، فإن حالة هاتين البلدتين بائسة جداً، وأكثر السكان ما زالوا يدعونني (أن آتي وأحكمهم)، لكنني امتنعت عن اتخاذ هذه الخطوة، احتراماً مني لحرم الله أولاً ولمدينة الرسول (صلى الله عليه) ثانياً. هذه الحقائق لا تخفى على سعادتك، وأنت خير شاهد لي.

فيما يتعلق بعقد اتفاق مع والدك، تقترح أن تتم التوصل إليه بواسطة سعادتك، إن من الواضح أن مثل هذا الاتفاق يلقى كل الترحيب لديّ من جميع الجهات الدينية منها والأدبية. وأنا أرغب فيه من صميم القلب بشرطين:

فيما يتعلق باختلافاتنا الدينية يكون الحكم للقرآن والسنّة النبوية. كل ما يؤمر به فيهما يكون مقبولاً وكل ما يمنع يجب أن يزال.

وإذا أريد تسوية الخلافات السياسية والدنيوية فإن الأمر ليس غامضاً أو مجهولاً. كل طرف يحتفظ بأراضي أسلافه، ويكون مهتماً بالامتناع عن تسبيب الضرر أحدهما للآخر، والالتزام بالعدل. وبذلك يساعد على ضمان الاتحاد والمحافظة على المصالح المشتركة لخير الجميع دون اتباع الأهواء الأنانية أو المشورة المغرضة. (أنا) أخوك على استعداد لإنفاق حياتي ومالي لوضع حدّ نهائي لحالة الأمور المرتبكة وتحقيق التحسين لأحوالنا. إذا أمكن تحقيق ما ذكرته آنفاً فلا يمكنني أن استغني عن وساطة صديقتي الحكومة البريطانية المعظمة.

FO 371/5062 [E 7965]

١١١

(برقية)

من الملك حسين إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

(بواسطة اللورد اللنبي ـ الاسكندرية)

الرقم: ٦٥٨ التاريخ: ٥ تموز/يوليو ١٩٢٠

إن ثقتي ببريطانية العظمى هي (مجموعة حروف ناقصة) بدليل أنني تجاهلت الانتقاد المضادّ للمسلمين في تركية وغيرها حول (مجموعة حروف ناقصة) لي معها. إنني أفقد شرفي إذا طلبت الانسحاب لأجل معارضتها.

إن السبب الأساسي في طلبها مني أن أثور هو تجديد مجد العرب وتهدئة شعور المسلمين.

بنتيجة ذلك تم تدمير تركية والعرب كلاهما. ماذا أستطيع أن أفعل سوى الانسحاب إذا لم أنتحر؟

إنني لن أعارض أبداً ما يكون ضرورياً لسلام البلاد وتقدمها، خصوصاً حين يكون آلاف الحجاج هنا.

طلبت أمرين وفقاً لاتفاقيتنا. أولاً، المساعدة في حالة حصول اضطراب داخلي ينشأ عن دسائس الأعداء أو حسد بعض الأمراء. ثانياً، الإعانة الشهرية. إن رفض هذين الأمرين وضعني في وضع خطير، ولا حاجة بي إلى الإشارة إلى نتائج سقوطي في الوقت الحاضر ولا إلى تلطيخ سمعتي في المستقبل إذا بقيت، ولا إلى مضامين (كذا) رسالتي المؤرخة في ١٨ نيسان/ابريل ١٩٢٠.

لقد اقترحت في اتفاقيتنا الأصلية أن تحتل بريطانية العظمى البصرة فقط. فذلك يحفظ حقوق الطرفين وشرفهما. وذلك ينطبق على سورية وفلسطين. إذا أعطي الأهالي حقوقهم فإنهم يكونون عبيداً لكم إلى الأبد ـ وإلا فيكون عداء وبغضاً.

إذا كان هناك طريق آخر لإنقاذي من انسحابي ويمكنني من البقاء كما ترغبون، فأرجو شرحه وأنا سأعمل به.

FO 371/5062 [E 8206]

١١٢

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٦٨٢ التاريخ: ٨ تموز/يوليو ١٩٢٠

ردّاً على الرسالة الواردة ضمن برقيتكم المرقمة ٦٢٨، أبرق الملك حسين قائلاً إنه وافق فقط على ذهاب ابن سعود إلى مكة يرافقه (٣٠٠؟) رجل وأنه رفض رفضاً واضحاً الموافقة على مجيء الحجاج من نجد عن طريق البر.

ويرجو من حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ بعين الاعتبار الأخطار التي سيتعرض لها جميع الحجاج، ويعلن بأنه سيترك مكة في حالة السماح لحجاج نجد بالقدوم، ويذهب إلى جدة بدلاً من تحمل المسؤولية.

(مكررة إلى بغداد).

FO 371/5093

١١٣

خلاصة حديث صاحب الجلالة [الملك حسين] مع الدكتور مارشال في ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٠ في جدة

لا أنكر فضل بريطانية العظمى. هذا السيف وسائر الهدايا هي دلائل المودة الوثيقة.

لمّا كنا قد حصلنا على استقلالنا فما هو سبب هذا التدخل؟ انظر إلى رسائلي وطلباتي السابقة. أنت تطلب تنفيذ مسائل تافهة، لكنك تترك وراء ظهرك القضية المهمة لابن سعود والآخرين. الق نظرة على كتابي المعنون إلى المندوب السامي الذي قلت فيه إنني لا أعتراض لي على مجيء الميجر مارشال لأسلمه

ترتيبات الحجر الصحي للموافقة عليها أو اقتراح التغييرات، لكن بشرط أن لا يزور السفن قبل طبيبنا.

السنة الماضية لم تكن مماثلة لهذه السنة. الآن وقد ظهرت الهيضة (الكوليرا) في الهند، ماذا فعلتم لوضع نهاية لها؟

إنني أرحّب ببقاء الدكتور مارشال هنا كمستشار، أو نائب للمعتمد البريطاني، لكنني لا أوافق على توليه مسؤولية قسم الحجر الصحي. إذا أصررتم على الطلب الأخير فإنني أكون مسروراً بأن أترك [الحكم] وإلا فأنني أنتحر. انظر إلى برقية المندوب السامي التي يقول فيها إن الدكتور مارشال يكون نائب المعتمد البريطاني. أنا لا أعترض على بقاء الدكتور مارشال أو الدكتور شوشة مع مختبره لمدة شهر أو شهرين أو ثلاثة، حتى يأتي ليحل محله عالم جراثيم آخر مستخدم بصورة دائمة. أرجو أن تجمعوا مجلساً طبياً دولياً (من البلاد التي لها مصلحة في الحجاز) وسأقبل كل ما يوافقون عليه.

والخلاصة أننا الآن نحل محل الحكومة التركية، ولذلك فإننا نقوم ما كانت تقوم به في الحجر الصحي أو المسائل الأخرى.

FO 371/5064

١١٤

(برقية)

من الوكيل السياسي في الكويت إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٥٤ ـ C التاريخ: ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتكم المرفقة ٢٨٦٥ والمؤرخة في ٩ تموز (يوليو). يرفض الشيخ مغادرة (الجريّة) وحده لأن ابن سعود يعلّق قبول شروطه على وجوب إعادة بقية المنهوبات، وهو مستاء لاحتفاظه بمبلغ ١٠٠٠ باون.. حتى تتم المفاوضات.

إنه يعتبر وثيقة الحدود التركية دائمية، وهو يتحدث عن خوض الحرب مع ابن سعود. حاولت إقناعه بالتعقل ولكن كل ما استطعت الحصول عليه أنه قطع

وعداً بالتفكير في الأمر وعدم القيام بشيء بدون إخبارنا.

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 371/5064

١١٥

(ترجمة رسالة)

من شيخ الكويت إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت

التاريخ: ١٢ تموز/يوليو ١٩٢٠

بعد التحية،

تسلمت رسالتكم المؤرخة في ١٠ تموز/يوليو ١٩٢٠ وفهمت أن المفوض الملكي يقول في برقيته إليكم، بالإشارة إلى الاتفاقية التي عقدت بين الحكومتين البريطانية والتركية في عهد والدي المرحوم الشيخ مبارك، حول استقلال الكويت، وذلك أنه كان يرى أن تلك الاتفاقية قد حلت محلها المادة السادسة من الاتفاق المعقود بين الحكومة البريطانية وابن سعود. إنني اعترف بعدالة الحكومة البريطانية في كل الشؤون، وأعترف أن أموري لا تنجح ما لم أتبع سياستها. لكن فيما يتعلق بالاتفاقية الانكليزية ـ التركية التي عقدت في زمن والدي المرحوم الشيخ مبارك، أرى أنها وضعت على أساس ثابت ووافقت عليها واحترمتها الحكومتان كلتاهما، ولا أعلم السبب في نسخها. أنا واثق أن الحكومة البريطانية أكثر عدلاً من أن توافق على خيانة حقوقي وتشويه شرفي لأنني أخلص أصدقائها. وأثق، بفضل الله، أنها تنظر إليّ دائماً بعين العطف.

إنه ينصحني بإجابة ابن سعود رافضاً بلطف توقيع وثيقة تدعو إلى التحكيم الودي من جانب الحكومة البريطانية، وأوافق على عدم اتخاذ أي عمل آخر حول الجرية في انتظار هذه المفاوضات. ويقول إنه عند تسلم طلب مني لتحكيم الحكومة يكون مستعداً للاتصال بابن سعود حول الموضوع، وإذا أمكن، يرتّب تسوية الأمر في اجتماع بين ابن سعود وبيني أو بين مندوبينا.

أقدم جزيل الشكر على لطفه وحسن شعوره، ولا شك أن السلام والفائدة

معقودان على رأيه. لقد أجبت ابن سعود اليوم حسب اللازم ورفضت توقيع الورقة. فيما يتعلق بالموافقة على تحكيم الحكومة وتأجيل كل عمل في الجريّة. أنا لا أعارض رأي الحكومة بأية صورة، ولكن، كما تعلمون، أن خطأ الدويش وأتباعه وأهالي الجريّة كان إلى درجة تكون تلويثاً لشرفي بعدم اتخاذ أي عمل، وليس في إمكاني أن أتركه إذا لم يتخذ ابن سعود العمل اللازم حول إعادة كل «الحلال» الذي استولوا عليه والتعويض عن الرجال الذين قتلوا بدون حق. وعلى ذلك قد كتبت إلى ابن سعود مرة أخرى عن التعويض، وأنا مرسل رسلاً عني مع ناصر السعود، ولا أشك أنني سأتسلم جواباً نهائياً من ابن سعود عن الموضوع.

وإذا لم يعد الممتلكات ولم يعد إلى حالة الصداقة السابقة التي كانت بيننا، فإنني سأكتب إليكم عن موضوع تحكيم الحكومة لأنه خير التسويات.

أرجو التفضل بتقديم احترامي وشكري إلى المندوب الملكي.

(النهاية الاعتيادية)

FO 571/5093 [E 8637]

١١٦
(كتاب)
من وكيل المندوب السامي البريطاني ـ القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٧٨٦ (٦٣٠٧) التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرّف أن أبعث إلى سيادتكم مقتطفات من تقرير مؤرخ في ٢٤ حزيران/يونيو من الكابتن ناصر الدين، الضابط الهندي الذي عيّن لرعاية مصالح الرعايا البريطانيين في مكة.

لقد وصل الكابتن ناصر الدين إلى مكة في لحظة غير مناسبة، وأن البرود الذي أظهره الملك تجاهه قد انعكس على موقف السكان المحليين منه. وكما يشير في الصفحة (٦) من هذه المقتطفات، أن عدم تمتعه بلقب رسمي قد أساء إليه، وأؤمل، أن يتخذ قرار في هذا الشأن في وقت قريب. وبالنظر إلى الوضع المتغير، وضرورة الحفاظ على سمعتنا ومكانتنا، فقد تخليت عن الآراء التي أعربت عنها ببرقيتي المرقمة ٢٦٢ في ١٣ آذار/مارس.

ومع ذلك، فإنني أبدي أنه قد يتوقع صدور اعتراضات من قبل الملك حسين الذي رفض لدى وصول الكابتن ناصر الدين للمرة الأولى، قبوله إلا بصفة ضابط ارتباط، وأبرق لي أن الطابع الديني لمكة لا يسمح بتعيين ممثل بريطاني.

وقد استنتجت، على أي حال، أن الملك كان لديه انطباع بأن الكابتن ناصر الدين قد أوفد للقيام بواجب سياسي، وبعد تطمينه من هذه الناحية، اقنعته بقبول الكابتن ناصر الدين بنفس الصفة التي قبل بها عجب خان.

وحالما تتم تسوية قضية اللقب، أعتقد أن التعيين سيقوم على أسس اعتيادية أكثر.

وعلى الرغم من وجود احتمال بأن يثير الملك اعتراضات، كما ذكرت أعلاه، فأنني أؤمل أن يكون بالإمكان إقناعه بالتجاوز عنها، بعد أن تكون مخاوفه من الاعتداء على حقوقه الطبيعية قد أزيلت.

إن الوضع الحاضر للكابتن ناصر الدين غير مرض، وإنني لا أحبّذ إبقاءه في مكة إلاّ إذا أصبح في وضع يمكنه من تقديم مساعدة فعالة لرعايانا هناك.

وأتشرف. . . إلخ.

توقيع (أرنست سكوت)

FO 371/5093 [E 8637]

(المرفق)

مقتطفات من تقرير الكابتن ناصر الدين عن زيارة إلى مكة ومقابلة مع الملك حسين

بتاريخ: ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩٢٠

ذهبت يوم ١٩ حزيران/ يونيو لزيارة الملك حسين لتقديم التهاني بمناسبة العيد. وقد استقبلني مرة أخرى استقبالاً رسمياً فاتراً (بل إن القهوة المعتادة لم تقدم لي). وقد أثارت الملك فوراً إشارتي إلى موضوع الحجر الصحي، فقد أزعجه الموضوع كثيراً، وإن أبسط اختلاف معه في الرأي زاده انزعاجاً. أن فحوى الحديث الطويل الذي دار بين فترات من التعقل والغضب تتضمنها الفقرة التالية:

اعترف بصورة متكررة بالمساعدة العظيمة التي تلقاها من الحكومة البريطانية خلال السنوات الثلاث الماضيات، أو ما يزيد عنها، وأكد على ولائه المخلص للتحالف في الوقت الذي تسلم فيه عروضاً مغرية جداً من الأتراك والألمان، اطلع عليها اللورد اللنبي أثناء تقدمه نحو القدس، واستناداً إلى عهود الحكومة البريطانية التي قدمت بواسطة السير هنري مكماهون ـ وقد أطلعني على سطور متفرقة من رسائله إليه ـ أبدى أن الحكومة البريطانية في لندن كانت تعلم من هو، وماذا يتطلبه مركزه، وإن كان الممثلون المحليون هم الذين كانوا يفخرون بإذلاله وإهانته. وطلب إعلامه بصورة قاطعة ألم يعترف بالحجاز كدولة مستقلة، وبه حاكماً مستقلاً؟ فإذا كان الأمر كذلك، يجب عندئذ أن يترك وشأنه لإدارة البلاد بدون لمزه وغمزه بصورة مستمرة، وإنه سيقبل النصيحة التي تقدم إليه بطريقة ودية. أما إذا كان الأمر بخلاف ذلك فيجب مصارحته، وعندئذ تستطيع الحكومة البريطانية تعيين من تشاء لأنه متعب أشد التعب، ويرفض بصورة مطلقة البقاء في هذه الظروف. إنه في الوقت الحاضر يعتبر نفسه حاكماً مستقلاً، وقد أخذ على عاتقه العبء العظيم على هذا الأساس الواضح، ولذلك كان مسؤولاً عن حماية مصالح البلاد ومكانتها، بعد أن وضعتهما العناية الإلٓهية ومساعدة الحكومة البريطانية في عهدته، وعلى وعودها التحريرية يعتمد في

الحصول على معاملة عادلة، وإنه كان متأكداً من أن الحكومة البريطانية ستقدر وضعه وموقفه، وقد أكد مراراً عديدة دَيْنه العظيم نحو الحكومة البريطانية وقال إن امتنانه يمنعه حتى من مجرد التفكير في الخروج على رغباتها العادلة ومعاداتها. وقال إنه مستعد للاستماع إلى كل ما هو معقول، ولكنه لن يحتمل أي تدخل لا لزوم له. ويمكن إيجاد غيره ممن يقبل ذلك، أما هو فلا. واعتبر أن المعتمد البريطاني في جدة، بمواقفه، كان: (أ) يضع في أيدي أعدائه السلاح الذي كانوا يريدونه ليثبتوا زعمهم بأن ملك الحجاز ليس إلاّ أداةً بيد الحكومة البريطانية. (ب) يظهر أنه غير معقول.

وقد أوضح (أ) قائلاً إنه ما من حاج مسلم يرغب في مشاهدة طبيب بريطاني على السفن. وحينما قلت لهم إنهم لم يعترضوا على معالجتهم بيد طبيب غير مسلم، أو فحصهم من قبله في بومبي أو عدن أو قمران، أبدى أن الحالتين مختلفتان. وقد أكدت له أنه لم يكن المقصود أن يفتش الطبيب البريطاني الحجاج، بل ولا أن يمارس سلطته، بل المطلوب أن يقتنع فقط بأن السفينة نظيفة وصحية، وأن يتم هذا الاتفاق بين حكومتين متحالفتين دون أن يعلم الجمهور شيئاً عنها. ولكنه قاطعني قائلاً إنه لن يسمح لأحد أن يمارس سلطة على أطبائه. وإنه يجدهم قادرين على فهم واجبهم، وقد تنازل إلى درجة فصل الطبيبين اللذين طلبت الحكومة البريطانية فصلهما. والشخص الجديد الذي عين للإشراف على ترتيبات الحجر الصحي في جدة كان طبيباً مجازاً، وشهادته لا تقل عن شهادة أي طبيب بريطاني، ولذلك فإنه لا يفهم لماذا وجد من الضروري جعله مرؤوساً لغيره، وذلك في بلده. وان لم تكن مؤهلات طبيبه كافية فإنه مستعد (دون التخلي بأي حال من الأحوال عن حقوقه في الاستقلال) لتعيين شخص آخر ذي مؤهلات أحسن.

أما فيما يتعلق بالمسؤولية تجاه الأمم المتمدنة بشأن الإجراءات الصحية وترتيبات الحجر اللازمة في أراضيه، فإنه يعتبر نفسه المسؤول الوحيد، كملك مستقل، لدولة مستقلة. وقال إنه لهذا السبب بالذات ألحَّ علي مراقبة لمدة أربع وعشرين ساعة في جزيرة (أبو سعد) كإجراء وقائي، حيث أنه كما قال يرحب بزيارات الميجر مارشال ونصائحه لتحسين المكان وظروفه. قلت إنني أبدي بكل احترام أن المراقبة في (أبو سعد) كانت مشقة حقيقية للحجاج في حين إنه يجب أن يحسنه. فتساءل: لماذا لا يُعطى (فمران)، أو لماذا نأخذ (أبو سعد) منه،

طالما كانت الحكومة البريطانية بهذه القوة. وقد فسرت هذا بأنه يعتبر ملاحظاتي تتعلق بجيبه، ولذلك جعلت من الواضح أن الحكومة البريطانية، بكل تأكيد لن تعترض على تقاضيه رسوم حجر من الحجاج بشرط أن يُعلن عن ذلك مسبقاً، والواقع أنه حين أخبرني عن فرض الرسم البالغ ٧ ١/٢ قرش لكل حاج، كرسوم المحجر، شجعته على تقاضي ذلك الرسم وانفاقه على تحسين الظروف الحالية، والحالة الصحية، وبناء الطرق. وقد غيّر هذا الموضوع حالاً وقال إنه يجب الالحاح على الالتزام الدقيق بالاجراءات التي كانت متبعة في سنة ١٩١٣ و١٩١٤ وأكد عليَّ تكراراً بأن أسحب هذه الفكرة وأن أقول إنه لم تكن هنالك أي مسألة رقابة من جانب أي حكومة أجنبية في سنة ١٩١٣ و١٩١٤، فلماذا يجب أن توجد مثل هذه الرقابة الآن؟ وإذا تألفت هيئة صحية دولية، فلها عند ذاك أن تراقب الترتيبات، أو تديرها حسبما ترتئي. ولكنه لن يقبل أي رقابة في الوقت الحاضر، سواء أكانت سافرة أم مقنعة. وأن الالحاح على هذه النقطة سيكون بكل وضوح تدخلاً في حقوقه، وأنه ليس مستعداً للإغضاء عنه طالما هو يحكم الحجاز. وسأل لماذا لا يعين شخص آخر بمكانه، وتحسم المشكلة. فاضطررت أن أقول له إنني لم أحضر لأبحث معه أمر حل قضية احتفاظه بعرش الحجاز أو عدمه، بل لمجرد بحث قضية مراقبة الحجر الصحي في جدة. قال إنه يعلم ذلك، ولكن كل ما أراده هو أن يؤكد لي وجهة نظره لأبلغها إلى المراجع العليا.

وكان الملك قد ذكر خلال هذه المحادثة أنه ليس لديه مانع دون زيارة الميجر مارشال إلى الجزر إلخ.. فأردت أن أتحقق بوضوح من أن هذا يشمل السفن أيضاً، وأنه يخوّل الميجر مارشال نفس الصلاحيات التي تمتع بها في السنة الماضية. قال: «لا، بالتأكيد» ولكن للميجر مارشال أن يذهب إلى السفينة مثل أي شخص آخر، وكأي إفرنسيّ أو إيطالي أو صيني، بعد أن يكون الطبيب قد فرغ من تفتيشه، وانجز الإجراءات الضرورية. وكرر أقواله السابقة بما معناه أن الميجر مارشال، أو أي شخص آخر، يستطيع أن يزور الجزر ويقدم اقتراحاته لتحسين أوضاعها.

أخشى أن زيارتي الأولى إلى مكة لم تكن ناجحة. وقد قمت بها حينما كان الجو متوتراً جداً، ولذلك فإن انطباعاتي ـ بطبيعة الحال ـ لم تكن جيدة، سواء أكان ذلك عن الملك أم عن إدارته، وقد يتغير رأيي مع الزمن، حينما

يحصل مزيد من التفاهم بين الحكومتين مما هو أساسي لكل منهما، ولكن رأيي الحالي هو أن الملك هو «سلطان عبد الحميد» آخر، على نطاق مصغر، محاط بالجواسيس، مرتاب في كل شخص، غيور، غير محبوب من وزرائه ومن شعبه، مستبد، مولع بتركيز السلطة التنفيذية والإدارية بيده. والنتيجة أنه يفقد شعبيته بصورة مستمرة، وإن لم تكن لدى أحد الشجاعة لأن يقول ذلك صراحة. ويقال إن هناك مؤامرة بزعامة الشيبي، حامل مفاتيح الحرم، تهدف إلى خلعه، وقيل إن اجتماعاً سرياً لهذه الجماعة قد عقد في ٢٠ حزيران/يونيو، ولكنني لا أعرف النتيجة التي أسفر عنها الاجتماع، ويقال إن الملك حسين علم بالمؤامرة.

إن الموقف العام تجاهي لم يكن وديّاً وكان ثمة ميل عام بين الناس بصورة عامة، والطبقة الرسمية بصورة خاصة، لاجتنابي. ولا شك أن ما أملى ذلك هو الغريزة الطبيعية لحفظ الذات، وأنني أتردد في اعتباره موقفاً متعمداً في معاداة بريطانية. وقد قيل لي إن المطوّفين تسلموا تعليمات بصرف الحجاج الهنود عن زيارتي، ولكن هذا مما يصعب تصديقه، إذ إن من اليسير عليّ جداً أن أتصل بأبناء بلدي. ولكن إذا كان ذلك صحيحاً، فإن الملك يستطيع، بامتناعه عن التعاون أن يسيء إلى وظيفتي، ويظهر أنها عديمة الفائدة. إن من اتصلت بهم من الحجاج الهنود يباركون هذا التعيين، ولكن لكي أتمكن من تبرير وظيفتي وفائدتها، يجب أن أظهر للحجاج شيئاً ملموساً وهذا ممكن فقط بتعاون الحكومة الهاشمية، وإلا فإن تعييني سيكون عبثاً.

والكثير يعتمد على هذا، وإن عقلاء المسلمين في الهند بصورة عامة، سيؤيدون وجود مثل هذه الوظيفة، ولكنهم سيطلبون بالتأكيد أن يروا لها بعض النتائج المفيدة. إن البداية لا تبشر بكثير من الأمل، والمستقبل بيد الله، والتكهن بأي شيء هو سابق لأوانه، ولكن مما هو غني عن البيان، أنه إذا استمر الوضع الحالي، فإنه سيصبح مما لا يطاق. وفي الوقت الحاضر لا أقترح الاهتمام بالأمر كثيراً، وسأراقب التطورات بهدوء.. ومع ذلك، فقد يسمح لي أن أبدي أن الملك الذي يفتخر بأنه حاكم متحضر، لا يزال بحاجة إلى أن يتعلم حتى المبادىء الأولية للحكم. ولذلك فإذا رفضت الحكومة ـ إرضاء لشعوره ـ منحي أي صفة رسمية، فإن ذلك سيحط من شأن منصبي كثيراً، وأن أداء واجباتي بصورة صحيحة، بدون مثل تلك الصفة الرسمية، سيكون من الصعوبة بمكان. أؤمل أن تعار هذه النقطة اهتماماً جدياً، وأن يُنظر إليها بعين العطف، وأن لا ندع الملك يعتقد أنني لا أتمتع بصفة رسمية في مكة.

وقد بدا لي أن الملك قلق جداً بسبب التعقيدات القائمة مع الحكومة البريطانية، والآمال المحطمة، والاستياء الداخلي، والمشاكل على الحدود مع المدينة وابن سعود (الذي كان ينوي إرسال قوة ضده إلى الطائف) والموقف المتمرد للعشائر على امتداد طريق مكة ـ المدينة، والعمل المرهق، وأمور أخرى من هذا القبيل تجعله ذا مزاج سيء، وأكثر عرضة للانزعاج الآن منه في أي وقت مضى. إن معظم هذه الأسباب، فيما أرى، هي من صنع يده، وهي مما يمكن إزالته كلياً، أو تحقيقها إلى حد كبير، ولكن من الصعب تقديم أي نصحية له لأنه يهتاج بسرعة ويعتبره تدخلاً في حقوقه كملك. وإن وزراءه هم وزراء بالإسم فقط، وحتى آراؤهم ليست مطلوبة.

كانت آراء الأمير عبدالله حول ابن سعود قاسية جداً، وقال إنه طُلب إلى الملك أن يقابل ابن سعود في عدن، ولكن كيف يستطيع أن يفعل ذلك خلال موسم الحج؟ قلت إنه لن يلح أحد على الملك بمغادرة الحجاز إلا إذا كان ذلك في زيارة إلى لندن. قال إنه لم تأته حتى الآن دعوة، وسيسعده أن يذهب إذا أتت.

استقبل الملك عدة أشخاص من الحجاج الهنود، وهو مشغول جداً في دعايته للتحبب إلى الزوار الهنود. وهذا يخالف ما قيل لي. وقد اعترف لي أحد الرجال الذين تشرفوا بمقابلته أنه لا يستطيع أن يجزم فيما إذا كان الملك مخلصاً في أقواله وأفعاله، ولكنه يرجح أنه لم يكن كذلك، لأن كلامه كله لم يؤثر فيه مطلقاً. وهذا الشخص هو موظف متقاعد ويعرف العربية الفصحى، وإن كان لا يستطيع التحدث باللهجة العامية.

إن قضيتَيْ الأوقاف الهندية والمطوفين مهمتان جداً يجب معالجتهما، ولا بد لكلتا القضيتين أن تثيرا معارضة شديدة وتسببا المشاكل. وإنني أقترح الاحتفاظ بملاحظاتي عن هاتين القضيتين إلى أن أتمكن من دراستهما دراسة كافية. إن اللجنة القادمة إلى الحجاز للنظر في قضية الأوقاف مفيدة جداً، وأؤمل أن يسمح لي أن أشارك في أعمالها إما كعضو، أو السماح لي بدراسة نتائج أعمالها.

إن القائد العام الجديد، صبري باشا العزاوي بغداديّ في حدود السابعة والأربعين من العمر، ولم يترك لديَّ انطباعاً بأنه عسكري قدير جداً. إنه يفتقر

إلى الشخصية القوية، والضباط ليسوا مسرورين منه. وقد قيل إنه تسلم أوامر بالتوجه شخصياً إلى الطائف على رأس القوات، ولكنه ليس مرتاحاً للوضع مطلقاً، كما أن الضباط الآخرين ليسوا راغبين في القتال أيضاً.

لقد أصرَّ الملك على رفضه الموافقة على خروج المؤن من مكة إلاّ بكميات صغيرة جداً. ويقال أيضاً إن ذلك أدى إلى مجاعة في الطائف، خشية أن تجد المؤن طريقها إلى نجد. وكانت النتيجة أن توقف البدو عن جلب السمن المصفّى، وتكاد مكة تكون خالية من هذه المادة كلياً. أما سائر المواد الغذائية فهي كثيرة، ولكن الأسعار، ـ وإن كان مسيطراً عليها ـ فباهظة. وخلال الأيام التي كنت خلالها هناك، كانت قربة الماء (المحتوية على ٤ غالونات) من آنتين إلى ثماني آنات، وأن أكثر من يعاني من ذلك هي الطبقة الفقيرة من الحجاج، والجوّ في مكة حار بصورة غير اعتيادية، وقد بلغت الحرارة ١٢٠ درجة (فهرنايت) في الظل في يوم ١٩ الجاري. ولولا نزاع الملك مع العشائر بشأن حدوده الشرقية لعزوت منع تصدير الحبوب والمؤن إلى أماكن خارج مكة، إلى خوفه من محاصرتنا للحجاز في حالة انفجار الوضع، بسبب ظروفه المتعمدة، ولكن الفكرة بعيدة، لأنه يعلم أننا لن نحاصر الحجاز مراعاة للرأي العام الإسلامي، وكذلك لن نقبل الاستيلاء على جزيرة أبو سعد للسبب نفسه، وفيما عدا ذلك ما كان يجرؤ على إبداء هذا الاقتراح.

الطرق

لم يعلن حتى الآن أن الطرق من مكة إلى الطائف، والمدينة، أصبحت آمنة، وكان الملك يحاول التوصل إلى ترتيب ما مع العشائر، ولكنه لم ينجح حتى الآن في تحقيق اتفاقية. ويشاع الآن أن طريق مكة ـ المدينة البحري قد يعاد فتحه للمرور في ٢ حزيران/ يونيو ١٩٢٠.

FO 371/5036 [E 8201/2/44]

١١٧

(برقية)

من الملك فيصل (دمشق)

إلى اللورد اللنبي (القاهرة)

من اللورد اللنبي (القاهرة) إلى اللورد كرزن (وزير الخارجية ـ لندن)

الرقم: ٧٠٣ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

مستعجل جداً

تلقيت الرسالة التالية من فيصل معنونة إليّ:

(تبدأ): الفرنسيون يتجمعون في جرش للهجوم على حلب بالمدافع والطيارات والدبابات. يطالبون بالاحتلال العسكري لكل المحطات من الرياق إلى حلب، وقبول الانتداب الفرنسي بدون شروط، والنقد الفرنسي ـ السوري في المنطقة الشرقية. يقولون إنني يجب أن لا أسافر إلى أوروبا قبل قبول هذه الشروط. أطلب تقديم احتجاجات سريعة لأن الفرنسيين يتحركون بسرعة»[١]. (النهاية).

(مكررة إلى القدس)

---

(١) النص الكامل لرسالة الأمير فيصل الواردة أعلاه المؤرخة في دمشق ١١ تموز/يوليو أرسلت إلى وزارة الخارجية طيّ رسالة اللورد اللنبي المرقمة ٨٠٤ والمؤرخة في ١٨ تموز/يوليو.

FO 371/5062 [E 8062/9/44]

١١٨

(برقية)

من اللورد هاردنغ (وزارة الخارجية) لندن
إلى اللورد اللنبي (المندوب السامي البريطاني) القاهرة

الرقم: ٦٤٣ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتكم المرقمة ٦٨٢ (في ٨ تموز/يوليو[١] حول حسين وابن سعود).

جاء في برقيتكم المرقمة ٥٢٠ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو[٢] أن الملك حسين كان قد وعد بأنه لن يضع أية عراقيل في طريق الحجاج القادمين من نجد بشرط أن يأتوا غير مسلحين ويكونوا تحت إشراف شخص مسؤول. لم يذكر شيء عن قدومهم بحراً.

إن تقرير الكرنل فيكري عن الأسبوع المنتهي في أول حزيران/يونيو والذي لم يصلنا إلاّ في ٢٢ حزيران/يونيو يدل على أن الملك حسين قد وضع شرطاً جديداً وهو عدم دخول أي حجاج نجديين إلى الحجاز حتى عقد اتفاق مع ابن سعود.

في تقريركم المؤرخ في ١٢ حزيران/يونيو أشرتم إلى هذا كتعديل لقرار حسين السابق ونحن نفترض أن موافقته على إعادة فتح الحج قد أعطيت أصلاً كما ورد في برقيتكم المرقمة ٥٢٠.

إن مجيء الحجاج بدون أسلحة لم يكن مطلباً نستطيع تأييده بلا تحفظ، وإن كنا قد أكدنا على ابن سعود ببرقيتنا المرقمة ٦٠١ على ضرورة تحديد المسلحين بأقل الحدود الممكنة.

---

(١) الوثيقة رقم (١١٢).

(٢) الوثيقة رقم (٧٣).

إننا لا نعتزم الذهاب إلى أكثر من هذا، وقد صرحنا بوضوح في برقيتي المرقمة ٤١٠[1] أن استمرار تأييدنا كان مشروطاً بإعادة فتح الحج، ونحن نتمسك بذلك.

نقترح أن حسين يجب تذكيره بوعده الأصلي، وحثه على الاستفادة الكاملة من الفرصة المتاحة له الآن ليظهر أنه مصمم من جانبه على إقامة السلام مع ابن سعود، الذي نعتقد تماماً أنه صادق حين يتعهد بالسلوك الحسن.

إننا نعتقد أن إثارة أي أضطراب في أثناء الحج، سيكون أقل احتمالاً إذا أصبح من المعروف بصورة عامة إن الاجتماع سيعقد.

عليكم إرسال كتاب بهذا المعنى إلى حسين بدون تأخير بالصيغة التي ترونها مناسبة.

FO 371/5064

١١٩

(برقية)

من (الوكيل) السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٥٦ التاريخ: ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتي رقم ٥٤ سي. إنني مرسل بالبريد كتاباً (بتاريخ) ١٢ تموز/يوليو. فيما يلي مقتطفات منه:

(يبدأ):

لا أفهم كيف أُبطلت الاتفاقية الانكليزية ـ التركية، لكنني واثق أن الحكومة البريطانية تحترم حقوقي.

---

(٣) الوثيقة رقم (٥٧) الصفحة ٢١١.

أنا ممتنّ جداً للنصيحة ولعروض الوساطة. لكنني أشعر بأنني لا أستطيع صرف النظر عن عمل الدويش، دون إخلالي بشرفي إذا كان ابن سعود لا يأمر بإعادة (المنهوبات). لذلك كتبت إلى ابن سعود مرة أخرى وأرسلت رسولاً مع ناصر (؟)، وسوف آخذ جواباً نهائياً بدون ريب. إذا لم يأمر بالإعادة فإنني سأطلب عندئذ وساطة الحكومة البريطانية. رفضت التوقيع على الورقة. (انتهى).

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 371/5064

١٢٠

(ترجمة كتاب)

من شيخ الكويت

إلى ابن سعود

التاريخ: ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢١ حزيران/يونيو ١٩٢٠ وملحقها، من ناصر السعود وفهمت ما تعنيه. في ما يتعلق بهجوم الدويش تقول إنك تمنيت لو لم يحدث، وإنك عندما وقع لم تأسف وذلك لأسباب معينة مكنونة في قلبك تشرحها في رسالتك وملحقها. لست أرى أي سبب لسرد كل هذه الأحداث وكتابة هذا الشرح الطويل، إذ لو كان عليّ أن أقدم أسباباً وكان عليك أن تفعل الشيء نفسه لطال الشرح واستفاض. إن ما حدث بيننا في الماضي ليس خفياً وإنما كل شيء واضح. لم يكن بيننا إحساس بالالتزام لأننا كنّا في الماضي بمثابة جسد واحد مثلما نحن، بعون الله، الآن.

لم أذكر أبداً مسألة الحدود والرعايا في رسالتي التي أرسلتها بيد عبدالله السميط وعبد العزيز الحسن لأن هذا واضح تماماً، إذ إن رعاياي معروفون جيداً وحدودي حددتها الحكومتان، ولديَّ أوراق تثبت ذلك.

لقد أبلغتك بواسطة مبعوثيّ بالعمل المشين الذي ارتكبه الدويش وأتباعه وطلبت منك إعادة الحلال، والتعويض عن الرجال الذي قتلوا ظلماً لثقتي بالنظر

إلى صداقتنا واتحادنا، بأن عملاً كهذا سيحز في نفسك أكثر مما حزّ في نفسي، ويؤسفني أن أرى أنك تعارض ما أطلبه بتقديمك هذه الأعذار والروايات الباطلة. إنني متأكد من أن سبب مقاومتك دعواي العادلة ضدك بسبب ما فعله الدويش هو أنك قد استمعت لأكاذيب حسّاد يحاولون. تقول إنني إذا لم أقبل شروطك وأوقع الورقة فإن عليّ أن أعفيك من التعويض. إنني يا أخي مندهش لقولك هذا ولا أكاد أصدقه، لأنه الشيء الذي من شأنه أن يسرّ أعداءنا. إن مسألة رعايانا وحدودنا مفهومة، ولن أفعل إن شاء الله أي شيء يضرك أو لا يسرك وإنما سأحفظ صداقتنا واتحادنا. ولكن لديّ أسباباً قوية أريد تقديمها بخصوص ما فعله الدويش وأتباعه وقد فعلت ما كان صحيحاً تجاهك، وموقفي منك معروف ولذلك لا حاجة لتفسيرات مطولة لأحداث لا قيمة لها والمثل يقول «لا فائدة من التفكير بالماضي».

في ما يتصل بتوقيع الورقة، لا بد لي أن أطلب منك التفكير في المسألة بعناية، وأنا متأكد من أنك سترى صواب وفائدة البقاء كما كنا في الماضي. وإني واثق من أنك ستترك الأمور التي تزعجني وتسرّ أعداءنا. ولن ترى، إن شاء الله، إلاّ نتيجة طيبة تسرّك. بالإشارة إلى الدويش، فكما قلت لك من قبل، لا أستطيع القيام بعمل ضده من دون إبلاغك لأنه لا أهمية له، مع أنني بعون الله قادر على ذلك بكل طريقة. وصلتني الجمال، وجمل الركوب والحصان التي أرسلتها مع المبعوثين وأنا على ثقة من أنك ستأمر الآن بإعادة بقية الممتلكات. آمل بأن لا تبدي أي اعتراض على هذا لأنه أمر لا أستطيع أن أعتبرك معذوراً فيه.

أرسل إليك مبارك بن هايف وهلال بن ناصر.

(الخاتمة المعتادة)

FO 371/5062 [E 8300]

١٢١

(برقية)

من اللورد اللنبي (الرملة)

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٧١٠ التاريخ: ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

إشارة إلى برقيتكم رقم ٦٤٣ وبرقيتي رقم ٦٨٢.

على الرغم من أن موقف حسين يمكن أن يعزى جزئياً إلى عدم ميله إلى الأخذ بنصيحتنا، فإنه لا شك يتخوف من كل النجديين ومن بدوه الذين لا سيطرة له عليهم. وبالنظر إلى الشعور بالمرارة (الموجود) بين الطرفين أعتقد أن لديه كل سبب لأن يكون عصبياً.

إن فرص حج سلمي تعتمد إلى حد كبير على قدرته على شراء القبائل، وهو لا يستطيع عمل ذلك ما لم يتلق إعانته. لقد أبرق إليّ للتوّ قائلاً إن وضعه المالي في أخطر حال وطلب ٣٠,٠٠٠ جنيه دفعة مقدمة فورية.

أعتبر أن الإعانة ستمنح ولكنها ستكون مشروطة بتعهده بتنفيذ الضمانات المطلوبة في برقيتكم رقم ٤١٠ والسماح للحجاج بشراء مواد الطعام لرحلة العودة.

فهمت أن هناك سابقة لترك حجاج نجد أسلحتهم في الطائف خلال الحج، وأعتقد أن هذا الاقتراح يمكن عرضه على ابن سعود.

يبدو أن الرأي العربي المحلي يجمع على الاعتقاد بأن ابن سعود والملك لن يسوّيا خلافاتهما ما لم يكن مسؤول بريطاني رفيع المستوى حاضراً في اجتماعهما. وقد طلب الطرفان الرئيسيان كلاهما ذلك. وبالنظر إلى الكراهية الحادة المتبادلة بينهما سيكون من الأفضل لو جاء (؟ ابن سعود) بعد الحج مباشرة و(؟ اجتمع) مع الملك (؟في) الطائف تحت رعاية بريطانية. وإذا كان

الحج (؟ في هذه الأثناء) قد مر بنجاح، فسيعد هذا فألاً حسناً بالنسبة إلى تسوية.

لن أجري أي اتصال بالملك إلى أن أسمع منكم في ما يتعلق بالإعانة.

من المهم أن يعلم الملك في أقرب وقت ممكن عدد الحجاج النجديين وتاريخ وصولهم ووصول ابن سعود.

FO 371/5036 [E 8090/2/44]

١٢٢

(برقية)

من اللورد هاردنغ ـ وزارة الخارجية (لندن)
إلى السير هربرت صموئيل (القدس)

الرقم: ٣٨ التاريخ: ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

مستعجل

كتابكم المؤرخ في ٢٦ حزيران/يونيو من روما.

لا أرغب أن تتفاوضوا مباشرة مع فيصل عن قضية تتعلق بالاعتراف بملوكيته. موضوعات المباحثة المحتملة بينكم وبينه هي، كما يبدو، الحدود والتجارة فقط. أما فيما يتعلق بالحدود فإن المفاوضات جارية في باريس، ولا يكون من الحكمة أن تفاوضوا فيصل في الوقت نفسه، خصوصاً بالنظر إلى الاعتراضات الفرنسية على الاتصال المباشر بينه وبين حكومة صاحب الجلالة. إن قيام إدارة فلسطين بمنح قرض إلى فيصل أمر خارج الصدد في الوقت الحاضر، كما أنني لا أتوقع استمرار الإعانة. إن الاعتراضات الفرنسية على الاتصال المباشر تجعل من الصعب إنشاء اللجنة المشار إليها في الفقرتين ٤ و٦ من كتابكم. ولا يبدو عملياً منح الحكومة العربية حق تعيين واحد من أعضاء الهيئة التي ستشرف على الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين، فمثل هذه الهيئة يجب أن تؤلف من عرب محليين.

ستراعون لا شك أنه لن تفوتكم الأهمية العظمى لاستشارتنا قبل اتخاذ أية تدابير تتعلق بالقضايا ذات الأهمية الحقيقية مثل امتيازات الأراضي والهجرة (إلى الداخل).

FO 371/5242

١٢٣

ملاحظات الملك حسين في مقابلة مع الميجر مارشال في جدة

في ١٤ تموز/يوليو ١٩٢٠

لن أنسى قط مساعدة بريطانية العظمى لنا وخصوصاً مساعدتها التي لا توصف خلال الحرب لكسب استقلالنا (أعاد هذا في مناسبات عديدة).

خلال مقابلتي الأخيرة في جدّة مع المسيو بيكو، بحضور السير مارك سايكس، قال لي أن فرنسة، مثل انكلترة، سوف تستفيد من هذه الحرب. فاعترضت، لأنني أعتمد على انكلترة التي كانت، مع العرب، تأخذ كل المهمة والمسؤولية على عاتقها في جزيرة العرب وسورية.

وفيما يتعلق بشخصي، لا أستطيع حسم أي شيء، ولكن على أي أساس يحق لفرنسة أن تحتلّ سورية؟ أنا لا أقترح أن تضمّ سورية إلى الحجاز، أو أن يعترف بي رسمياً في ذلك القطر، لكن في وسعكم أن تحصلوا على رأي الأهالي ورغباتهم في تلك البلاد، وتساعدوهم بذلك. وعلى كل حال أنا لا أطلب من بريطانية العظمى المساعدة إلى درجة تؤدي إلى الإساءة للعلاقات بينها وبين فرنسة. كل ما أطلبه هو اعتباري حليفاً مثل فرنسة.

يكفيني أن أنال وعدها الرسمي إمّا علناً أو سراً عن هذه الأقطار.

وعليّ أن أقول إنه حين دحرت رومانية وانسحبت إيطالية من حدودها، أرسلت رسالة إليّ وإلى فيصل من قبل جمال باشا يطلب منّا التفاهم على الصلح مع تركية، التي تقوم، بضمان ألمانية، بتنفيذ أي وعد أو تعهد قد دخلنا فيه مع بريطانية العظمى، لكنني رفضت بصورة قاطعة.

إضافة إلى ذلك، أخبرني السير مارك سايكس أن الموصل ستكون لنا، وأن المناطق التي هي شمال حلب والاسكندرونة ستذهب إلى فرنسة.

عليكم أن تفهموا بأنني صديقكم الصادق المخلص وأن العرب لن ينسوا فضلكم أبداً.

لهذه الغاية نخدم بريطانية العظمى بقلوبنا وأرواحنا إذا طلبت منّا المساعدة. إنني أؤكد لها أن في وسعي أن أقدم لها مساعدة ذات أهمية عظيمة بإرسال رسالة بسيطة إلى العرب الذين هم بين الحجاز ومصر لوضعهم تحت أوامر بريطانية العظمى للدفاع عن قناة السويس أو أي غرض آخر.

طلب الميجر مارشال إلى الملك أن يقدم التسهيلات اللازمة لنقل صناديق المختبرات من دار الكمارك إلى محل مناسب لتمكين الدكتور شوشة من البدء بالعمل. فأمر صاحب الجلالة بكل سرور الدكتور ثابت بك مدير الحجر الصحي بإجراء الترتيبات اللازمة وتقديم كل المساعدة إلى الدكتور شوشة لإقامة المختبر في المستشفى.

قبل مغادرة مجلس جلالته قال الملك إنه يسرّه جداً أن يزوره الميجر مارشال في أحيان كثيرة (كل يوم) كما كان يفعل الكرنل ويلسن.

FO 371/5063

١٢٤

(برقية)

من وزير الهند

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٥٤٩٢ التاريخ: ١٦ تموز/يوليو ١٩٢٠

راجع برقية القاهرة إلى وزارة الخارجية رقم ٦٨٢ بتاريخ ٨ تموز/يوليو مكررة إليكم. أجابت وزارة الخارجية في ١٣ تموز/يوليو:

جاء في برقيتكم المرقمة ٥٢٠ بتاريخ ٢٩ أيار/مايو أن الملك حسين قد

وعد أن لا توضع عراقيل في طريق الحجاج من نجد، بشرط أن يأتوا غير مسلحين ويتبعوا شخصاً مسؤولاً. لم يذكر شيء عن سفرهم بحراً.

«إن تقرير الكرنل فيكري للأسبوع المنتهي في أول حزيران/يونيو، الذي لم يصلنا إلا في ٢٢ حزيران/يونيو يدل على أنه بتاريخ ٢٨ أيار/مايو أدخل الملك حسين شرطاً جديداً بأن لا يدخل الحجاج النجديون إلى الحجاز حتى يتم عقد اتفاق مع ابن سعود.

«في رسالتكم المؤرخة ١٢ حزيران/يونيو أشرتم إلى هذا بأنه تعديل لقرار حسين السابق، ونفترض أن موافقته على إعادة فتح الحج قد أعطيت أصلاً كما جاء في برقيتكم رقم ٥٢٠.

«إن طلب مجيء الحجاج بدون أسلحة لم يكن مما نستطيع أن نؤيده بدون تحفظ ولو أننا أكدنا على ابن سعود في برقيتنا رقم ٦٠١ ضرورة تحديد عدد الرجال المسلحين إلى أدنى الحدود الممكنة.

«لا نعتزم الذهاب إلى أبعد من ذلك. لقد صرّحنا بوضوح في برقيتي المرقمة ٤١٠ بأن استمرار تأييدنا مشروط بإعادة فتح الحج، ونحن نصرّ على ذلك.

«نقترح تذكير حسين بوعده الأصلي وأن يحثّ على الاستفادة كلياً من الفرصة المتاحة له الآن لأجل أن يثبت أنه، من جانبه، يعتزم إقرار السلام مع ابن سعود، الذي نعتقد تماماً أنه جادّ حين يضمن السلوك الحسن.

«نرى أقل من المحتمل أن يسببّ الأمر بنفسه انفجاراً إذا أصبح معروفاً أن الاجتماع سوف يعقد. وعليكم أن تكتبوا رسالة بهذا المعنى إلى حسين بدون تأخير بالعبارات التي ترونها مناسبة».

(مكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5062 [E 8300/9/44]

١٢٥

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

الرقم: ٦٥٤ التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

عاجل جداً

إشارة إلى برقيتكم رقم ٧١٠ (المؤرخة في ١٤ تموز/يوليو، حول حسين وابن سعود).

أنت مخوّل بأن تقدم لحسين دفعات تصل إلى حد ٣٠,٠٠٠ (ثلاثين ألف) جنيه وفقاً للشروط التي اقترحتها. وإننا قانعون بأن نترك لك أمر اتخاذ الخطوات التي تراها مناسبة لضمان انفاق حسين هذا المبلغ على تأمين حسن سلوك القبائل البدوية، سواء بحجب جزء ما منه إلى ما بعد الاجتماع مع ابن سعود أو بأي طريقة أخرى.

إذا كنت مقتنعاً بأن حسين سيكون قادراً بهذه المساعدة أن يسيطر على أتباعه، فإن الاقتراح بترك الأسلحة في الطائف يمكن أن يقدم إلى ابن سعود مباشرة من قبل المعتمد البريطاني برسالة كأنها صادرة عن قنصل صاحب الجلالة، أو من قبل الحسين نفسه.

أما فيما يتعلق بالتحكيم، فيمكنك أن تبلّغ حسين بأن عرضنا ما يزال قائماً، وأن اجتماعه مع ابن سعود إذا لم يسفر عن نتيجة نهائية، فإن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لإرسال مسؤول للتحكيم في جدّة، أو بعد الحج في عدن.

وثمة بديل محتمل هو حضور مصري ذي نفوذ، أو حاج هندي يتكلم العربية إلى الاجتماع في مكة.

FO 371/5065

١٢٦

(مذكرة)

من الوكيل السياسي البريطاني ـ الكويت
إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٦٩ سي التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٥٦ سي والمؤرخة في ١٣ تموز/يوليو ١٩٢٠، أرفق طياً كتاب الشيخ سالم المؤرخ في ١٢ الجاري بالأصل مع ترجمته، وهو جواب على كتاب مني رقم ٥٢٠ بتاريخ ١٠ الجاري ضمّنه النقاط الأساسية لبرقيتكم المرقمة ٢٨٦٥، ولكن، بطبيعة الحال، حذفت كل إشارة إلى رأيكم بأن النتيجة المحتملة للمفاوضات تكون أن أراضيه تحددّ إلى منطقة أصغر من تلك المعطاة في الاتفاقية الانكليزية ـ التركية.

أجريت مقابلة طويلة معه في العاشر (من الشهر) وشرحت له بدقة النقاط المختلفة بالتفصيل. كان مهموماً جداً من جهة الاتفاقية الانكليزية ـ التركية وظل يكرر مراراً أن الكابتن مالكولم قد أراه هذه الحدود على الخريطة وقال له جازماً إنها له لكل الوقت. وتكلم بشراسة قائلاً إنه سيبدأ الحرب مع ابن سعود إذا هو لم يأمر فيصل الدويش بإعادة المنهوبات، كما قال أنه لا يستطيع بداعي الشرف التخلي عن ماله «الحلال» بيده. قال إنه يشعر أنه قوي بدرجة تكفي لدحر ابن سعود، وفتح قميصه وأراني جرحاً في صدره ـ وذلك فيما يظهر للتأكيد عليّ بأنه لا يخاف الحرب. ولما كان غير قادر أبداً على فهم المعقول في حينه، فقد تركته ليفكر في رسالتي التي لم يكن قد رآها بعد.

قابلته مرة أخرى في ١٢ منه ـ وهو تاريخ كتابته للرسالة ـ وكان أهدأ كثيراً وأقلّ تعطشاً للحرب. لكنه ظلّ يكرر ذكر الاتفاقية الانكليزية ـ التركية واستمرار نفاذها، كما قال، من فم الكابتن ماككولم. وأعاد القول بأنه لا يستطيع بداعي الشرف أن يترك «حلاله» في يد الدويش حتى يتم حسم القضية نهائياً بالمفاوضة. قال إنه وفقاً لذلك كتب رسالة ودية إلى ابن سعود، رافضاً توقيع الورقة، لكن قائلاً إنه هو أيضاً يتوق جداً إلى العودة إلى حالة الصداقة القديمة، ويحثّه فقط

للأمر بالإعادة في القضية الراهنة دون الإشارة إلى الحدود بينهما.

إن الانطباع الذي حصل لديّ من هذه المقابلة، وكذلك من رسالته، هو أنه يفكر، بما أننا قد رفضنا الاتفاقية الانكليزية ـ التركية، فليس هنالك ما يأمله منا، لأننا حسب المحتمل عنينا أن نحظى بودّ ابن سعود على حسابه، وأن خير سياسة يتبعها هي محاولة حسم نزاعه مع ابن سعود عن قضية إعادة المنهوبات، مفضلاً ترك الحدود غير مقررة على أن تقرر ضده.

أظن أن ليس هناك إلاّ القليل من الشك في أنه يأمل أن يكون ابن سعود الآن أكثر رغبة في التفاهم وأكثر احتمالاً للأمر بإعادة «الحلال»، بسبب الخبر الوارد عن اندحار قواته أمام ابن رشيد في الشعيبة في أواسط حزيران/يونيو. وسواء كان ذلك صحيحاً أم لا فإنه يصدّق هنا. ولعل هذا الأمل قد ازداد قوةً بإشاعة غامضة عن اندحار آخر تم حديثاً قرب «بريدة»، وهذا لا أصدقه أنا بتاتاً.

أصدر الشيخ أمراً وأوعز بإعلانه بواسطة «دلال» بأن لا يذكر أحد في الكويت اسم ابن سعود قطعاً. وغايته، كما يقال، أنه يرغب في منع كل احتمال لانتشار إشاعات تصل إلى آذان ابن سعود بأن الأهالي هنا يذكرونه بالسوء.

ويقال إنه حصل مشهد عاصف في دار الشيخ في ١١ (من الشهر) يفترض أنه كان بشأن هذه القضية. قيل إن الشيخ أرسل على الشيخ سلمان بن حمود والشيخ أحمد بن جابر، وكلاهما لم يكونا قد دخلا داره لمدة طويلة، وأن الأول اتهمه علناً بأنه يسمع دائماً نصيحة خدمِه ولا يستشير سائر أعضاء أسرة آل صباح. وفهمت أنه حصل صلح عائلي عام، ولكن لا أعلم بطبيعة الحال بما أشاروا عليه ولا إلى أي مدى تأثر الشيخ سالم بتلك النصيحة.

لم يذكر الشيخ الموضوع لي منذ ١٢ (من الشهر)، لكنني فهمت، من التلميحات التي أذاعها خان صاحب عبد اللطيف، أنه أخذ يتردد في رأيه، ولا أستغرب كثيراً إذا غيّر رأيه وطلب مساعينا الطيبة لحسم الخلاف.

(التوقيع) ج. سي. مور

ميجر

الوكيل السياسي في الكويت

FO 371/5242

١٢٧

(تقرير)

عن محادثة بين الملك حسين والقنصل الفرنسي والقنصل الأيطالي والمعتمد البريطاني

جدة في ١٧/٧/ ١٩٢٠

قال الملك إنه طلب خصوصاً إلى ممثلي الحكومات الحليفة المجيء لمقابلته اليوم ليتمكن من مباحثتهم في قضية يعتبرها ذات أهمية عظيمة، وهي برقية تسلمها من فيصل مآلها أن هذا الأخير قد تسلم رسالة من الحكومة الفرنسية تطلب إليه قبول بعض الشروط وإرسال الجواب خلال أربعة أيام.

قال الملك إن الشروط لا يمكن قبولها ولا احتمالها، وإنه لم يفهم معنى الكلمات «حماية» و«وصاية». ثم قال جلالته إن الحلفاء يحسن بهم أن يدافعوا عن سورية بنفسهم بدلاً من تعيين حكومة تعمل بصفة وصيّة.

ثم مضى إلى القول إن قضية الخلافة هي مسألة يقررها كل مسلمي العالم، وإنه لم يكن طامعاً بأن يكون الخليفة أو أن يجدد الخلافة العربية، وأنه لم يطلب سيادة أو رئاسة. إنه إنما ثار وحمل العرب على الثورة ضد الأتراك لكيما يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، وأن لا تحكمهم دولة أجنبية.

وأشار جلالته إلى الحجاز وسورية وفلسطين والعراق وقال إنها واحدة ولا يمكن تقسيمها. وهو لم يكن ليهتم إذا ضمّ الحجاز إلى سورية أو العكس ما داما يكونان مستقلين تماماً، لأنه، اعتماداً على الوعد الذي قطعه الحلفاء، أعطى كلمته ووعد أنهما يحصلان على استقلالهما، وعليه أن يحافظ على كلمته وينفذ وعده، وإلاّ اعتبر كاذباً. لذلك لكي يحافظ على نفسه وفي سبيل شرفه، يلتمس من الحلفاء أن يحسموا هذا القضية بأسرع ما يمكن لمنع حدوث أي سوء تفاهم أو إراقة دماء. وإن لم تحصل تسوية مرضية فهو يكون مرغماً إما أن يذهب بشخصه أو يرسل أحد أبنائه للانضمام إلى السوريين. ولما كان قد أعطي كلمة شرف فإنه يجد نفسه في وضع حرج، وهو يناشد الحلفاء أن ينقذوه من وضعه السيّيء ومسؤوليته الكبيرة بالتوصل إلى تسوية مرضية لقضية «استقلال سورية».

وقال الملك أيضاً، إنه لا يجد مانعاً من منح الفرنسيين بعض المزايا في سورية، مثلاً تعيين موظفين منهم والشراء من أصحاب مصانعهم كلما يريد شيئاً، بشرط أن تكون أسعارهم معقولة.

ثم ذكر الملك أن جمال باشا كتب إلى الأمير عبدالله بعد سقوط رومانيا يخبره بأنهم على أتم الاستعداد لمنح الاستقلال إلى العرب بضمانة ألمانية إذا ترك العرب الحلفاء. فاعترض القنصل الفرنسي قائلاً: «لو فعل العرب ذلك لما كسبوا شيئاً». لكن الملك أجابه قائلاً إن نتيجة الحرب لم تكن معروفة في ذلك الوقت ـ وعلى كل حال لم يغير العرب ولن يغيّروا موقفهم.

ذكر جلالته أيضاً أن الكرنل مارك سايكس والمسيو بيكو، قالا في محادثة معهما إنه يستطيع الحصول على الموصل، وقبل كلمتهم ولم يسألهم أن يضعوها كتابياً.

وختم كلامه قائلاً إن الحكومة البريطانية كانت الحليف الأول الذي دخل في اتفاق معه، وعن طريقها تعرّف على سائر الحلفاء. ولذلك فإنه يحيل كل شيء على الحكومة البريطانية.

FO 882/22

FO 882/24

١٢٨

(الأصل العربي)

(برقية)

من الملك حسين

إلى اللورد اللنبي ـ المندوب السامي البريطاني في مصر

الرقم: التاريخ: ٤ ذو القعدة ١٣٣٨هـ
(١٩ تموز/يوليو ١٩٢٠م)

فخامة نائب جلالة الملك مصر

أصدقاء فخامتك السوريون وأعوانك، الذين أبسط مواقفهم معك في درعا

مواصلة قوة العدو العمومية وإجبارها على التسليم لفخامتك، وجعلهم غنيمة بخيلهم ورجلهم وطياراتهم ودباباتهم وكل معداتهم وذخائرهم الحربية، لمعسكرات بريطانيا ـ لا يوجب يا صاحب الفخامة رضاك وسكوتك على جعلهم غنيمة باردة للفرنسيين. هذا يا صاحب الفخامة يجعلك في أنظارهم شريكاً لمخلصك في هذه الجريمة العظمى التي لا يغتفرها التاريخ. أما إذا عطفتم الأمر على مؤتمر الصلح العالي، ولم تروا حل المسألة بالصورة التي تحفظ استقلال العرب التام وتحصل على المنافع الحقيقية التي زعمها المنتدبون الكرام، فلا بد للمؤتمر المذكور إما أن يلحق الحجاز ـ الذي لا يهمه إلا الارتباط بأجزائه: العراق وسوريا وفلسطين، تابعاً كان أو متبوعاً ـ أو يعين له حاكماً يقوم بشؤونه في ظروف هذه الثلاثة الأسابيع. فإن بلاغ غورو لفيصل يحس منه أن بريطانيا سمحت على شرف مخلصها وناموسه بالسقوط، الحالة التي لا يمكن معها حياة أو وجود في العالم. وإني بكل حسياتي النظر إجابة فخامتك، التي أهديها جزيل تعظيماتي[١].

FO 686/43

١٢٩

(الأصل العربي)

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: ٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ
(٢٣ تموز/يوليو ١٩٢٠م)

سعادة المعتمد البريطاني في جدة

بكل تجلة تلقيت محرر سعادتكم رقيم ٢١ يوليو سنة ١٩٢٠ الموافق ٥

---

(١) نشر الأصل العربي لهذه البرقية في جريدة (القبلة) العدد ٤٠٩ الصادر في ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠ (سليمان موسى: المراسلات التاريخية، المجلد الثالث، ص ١٣٧).

ذي القعدة سنة ١٣٣٨ وعدد ١٢ المبلغ به برقية فخامة نايب جلالة الملك بخصوص حج أهل نجد وأميرهم، وعليه فإني لا أجد ما يعدل رأيي السابق الموضح في الموضوع أو يبدله بصورة قطعية، نعم وأنا أيضاً لا أجوّز منع من يريد الحج، ولم أمنع الحجاج المذكورين فقد قلت إنهم يأتون من البحر وإن الأمير يأتي أيضاً بهيئة مخصوصة من البّر، ولكن المحذورات التي أوضحتها فيما إذا أتوا جميعاً من البر يدركها أقل من رجال بريطانيا دراية، ومع ذلك فإن أقل من تلك المحاذير تبيح المنع شرعاً، ويدرك هذا الحكم أدنى طالب علم، صارفاً النظر عن البحث في تسلسل القضية من مبدئها إلى منتهاها، أي الوعد الصحيح أولاً بأنه سيقدم إلى جدة وكلما جرى إلى آخره فما في ذلك كله وما يعلم منه ولا سيما في مسألة حجمهم كلما تريدون القضية التي لا أتحرج إن قلت إنه لا يوجد من هو أعلم مني بما ينشأ منها لأني كما يعلم الله أني لم أغشكم إلى الآن برأي أو بنصيحة ولن أغشكم إن شاء الله، فمتى أصرّيتم على ذلك فلا أقول إن هنا شيء يراد وإني أجهله ولكني أقول إني بريء من كل مسؤولية تقع على البلاد وعلى من بها من عشرات الألوف من الحجاج الذين يمثلون العالم الإسلامي بكل معاني البراءة، ومع ذلك فإن الطرق مفتوحة أمامهم كما ترغبون، وإنما الذي يهمني أولاً ويلزمني شديد اليأس هو ما فهم في عبارات بحثكم ومغازيه في الثلاثين الألف الجنيه التي سارعنا في طلبها من أصل الإعانات المقررة مبدئياً للقيام بما كلفتني به بريطانية ـ أساساً لا للحرص أو الطمع من قبل مسائل ابن سعود وسواه لاعتقادي بأن بريطانية أجل من أن تجهل بأني لست والحمد لله بالحريص على الرياسات وكل ما هو في معنى ذلك لا على ثلاثين ألف جنيه، بل لو كانت ثلاثين مليون، الأمر الذي لم يُنتظر منها والمغاير لكل ما صرحت به فخامته في برقيتها المتضمنة تعطفات جلالة الملك بهداياه السامية، وبقدوم الميجر مارشال بقوله «وأؤكد لجلالتكم أن سياسة حكومة جلالته البريطانية نحوكم هي كما كانت على الدوام ورغبتي الأكيدة أن تزيد وتتقوى الصداقة التي كانت متينة أثناء السنوات الأخيرة»، فإن ذلك لا ينطبق على ما في هذا من التضييق، ولا على ما يفهم منه صراحة من عبارات الثلاثين الألف الجنيه الثاني ببياني للفخامة في برقيتي عدد ٦٣٧ بقولي في خاتمتها إن بقائي في الأمر أو اعتزالي منه أصبح اليوم بيد واختيار بريطانية العظمى يتبين منه بأني لست بالحريص إلاّ على الشرف والناموس المتوقف عليهما وجود المرء في العالم، ولا يلجىء عظمتها على التكلفات السياسية فيما تراه مما يعود إليّ، فإنّا

الأصدقاء الذين لا يتوقف وفاؤهم على غرض، واقبلوا جزيل توقيراتي.

٧ ذي القعدة سنة ٣٨

(أمضاء) حسين

FO 371/5064

١٣٠

(مذكرة سورية)

من الوكيل السياسي في البحرين إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٢١٣ التاريخ: ٢٥ تموز/يوليو ١٩٢٠

استخبارات عسكرية

أعطاني الشيخ عبدالله، أصغر أبناء الشيخ عيسى شيخ البحرين، المعلومات التالية التي أقدمها مهما كانت قيمتها. وقد تأكد الخبر أيضاً من قبل ثلاثة مسافرين وجهاء من الكويت، ومآله أن سالم شيخ الكويت ما زال يقدم مبادرات سرية إلى شيخ المحمرة والسيد طالب (من البصرة) وابن رشيد للحصول على تأييدهم ضد ابن سعود.

وعد السيد طالب وشيخ المحمرة بالتأييد، وعربوناً على ذلك، أرسلا على التوالي عشرة خيول وسبعين من الخيل (أفراساً وحصناً) هدية للشيخ سالم. ولم تذكر طبيعة التأييد الموعود. وقام الشيخ سالم أيضاً بدعوة ضاري بن طوالة للقدوم إلى أراضي الكويت ونصب خيامه بالاشتراك مع علي بن خليفة ابن أخي الشيخ سالم في الجهرة كإجراء احتياطي. وقد وافق ضاري بن طوالة على فعل ذلك.

وقال الشيخ عبدالله أيضاً إن هناك دلائل على أن شريف مكة وابن رشيد وسالم شيخ الكويت على اتصال بعضهم ببعض، والرغبة العامة هي صدّ قوة ابن سعود المتزايدة، والغرض الفوري هو منعه من الذهاب إلى مكة بتهديدات

الحرب والاحتلال. ويظهر أن الحكايات الآنفة ليست أكثر من إشاعات، لكنها تستحقّ التبليغ.

(صورة مرسلة إلى نائب المقيم السياسي

في بوشهر الوكيل السياسي في الكويت).

FO 371/6238

١٣١

(برقية)

من المفوض المدني ـ بغداد إلى وزارة الهند

الرقم: ٩٠٢٧ التاريخ: ٢٧ تموز/يوليو ١٩٢٠

برقيتكم المؤرخة ٢٤ تموز/يوليو، ٥٦٩٨.

يحتج ابن سعود، في رسالة تاريخها ١٦ تموز/يوليو على مطالبته بأن يحدّد عدد الحجاج والرجال المسلحين. وهو يزعم أن مثل هذا التقييد غير منصف ولا يأخذ بالاعتبار ضماناته لحكومة صاحب الجلالة التي يقول إنها تكبل يديه بإرغامه على إحالة المسائل المهمة (عليها) في اللحظة الأخيرة. ولأن من المستحيل عليه أن يتجاهل على مسؤوليته أوامر الحكومة (البريطانية؟)، فإن من المستحيل عملياً الآن بالنسبة إليه أن يؤدي الحج بالنظر إلى أن أوامر حكومة صاحب الجلالة لم تصل إليه إلاّ في ١٦ تموز/يوليو، وهو يلوم حكومة صاحب الجلالة على هذا التأخير.

يقول إنه لا يستطيع أن يعطي أرقاماً، أو أن يحدد أرقام الحجاج الذي سيغادرون في وقت واحد وقد يصل عددهم إلى ٤٠,٠٠٠ من كل أنحاء نجد بمجرد أن يسمعوا بمغادرته الرياض.

هل يستطيع الحد من حمل السلاح؟ إنه يرى أن ضمانات وافرة لحسن سلوك رعاياه ينبغي أن تكون كافية لحكومة صاحب الجلالة.

ويختتم (رسالته) بسؤال عما إذا كانت حكومة صاحب الجلالة تسمح له

بالذهاب على طريقته بأعداد غير محدودة أم لا. وإذا كانت لا تسمح، فإنه يقترح أن يمتنع هو نفسه عن إرسال حجاج وأن يرسل بعثة صغيرة برئاسة زعيم بصفة ممثل له. وستؤدي هذه البعثة مناسك الحج وتزور الملك كي تمهد السبيل لمزيد من المفاوضات.

في الوقت نفسه سيبلغ قومه بأن مجموعة صغيرة ستتوجه إلى مكة بفضل المساعي الحميدة لحكومة صاحب الجلالة.

وإذا لم يصل جواب بحلول ٣٠ تموز/يوليو، فإنه سيتخلّى عن متطلبات الوعد بأن يطعم الحجاج هو شخصياً. جوابي يتبع.

FO 371/5065 [B.349]
IOR: L/P&S/18/B349

١٣٢

(مذكرة)

عن الحالة السياسية في نجد من المعتمد السياسي في البحرين

التاريخ: ١٢ آب/أغسطس ١٩٢٠

سرّي

أقدم مذكرة تحضيرية عن «الحالة السياسية في نجد وجزيرة العرب الوسطى عموماً» كما أراها من هنا. لا أرغب، ولو للحظة واحدة، أن أزعم أن تفسيري للحوادث هو الصحيح. إنما أقدم الاستنتاجات التي توصلت إليها من الاتصال الوثيق بعرب من مختلف الأنواع في البحرين. وأذكر حقيقة واحدة ذات معنى. إن الحصول على أخبار نجد وشؤون جزيرة العرب الوسطى هنا مثل استدرار الماء من الصخر. فكل شخص يظهر أنه يهتم بمنع الآخرين من الحصول على الأخبار الاعتيادية. وابن سعود مثلاً لا يحب أن يصلني أي خبر ما لم يأت منه مباشرة. وذلك أمر طبيعي. أعتقد أنه يؤمن بقوة أننا نحن الانكليز نصوغ سياستنا على أساس أول إشاعة صغيرة تصل إلى أسماعنا.

(التوقيع) هـ. ديكسن (ميجر)
المعتمد السياسي في البحرين

صورة مع صورة المرفق مرسلة إلى:

(١) نائب المقيم السياسي في الخليج الفارسي (العربي)، بوشهر.

(٢) الوكيل السياسي في الكويت.

(أرسلت صوراً أيضاً إلى حكومة الهند والمندوب الملكي في بغداد).

FO 371/5065 (B.349)
IOR: L/P&S/18/B349

(المرفق)

مذكرة عن الحالة السياسية في نجد
في نهاية تموز/يوليو ١٩٢٠

جمعت من محادثات مع:

(١) عبد العزيز القصيبي وكيل ابن سعود في الأحساء.

(٢) فهد البسّام تاجر من القصيم والأحساء.

(٣) محمد الهوّاس تاجر من الرياض والأحساء.

(٤) زوار بدو من بني حجر وبني خالد والدواسر وغيرهم.

(١) إن ابن سعود الذي كان خلال الأشهر التسعة الماضية يكرر عزمه وعزم أهالي نجد على الحج هذه السنة، قد صرف النظر عن ذلك فجأة. كان هذا بعد أن تعبت حكومة صاحب الجلالة كثيراً في إعداد كل الترتيبات كجمع المؤن إلخ. وأخذ التعهدات إلخ. من الملك حسين وابن سعود حول تصرفات رعاياهما خلال موسم الحج. وأعذار ابن سعود عن تغيير رأيه في آخر ساعة هي: -

(أ) إن من غير الممكن له تحديد أعداد الذين يرغبون في الحج من نجد، خصوصاً إذا علموا أنه هو، رئيسهم الديني، قد بدأ (بالحج).

(ب) إنه من غير الممكن له أيضاً حصر عدد رجاله المسلحين بالنظر إلى

أن كل شاب من اليوم الذي يتسطيع المشي، تقريباً، يحمل بندقية في نجد، وليس من الأمور العملية له أن يتدخل في مثل هذه العادة التاريخية، فذلك يثير استياء كثيراً.

(ج) إن القضية حسمت في وقت متأخر من جانب حكومة صاحب الجلالة، حتى أصبح الآن، مع كل الإرادة الحسنة، متأخراً في إعطاء بلاغ في أنحاء نجد بأن الحج من أي نوع كان يمكن البدء به.

وقد أصرّت الحكومة، بثبات ولكن بهدوء، على ابن سعود بأن يمتثل لطلباتها في ذهاب أقل ما يمكن من الحجاج في هذه السنة وأقل ما يمكن من الرجال المسلحين.

ولذلك السبب يعطي رفض ابن سعود للحج انطباعاً بأن حاكم نجد، المخلص دائماً لحكومة صاحب الجلالة، وجد أنه لا يستطيع كبح جماح شعبه ولا حملهم على الامتثال لرغبات الحكومة في هذا الأمر، فضحّى برغباته ومصالحه هو نفسه لأجل إرضاء حكومة صاحب الجلالة وإبداء احترامه لرغبات حكومة صاحب الجلالة عموماً.

هذا الانطباع هو نفس ما يرغب ابن سعود في إبدائه اليوم لحكومة صاحب الجلالة ولأهل نجد وجزيرة العرب عموماً على حدّ سواء. أما التفكير بأن أمله قد خاب فخطأ، فضلاً عن أنه لم تصدر كلمة شكوى واحدة من جماعة الأخوان المتحتفين الملتهبين حماسة الذين كانوا قبل أشهر قليلة يصرحون أنهم سيحجون على الرغم من العالم كله.

بكلمات أخرى إن ابن سعود وشعبه، الأخوان، قرروا فجأة أن البقاء في ديارهم اليوم أسلم عاقبة.

(٢) إن التغيير في الجوّ السياسي في نجد لا يبحث عنه بعيداً، وقد ينسب في المحل الأول إلى اغتيال سعود الرشيد قبل مدة قصيرة، وجهود ابن سعود لجلب حائل وشمر تحت سلطانه، وخصوصاً إلى الحوادث التي حدثت مؤخراً بنتيجة ذلك. سأحاول فيما يلي إعادة تركيب وبيان ما حدث فعلاً، مستنداً إلى القصص والأخبار الكثيرة المتناقضة وتقديم شرح نهائي للسبل المفتوحة أمام ابن سعود واحتمال حدوث هيجان عظيم في جزيرة العرب في المستقبل القريب.

(٣) حين قتل أمير حائل الأخير في شهر نيسان/ ابريل الماضي، أخبر ابن سعود حكومة صاحب الجلالة أنه عقد اتفاقاً مع شمّر مآله أنهم، وإن سمح لهم بإدارة أمورهم الداخلية الخاصة، فإنه هو، ابن سعود، يشرف على علاقاتهم الخارجية. يضاف إلى ذلك أن بدو شمّر سوف يعتبرون تابعين له هو (ابن سعود) مباشرة. وذلك صحيح حسبما ذكر، لكن بعض الحقائق أغفلت.

وما يستطيع المرء أن يفهمه، هو أن حقيقة المفاوضات المذكورة كانت كما يلي نوعاً ما: عندما تولى الأمير الجديد عبدالله بن متعب الرشيد الحكم، قرر ابن سعود، بعد أن علم بما حدث، أن يستفيد من ذلك ويفرض إرادته على حائل وجبل شمر. وقد ساعده في تنفيذ مخططاته قاضي حائل ورؤساء سكان البلدة الخمسة. كتب هؤلاء كتاباً مستعجلاً يدعون ابن سعود إلى الاستيلاء على حائل وتولّي مقاليد الحكم. ويظهر أن ابن سعود ارتكب هنا غلطتين. فكر أن جماعته في حائل أقوى مما كانوا عليه فعلاً، ولم يتوقع أن عقاب بن عجيل من فرع عبدة يساند الأمير الحدث من صميم قلبه كما فعل، خصوصاً أن هذا الأخير ابن زوجة زنجية، وليس عضواً صافياً من آل رشيد. ولكن الحوادث تقلبت، وأسند الأمير فوراً من جانب الشيخ عقاب وشخص اسمه ابن زويمل سنجار من رؤساء سكان بلدة حائل. كانت حركة عقاب الأولى أن يتحرك إلى حائل ويتخذ مقره فيها مع ابن زويمل. وقامت جماعة عقاب حالاً باستنكار أعمال المواطنين أصدقاء ابن سعود الذين أرسلوا ممثلين إلى الرياض ووقعوا المعاهدة التي أبلغها ابن سعود إلى الحكومة (البريطانية). ولما سمع ابن سعود بما حدث أوفد شخصاً موثوقاً به، وذا أهمية مباشرة، إلى حائل لإيضاح ما ظن أنه سوء تفاهم وشرح الأمور الكاملة إلى الشيخ عقاب وحزب آل رشيد. وأسند ابن سعود هذا الرسول بمظهر القوة في شكل جيش صغير من الأخوان قوامه ١٠,٠٠٠ رجل بإمرة ابنه سعود. هذه المفرزة التي كانت في القصيم تحركت في الوقت نفسه تقريباً من وصول رسول ابن سعود إلى حائل، وتقدمت بشكل مركزّ إلى بلدة «الطرفية» على الحدود. ويظهر أن أوامر سعود كانت الهجوم إذا بدا وضع حائل سيئاً. لكن أخبار حركات هذه القوة بلّغت على حقيقتها إلى الشيخ عقاب بن عجيل. وقد ارتاب هذا بوجود خيانة، فقرر أن الخطة الجريئة هي قطع العلاقة بابن سعود فوراً. وأمر أن يؤتى أمامه حالاً بالقاضي والرؤساء الخمسة في بلدة حائل الذين كانت ميولهم إلى ابن سعود معلومة وأعدمهم في السوق بحضور

رسول ابن سعود. وسمح للرسول نفسه بالعودة بسلام. ولما جاء هذا إلى الشاب سعود في «الطرفية» قام سعود بهجوم كرّره ثلاثاً على أراضي ابن سعود.

الهجوم الأول بقيادة الشاب سعود وصل إلى البقعاء الواقعة على مسافة ٣٠ كيلاً شمال شرقي حائل. وقد استولى على عدد كبير من الغنم والأباعر وعاد إلى الطرفية بدون أية خسارة.

الهجوم الثاني بقيادة ابن ربيعان من عتيبة وفيصل الدويش من المطير. أغارت القوة على أطراف حائل بكاملها وهجمت على السدر شمالي البلدة، ولكن لما وجد القائدان قوتهما منقطعة وقابلة لقطع طريقها فقد عادا هما أيضاً بدون خسارة، ولم تفز بشيء سوى الاستيلاء على عدد قليل من الأباعر والغنم.

والهجوم الثالث بقيادة ابن حميد شيخ الغطغط عن عتيبة الذي تحرّك نحو الشيبة على بعد نحو ٧٥ ميلاً شمالي بريدة. كان الأخوان في بادىء الأمر ناجحين وقاتلوا في اشتباك شديد قصير واستولوا على غنائم كبيرة. ولما عادت القوة للانسحاب تعرضّت لهجوم من كل جانب من رجال شمر على خيولهم وأباعرهم بجوار القصيبة. كانت شمر بقوة أكبر كثيراً، وفي وقت قصير فقد تحوّل انسحاب ابن حميد وأصبح هزيمة. وقد تركت كل الغنائم المستولى عليها وأصبح الأمر لكل رجل أن ينقذ نفسه. واستمر التعقيب إلى قرب الطرفية حين انسحبت قوات آل رشيد. ويقال إن قوة ابن حميد فقدت ٢٥٠٠ رجل في هزيمتها، ولعّل هذا مبالغ فيه، والمحتمل أن تكون الخسارة نحو ٥٠٠. وقد قابل سعود القوة المهزومة في الطرفية وبعد ذلك قابلها ابن ربيعان وفيصل الدويش. وترك هؤلاء البلدة إلى الجهة اليمنى وساروا إلى الجنوب نحو بريدة بعد أن أنذرهم ابن معمر الحاكم من قبل ابن سعود بأن ظهورهم في تلك البلدة لم يكن خطة سليمة لأن القوة المهزومة سوف تتكلم بكل تأكيد.

وخلال الغارات الثلاث بقي الأمير ابن رشيد وعقاب بن عجيل وابن زويمل كلهم في حائل. ومن الخطأ القول إنهم اشتركوا في الهجوم على جماعة ابن حميد.

(٤) بعد هذه الأحداث مباشرة أرسل ابن رشيد ومستشاروه رسائل إلى جميع شمّر منذرين إياهم بأن يتوقعوا قتالاً من ابن سعود، ودعوهم إلى التجمع في مراكز معينة. وكان في مقدمة من أرسلوا وهنأوا ابن رشيد على نجاحه على

ابن حميد الشيخ سالم شيخ الكويت. وكان هذا، وهو يتحامل على نفسه بعد هزيمته على يد المطير في الجريّة (قريّات) في شهر أيار/مايو، يبحث فيما حواليه عن حلفاء عند مسّ الحاجة. وقد نال الوعد بالمساعدة من الآتي ذكرهم ضد ابن سعود وجماعته الأخوان إذا هاجمه هؤلاء:

(١) الظفير بزعامة ابن سويط. (٢) الشيخ ابراهيم بن زبير. (٣) الشيخ خزعل شيخ المحمرة. (٤) السيد طالب باشا من البصرة.

وانضم الآن ابن رشيد إلى الجماعة وعمل بالإضافة إلى ذلك اتفاقاً دفاعياً وهجومياً مع الشيخ سالم.

وقد ورد الخبر أيضاً أن الشيخ سالم وابن رشيد كتب كلاهما رسائل إلى الملك حسين يخبرونه بالحوادث ويطلبون إليه الانضمام إلى العصبة المناوئة للأخوان. ويبدو من الأخبار الحديثة أن العيدة وفقير من جماعة مداين صالح (عنيزة) زاروا حائل وعرضوا الانضمام إلى الاتحاد ضد ابن سعود. وفي هذه المناسبة قيل لي، ولو أني لا أميل إلى تصديق النبأ، إن ابن سعود استولى على رسالة أخرى من سالم شيخ الكويت إلى الملك حسين تفضح كل المؤامرة المدبرة ضد ابن سعود. ويقال إن ابن سعود لا يقول شيئاً عن هذه الرسائل لمصلحته الخاصة في الوقت الحاضر.

(٥) إن الأخبار المتقدمة، لو أنها مؤيدة بأدلة موثوق بها تماماً، قد تكون حقيقية أو حقيقية في جزء منها فقط. إن المرء قد تعلم بالخبرة أن يعامل كل الأخبار العربية المماثلة بتحفظ عظيم. إن مخبري الرئيسي هو فهد البسّام، وهو قاسمي، وأعتقد أنه يميل ضد ابن سعود لا إليه.

إن الاتجاه العام للأخبار العربية اليوم يمضي ليدلّ على أن جماعتين تتألفان شيئاً فشيئاً: الجماعة الشمالية، مؤلفة من حرب وحتيم ومداين صالح وشمرّ وشفير (شافر؟) والزبير والكويت، وهي تلتفّ حول لواء ابن رشيد الخصم السابق لآل سعود. والجماعة الجنوبية قوامها نجد الأصلية، وفي ضمنها الأحساء، والإدريسي وعمان المهادنة. ولا ريب أن الملك حسين يؤيد الجماعة الشمالية.

ومن الجماعتين تكمن القوة المحاربة الكبرى في يد ابن سعود بلا ريب، أمّا الموارد الكبرى (في الأموال) فربما لدى الجماعة الشمالية. وعلى المدى

الطويل، إذا بلغ الأمر إلى حرب غير حاسمة، فالمحتمل أن الجماعة الشمالية، مع أموال الزبير والكويت والحجاز، تحوز النصر.

إن حظ ابن سعود الوحيد في النجاح هو أن يحصل على نصر فوري وحاسم على ابن رشيد. ولا شك أن الخوف من حركة الأخوان هو الذي جمع الحلف الشمالي معاً.

(٦) ومن الجهة الثانية، ليس ثمة إلا القليل من الشك في أن هزيمة نكراء يمنى بها ابن سعود سيكون لها تأثير مدمّر على مستقبله. فالعربي، وخصوصاً البدوي، بارع في ترك السفينة الغارقة، والنجاح هو الشيء الوحيد الذي يحسب له حساباً. إن نظام ابن سعود الصارم وشبه العسكري ليس محبوباً تماماً لدى بدو نجد. والهزيمة الأخيرة لابن حميد قائد ابن سعود، ولو أنها لم تكن خطيرة كما أبلغ خبرها في الكويت، كانت كافية لتخويف ابن سعود، والأخبار المبالغ فيها كثيراً عن القتال، نشرتها شمر وشيخ الكويت الذي يعلم قيمة الحصول على الأخبار الأولى في السوق. ولكن خبراً ورد إلى الكويت حديثاً مؤداه أن الأحساء هي الآن في قلاقل وعلى استعداد للثورة على ابن سعود هو خبر كاذب تماماً. فحاكم الأحساء ابن جلوى مستمر في الحكم بشدة وبصورة جيدة. ومن المحتمل أن الخبر نشأ حديثاً عن حقيقة ان ابن جلوي حصلت له الفرصة للأمر بضرب شيعي من سكان الهفوف حتى الموت لأنه شتم علناً ابن سعود والأخوان ودين الأخوان. وهذا الإعدام سبّب استياء شديداً بين الشيعة في الأحساء. وفي الوقت نفسه، من باب الإنصاف لابن جلوي، يجب القول بأنه في الأسبوع نفسه أمر بإعدام أحد الأخوان بنفس الطريقة تماماً عند القبض عليه متلبساً بإغراء امرأة متزوجة. وفي القطيف، بالنظر إلى سلوك بعض الأخوان، الذين طلبوا أن يمتنع الشيعة عن «القراءات» (التعزية الحسينية) في حسينياتهم، نشأ استياء كبير ضد الأخوان. وقد عاد الأمير عبد الرحمن بن سويلم من الرياض، ويده القوية يوثق بها لتهدئة الأمور. ويمكن أن شيعة القطيف الذين هم مستعدون لإثارة الاضطرابات، قد يقدمون الشكوى إلى هذه الوكالة ويشرحون بالتفصيل الحيف الذي يلاقونه. وأملي أن لا يفعلوا ذلك.

(٧) نعود إلى ابن سعود وأعدائه. لا شك أنه يخاف شمّر. وهو يكره الزبير والكويت والحجاز ولو أنه يعلم شدة خطر دسائسهم. وعلى الرغم من كل كلامه أخيراً عن الهجوم على الكويت، يمكن التأكيد بأنه لن يقدم على شيء من

ذلك. أولاً، لعلمه أنه بذلك يكون قد اتخذ موقفاً ضدنا، ولأنه يدرك بأن حكومة الجلالة لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى الكويت تصبح مقاطعة تابعة لابن سعود، وأنا شخصياً لست متأكداً من أن السياسة التي نتخذها تكون سليمة إذا تركنا ابن سعود يجتاح الكويت ويستولي عليها كما فعل في الأحساء. إن ذلك يحسم قضية ابن رشيد بصورة نهائية ويجعل ابن سعود العنصر المسيطر في جزيرة العرب. ولما كان هذا غير محتمل فيحسن بنا أن نتطلع حوالينا ونرى الخط الذي يحتمل أن يتخذه ابن سعود.

ومن المؤكد أن عليه أن يعمل ويعمل خلال الشهرين أو الثلاثة الأشهر القادمة.

هناك طريقان مفتوحان أمام ابن سعود:

(١) الحرب السافرة ضد ابن رشيد وأصدقائه.

(٢) الحصول على غايته من ابن رشيد بالعمل الدبلوماسي.

أنا لا أعتقد أنه يلجأ إلى (١)، لأن المخاطر التي تحيق بدولته في حالة الاندحار كبيرة جداً. هو يعلم مصاعب العمليات الناجحة ضد ابن رشيد في الصيف. فليس هناك بئر أو معين ماء في أية ناحية من أراضي شمّر لا تضم جماعة من كشافة ابن رشيد يحتلونها. ولذلك يفتقد ابن سعود منذ البداية عنصر المباغتة. والغارات الاعتيادية المفتوحة دائماً أمامه لن تحقق شيئاً كبيراً. والحقيقة أن في هذه اللعبة يحتمل أن يكون ابن رشيد أحسن حالاً. وشمّر متحدون باستثناء أولئك البدو الذين أصبحوا من الأخوان ونزلوا جنوباً إلى نجد. ومن الجهة الثانية في القصيم ميدان ملائم لدسائس شمّر، والغزاة من الشمال لا يعتبرون بالضرورة أعداء.

أما الدبلوماسية أو الطريقة (٢)، وهي كما أعتقد، الخطة التي سيختارها ابن سعود، ويجب أن يلاحظ هنا أن ابن سعود في الأمور الدبلوماسية لا منافس له في أنحاء الجزيرة العربية. فهو قادر على صنع دوائر حول ابن رشيد في هذا الصدد. وطريقته الماكرة، وأسلوبه الصريح والقلبي يكون غطاء لواحد من أدهى العقول في العالم. وأرى أن عنيزة هم الوسيلة التي يحتمل أن يستعملها ابن سعود لمحاولة تحقيق أهدافه.

إن «الطُعم» الذي سيقدمه هو « جوف العمر»، وكانت عنزة تطالب بهذه الواحة منذ أقدم الأزمنة. إن الإستيلاء عليها مؤخراً، وإخراجهم منها بصورة نهائية من قبل إبن سعود جعلهم يشعرون بمرارة عظيمة ضد شمّر. إن إبن سعود نفسه من أرومة «عنزة»، وإن نداء يصدر عنه لن يذهب سدى. وما أسهل منح عنزة أراضي الجوف الغنية ومساعدتهم في الحصول عليها. وكل ما سيطالب به ابن سعود لقاء ذلك هو اعتراف عنزة به كسيد لابن رشيد مع أمير سعودي في حائل. وإذا هوجمت شمّر من الشمال والجنوب في آن واحد، فلن تكون الكويت ولا الحجاز عوناً كبيراً. والحقيقة أنه في حرب كهذه يمكن توقيف تجارة الكويت مع حائل فوراً بمجرد قطع طرق التجارة. ويكفي أن يقوم المطير أو العجمان بهذه المهمة.

(٨) وهنا تبرز قضية: «هل يكون من مصلحة حكومة صاحب الجلالة أن يصبح ابن رشيد مرة أخرى تابعاً لنجد؟» أعتقد أن الجواب بالإيجاب. فجزيرة عرب وسطى قوية يحكمها ابن سعود، وهو مرتبط بأشد العلاقات الودية مع الحكومة البريطانية، تكون، كما أجرؤ أن أقول، ملائمة للسياسة البريطانية كل الملائمة. إنها ستحسم الكثير من المصاعب، وفي الوقت نفسه تجعل كل الدويلات الساحلية معتمدة علينا أكثر مما هي عليه الآن. الكويت والبحرين والساحل المهادن وعمان واليمن والحجاز وحتى سورية سوف تعيش كلها في هلع من جارها القويّ وتكون أكثر انصياعاً لرغبات حكومة صاحب الجلالة مما هي عليه اليوم. في الوقت الحاضر كل هذه الدول الساحلية، بنتيجة الحرب العظمى والكلام الكثير عن «حقوق الأمم الصغيرة»، قد عصف برؤوسهم كما يصح أن يقال. إنها بدون نظام وتريد دائماً اجتناب الطريق المستقيم. وهي أول من يصرخ إذا كان لها جار قوي ومصدر تهديد. والآن تعلم جميعها جيداً أنه ما دام ابن رشيد قوياً فابن سعود يفكر مرتين قبل إرسال حملة كبيرة على مسافة من نجد. وتشعر كالثعلب أنها سالمة إذا وطئت ذيل الأسد. وتعلم أنها سالمة نوعاً ما من القصاص. ولذلك فالدول الساحلية ترحب دائماً، أكثر من أي شيء، بحرب غير حاسمة ومضيعة للقوى بين ابن سعود وابن رشيد. إن طريقة العربي هي أن يعيش على تحريض جيرانه الأقوياء بعضهم ضد بعض. وفي نفس الوقت، إذا لم يستطع القيام بذلك، فعليه أن يستند إلى دولة حامية قوية للالتجاء إليها. وإذا أصبح ابن سعود قوياً جداً في جزيرة العرب فإن النفوذ البريطاني يزيد

زيادة عظيمة بين الدول الساحلية. وإذا استمر ابن سعود وابن رشيد على مواصلة حرب لا نهاية لها تؤدي إلى إضعافهما كليهما فإن النتيجة الأولى تكون في الميل إلى الاستغناء عن النفوذ والتدخل البريطاني بين الدول الساحلية. ويحسن بنا أن لا ننسى أيضاً أن جميع هذه الدويلات الساحلية تطمع في توسيع أراضيها في الداخل. فالشيخ عبدالله بن الشيخ عيسى حاكم البحرين «أخرج حديثا القط من الكيس (أفشى السرّ) بصراحة فيما يتعلق بالبحرين». في محادثة خاصة تفجّع على حقيقة كون الأتراك لم يمتلكوا الأحساء كما كانوا في الحجاز في بداية الحرب العظمى، وقال إن البحرين في تلك الحالة كانت تحصل على مساعدة الانكليز وتستولي على كل الأحساء وتصبح سيدة الساحل الشرقي من الكويت إلى عمان المهادنة (أبو ظبي). وقد لاحظت عرضاً: «وماذا عن ابن سعود وحاكم قطر؟ فقال: «آه. مع وجود قواتكم وراءنا لن تكون لهما قيمة، فإن قطر ستصبح تابعة لنا فوراً، بينما كنا نرغمكم على إعلان الحرب على ابن سعود وجماعته الأخوان الملاعين». ومضى قائلاً: «إن أهالي الأحساء كانوا في تلك الحالة سيعترفون بالشيخ عيسى ملكاً. وعلى أي حال فإنهم كانوا سيفضلون الشيخ عيسى على ابن سعود كثيراً».

وبطبيعة الحال، إذا كانت حكومة صاحب الجلالة ترغب حقاً في مساعدة ابن سعود ليكون قوياً جداً، وتعتزم ذلك بصورة قاطعة، فإن أسرع وأسهل طريقة لتحقيق هذه الغاية ستكون إعلانها حصاراً شديداً على ابن رشيد من النجف في العراق حتى الكويت، على أن يكون كلا البلدين داخلين في الحصار، وأن يكون الحصار في الكويت بيد موظفين بريطانيين. إن هذا، مقروناً بتهديد بالحرب من قبل ابن سعود، سيؤدي خلال ثلاثة أشهر إلى إرغام ابن رشيد على قبول «أيّة شروط تفرض عليه. لكن الكويت، لأغراض الحصار يجب أن يكون بيد البريطانيين، فإن حصاراً محلياً يديره الشيخ سالم يكون مهزلة. ومن الجهة الأخرى إذا كان وجود ابن رشيد قوة ضرورية لسياسة حكومة صاحب الجلالة، فالشيء الوحيد الذي يجب عمله عندئذ هو مساندة ابن سعود بثبات وبنفس الطريقة التي كان الأتراك يسندون بها ابن رشيد بصورة مستمرة. ومهما يكن من أمر، فإننا يجب أن نجعل الدول الساحلية تعيش في حالة من الخوف من جارتها الكبيرة نجد، لأنها بهذه الطريقة وحدها سترغب في العيش على علاقات طيبة مع بريطانية، إنهم يجب أن يشعروا بالحاجة لحمايتنا، وإلاّ فإنهم سيفلتون من اليد.

(٩) لدى استعراض الوضع المتقدم ومحاولة التكهن بما يحتمل أن يقدم عليه ابن سعود في معاملته لشمّر يجدر بالمرء أن لا ينسى سورية. إن الحوادث هناك تتحرك بسرعة. هل عشائر عنيزة منحازة إلى فيصل بدرجة أنها لا تريد التدخل في شؤون الجوف؟ تلك من الأمور المبهمة التي ويواجهها ابن سعود. وفي الوقت نفسه يمكن الوثوق بابن سعود ليعمل ما فيه خلاصه. هناك شيء واحد يكون مدمراً بصورة قاطعة وتامة لكل مخططات ابن سعود. والحقيقة أنني أعتقد شخصياً أن هذا الشيء قد يذهب بعيداً لجلب الدمار له. علينا أن لا نوقف إعانته، إن مبلغ الـ ٥٠٠٠ باون الذي يحصل عليه ابن سعود الآن شهرياً عن طريق البحرين ينفق جميعه بشكل إعانات صغيرة لشيوخ نجد الأقوياء. مثل كل العرب، البدو منهم والحضر، تستطيع أن تعمل ما تشاء بهم بمنح زعمائهم إعانات مناسبة، مهما تكن صغيرة. ابن سعود يعرف ذلك جيداً، ويشعر خصوصاً أنها صحيحة في نجد التي هي أقل كثيراً في تماسكها معاً من شمر ابن رشيد مثلاً. والذي يحتاج إليه ابن سعود منا الآن هو مزيد من الدعم الخارجي، وإذا لم نستطع إعطاءه المال، فيجدر بنا على الأقل أن ندعه يرى، على قدر إمكاننا، أننا نعتزم حقاً الوقوف إلى جانبه، ولا ننوي السماح لدويلات مثل الكويت والبحرين أن تزعجه تحت حماية بريطانية العظمى، إن صحّ القول. إن قرار الكمارك الأخير الصادر في البحرين لصالح ابن سعود، كان له بلا ريب أفضل تأثير على الشيخ عيسى، وسلوكه نحو الوكيل السياسي قد تحسن كثيراً. وكذلك نستطيع أن نعمل الكثير بإجراءات مثل منح ابن سعود وسام (G.C.S.I.)[١]. أو وسام شرف رفيع آخر مماثل. وخلال الخريف القادم سيكون من أفضل الأعمال السياسية إيفاد بعثة صغيرة تتألف مثلاً من الوكيل السياسي في البحرين يرافقه طبيب بريطاني وضابط آخر، لزيارة الرياض. إن ابن سعود يجب أن يكون محل اهتمام كبير، وهو مخلص لبريطانية، ويحمل أعظم الاحترام للسير برسي كوكس شخصياً. ومع ذلك، فإنه بسبب طريقة معيشته منقطعاً عن العالم بالبريد والبرق، وتلقّيه يومياً قصصاً مبالغاً فيها وكاذبة من جميع الجهات، فإنه لا يلام إذا أصبح مرتاباً من أعمالنا. وكمثال على ذلك، فإنه في الوقت الحاضر مقتنع اقتناعاً قوياً، بأن الحكومة البريطانية تحرّض الشيخ سالم شيخ

---

(١) Knight Grand Commander (of the Order) of the Star of India (فارس نجمة الهند).

الكويت على محاربته. وهو يحصل على مثل هذه الأفكار من بعض مستشاريه المعارضين للانكليز، وخصوصاً، كما أعتقد، أحمد بن ثنيّان الذي نشأ في الآستانة، وهو مستعد لاتهام البريطانيين الماكرين بكل الدوافع الشرّيرة. فاسم «ألبيون (بريطانية) الغادرة» كان يستعمل عموماً في استانبول قبل الحرب كما في باريس. وكما قلت آنفاً إن ضابطاً بريطانياً يزور الرياض في الخريف المقبل، مثلاً في شهر تشرين الثاني/نوفمبر القادم، يقدم لابن سعود فرصة لتنقية صدره. أنا واثق أن زيارتي في شهر شباط/فبراير الماضي للهفوف أدّت كثيراً إلى إراحة فكر ابن سعود. وأعتقد أنني تمكنت من ترك الانطباع في ذهن ابن سعود أن له على كل حال في البحرين من يدافع عنه. وكما ذكرت في حينه، أن ابن سعود يريد شخصاً يتحدث إليه وشخصاً يعلم أنه ينقل كل ما يقوله إلى السلطات العليا. يحسن إرسال ضابط بريطاني، مع اثنين آخرين مثلاً، في كل موسم بارد إذا أمكن، وليس مسلماً هندياً مرة أخرى. وكلما كان الرجل عظيماً يشعر ابن سعود بنفسه مشرّفاً أكثر. إن مجردّ حضور بعثة كهذه في الرياض، يعمل أكثر من أي شيء آخر للإعلان لأهالي جزيرة العرب حقيقة كون حكومة صاحب الجلالة على أحسن صلة بحاكم نجد، ورغبتها في دعمه، هذا ما يريده ابن سعود. وكما يقول هو: «جدّام العرب أريد الحكومة تكبّرني».

وعلى قول عبد العزيز القصيبي، لا يخشى ابن سعود أبداً أي عمل مباشر من جانب مجموعة الكويت ـ ابن رشيد ـ الحجاز. أما ما يخشاه فهو حملة الافتراء التي يعلم أن أشخاصاً مثل شيوخ المحمرة والزبير وأيضاً السيد طالب يبدأونها الآن. هو يعلم عظم ذكاء عرب لعراق في مثل هذه اللعبة، ويعتقد أيضاً أن السلطات في بغداد تصغي إلى نصيحة هؤلاء الأشخاص. إنه يشعر بعدم وجود مدافع عنه في مقر الحكومة، ويخاف أنه بنتيجة هذه الحملة يفقد اعتباره في عيون الحكومة ويحتمل أن إعانته قد تخفض. وأتذكر ابن سعود يقول لي: «أنتم، يا انكليز، تأخذون حچي الناس».(أنتم أيها الانكليز تصغون إلى كلام الناس). هذه الجملة تلخص شعور ابن سعود اليوم.

(١٠) هناك دلائل على أن سالم (شيخ الكويت) يحاول مرة أخرى تحريض العجمان على خلع ولائهم الجديد لابن سعود. لقد سبق أن عرض المال على ابن حثلين شيخ العجمان ليعود إلى أراضي الكويت، وقد أخبر ابن حثلين سيده بهذه الجهود المبذولة لكسبه. إن ابن سعود غاضب بطبيعة الحال.

والشيخ سالم أرسل مؤخراً أيضاً هدايا إلى الشيخ عيسى بيد ابن شعلان من كبار تجار الكويت. وهذا الرجل لا يزال في البحرين، يتظاهر بشراء اللؤلؤ، وغرضه الحقيقي هو بلا شك دعوة الشيخ عيسى للانضمام إلى الحملة ضد ابن سعود. وأعتقد أن من المحتمل أن ينجح ابن شعلان في مهمته. وبعد أن بقي هنا ثلاثة أيام، حدث أنني تلقيت زيارة من الشيخ عبدالله هدفها شتم ابن سعود لا غير. قال: «إيه، أنتم الانكليز، لقد ارتكبتم غلطة فظيعة بمساندة ابن سعود، كما تفعلون. ومن المؤكد، مثلما أن اسمي عبدالله بن عيسى، أنكم ستحيون لتندموا على هذا اليوم. وفي النهاية سوف تكونون مرغمين على سحق ابن سعود بالحرب. هل تعلمون ماذا يحدث لمبلغكم الـ ٧٥,٠٠٠ روبية شهرياً؟ حقاً حين يصل المبلغ إلى الرياض يرفع ابن سعود علمه وعلم الاسلام ويجمع كل الأهالي ويعلن علناً أن الجزية من الكفار المسيحيين قد وصلت». والجزية تعني تلك التي كان المسيحيون الأولون في مكة يدفعونها ليكونوا أحراراً في ممارسة دينهم. لا شك أن عبدالله حمل على المجيء اليّ ليقص عليّ كل هذا الهراء.

وتاجر كويتي بارز آخر، اسمه هلال المطيري، وصل إلى هنا أيضاً ـ ولما كان أصله من المطير فيقال إنه جلب كل ثروته إلى البحرين خوفاً من الشيخ سالم. وقد وصلت سفينة (الدو) منخفضة حقاً في الماء (ثقيلة الحمل).

(١١) قبل اختتام هذه المذكورة يكون من الملائم القول إن عبدالعزيز بن مساعد وابن حفيصان، وهما من أمراء ابن سعود، أغارا مؤخراً على وادي نجران. كانت الغارة ناجحة تماماً وأنتجت غنائم كثيرة جيء بها في العودة، وفيها ١٦٠ عبداً لابن سعود. وبالمناسبة لقد احتلت ثلاثة بلدان (لم تُعرف أسماؤها) وأحرقت. وعبد العزيز بن مساعد ابن عم لحّ لإبن جلوي حاكم الأحساء وابن عم ابن سعود نفسه من الدرجة الثانية. وكانت الجماعة الغازية مؤلفة من خمسة آلاف رجل، وجرت الحركات عقاباً لأعمال عدوانية ضد تجار نجديين.

(١٢) في الختام إن ديون ابن سعود تثير قلقه مرة أخرى. سمعت أنه مدين لتجار القصيم بنحو ستة ألكاك[1] من الروبيات، وفي البحرين وحدها هو مدين لعبد العزيز القصيبي نحواً من لكّ واحد. وهذا الأخير قلق على نقوده،

(١) ألكاك (جمع: لكّ) كلمة هندية معناها مئة ألف.

كما أعلم. أنا أتوقع حقاً أن ابن سعود بعد مدة قصيرة سيطلب إلى حكومة صاحب الجلالة مرة أخرى زيادة إعانته. وستكون حجته أنه بأموال الحكومة يحافظ على السلام في جزيرة العرب بضبط الأخوان وبذلك يمنعهم من الهجوم على الحجاز. إن المرء ليشعر أن الاقتصاد هو شعار اليوم، خصوصاً حين يسأل السياسيون في الوطن (انكلترة) أسئلة مربكة. ومع ذلك أنا أرى أن إعانتنا لابن سعود يكسبها كسباً جيداً، وقد حصل على نتائج تفوق كثيراً المال المصروف. أود أرى أنا نفسي زيادة الإعانة إلى ٦,٠٠٠ جنيه في الشهر.

(١٣) بعد كتابة ما تقدمت تسلمت ما يلي:

(١) برقية من المندوب الملكي في بغداد مؤرخة في ١١ آب/أغسطس ١٩٢٠ مؤداها أن حكومة صاحب الجلالة قررت أن تهدي إلى ابن سعود هدية قدرها ٥٠٠٠ جنيه اعترافاً بسلوكه السياسي الرفيع في الامتناع عن الحج هذه السنة. أيضاً إن قضية منحه وسام (G.C.I.E.)[1] تحت النظر. هذه الأخبار مرضية حقاً.

(٢) كتاب من ابن سعود مؤرخ في ٢ آب/أغسطس يحث الحكومة على زيادة إعانته. كنت حقاً أتوقع ورود هذا الطلب.

(٣) مجموعة رسائل وتقارير من ك.س. السيد صدّيق حسن من الرياض. ترسل صور هذه الرسائل والتقارير مع هذا. إن السيد صدّيق حسن يعطي أخباراً مفيدة جداً حول غارات نجران وعسير.

(٤) خبر عن استيلاء عبد العزيز بن مساعد على أبها عاصمة عسير. ويظهر أن طلبه الفوري للنقود يتعلق بهذا الموضوع.

هـ. ديكسن (ميجر)

المعتمد السياسي في البحرين

---

(١) Knight Grand Commander (of the Order) of the Indian Empire (فارس الأمبراطورية الهندية).

FO 371/5063 [E 9414]

١٣٣

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

وزارة شؤون الهند

وايتهول،

لندن،

الرقم: P ٥٨٠١ التاريخ: ٤ آب/أغسطس ١٩٢٠

سيدي،

لاحقاً لرسالتي رقم P ٥٧٥٤ المؤرخة في ٣٠ تموز/يوليو، وبالإشارة إلى العلاقات بين الملك حسين وابن سعود وإلى الحجيج من نجد، أوعز إليّ وزير شؤون الهند بأن أرسل لإطلاع وزير الخارجية نسختي برقيتين أخريين من السير أ. ولسون[١] يوصي فيهما بتقديم هدية قيمتها التقريبية ٥٠٠٠ جنيه إلى بن سعود، وبأن ينظر أيضاً في إمكان منحه لقب «سير» فخرياً.

المستر مونتاغيو يؤيّد الاقتراح القائل إن موقف بن سعود في الآونة الأخيرة يستحق نوعاً من الاعتراف الخاص، ويوصي بالموافقة على هدية قيمتها ٥٠٠٠ جنيه وأن يجري تحميل الكلفة للأموال ذاتها المخصصة لإعانة ابن سعود. ونحن نرسل نسخة من هذه الرسالة وما في طيها مباشرة إلى وزارة المالية. يأمل المستر مونتاغيو أن يتمكن وزير الخارجية ومفوضو وزارة المالية من إشعارنا بموافقتهم على هذا الاقتراح في تاريخ مبكر جداً.

ويميل المستر مونتاغيو أيضاً إلى تأييد اقتراح منح لقب وسام فخري (G.C.I.E.) ويتشاور مع حكومة الهند في هذه النقطة. (نسخة البرقية مرفقة طياً). وينبغي عليّ أن أذكر أن ابن سعود تلقى لقب (K.C.I.E.)[٢] (فخري) في

---

(١) مرقمتان ٩٠٢٩ و٩٠٣٠ ومؤرختان في ٢٧ تموز/يوليو.

(٢) knight Commander (Of the Order) Of the Indian: Empire K.C.I.E. (فارس الأمبراطورية الهندية).

تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦. ولدى شيخ المحمرة كل من لقبيْ (G.C.I.E.) و(K.C.S.I.)[١].

يشرفني أن أكون، سيدي، خادكم المطيع

(توقيع)

FO 371/5064

١٣٤

دار المقيمية الرملة

التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

إلى من يهمه الأمر

من الموظفين البريطانيين

إن حامل هذا الكتاب، حسن بك خالد أبو الهدى[٢]، متوجه بطريقه إلى لندن في مهمة رسمية باسم الحجاز. وسينضم إليه في باريس حبيب بك لطف الله، فيرجى منحهم جميع التسهيلات أثناء رحلتهم.

وسيتصلون بوزارة الخارجية عند وصولهم إلى لندن.

موقع

ان. غارلاند

---

(١) knight Commander (Of the Order) Of the Star of India: K.C.S.I. (وسام فارس نجمة الهند).

(٢) أنظر نبذة عنه في أول هذا الجزء.

FO 371/5063 [E 10666/9/44]

١٣٥

(برقية)

من المفوض المدني في بغداد إلى وزارة الهند

الرقم: ١٠٠٠٠ التاريخ: ١٩ آب/أغسطس ١٩٢٠

برقيتي المؤرخة في ١٨ آب/أغسطس ١٩٢٠.

يبدو أننا وصلنا مرة أخرى إلى أزمة في شؤون عربستان (وردت هكذا). العامل الواجب أخذه بالاعتبار وغير المعروف من قبل لدى حكومة صاحب الجلالة هو كما يلي:

(١) يوجد منذ مدة من الزمن احتكاك متزايد الحدة بين ابن سعود وشيخ الكويت. إذ يطالب شيخ الكويت بحدود قديمة مبينة في مسودة معاهدة بريطانية ـ تركية مثّلت منطقة كان يديرها والده، وهي منطقة لم تعد له سيطرة عليها. ويطالب ابن سعود بمناطق معينة مستنداً إلى كون القبائل القاطنة هناك عادة منذ ١٩١٤ أو حوالى ذلك العام تحت سيطرته المباشرة، وليست تحت سيطرة الشيخ سالم أو سلفه. وتبودلت بين الجانبين رسائل تكاد تكون إعلان حرب. وطلب إلينا كلا الجانبين أن نحكم بينهما ووافقا على قبول النتيجة. وبالنظر إلى الفقرة ٦ من معاهدتنا المؤرخة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ مع ابن سعود التي تنص على أن حدود أراضي الكويت ستقرر لاحقاً، فقد وافقت على انتداب محكّم بشرط موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأنا أراسل اللفتنانت كولونيل تريفور الذي أقترح تعيينه محكّماً في الموضوع. وقد أرسلت إليكم بالبريد أوراقاً تفصيلية، فالرجاء مراجعة تقريري المرقم ٢٣٩٤٩ المؤرخ في ١٦ آب/أغسطس والأوراق السابقة.

(٢) ثمة عامل آخر ذو أهمية هو مؤشر حديث إلى أن الإدريسي وابن سعود على تحالف وثيق.

(٣) يطالب ابن سعود مرة أخرى الآن، وبإلحاح شديد، بزيادة الإعانة وكذلك الدعم العملي والمادي، وبالاعتراف رسمياً بمكانته مقارنة بمكانة الشيوخ

الآخرين. إن حكومة صاحب الجلالة تعرف آرائي فيما يتعلق بقيمة ابن سعود الفعلية والمتوقعة خلال مدة حياته، وأجرؤ على الاعتقاد بأن آرائي قد برّرها إلى حد ما مجرى الأحداث.

(٤) أوصي بأن نمنحه، إضافة إلى إعانته الحالية، قرضاً مقداره ٥٠,٠٠٠ ليرة، يسدد بقسطين شهرين مقدار كل منهما ١٠,٠٠٠ ليرة، تتلوهما ستة أقساط شهرية قيمة كل منها ٥٠٠٠ ليرة، ويكون ضمانة ذلك عوائد الموانىء الكمركية، وليس هذا بالضمان المرضي تماماً، ولكني لا أتوقع أي صعوبة لا يمكن التغلب عليها في استرداده، بشرط أن نحتفظ بصداقة ابن سعود.

(٥) أوصي أيضاً بأن تتخذ خطوات لتنمية التجارة المباشرة مع ميناء الأحساء، بتوجيه طلب إلى سفن الهند البريطانية، وبإعطائها إعانات إذا كان ذلك ضرورياً، كي تذهب إلى هناك، تاركة بذلك البحرين ومحدثة زيادة كبيرة في عوائد ابن سعود الكمركية ومساعدة بذلك في تأمين القرض. ونحن نواجه صعوبات في هذا الخصوص من جانب ابن سعود.

(٦) كما أوصي بأن نمنح ابن سعود لقب ملك أو سلطان نجد وتوابعها، في الوقت نفسه الذي نمنحه فيه وسام [G.C.I.E]. يعتقد المعتمد السياسي في البحرين، وأنا أتفق معه، على أن من شأن هذه الخطوة أن تقلل إلى حد كبير ما ينظر به ابن سعود من غيرةٍ وشك إلى حسين، وسيجعله شخصاً يمكن التعامل معه بطريقة أسهل بكثير. أنه مجرد اعتراف رسمي بمركز استقلال يتمتع به فعلاً إلى حد أكمل مما يتمتع به أي حاكم عربي آخر يتلقى إعانات.

أخيراً، وبقدر كبير من التهيّب، أحض بقوة على ضرورة أن يقوم كوكس بزيارة ابن سعود في طريقه إلى البصرة. وإذا تلقيت إشعاراً مبكراً فإنني أستطيع ترتيب (الأمر). ولا أعتقد أن مصالحنا في العراق ستتأثر بسبب التأخير القصير نتيجة ذلك. وأعتقد أنه ستكون هناك فرصة جيدة جداً للوصول إلى تسوية موقتة مع ابن سعود الذي ستشعره الزيارة فوراً بارتياح وترضي كبرياءه.

إلى وزارة الهند فقط ـ كتبت مسودة (البرقية) أعلاه قبل تسلم برقيتكم المؤرخة ١٠ آب/أغسطس، رقم ٧٢٧. الأمر الذي لا يجعلني أعدّل الفقرة الأخيرة مع أنه في الواقع يؤكدها أكثر.

FO 371/5064

١٣٦

(ترجمة كتاب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
إلى الملك حسين

التاريخ: ٢٢ ذو القعدة ١٣٣٥

(٧ آب/أغسطس ١٩٢٠)

بعد الألقاب والتحيات،

في الحقيقة ليست هناك أسباب. إن سموكم في مقام أب محبّ، ولذلك وجدنا من المناسب أن نوفد ابن عمنا أحمد بن ثنيان آل سعود مندوباً خاصاً للتشرف بالمثول أمام جلالتكم، يرافقه صاحب السعادة السيد صديق حسن خان صاحب، وفرحان بك رحمة، بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم لدولة بريطانية العظمى. ستخبرون مندوبنا بما يدور في خلدكم. إن الهدف هو إزالة كل الخلافات وحلّ كل المسائل وتأسيس الصداقة وتقويتها وعقد الصلات الطيبة بين المملكتين.

نسأل الله أن يمنح الصلاح للطرفين.

تحياتنا لأصحاب السمو أبنائكم. والدي وولداي سعود وفيصل وأخوتهما يقدمون سلامهم واحترامهم.

FO 371/5063 [E 9671/9/44]

١٣٧

(برقية)

من المستر ارنست سكوت
(وكيل المندوب السامي في مصر) ـ الاسكندرية
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٨١٦ التاريخ: ٩ آب/ أغسطس ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٧٠٩[١].

الملك حسين يرفض الآن إعطاء أية ضمانات عن الاجتماع بابن سعود وحفظ السلام أو . . . (كلمات مبهمة) وعن شراء تجهيزات. وهو يشكو أنه يكون مخلاً بكرامته أن يعطي هذه التعهدات مقابل (؟) ٣٠,٠٠٠ باون، وهو «جزء فقط من الإعانة التي فات أوان استحقاقها». ويقول إن الإعانة واجبة الدفع دون قيود، ويضيف أنه يتنازل (عن العرش) وذلك أفضل من قبوله شروطاً.

لم أعطه حتى الآن المعلومات الواردة في برقيتيْ بغداد المرقمتين ٩٠٢٧ و٩٠٢٨ لعدم وصول التأكيد بعد.

بالنظر إلى حضور هنود كثيرين وبضمنهم ١٠٠٠ جندي هندي، فإنه من المهم لحكومة صاحب الجلالة أن «يمضي الحج بسلام». إذا كان الملك لا يستطيع الدفع إلى أتباعه فإنهم سيثيرون الاضطراب في الطرق. وقد أخبرني أن جنوده في المدينة ألقوا سلاحهم لأن رواتبهم مضى على استحقاقها ثلاثة أشهر.

ومن جهة أخرى تدل الأخبار الواردة من مكة أن الملك يرسل قوات عسكرية وأعتدة حربية من الحجاز إلى الشمال. ويكون من الصعب أن نؤكد أن مبالغ إعانتنا لا تستخدم على هذا الوجه.

لكن بالمقارنة إلى الإعانة التي تسلمها فإن مبلغ ٣٠,٠٠٠ باون لا يحتمل

---

(١) بتاريخ ٤ آب/أغسطس. هذه البرقية أوعزت إلى لورد اللنبي «بتحديد المدفوعات إلى الملك حسين إلى أدنى الحدود الممكنة».

أن يترك له فضلة كبيرة لاستعمالها لأغراض غير محلية. وقد أخبرتنا جدة أنه يفرض الآن قروضاً قسرية في المدن.

أنا أوصي، بشرط إلغاء الحج من نجد نهائياً، بأن يدفع المبلغ الكامل مع الإشعار بأنه ما دام ابن سعود غير قادم، فلا لزوم بعد هذا لقبول الملك للشروط، لكن حكومة صاحب الجلالة تتوقع منه أن يستعمل المبالغ للحاجات المحلية الصرفة وليس لأغراض ضد فرنسة في الشمال، وأيضاً يتوقع منه أن يستقبل الوفد النجدي. إنه يعلم أن الـ٣٠,٠٠٠ باون موجودة الآن في جدة، وإذا أوعزتم بوجوب دفع مبلغ أقل فإنه، كما أرى، يجب أن يحاط علماً في الوقت نفسه بأن إعانته قد خفضت أو أوقفت، حسب الحالة، لكنني لا أحبذ المنع (؟) أو التوقيف أو التخفيض، إلا إذا كان لغرض العقوبة. هل يمكنكم إعلامي ماذا ستكون عليه تخصيصات الإعانة لشهر آذار/مارس إلى نهاية تموز/يوليو؟

FO 371/5064

١٣٨

(برقية)

من الوكيل السياسي في البحرين
إلى المفوض الملكي ـ في بغداد

الرقم: ٢٣٨ سي التاريخ: ١٣ آب/أغسطس ١٩٢٠

كتب ابن سعود رسالة طويلة غاضبة مؤرخة في ٢٨ تموز/يوليو معترفاً بالرسالة الواردة في برقيتكم المرقمة ٨٢٦٦ والمؤرخة في ١٠ تموز/يوليو. يقول إن فيصل (الدويش) حاول دائماً أن لا يعمل (كلمات ساقطة؟) بحكومة صاحب الجلالة، والدليل على ذلك رسالته المؤرخة في ٤ شعبان أي ١٤ أيار/مايو. وهو يتهم الشيخ سالم بأنه قدم للوكيل السياسي في الكويت صيغة خاطئة تماماً من كتابه المؤرخ في ٤ شوال (٢١ حزيران/يونيو)، أو إذا كان قد قدم الكتاب الأصلي فعلاً فإنه يقول بالتأكيد إنه طرأ عليه تغيير. يلتمس أن يطلب الكتاب الأصلي ويقارن بالصورة الأصلية التي أرسلت بطريق البحرين. يقول إن ناصر

رسوله قد عاد، وهو غاضب للمعاملة التي عامله بها سالم الذي، كان يزعم، حرّض أهل الكويت علناً على إهانته، وهي تعد إهانة له (لابن سعود) في رأيه. وكان ناصر مرتبكاً وسجيناً في الواقع فمنعه ذلك عن القيام بزيارة رسمية للوكيل السياسي، وكذلك الإهانة. وجواب سالم الذي جلبه ناصر، صورته مرسلة، يرفض (عبارات سقطت) ولذلك قام هو، ابن سعود، بقطع علاقاته. فإذا كانت حكومة صاحب الجلالة الآن تعتبر مصالحها متأثرة فلتقم بتحديد حدود معينة بين نجد والكويت. وإذا كانت، من الجهة الأخرى، غير راغبة في التدخل فلتقل ذلك. إنه لا يرحب بأحد كمحكّم.

يطلب إرسال جواب فوراً سواء أكان سلباً أم إيجاباً، وهو شخصياً يرغب جدا أن تقوم حكومة صاحب الجلالة بتسوية القضية لأنه يرغب في إثبات صداقته لحكومة صاحب الجلالة.

يلتمس أن لا يطلب منه محاولة حسم القضية مباشرة مع سالم لأن هذا شخص غير مسؤول تتغلب عليه الغطرسة. لا شك أن حكومة صاحب الجلالة صارت تعلم ذلك الآن. الرسالة بالبريد.

(معنونة إلى بغداد والكويت وبوشهر).

FO 371/5064

١٣٩

(برقية)

من الوكيل السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٧٤ ـ C التاريخ: ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٠

البحرين برقية رقم ٢٣٨ ـ C. صورة كتاب ابن سعود أرسلت إلى بغداد مع (كتابي) ٥١ ـ C بتاريخ ٥ تموز/يوليو الذي يمكن مقارنته مع البحرين. تصريح ناصر بأنه منع من زيارتي ليس صحيحاً. سالم نفسه جاء معه وقدمّه (لي).

عاد سالم إلى الكويت يوم الأربعاء. لعله بحث موضوع التحكيم مع شيخ المحمرة ولذلك قد يكون معقولاً أكثر.

هل أثير الموضوع مرة أخرى؟

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى البحرين وبوشهر)

FO 371/5064

١٤٠

(برقية)

من (الوكيل) السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٧٥ ـ C التاريخ: ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٠

أرسل الآن الشيخ عبد اللطيف[١] ليقول إنه تسلم في هذا الصباح جواب ابن سعود على كتابه المؤرخ ١٢ تموز/يوليو، وهو لا يقل إلاّ قليلاً عن إعلان حرب. اتهمه ابن سعود لدى رسوله بأنه أرسل رجاله أنفسهم لتشخيص رسل ابن رشيد المشار إليهم في برقيتي ٤٩ سي بتاريخ ٥ تموز/يوليو، لكن ناصر حين سئل اعترف بأنهم قتلة. اثنان من موظفي (الوكيل) السياسي في البحرين كانا في (؟).

جرت غارة صغيرة قرب الصبيحية في ١٢ آب/أغسطس، اعتبرت في السابق غير مهمة والآن تنسب إلى تحريض ابن سعود.

يقول عبد ال(كذا) إن الشيخ يفكر في الحركة التالية، وإنه شخصياً يروم أن ينصحه بأن يطلب وساطة حكومة صاحب الجلالة فوراً. يعتقد أن الشيخ سيفعل ذلك الآن وأن الشيء الوحيد الذي قد يمنعه هو خشيته من أن الرأي العام قد ينسب تصرفه إلى الخوف من ابن سعود.

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

---

(١) عبد اللطيف المنديل.

FO 371/5064

١٤١

(برقية)

من تريفور ـ المقيم السياسي في بوشهر
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ١٥٠١ تاريخ الوصول: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

برقية البحرين رقم ٢٣٨ سي وبرقية الكويت رقم ٧٥ سي.

يبدو لي أنه يكون من المستحسن لنا أن نعرض التحكيم ونحدِّد الحدود حين يبرد الجوّ، إذا وافق الطرفان على قبول قرارنا وحفظ السلام في هذا الوقت.

FO 371/5111 [E 9548/56/44]

١٤٢

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي القاهرة

الرقم: ٧٣٥ التاريخ: ١٥ آب/أغسطس ١٩٢٠

مستعجل

وصلت معلومات من باريس بأن وفد الحجاز لم يوقع على معاهدة الصلح. من المرغوب فيه لأسباب عديدة أن يفعل ذلك خصوصاً بالنظر إلى تأثير امتناعه على حركة الجامعة الاسلامية. لذلك عليكم أن تحاولوا حمل حسين على إصدار التعليمات اللازمة. وأفضل طريقة قد تكون مناشدة غرور الملك. ويمكنكم أن تشيروا له إلى أهمية مساهمته في هذه التسوية للعالم

الشرقي، وتشرحوا أن الاعتراف بالحجاز دولة حرة ومستقلة من جانب تركية قد نصّ عليه في المعاهدة، وأن سياسة حكومة صاحب الجلالة كانت ترمي دائماً إلى ضمان هذا الاستقلال لحليفها الملك حسين. يضاف إلى ذلك أن حكومة صاحب الجلالة قد اعتزمت، حالما يتم تنظيم استقلال الحجاز، أن تقترح على الملك حسين فتح المفاوضات حول حدوده الحجازية ـ الفلسطينية. وقد أخلَّ رفض الحجاز توقيع معاهدة الصلح بوضع هذا القطر. وأن رغبة حكومة صاحب الجلالة تتجه إلى تصحيح ذلك. فهي لذلك تطلب من الملك حسين جادة أن يوفد ممثلاً للتوقيع على المعاهدة بأسرع ما يمكن.

يرجى العمل بموجبه إذا وافقتم.

FO 371/5063 [E 9983/9/44]

١٤٣

(برقية)

من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في مصر
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٨٣٤ الاسكندرية، في: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

مستعجل

برقيتكم المرقمة ٧٣٥[١].

إذا وافقتم على دفع الإعانة المذكورة في برقيتي المرقمة ٨١٦ فقد أستطيع حمل الملك حسين على اتخاذ ترتيب لتوقيع المعاهدة. لكنه في وضع عنيد، ويرى احتلال فرنسة لدمشق وعملها الأخير في سورية لا يتفق مع الاتفاقات التي دخل الحرب بموجبها إلى جانب الحلفاء.

أنا مقتنع أننا ما دمنا ممتنعين عن دفع الـ ٣٠,٠٠٠ باون الموجودة الآن في

---

(١) الوثيقة رقم ١٤٢، ص ٣٩٨.

جدة فلا فائدة من مراجعته. أنا لا أضمن بطبيعة الحال إمكان شراء توقيعه بهذا السعر، لكن من المؤكد أن الدفع يضعه في مزاج أفضل.

فترة الحج الحرجة تقترب، وإذا كان سيُدفع شيء فالأجدر أن يدفع الآن[1].

FO 371/5064

١٤٤

(برقية)

من (الوكيل) السياسي في الكويت
إلى المفوض الملكي في بغداد

الرقم: ٧٦ ـ C التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩٢٠

برقيتي الأخيرة السابقة. زارني الشيخ الآن وطلب وساطة حكومة صاحب الجلالة لتسوية النزاع.

بدأ يقول: ولو أن كتاب ابن سعود ليس إعلاناً رسمياً للحرب فإنه أعلن الحرب شفهياً إلى رسوله بحضور ممثلي (الوكيل) السياسي في البحرين وأخذ يحرضّ على الغارات.

قلت له خلاصة مهذبة (محذوفاً منها) من برقية البحرين رقم ٢٣٨ سي،

---

(١) في برقيته المرقمة ٧٤٦ والمؤرخة في ٢٠ آب/أغسطس أخبر لورد كرزن المستر سكوت أن وزارة المالية وافقت على الدفع بالشروط التالية:

(أ) أن يوقع الحجاز المعاهدة.

(ب) أن يتعهد حسين بأن يستقبل بمجاملة وفد نجد المذكور في برقية بغداد المرقمة ٩٠٢٧ (راجع الوثيقة رقم الملاحظة).

(د) أن يمكّن من شراء المؤن اللازمة عندما يكون في مكة.

(هـ) أن تصرف كل النقود محلياً وأن لا يجد الحجاج الهنود ازعاجاً في الحج.

«لأجل ضمان تنفيذ هذه الشروط تقترح وزارة المالية أن يدفع المبلغ على أقساط...».

كما سبق لي أن فعلت مع عبد اللطيف، فقال: بما أن ابن سعود يقول إنه يفضل أن تفصل حكومة صاحب الجلالة القضية، فإنه (سالم) يرغب في ذلك أيضاً. وقال من تلقاء نفسه إنه يقبل الحكم بصدد الحدود التي نخصصها.

أقترح أن ينذر الطرفان من قبلكم بكبح جماح عشائرهما من كل أعمال العدوان، في انتظار المفاوضات.

(معنونة إلى بغداد ومكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 882/22

١٤٥

(برقية)

من المكتب العربي ـ القاهرة

إلى الميجر باتن (وكيل المعتمد البريطاني) ـ جدة

الرقم: ٧٨٤ التاريخ: ٢٢ آب/أغسطس ١٩٢٠

يرجى إبلاغ ما يلي من المندوب السامي إلى جلالة الملك حسين. يبدأ:

أوعزت إليَّ حكومة جلالته أن أخبر جلالتكم أنها لاحظت مع الأسف الشديد أن ممثلكم في باريس لم يوقع على معاهدة الصلح. إن حكومة جلالته (البريطانية) تعلقّ أعظم الأهمية على المساعدة التي ستعود بها مساهمة جلالتكم في إعادة تسوية العالم الشرقي. وأنها تأمل أن يرتب جلالتكم أمر التوقيع على المعاهدة نيابة عنكم بأسرع وقت ممكن، إذ إنها لا تعتقد أن جلالتكم ينوي عدم ظهور اسم الحجاز مع الدول التي تفرض شروط الصلح على تركية.

وجلالتكم تعلمون أن معاهدة الصلح تقضي بالاعتراف بالحجاز دولة مستقلة، كما تعلمون أيضاً أن سياسة حكومة جلالته كانت على الدوام تأكيد هذا الاستقلال لجلالتكم.

وكانت حكومة جلالته تنوي، حالما يتم تنظيم موضوع استقلال الحجاز، أن تقترح على جلالتكم افتتاح المفاوضات المتعلقة بالحدود الحجازية ـ الفلسطينية.

إن رفض جلالتكم توقيع المعاهدة سيعرّض وضع الحجاز إلى الضرر، وإن حكومة جلالته ترغب في تفادي ذلك. ولذلك أؤمل أن يتمكن جلالتكم من اتخاذ الترتيبات اللازمة ليقوم الأمير حبيب لطف الله أو ممثل آخر بتوقيع المعاهدة نيابة عنكم... انتهى.

FO 882/22

١٤٦

(برقية)

من وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى الميجر باتن ـ وكيل المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٧٨٥ التاريخ: ٢٢ آب/ أغسطس ١٩٢٠

(برقية من المكتب العربي بالقاهرة)

ما يلي رسالة من المندوب السامي إلى الملك حسين. تُبلّغ إلى الملك إذا وجدتم ذلك ضرورياً. تبدأ:

فيما يتعلق بدفع المعونة المالية، إنني واثق تماماً أن جلالتكم ستتفقون معي أن موقف حكومة جلالته لم يكن غير معقول حين تتوقع احترام رغباتها في مقابل المساعدة التي تمنحها لكم.

وليس من الضروري مطلقاً أن أعدد مختلف الأمور التي لم تلبَّ فيها رغباتها مؤخراً، وقد لاحظت باستغراب وأسف أنكم أضفتم إلى ذلك رفضكم إرسال المستشفى الهندي إلى مكة. وقد سبق لجلالتكم أن وافقتم على ذلك، وتم نقل المستشفى من الهند خصيصاً بكلفة عظيمة.

أتمنى أن يتم انتهاز الفرصة المتاحة الآن لتظهروا لحكومة جلالته (البريطانية) تلك المشاعر التي تعربون عنها، والتي هي محل اعتماد حكومة جلالته. وأن أفضل طريقة تستطيعون تحقيق ذلك بها ستكون بموافقتكم على الطلبات الحالية للحكومة البريطانية التي سيذكرها لجلالتكم المعتمد البريطاني في جدة.

FO 882/22

١٤٧

(كتاب)

من الملك حسين
إلى وكيل المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٠٧ التاريخ: ٢٩ آب/أغسطس ١٩٢٠

بعد التحية الواجبة

أرسل إليكم نسخة من البرقية التي أشرت إليها في برقيتي المرقمة ٨٢٧، ويفهم من محتويات أحد كتبكم السابقة بوضوح أنكم لن ترسلوا مبلغ ٣٠,٠٠٠ الذي هو جزء من المعونة المتفق عليها إلاّ إذا وافقنا على قدوم الحجاج النجديين وعلى الشروط الثلاثة الأخرى. والآن تقول في كتابك المؤرخ في ٢٤ آب/أغسطس إن المساعدة التي تمنحها الحكومة البريطانية تتوقف على تنفيذنا رغباتها. وذلك كله بعد أن كان المندوب السامي قد قال في كتابه المرقم ٨ صفر ١٣٣٤ (١٦ ديسمبر ١٩١٥) «كتعهد يدل على حسن نيتنا ولغرض دعمكم (في هدفنا المشترك) أنني مرسل لك مع رسولك الأمين مبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه» وكل ما أستطيع أن أقوله بعد هذا كله هو إن بريطانية العظمى كانت بحاجة إلينا في تلك الأوقات الحرجة وإنها لم تعد بحاجة إلينا الآن، كما هو المفهوم، فإننا نرجوكم على الأقل أن لا تعزو إلينا العار والدناءة في شروطكم المتعلقة بحج ابن سعود أولاً، ثم ببحثكم في كتابكم عدم تنفيذنا رغباتكم التي أستطيع أن أقول بكل صراحة ووضوح إنني لم أعارضها. إن مما يخالف شهامتنا أن نعارض رغبات بريطانية العظمى، وإنني إذا اعترضت على أي منها فذلك لأن الضرر المحتمل كان أكثر من الفائدة المحتملة. وعندي براهين مقنعة على ذلك.

وأستطيع أن أقول أيضاً إننا لم نلق بأنفسنا في مخاطر الثورة وفي نتائجها المجهولة إلاّ لأجل بريطانية العظمى ونزولاً عند رغباتها، والدليل على ذلك هو حالتنا المادية والمعنوية إذ إننا لم نجن شيئاً سوى المشقّات والمشاكل، وغضب العالم الإسلامي عموماً، والعرب خصوصاً، كما يتضح مما يحدث الآن في

سورية. ولذلك فليس من الضروري، يا صديقي العزيز، أن تنظروا إلينا بمثل هذه المشاعر، لأنني صديق معذور.

انظر إلى ما كتبته إلى سعادة المندوب السامي (وأرفق لكم بطيه نسخة) وستجد أنني منذ ذلك الوقت أعلنت أننا لا نريد أن نكلف بريطانية العظمى أي نفقات أو مشاكل، وأننا لا نزال ملتزمين بهذا المبدأ.

إن الإشارة في كتابكم إلى حدود فلسطين بعد تصريح سعادة المندوب السامي بكتابه المؤرخ في ١٦ ذي الحجة ١٣٣٣ (٢٤ أكتوبر ١٩١٥):

«إن بريطانية مستعدة، في المناطق التي ليست لفرنسة مصالح فيها، أن تعترف باستقلال العرب وأن تؤيد ذلك الاستقلال في جميع المناطق الداخلة في الحدود التي يطالب بها سمو شريف مكة».

وأرجو يا صديقي العزيز أن تتأمل الوضع وهذه الحقائق. وليس من الضروري أن أقول هنا إن الحجاز كان مستقلاً، وإن إعلان استقلاله الذي أشرت إليه لم يكن سوى أمر شكلي في المؤتمر، وباختصار، لا توجد طريقة أفضل من تنفيذ الإجراء المذكور في برقيتي أعلاه، مؤملين الاحتفاظ ببقية من كرامتنا في نظر بريطانية. وفي هذا الكفاية.

احتراماتي لسعادتكم،

حسين

FO 371/5064

١٤٨
(كتاب)
من خان صاحب صديق حسن ـ المساعد الهندي للوكيل السياسي في البحرين (موفد إلى الرياض ومكة) إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: التاريخ: مكة، ٣٠ ـ ٣١ آب/أغسطس ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى كتابكم السري المرقم ٧ والمؤرخ في ٢٨ آب/أغسطس ١٩٢٠ (ورد بعد ظهر ٣٠ الجاري)، أتشرّف بإخباركم بأن رسالتي (دي أو) رقم ٢٢ المكتوبة بجوار العشيرة بعنوان المبجل كابتن اعجاب خان، تضمنت طلباً للترتيب اللازم لاستقبال وايواء البعثة النجدية في مكة. لا حاجة لي الآن بإرسالها إليه، ويرجى التفضل بإعادتها إليّ أو الاحتفاظ بها في دائرتكم مع رسالتي المرقمة ٢١ عن الموضوع نفسه.

بخصوص سفرتي أبدي أنني غادرت البحرين (يرافقني الشيخ فرحان الرحمة من المنتفق في العراق) في ١٥ تموز/يوليو ١٩٢٠ ووصلت إلى الرياض في ٢٧ تموز/يوليو ١٩٢٠ (أبقيت في الهفوف أربعة أيام). وقد كتب ابن سعود في هذا الوقت إلى الوكيل السياسي في البحرين يقول إن قرار الحكومة قد تأخر وبنتيجة ذلك هو نفسه لا يتمكن من الذهاب إلى مكة، لكنه يستطيع ارسال هيئة رجال صغيرة برئاسة أحد موظفيه لغرض إقامة مناسك الحج والبحث مع الملك حسين في أوليات السلام. وهذا الاقتراح وافقت عليه الحكومة (البريطانية)، وغادرنا الرياض إلى مكة في ٧ آب/اغسطس ١٩٢٠ مع أحمد ثنيان وجماعته مؤلفة من ٣٢ حاجاً نجدياً. أجريت السفرة بكل عجلة ممكنة، ووصلنا إلى العشيرة قبل ظهر ٢٠ الجاري. استقبلنا ثلاثة من جنود الملك حسين (من عرب الروقة) عند الظهر في مدخل تلال العشيرة. وقد كانوا جزءاً من حرس مؤلف من ثلاثين رجلاً مرسلين من الطائف لاستقبالنا وحراستنا إلى مكة، وقد حرسونا بسلام.

في مدخل المضيق في الساعة ٤ ب.ظ. يوم ٢٠ الجاري تسبب إزعاج ضئيل من عدد من البدو (من عشيرة الهذيل كما فهمت) إذ أطلقوا نحو ٢٠ رصاصة إلى جهتنا حسب الظاهر من تل يبعد نحو ٨٠٠ ياردة. ووقفنا ونزلنا عن مركوبنا، وذهب أحد حراسنا راكضاً وشرح الأمور، وعاد يقول إن اطلاق النار لم يكن سوى «تعارف». ثم مضينا بسلام إلى مغاسل ووصلنا هناك في الساعة التاسعة مساء وبتنا ليلتنا. وهنا استقبلني المدعو الشريف سليمان الذي أوفده الملك مع سبعة رجال وأدّت الجماعة شعائر الإحرام، استعداداً للحج، وبدأت السير مبكراً في الصباح ٢١ منه ووصلت إلى الزمة (؟) ظهراً.

هنا أيضاً قابلنا الشريف مساعد بن عبد المحسن وستة أشراف آخرين أوفدوا مع رسالة ترحيب من الملك حسين الذي أعدّ أيضاً أربعة من الماعز لغدائنا في الزمة. وقد تغدى الجميع معاً. وفي الساعة ٤ ب.ظ. خرجنا إلى مكة حيث وصلنا في الساعة ٩ ب.ظ من يوم ٢١ آب/أغسطس الموافق ٦ ذو الحجة. وقفنا خارج البلدة لمبيت الليلة، لكننا ذهبنا وطفنا حول الكعبة في الساعة العاشرة ليلاً. وفي صباح ٢٢ آب/أغسطس دخلت الجماعة إلى مكة واستقبلها الملك حسين وولداه علي وعبدالله، وكلهم رحبوا بصورة ودية بالبعثة النجدية وتكلموا بكل لطف مع ممثل ابن سعود.

منذ وصولنا إلى هنا حصلت أربع مقابلات، وكلها ودية جداً، لكن المقابلة الأخيرة (اليوم) وحدها كانت مقابلة عمل خالصة، ونتيجتها أبلغتها لكم الآن على الهاتف.

قابل أحمد ثنيان وحده الملك وولديه مرتين، وطلب بصورة خاصة البحث في الشروط فيما بينهم (دون حضوري وحضور الشيخ فرحان)، لكن الشريف عبدالله قال لي إنهم أخبروه بعدم إمكان عمل ذلك، وإن الممثلين البريطانيين يجب أن يحضروا جميع المباحثات إلخ. ومن الصعب توقع أية نتائج بعد.

أتشرف بأن أكون، سيدي، إلخ.

صديق حسن
مساعد هندي في البحرين

FO 686/19

١٤٩

(الأصل العربي)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢١٢ جدة في: ١٨ ذي الحجة ١٣٣٨
أول أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

نايب المعتمد البريطاني

وفاء بوعدنا في رقيم أمس ترون في طيه ما تحرر لحضرات البعثة السعودية المبجلة ومع أملي بأن المولى سيبسر لي بالاعتزال في القريب العاجل فلا أرى من مانع أن أستفتي شرف ومجد بريطانيا العظمى عن الموضوع الذي تبيح معه لحليفها الجليل أن يستولي على الأراضي الجسيمة التابعة لحكومة الحجاز من على عهده إلى تاريخ الحرب وعهد عمه عبدالله بل على عهد جده فيصل الذي كان يدفع في كل سنة للحجاز اثني عشر ألف ريال وأربعة من الخيل وبعد دعوتها للحجاز ليقاتل مع عظمتها العدو المشترك إلى آخر ساعة إجابته لداعيها فإن كان كما يزعم مندوب حضرة الأمير الشيخ أحمد بن ثنيّان أنه استناداً على استيلاء الثورة الوهابية في أوائل القرن الثاني عشر فقد استولوا على مكة و المدينة واليمن وشرقي سوريا وأعالي العراق فإذن فليستولي على ذلك وها أنا بطيب نفس وانشراح خاطر أقول بذلك وأطلبه وإن لم يكن كذلك فكيف يحلّ للشهامة والشمم البريطاني أن يبيح لحليفه النجدي أن يغتصب حقوق الحجاز الصريحة والحكم عليه كما قتاله معها في المواقع المحرجة المشهودة إلى آخر ساعات القتال والهلكة وحليفها النجدي في موقف المتفرجين فإن قلتم إنكم حلفاء ولا دخل لنا في ذات بيتكم فينقضه أولاً تصريحاتكم العديدة الشديدة بنهينا عنه حتى في داخل حدودنا ثم ما اشترطوه لابن صباح في المادة السادسة في معاهدة ٢ يناير سنة ١٩١٥ تبرقوا بهذا لفخامة رئيس وزراء بريطانيا عنا جزيل

تحاياي أهديها سعادتك أيضاً مرسل لسعادتكم طيه صورة تحرير الأمير ابن سعود وقد اختصرتها فيه على البحث في الموضع.

(بلا توقيع)

FP 371/5063 [E 10883]

١٥٠

(برقية)

من مستر سكوت ـ نائب المندوب السامي البريطاني
في مصر (الاسكندرية)
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٧٤ التاريخ: ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتي رقم ٨٦٩.

أفاد الميجر باتن بأن اتفاقاً قد تمَّ التوصل إليه بشأن عرض القضية للتحكيم من جانب حكومة صاحب الجلالة، على أن لا يقع أي اعتداء حتى حدوث التحكيم.

كلا الحاكمين غير مستعدين لتقديم أي تنازل من تلقاء نفسهما، ولكن كلاهما يبدو راغباً في السلام من خلال وساطتنا. اللواء صادق باشا يحيى وهو ضابط ركن مصري لدى الوكيل البريطاني، كان حاضراً أثناء المناقشات وطلب إليه التوقيع على الاتفاقية كشاهد ولكن الوثيقة لم يتم توقيعها حتى الآن بسبب تردد الملك، لأنه يدرك أن التحكيم قد يتضمن خسارة الخرمة وتربة.

(مكررة إلى بغداد)

FP 371/5063 (P 6612)

١٥١

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ١٣١٥ التاريخ: ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتكم في ١٩ آب رقم ١٠٠٠٠ حول ابن سعود. إن حكومة صاحب الجلالة نظرت في توصيتكم بالتشاور مع كوكس، وتوصلت إلى الاستنتاجات التالية:

تمت الموافقة على زيارة كوكس لابن سعود حسب تقدير كوكس. ولكم أن تتخذوا الترتيبات بموجب ذلك. وبانتظار زيارة كوكس وتقريره، فإن حكومة صاحب الجلالة ستؤجل النظر في موضوع المساعدة المالية والقرض ونزاع الحدود مع الكويت. مسألة زيارة البواخر للأحساء ستثار مع شركة الهند البريطانية هنا.

أما فيما يتعلق باللقب فإن حكومة صاحب الجلالة ترى أن أمر منحه لا يعود إليها، ولكن يمكن التلميح لابن سعود بأنه إذا اختار لقب «السلطان» فليس من المحتمل أن تعترض الحكومة البريطانية. أما لقب «الملك» فلن ينظر إليه بارتياح. مسألة منح وسام [G.C.I.E][(١)] هي الآن مطروحة أمام جلالة الملك، وستصلكم تعليمات أخرى. إن حكومة صاحب الجلالة ترغب في أن تشترط بصورة عامة، أن مزيداً من الأفضال والتسهيلات لابن سعود تتوقف على تعهده بعدم اتخاذ سياسة اعتدائية نحو الحجاز. وسترسل التعليمات إلى كوكس في عدن لتخويله بالتصرف حسب تقديره بموجب الخطوط الواردة أعلاه.

(مكررة إلى نائب الملك في الهند والمقيم السياسي في عدن للتفضل بإيصالها إلى السير برسي كوكس عند وصوله على متن السفينة دلتا).

---

(١) Knight Grand Commander (of the Order) of the Indian Empire (وسام الأمبراطورية الهندية).

FO 371/5065

١٥٢

(برقية)

من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتاكم المؤرختان في ٤ و٨ أيلول/ سبتمبر حول ابن سعود. عملاً بالصلاحية المعطاة لي اجتمعت به في العقير في ٢٦ و٢٧ أيلول/ سبتمبر، وفي خلال ذلك منحته وسام [G.C.I.E] (فارس امبراطورية الهند) في ٢٧ أيلول/ سبتمبر حسب الأصول. وبحثت الأمور التالية بالتتابع (كلمات محذوفة). لقد سُرّ ابن سعود كثيراً بالوسام والتمس أن أتوسط في تقديم امتنانه واحتراماته إلى جلالة الملك وحكومة جلالته.

بحثت معه الموضوعات التالية:

(١) الخلاف على الحدود مع الكويت.

(٢) زيارة السفن التجارية لموانىء الأحساء.

(٣) اتخاذ اللقب الملكي.

(٤) علاقاته مع الشريف.

(٥) العلاقات الخارجية والتمثيل (؟ في دمشق).

(٦) حاجته(؟) إلى زيادة المساعدة المالية.

(٧) آراؤه عن الوضع في العراق.

سوف أعالج كل قضية على حدة. فيما يتعلق بالفقرة الأولى بعد أن سمعت حجج ابن سعود رأيت من الضروري أن أذهب إلى الكويت لأسمع ما يقوله شيخ الكويت قبل تقديم التوصيات.

FO 371/5064

١٥٣

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المكتب العربي في القاهرة

الوكالة البريطانية، جدة

الرقم: ١/٧/١١ التاريخ: ٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

البعثة النجدية

فيما يلي مقتبسات من تقارير صادق باشا (يحيى).

في ٢٦ آب/ أغسطس ـ استقبل الملك زيارات رسمية في خيمته (في منى). قامت القوات المصرية بعرض وكان جلالته مسروراً جداً. وبعد ذلك زار مخيّم المحمل مع الأمراء وقدمت البطارية له التحية. وفي خلال خطابه أشار إلى أن الثورة كانت موجهة إلى جمعية الاتحاد والترقي، سبب خراب تركية، وليس ضد الأمة التركية، مكذباً كل شيء آخر منسوباً إليه.

وقد صلّى لمصر وللسلطان، وأنعم على القائمقام الدكتور علي بك بوسام النهضة من الدرجة الثالثة تقديراً لخدماته ضد الأتراك في الطائف.

وأبدى الملك مودّة واضحة لبعثة ابن سعود خلال الأيام الثلاثة في منى، وطلب من أحمد بن ثنيان أن يقف إلى جانبه في الاستعراض.

في ٢٨ منه ـ عاد الجميع إلى مكة.

في ٢٩ منه ـ قرأ صاحب الجلالة على صادق باشا رسالة من ابن سعود، محررة بعبارات ودية جداً، يعين بها أحمد بن ثنيان ممثلاً عنه للمباحثة في الأمور، ومقدماً الخان صاحب صديق حسن والشيخ فرحان الرحمة من المنتفق. وكان السلم ستتم تسويته أيضاً «بواسطة الحكومة البريطانية» (صادق باشا لم ير الرسالة فعلاً). وأكد صادق باشا على الملك أن الفرصة متاحة لعقد السلام أخيراً. وقال الملك مجيباً إنه سيبذل قصارى جهده.

في ٣٠ منه ـ حين استأذن صادق باشا بعد زيارته المعتادة طلب صاحب الجلالة إليه أن يبقى. وبعد قليل دخل الأمراء يتبعهم أحمد بن ثنيان وصديق

حسن والشيخ فرحان. واستدعى الملك الشريف شاكر وقاضي القضاة. ثم قال إنه لا يريد شيئاً لنفسه، بل حفظ البلاد ومنع إراقة الدماء فقط. إذا شك أحد في ذلك فهو مستعد للتنازل عن العرش. ولأجل إثبات كلامه قال إنه رخّص الأميرين علي وعبدالله والشريف شاكر وقاضي قضاته أن يبحثوا في الأمور مع ممثل ابن سعود، وأضاف أن صادق باشا سيكون حاضراً.

والمذكورون أعلاه انتقلوا إلى غرفة الأمير علي، وبعد ملاحظات ودية، افتتح عبدالله المباحثة بالإشارة إلى النزاع على الحدود. ثم دار نقاش كثير دون نتيجة. ادعى ابن ثنيان أن جبل حضن (على بعد ١٨ ساعة من الطائف) هو الخط القاسم. وادعيت بالنيابة عن الملك الخرمة وتربة ورينة (رانية الغربية شمالي بيشة؟) جنوبي بيشة بأنها الحدود التركية القديمة. قال علي إن الحكومة الهاشمية تمتلك أوراقاً وسجلاتٍ تبين رواتب الموظفين في تلك الأماكن. وطالب الملك أيضاً بأبها على أساس أنه سبق له احتلالها وعيّن أميراً عليها.

ونظراً لعدم التوصل إلى نتيجة فقد أجّل الاجتماع.

في ٣١ منه - اطلع الأمير عليّ صادق باشا على دفتر حسابات للحكومة التركية السابقة للسنة المالية التركية ١٣٢٧ (المطابقة للسنة الهجرية ١٣٢٨) مكتوباً بالتركية ومبيّناً رواتب الموظفين في تربة والخرمة ورانية داخلة مع رواتب الحجاز. قال عليّ إن دفع رواتب الموظفين في تربة قد استمر حتى معركة الخرمة سنة ١٩١٨، وأن بيشة داخلة ضمن الأماكن الأخرى.

أعيد فتح المناقشات في غرفة الأمير عليّ دون نتيجة. وبعد تناول الغداء خاطب الأمير علي المندوبين باعتدال وودّ ظاهرين، قائلاً إن الهدف الوحيد للطرفين يجب أن يكون منع رعاياهما من العدوان بصورة متقابلة، واقترح أنه، ما دام السلام سوف يسوّى عن طريق حكومة صاحب الجلالة، فمن الأفضل الآن الموافقة على هدنة لمدة ثلاثة أشهر مثلاً، ويكون الطرفان خلال هذه المدة على أتم المودة الممكنة، حتى يتم التوصل إلى اتفاق بين المندوبين أو بين ابن سعود والملك نفسهما أو بأية طريقة يتفق عليها بعد هذا. وافق ابن ثنيان لكنه اقترح عدم تحديد وقت لأنه، بالنظر إلى المسافة من الرياض، قد لا يستطيعون التنفيذ في الوقت المعين وطلب وضع جملة «بأسرع ما يمكن» بدلاً من ذلك.

وافق كل الحاضرين، وتقرر الاجتماع في اليوم الثاني لوضع اتفاق تحريري والتوقيع عليه وتظهيره من جانب الملك.

في أول أيلول/سبتمبر - رأى صادق باشا، وهو في طريقه إلى الملك،

عبدالله، وقد بدا مهتاجاً وقال إن صاحب الجلالة لا يوافق على اتفاق تحريري ويريد أن يرى كل المندوبين.

لما اجتمع الجميع أعاد (الملك) تلخيص كل حججه المعلومة وقال أخيراً إنه لم يعقد السلام بأية شروط عدا تسوية الحدود الحجازية كما كانت في عهد جدّ ابن سعود الحالي وعمّه (عم الملك)، وبخلاف ذلك فإنه يرفض عمل شيء بصددها ويتنازل عن العرش فوراً.

بعد حديث طويل أوضح له أن الأمر لا يتعلق بتوقيع معاهدة نهائية أو تعيين الحدود، بل بضرورة نسيان الماضي وتعبيد الطريق لتفاهم نهائي. وقبل صاحب الجلالة ذلك شفهياً وانسحب المندوبون تاركين إياه في حالة ذهنية مشوّشة جداً.

بعد ذلك قابل صادق باشا الأميرين وابن ثنيان الذين طلبوا تحرير الاتفاق. وعلى ذلك وضع الأمير عبدالله مسودة ووعد أن يعرضها على الملك ويبذل جهوده للحصول على تظهيره.

وعد الأمير عبدالله بإرسال صورة الاتفاق. وقال الملك أيضاً قبل ذلك إنه يكتب جواباً إلى ابن سعود ورسالة أيضاً إلى حكومة صاحب الجلالة.

ملاحظة: بمناسبة الاجتماع الأول (٣٠ آب/أغسطس) أبرز الأمير عبدالله ورقتين مطبوعتين هما صور اتفاق بين ابن سعود وحكومة صاحب الجلالة مؤرخ في ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، وقرأهما. ومآلهما أن ابن سعود لا يستطيع إجراء أي تعديل في الأراضي بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة، وأن حكومة صاحب الجلالة تعترف به حاكماً مستقلاً على بعض الأماكن، لا يستطيع صادق باشا أن يذكر الأسماء، لكنه يعتقد أنها على الخليج الفارسي (العربي)، وأنه مقابل ذلك تتولى حكومة صاحب الجلالة حميته من العدوان الخارجي.

لا يعلم كيف وصلت هذه الوثائق إلى حوزة عبدالله.

(التوقيع) و. باتّن.

ميجر

الوكيل البريطاني بالنيابة

FO 371/5063 [E 10666/4/99]

١٥٤

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

فوري التاريخ: ٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن، أن أبلغكم بتسلم رسالتكم رقم بي - ٢٦٩٥ المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم في ما يتعلق بزيارة من السير برسي كوكس إلى ابن سعود، وأن أقول إن صاحب السعادة اللورد يوافق بصورة عامة على المقترحات المعروفة فيها.

بما أن السير برسي كوكس يعتبر أن زيارة إلى ابن سعود ستكون مرغوباً فيها، وبناء على افتراض أنها لن تؤخر كثيراً وصوله إلى العراق. فإن اللورد كرزن يوافق على أنه يجب ترتيب مثل هذه الزيارة، وعلى أن هذه الفرصة يجب انتهازها لمنح ابن سعود وسام [G.C.I.E].

فيما يتعلق باتخاذ لقب (سلطان)، يوافق سعادة اللورد على أنه بينما لن يكون من الأمور العملية أو المرغوبة أن تمنح حكومة صاحب الجلالة مثل هذا اللقب، فإنه قد يمكن التلميح لابن سعود من جانب السير برسي كوكس بأن حكومة صاحب الجلالة لن تحجب اعترافها، إذا ما اتخذ ابن سعود نفسه هذا اللقب.

بالنسبة إلى الاقتراحات الأخرى المقدمة من السير آرنولد ويلسن في برقيته المؤرخة في ١٩ من الشهر المنصرم، يوافق سعادة اللورد على أن النظر في المسألة يجب تأجيله إلى أن يتم تلقي تقرير السير برسي كوكس، لكنه لا يرى ما يمنع من البدء بمفاوضات مع (شركة) سفن الهند البريطانية كما تقترح في رسالتك المجاب عنها.

ولكن بالنظر إلى حقيقة أن الهدف الأساسي لسياسة حكومة صاحب الجلالة في شبه الجزيرة العربية هو المحافظة على السلام والوحدة بقدر ما يكون

هذا عملياً في تلك البلاد، فإن اللورد كرزن يرى أن أي تطوير لسياسة مساعدة ابن سعود هذه يجب أن تكون مشروطة بكفه عن أي عمل عدائي ضد الحجاز وهي الدولة التي لا بد لحكومة صاحب الجلالة أن تشعر بالالتزام بتقديم قدر معين من الدعم لها بسبب ارتباطات دخلت فيها في الماضي، عدا اهتمامها بالحج.

ولا بد، إضافة إلى هذا، من أن نبقي في أذهاننا أنه حتى لو لم يقم ابن سعود فعلاً بمهاجمة حسين، فإن التقدير الكبير الذي ستظهره حكومة صاحب الجلالة نحو الأول يمكن أن يؤدي إلى قطيعة مع الملك الذي لا شك في أنّ كبرياءه ستجرح.

قد يستطيع السير برسي كوكس أن يشرح شفوياً لابن سعود طبيعة العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وملك الحجاز.

خادمكم المخلص المطيع

FO 371/5063 [E 11158]

١٥٥

(برقية)

من الملك حسين

إلى لويد جورج - رئيس وزراء بريطانية

الرقم: ٤١٩ مكة: ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

إن الثورة في سورية والأحداث التي تقع هناك في هذه الأيام، هو ما كنت أخشاه دائماً، وما كنت أوضحته للمندوب السامي في مصر في رسالة منذ سنة ١٣٣٦ هجرية. وكذلك في برقياتي الأخيرة إلى فخامتك. وبناء على هذا وعلى رسائل من المندوب السامي في مصر يعلن فيها أن المصالح العربية هي ذات المصالح البريطانية بالضبط. أؤمل أن تنظر فخامتك في نتائج هذه القضية وتأثير ذلك على موقفي تجاه العرب، بناء على الروابط العنصرية وعلى أنني كنت

واسطة دعوتهم إلى الثورة العربية. إن هذا الموقف الذي يقابل بالإهمال من جانبكم مؤخراً، يضعني اليوم في موقف حرج. وانطلاقاً من واجبي وحقوق الوفاء والاخلاص، فإن هذا الوضع يضطرني إلى لفت انتباهكم نحو ما يمكن أن ينتج عن إطلاق يد فرنسة غير الحكيمة، مما لا يتفق مع بعد النظر والتعقل، ولا مع وفاء بريطانيا للعرب. أرجو أن يُعتبر هذا برهاناً على صداقتي ومحاولةً مني للحفاظ على ما بيننا من حقوق ولاحترام الواجبات المتعلقة بذلك.

مع الاحترام من المخلص حسين

القصر الهاشمي/ مكة المكرمة

FO 371/5063 [E 11152]

١٥٦

(مذكرة)

كتبها الجنرال كلايتن
عن مقابلة له مع ممثلي الملك حسين

زارني اليوم حسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى بك حاملين بتكليف من ملك الحجاز رسائل للملك ورئيس الوزراء.

جاء حسن خالد من مصر وكان في الواقع مكلفاً بالرسائل. أما حسن صبري بك، وهو محام مصري مرموق نوعاً ما، فموجود في انكلترة منذ أسابيع، وقد اختير لقيادة الوفد لكونه شخصية مسلمة متعلمة ذات سمعة حسنة. كان ملك الحجاز قد اختار في بادىء الأمر حبيب لطف الله ـ الذي يسمي نفسه أميراً ـ ولكن كونه مسيحياً لا نفوذ له أو سمعة في ما عدا كونه ثرياً، جعله غير مناسب في نظر أعضاء الوفد الآخرين الذين يتخذون الآن خطوات لإقناع الملك بإلغاء تعيينه. وهم يودّون أن ترسل برقية بهذا المعنى إلى الملك حسين.

قال حسن صبري بك وحسن خالد بك، اللذان، أعرفهما كليهما شخصياً، أنهما إنما جاءا لمقابلتي على صعيد خاص كي يطلبا مشورتي.

يبدو أن الملك حسين وجّههما إلى التأكد مما إذا كان يستطيع الاعتماد على دعم بريطانية العظمى وصداقتها المستمرين. وهو دخل الحرب بالاتفاق مع بريطانية العظمى والاعتماد على تأكيداتها، وهو ليس مستعداً لطلب المشورة والمساعدة إلا منها وحدها والتي من المؤكد أنه من دون دعمها المضمون سيتنازل (عن العرش) بصورة أكيدة. ثم وردت إشارة إلى اتفاقاته مع السير هـ. مكماهون، والميل المزعوم نحو نبذ كثير من الوعود المعطاة فيها، مع ذكر محدد للإجراءات الفرنسية في سورية التي يعتبرها الملك حسين مناقضة بصورة مباشرة للمبادىء المعلنة من جانب بريطانية العظمى وتشترك فيها فرنسة.

ثم انتقل المندوبان إلى البحث في الصعوبات التي برزت بين الملك حسين وابن سعود، وبدت هذه بمثابة المسألة الملحة في الوقت الراهن، فقالا إن الملك حسين يلتمس تدخل حكومة صاحب الجلالة الخيّر نيابة عنه، من أجل الوصول إلى اتفاق مرض يكبح بصورة فعالة طموحات ابن سعود باتجاه مكة ويوقف اعتداءه على أرض الحجاز. وقد استخدما الحجج المعهودة، وشدّدا بصورة خاصة على الانطباع المؤسف الذي سيتولّد في مختلف أنحاء العالم الإسلامي نتيجة انتشار الوهابية المتشددة من دون كابح، خصوصاً باتجاه الأماكن المقدسة.

أبلغت المندوبين بأنني مقتنع أن مشاعر حكومة صاحب الجلالة الودية نحو الملك حسين لا تغيير فيها. وفي معرض التطرق بإيجاز إلى إشارتهما إلى الرسائل المتبادلة بين الملك حسين والسير هـ. مكماهون، ذكّرتهما بأن تحفظات خاصة قد جرى الإصرار عليها دائماً في ما يتعلق بتلك المناطق التي تعدّ فيها مصالح فرنسة متفوقة على مصالح بريطانية. وسورية تندرج في هذا القسم وسيمنح الانتداب على سورية لفرنسة. وأضفت أنه، على أي حال ، لم يعط أو يقدم ضمنياً بأن المناطق العربية سيجري تشكيلها لتصبح دولة واحدة تحت قيادة حاكم واحد، مثل الملك حسين على سبيل المثال. ومحاولة عمل ذلك ستكون مخالفة لمبادىء تقرير المصير.

عند هذه النقطة، انتهزت الفرصة لأقترح أنه يجدر بالملك حسين أن يوقع معاهدة السلام مع تركية وأنه بذلك سيزيد زيادة كبيرة الى وزن أي طلبات قد يرغب في تقديمها في ما يتعلق بالشؤون العربية عامة.

وافق المندوبان على ذلك وقالا إنهما سيقترحان على الملك حسين أن يوقع، لكنهما أعربا عن شكهما في أنه سيفعل ذلك قبل أن يقتنع على الأقل بأن شروط الانتداب على سورية وما بين النهرين [العراق] مصوغة على نحو يحمي مبدأ استقلال هذين البلدين.

بالنسبة إلى مسألة ابن سعود كان المندوبان على علم بالمفاوضات الجارية الآن في مكة، واقترحت أنه يجب عليهما قبل أن يثيرا المسألة هنا رسمياً أن يطلبا إلى الملك حسين تقريراً مفصلاً لما جرى، يبين نقاط الخلاف، وتلك التي تم الوصول إلى اتفاق عليها. وأضفت أن بريطانية العظمى تتطلع بصدق إلى رؤية تسوية مرضية وتعمل منذ بعض الوقت مع كلا الجانبين من أجل هذه الغاية، ولكن لم تظهر حتى الآن إشارة إلى موقف تصالحي في أي من الجانبين.

في الختام قال حسن صبري بك وحسن خالد بك إنهما سيطلبان إلى الملك حسين تفاصيل كاملة عن المناقشات الأخيرة في مكة، وينتظران تسلّمها قبل اتخاذ أي خطوة أخرى.

١٩٢٠/٩/٨

FO 371/5063 [E 11152/9/44]

(المرفق)

(١) مقابلة بين الجنرال كلايتن وحسن صبري بك
وحسن خالد أبو الهدى بك.

(٢) برقية رقم ٤١٩ من ملك الحجاز إلى رئيس الوزراء

المحتويات: (١) في مقابلة بين الجنرال كلايتن وحسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى، أثيرت قضية استمرار صداقة حكومة صاحب الجلالة للملك حسين. أبلغ الجنرال كلايتن المندوبين أن المشاعر الودية لحكومة صاحب الجلالة لم تتغيّر.

بخصوص العلاقات بين حسين وابن سعود، اقترح الجنرال كلايتن أنه،

قبل إثارة القضية رسمياً، يحسن بالمندوبين أن يطلبا من حسين تقريراً مفصلاً عن المفاوضات في مكة.

ونصح الجنرال كلايتن أيضاً بأن على حسين أن يوقع المعاهدة التركية.

(٢) يبين الملك حسين الوضع الحرج الذي وُضع فيه من جراء العمل الفرنسي في سورية.

ملاحظات

(١) إن مناشدة الملك حسين لمساعدته ضد السعوديين يعتبر منحى جديداً. وفيما عدا بعض الإشارات الغامضة إلى أن حكومة صاحب الجلالة لم تنفذ تعهداتها لحمايته، التي قدمها حين كنّا نحاول ترتيب اجتماع بينه وبين ابن سعود، فإنه لم يطلب مباشرة أية مساعدة. ولم تتضمن البرقيات العديدة إلى رئيس الوزراء وإلى الوزير أية إشارة إلى المساعدة ضد ابن سعود. والحقيقة أن موقفه تجاه الاجتماع المقترح يدل على عدم موافقته على مقابلة ابن سعود إلاّ إرضاء لحكومة صاحب الجلالة.

أنا لا أعلم هل أن هذا التغيير في الموقف يدل على أن الخطر من نجد قد أصبح مؤخراً أشدّ دون أن نشعر نحن به.

(٢) وهناك الآن برقية أخرى من الملك حسين إلى رئيس الوزراء. وهي مثل رسائله السابقة في المعنى، أي أن حكومة صاحب الجلالة قد حرّضته على الثورة بوعود الاستقلال للعرب. وقد أصبحت سورية الآن تحت حكم الفرنسيين، ولذلك فوضعه الخاص معرّض للخطر في نظر المسلمين الطيبين.

(إلى ......؟)

لا ترسل جواباً كما في الحالات السابقة.

(التوقيع) ج. تيللي

١٩٢٠/٩/١٠

FO 371/5064

١٥٧

(برقية)

من المفوض المدني ـ بغداد

إلى وزارة الهند ـ لندن

(مكررة إلى سيملا، وبومبي للسير بي. كوكس).

الرقم: ١٠٩٨٤ التاريخ: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

أبرق صدّيق حسن من مكة إلى البحرين في ٦ أيلول/ سبتمبر أنه بعد اجتماعين مع حسين، وسبعة اجتماعات مع اللجنة التي شكلها حسين، والتي ضمّت ضمن أعضائها عليّاً وعبدالله، تم التوقيع على اتفاقية في ٦ أيلول/ سبتمبر بالمعنى الآتي:

١ ـ عدم ارتكاب أي من الطرفين أو رجال قبائلهما أي عمل عدواني علناً كان ذلك أم سراً.

٢ ـ إن كلتا الحكومتين ستحاولان جادتين إعادة تأسيس علاقات ودية مع حكومة صاحب الجلالة [البريطانية].

٣ ـ إن تسوية نهائية للمسائل المعلقة سيتم التوصل إليها بأقرب وقت ممكن تحت رعاية حكومة صاحب الجلالة. وإضافة إلى ما ورد أعلاه فإن اتفاقاً شفوياً قد تم التوصل إليه بشأن استئناف الحركة التجارية بين الحجاز ونجد.

أرسلت تهاني برقياً (مجموعة غير مقروءة) وكذلك إلى صديق حسن.

FO 371/5063 [E 11225/9/44]

١٥٨

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى وزارة المالية ـ لندن

الرقم: التاريخ: ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

أوعز اليّ اللورد كرزن أن أبلغكم بتسلم كتابكم المؤرخ في العاشر من الشهر الجاري، والذي أفاد بأن وزارة المالية ترى أن النصف الأول من الدفعة المقترحة للملك حسين يجب أن لا تسدّد إلاّ بعد تعهده بتوقيع معاهدة الصلح مع تركية.

إن اللورد كرزن يأمل أن لا تصرّ وزارة المالية على هذا الشرط. فقد أكمل الملك حسين في الواقع جزءاً من الصفقة، أو، على أية حال، جزءاً من متطلباتنا قد استجيب لها، وكذلك فإن رفضنا لتسديد أية دفعات لحين الامتثال للشرط الآخر، وهو بالتحديد توقيع المعاهدة، والذي لم يكن ضمن الشروط الأصلية، سيسيء إلى موقف حكومة صاحب الجلالة.

وحتى لو وضعنا ذلك على حدة، فإن اللورد كرزن حريص على عدم ظهور محاولاته لإقناع الملك حسين على توقيع المعاهدة، بظهور الصفقة المقصودة بينه وبين حكومة صاحب الجلالة. وفي تعليمات سابقة ترك سيادة اللورد للكرنل مارشال حرية التصرف لاختيار أفضل السبل لتحقيق الغاية المرجوة، إما بعقد صفقة أو باتفاق غير مباشر رغم أن الشك كان يساوره حول تضمين الصفقة نفسها شرط توقيع المعاهدة. وأن الاقتراح الحالي لوزارة المالية، على أي حال، سيقطع شوطاً أبعد في جعل القضية قضية متعمدة لشراء توقيع الملك، وذلك بالتأكيد ليس مرغوباً فيه سياسياً.

وهنالك أيضاً اعتبار أن الملك حسين قد وضع بشكل لا ريب فيه في

موقع صعب للغاية، وذلك بحجب المعونة التي كان يعتمد عليها في تسيير أموره الإدارية الاعتيادية خلال الأشهر الماضية.

وعليه، فإن اللورد كرزن يحث بقوة على تسديد مبلغ ١٥ ألف ليرة إلى الملك حسين بشرط واحد فقط، هو أن يتم صرف المبلغ داخل الحجاز فقط وأن يسدد مبلغ ١٥ ألف ليرة المتبقية عند توقيع معاهدة السلام مع تركية.

إنني، سيدي.... إلخ

موقع

جي. بي. تيلي

FO 371/5064 [E 11430]

١٥٩

(مذكرة)

من الجنرال كلايتن

إلى السير ج. تيللي - وزارة الخارجية

التاريخ: ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

حسن صبري بك وحسن خالد أبو الهدى بك اللذان يعملان بالنيابة عن حسين ملك الحجاز يرغبان جداً في مقابلة رئيس الوزراء ليقدما له رسالة كلفهما الملك حسين بحملها. وهما يرغبان أن يحصلا على هذا الاجتماع في هذا الأسبوع،

(أ) لكي يسبقا حبيب لطف الله باشا الذي سيحاول خلاف ذلك أن ينصب نفسه ممثلاً للملك حسين.

(ب) لكي يستطيعا السفر إلى باريس في نهاية هذا الأسبوع.

إن المسائل الوحيدة التي أثاراها معي:

(أ) رغبة الملك حسين في أن تتخذ حكومة صاحب الجلالة خطوات

مستعجلة للحد من استعدادات ابن سعود العسكرية (المزعومة) وحسم القضايا الموقوفة بين الحاكمين.

قيل لهما إن حكومة صاحب الجلالة كانت ترغب دائماً أن ترى حصول اتفاق مرض وودي بين الملك حسين وابن سعود، وأن السير برسي كوكس سيواصل هذه السياسة. وقيل لهما أيضاً إن التفاصيل الكاملة للاجتماع الحديث في مكة مع ممثل ابن سعود ستكون نافعة. سيطلبان ذلك من الملك حسين.

(ب) حزن الملك حسين لما حدث في سورية بنتيجة العمل الفرنسي. لم يطيلا التحدث عن هذه النقطة بل أشارا إليها فقط بعبارات عامة.

(ج) رغبة الملك حسين في أن يؤكد له استمرار صداقة وتأييد حكومة صاحب الجلالة التي يعتمد عليها دون سواها للمساعدة والمشورة.

إن هذا التأكيد يمكن إعطاؤه بلا ريب بعبارات عامة.

قيل للمندوبين إنه يحسن بالملك حسين أن يوقع المعاهدة التركية، فوافقا، لكنهما يرغبان في التأجيل إلى حين اطلاعهما على شروط الانتدابات على سورية وفلسطين والعراق قبل أن ينصحاه بعمل ذلك.

إذا استطاع رئيس الوزراء أن يمنح هذين الشخصين مقابلة قصيرة فإنهما يحتمل أن يسافرا فوراً إلى باريس ويبقيا هناك أسبوعين أو ثلاثة. وهذا قد حرم الأمير فيصل أيضاً من الحجة لطلب المجيء إلى إنكلترة، لأنني علمت أنه صرّح أنه هو وحده يستطيع تمثيل والده، وأبرق إلى الملك حسين لمنحه التخويل اللازم.

(التوقيع) ج. ف. كلايتن

١٥/٩/١٩٢٠

FO 371/5063 [E 11236]

١٦٠

(برقية)

من مستر سكوت ـ القنصل البريطاني في الاسكندرية
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٨٨٩ التاريخ: ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

تؤكد التقارير الواردة من مكة أقوال الصحف التي أفادت بأن مصطفى كمال على اتصال بالملك حسين.

وجاء في أحد التقارير أن [مصطفى] كمال يود رؤية عودة فيصل إلى سورية، وفي تقرير آخر أقل «موثوقية» أنه طلب مساعدة مالية.

FO 371/5064 [E 11471]

١٦١

(كتاب)

من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية

الرقم: التاريخ: ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى برقية مستر سكوت (الاسكندرية) إلى وزارة الخارجية المرقمة ٨٨٩ والمؤرخة في ١٩ أيلول/ سبتمبر حول الاتصالات بين الملك حسين ومصطفى كمال، أمرني مجلس الجيش بالاستفسار عن إمكان إرسال أية معلومات إضافية عمّا أفادت به التقارير عن الاتصالات إلى هذه الوزارة في وقت لاحق.

إنني، سيدي، خادمكم المطيع،

(موقع)

FO 371/5064 [E 12125]

١٦٢

(كتاب)

من مستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية، لندن

دار الاعتماد الرملة

الرقم: ١٠٤٢ التاريخ: ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

بالإشارة إلى البرقية المرقمة ١٠٢٢٠ بتاريخ ٢٤ آب/ أغسطس من المندوب الملكي في بغداد، أتشرف بأن أقدم إلى سيادتكم صورة كتاب مؤرخ في ٥ أيلول/ سبتمبر من الميجر «و. باتن» يعطي تفاصيل الاجتماعات الأولى بين الملك حسين والبعثة النجدية مستخرجة من تقارير قدمها اللواء صادق باشا يحيى، ضابط الركن المصري الملحق بالمعتمد البريطاني الذي كان حاضراً في الاجتماعات.

نرسل بطيّه المرفقات التالية:

(١) صورة تقرير من صدّيق حسن الضابط السياسي الهندي مع البعثة إلى الميجر باتن.

(٢) صورة كتاب من الملك حسين إلى الميجر باتن.

(٣) صورة مزعومة (مختصرة) من كتاب ابن سعود إلى الملك حسين.

(٤) صورة كتاب من الملك حسين إلى صديق حسن والشيخ فرحان.

هذه الوثائق تتناول الحوادث المتعلقة باستقبال البعثة إلى أول أيلول/ سبتمبر فقط. منذ ذلك الحين أخبرت برقياً من جدة أن الاتفاق وقع بعد ذلك من قبل الطرفين، وقد أثبت أن أحمد بن ثنيان كان مخوّلاً من جانب ابن سعود بصلاحية محدودة فقط تستثني الوصول إلى أية تسوية لتحديد الحدود، وأن البعثة قد بدأت رحلتها للعودة إلى الرياض في ١٢ أيلول/ سبتمبر (راجع: برقيتي رقم ٩٠٨ بتاريخ ١٤ أيلول/ سبتمبر إلى سيادتكم).

أتوقع تقرير الميجر باتن عن الاجتماعات النهائية مع صورة الاتفاق خلال أيام قليلة، وسوف أقوم فوراً بتقديم خلاصة لها برقياً.

أرسلت صور هذه الرسالة ومرفقاتها إلى بغداد وجدة.

أتشرف بأن أكون، بوافر الاحترام، سيدي اللورد،
خادم سيادتكم الخاضع المطيع
(التوقيع) ارنست سكوت وكيل المندوب السامي

FO 371/5064

١٦٣

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى مستر سكوت (نائب المندوب السامي) ـ القاهرة

الرقم: ٨١٦ التاريخ: ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عاجل جداً

برقيتكم رقم ٩١٥ (اتفاقية الحجاز ـ نجد).

إن إمكان عقد مؤتمر في عدن أو مكان آخر، تحت تحكيم بريطانيّ، يُمثَّل فيه حسين وابن سعود والإدريسي وربما الإمام، لا زالت قيد البحث هنا، وتنتظر التشاور بشأنها مع اللورد اللنبي، ولا يتم الآن اتخاذ أي إجراء، ولكن عليك في هذه الأثناء إرسال خلاصة كاملة برقياً لتقرير جدة المشار إليه في برقيتك المجاب عنها، مع أية ملاحظات أو مقترحات قد تتوافر لديك بخصوص المؤتمر المقترح.

FO 371/5187 [E 1231]

١٦٤

(كتاب)

من وكيل المندوب السامي البريطاني في مصر
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

دار الاعتماد، الرملة

الرقم: ١٠٥٦ (٦٩/٥٤١١) التاريخ: ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرَّف بإخبار سيادتكم أن المعتمد البريطاني في جدة أرسل إليَّ تقريراً لم يستطع التوثق منه، وهو أن مصطفى كمال أرسل مؤخراً كتاباً إلى الملك حسين يخاطبه بصفة خليفة.

ويقول المعتمد البريطاني أيضاً إن زوجة الملك [حسين] التركية[1] تعمل بنشاط في محاولة لإجراء اتفاق بين الملك والحكومة التركية لنقل الخلافة.

ومع أن هذه الأخبار تكاد لا تصدقَ، فليس من المستبعد أن يكون مصطفى قد تملّق الملك كما ورد الخبر.

أرسلت صورة من هذه الرسالة إلى المندوب السامي في استانبول.

أتشرف بأن أكون، بأسمى الاحترام،

سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع

(ارنست سكوت) وكيل المندوب السامي

---

(١) زوجة الملك حسين التركية: هي عادلة بنت صالح بك (١٨٧٩ ـ ١٩٢٩) والدة الأمير زيد، اقترن بها الشريف حسين في استانبول بعد وفاة زوجته الأولى الهاشمية.

FO 371/5064 [E 11791]

١٦٥

(برقية)

من مستر سكوت (نائب المندوب السامي) القاهرة

إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم: ٩٣١ التاريخ: ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عاجل

برقيتكم رقم ٩١٥.

إن تقرير المعتمد السياسي البريطاني لا يضيف الكثير إلى المعلومات التي سبق وأن أرسلت برقياً. جميع أعضاء الوفد كانوا مرضى ومتلهفين للعودة إلى نجد. بقي الملك متمسكاً بمعارضته لمدة طويلة لاتفاق خطي، ولكن تم إقناعه أخيراً رغم أنه صرَّح بأنه لن يقبل بأي قرار تحكيم لا يعيد تأكيد حدود ما قبل الحرب للحجاز. وهذه حسب ما زعم على الدوام بأنها الحدود المارة شرقي الخرمة وتربة.

شروط الاتفاقية هي كما جاء في مضمون برقيتيَّ المرقمتين ٨٧٤ و٩١٥. وتم التوقيع عليها في ٤ أيلول/سبتمبر من جانب الأميرين علي وعبدالله والشريف شاكر وثنيان وصدّيق وفرحان وقاضي القضاة في الحجاز، ولكن بدون شهادة صادق باشا عليها.

ويبدي الميجر باتن عدم تقديم أي طلب رسمي إليه للتحكيم، ولكنه فهم أنه عند وصول ثنيان إلى الرياض حاملاً رسالة من الملك حسين ستتم مفاتحة حكومة صاحب الجلالة بذلك.

وتصرِّح الاتفاقية ببساطة بأن القضايا المتنازع عليها ستطرح علينا للتحكيم بأقرب وقت ممكن.

(معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى بغداد)

FO 371/5064 [E 11815]

١٦٦

برقية

من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ٩٣٣ التاريخ: ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتي ٨٦٨ (بتاريخ أول أيلول/ سبتمبر).

صرّح الملك حسين أن حكومة صاحب الجلالة إذا نفّذت اتفاقاتها فإنه على استعداد للإيعاز إلى (حبيب) لطف الله[١] بالتوقيع على معاهدة الصلح.

في حديث مع صادق باشا[٢]، أشار الملك حسين إلى رفضنا تزويده بطائرات[٣] وإغفال الكرنل فيكري الجواب على سؤاله هل بريطانية العظمى تفي بتعهداتها له؟[٤]

وقد شكا أن كل احتجاجاته بقيت دون جواب، وقال إنه لم يعد بوسعه إلاّ الاستقالة بعد رفض رئيس الوزراء مقابلة فيصل.

حاول الأمير عبدالله أن يمارس نفوذاً مهدّئاً لكنه قال إنه بات عاجزاً عن ذلك.

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى بغداد)

---

(١) حبيب لطف الله: موفد الملك حسين إلى بريطانية.

(٢) صادق يحيى باشا: ضابط الأركان المصري للمعتمد البريطاني في جدة.

(٣) أبلغ اللورد اللنبي في برقيته المرقمة ٦٠٤ والمؤرخة في ٢٠ حزيران/ يونيو أنه رفض طلباً للملك حسين لتزويده بـ ١٢ طائرة و١٢ سيارة مسلحة بالنظر إلى غارات الوهابيين على طريق مكة ـ المدينة.

(٤) يظهر إن الإشارة هنا تعود إلى الأسئلة التي قدمها الملك حسين إلى رؤساء البعثات الحليفة في جدّة في ١٧ تموز/ يوليو، وهي: (١) هل الدول العظمى الحليفة ترى العرب الآن أصدقاء أو أعداء و(٢) ما هو سبب الإنذار الفرنسي إلى الأمير فيصل؟ في ١٧ آب/ أغسطس أخبر السير جون تيلّلي السفير الايطالي في لندن أنه «بالنظر إلى التطورات الأخيرة في الوضع السوري» فإن حكومة صاحب الجلالة لا تعتزم تقديم أي جواب.

FO 371/5040 [E 11876/2/44]

١٦٧

(محضر)

كتبه اللورد هاردنغ لمحادثة مع السفير الفرنسي

وزارة الخارجية: في ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

وفقاً لتعليماتكم (تعليمات لورد كرزن ـ وزير الخارجية) كلمت المسيو غامبون بعد ظهر اليوم بخصوص حضور فيصل في إيطاليا، وحثثته على أنه من المستحسن السماح لفيصل بالقدوم إلى هذه البلاد. قلت له إن فيصل موجود الآن في إيطاليا، حيث نعلم أن الإيطاليين يحتمل أن يدسّوا الدسائس معه بخصوص الشؤون العربية. ومن غير المرغوب فيه أيضاً أن يذهب فيصل إلى سويسرة حيث يتصل بحزب الاتحاد والترقي. ومن الواضح أنه لا يريد البقاء في فرنسة كما أن الفرنسيين لا يحتمل أن يريدوه في أراضيهم: في النتيجة أن من الأفضل كثيراً أن يأتي إلى إنكلترة حيث يحتمل أن يقضي الشتاء على ساحل البحر وحيث نكون واثقين أنه لا يصبح في وضع يسمح له بدسّ الدسائس المعادية للمصالح الفرنسية أو البريطانية في سورية أو الحجاز. قلت إن من الضروري معالجة موضوع كهذا بخطوط عريضة، وأرغب أن أذكره أننا كنا دائماً نذعن للحساسيات الفرنسية، بينما لا يمكن القول إن الفرنسيين أبدوا نفس المراعاة نحونا في طهران.

علّق المسيو غامبون قائلاً إن سويسرة، في رأيه، أكثر خطراً من إيطاليا كمكان لإقامة فيصل، وهو يشرح الأمر بأشد ما يمكنه لحكومته، لكنه يعتقد أنه لن يستطيع الحصول على جواب مرض خلال أربعة أيام أو خمسة، إذ إن طلب جواب فوري يؤدي بكل تأكيد إلى رفض من جانب موظفي الكي دورسي (وزارة الخارجية الفرنسية)[١].

---

(١) في ٥ تشرين الأول/ أكتوبر أرسلت وزارة الخارجية كتاباً إلى المسيو غامبون طالبة منه حثّ حكومته على إرسال «جواب سريع جداً وإيجابيّ».

FO 371/5064 (11843)

١٦٨

(برقية)

من وزارة الهند ـ لندن

إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ١٩٦٥ التاريخ: ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقية القاهرة رقم ٩١٠ في ١٥ أيلول/ سبتمبر. ابن سعود.

يرجى التأكيد على ابن سعود بضرورة تطبيقه الكامل لشروط الاتفاقية التي أبلغتم عنها ببرقيتكم رقم ١٠٩٨٤ في ١٠ أيلول/ سبتمبر.

يرجى تكرار ذلك لكوكس الذي يجب أن تُبرق إليه فحوى برقية القاهرة المشار إليها أعلاه.

(معنونة إلى بغداد، مكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5064 [E 12052]

١٦٩

(برقية)

من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم: ٢١٢٨ التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتي المؤرخة في ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠ (رقم ١٩٦٥) حول ابن سعود.

أبلغتنا القاهرة في ١٧ أيلول/ سبتمبر أن الوضع لم يتغيّر عدا إنجاز الاتفاق حسب الأصول. أحمد ثنيان فقط كانت لديه السلطة لعقد اتفاق الهدنة. يتوقع تبليغ من جدة في ١٩ أيلول/ سبتمبر، يحتمل أن يعطي التفاصيل حول التحكيم.

أجابت وزارة الخارجية في ٢١ أيلول/ سبتمبر. (يبدأ): ينظر هنا في احتمال عقد مؤتمر في عدن أو محل آخر، برئاسة محكّم بريطاني، قد يمثل فيه حسين وابن سعود والإدريسي وربما الإمام أيضاً. وفي انتظار التشاور مع لورد اللنبي لا يجرى اتخاذ أي عمل، لكن يطلب منكم في الوقت نفسه أن تبرقوا بسرعة بالخلاصة الكاملة لتقرير جدة المشار إليه في برقيتكم المجاب عنها، مع أية ملاحظات أو اقتراحات قد تكون لديكم بشأن المؤتمر المقترح (النهاية).

يرجى إخبار كوكس بدون تأخير.

(معنونة إلى بغداد، ومكررة إلى نائب الملك في الهند)

FO 371/5064 [E 11853]

١٧٠

(برقية)

من المقيم البريطاني في عدن

إلى وزارة الخارجية

الرقم: A.P. ٣٤٩ التاريخ: ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتكم المرقمة ٨١٦ والمؤرخة في ١٨ أيلول/ سبتمبر إلى المندوب السامي بمصر.

إن دعوة الإمام لحضور مثل هذا المؤتمر ستكون بمثابة توجيه طلب إليه بأن يعرض أموره لتحكيم موظف بريطاني لا يحتمل أن يعتبره محايداً، ما دام النزاع حول «الضالع» الذي أدّى إلى انقطاع العلاقات، باقياً دون تسوية. وفي الوقت نفسه لا يمكن تسوية شؤون جزيرة العرب الجنوبية الغربية بدون موافقة الإمام. أوافق على أن اجتماع الرؤساء الأربعة الواردة أسماؤهم مرغوب فيه جداً. لكن عدا علاقاتنا المتوترة معه، أشك أن يوافق الإمام على المجيء إلى عدن بالنظر إلى الملاحظات الواردة في كتابه المؤرخ ١٣ آذار/ مارس المرسل مرفقاً بكتابي المرقم سي/ ٣٤٢ والمؤرخ في ٧ نيسان/ ابريل إلى المندوب

السامي. ولذلك يظهر من المرغوب فيه عقد اجتماع للمندوبين في بداية الأمر. إذا استطعنا استئناف صلات ودية أكثر فالإمام يوافق بلا ريب على إرسال مندوب ليتحسن الوضع، وقد يوافق بعد ذلك على لقاء الحكام الآخرين لإجراء تسوية نهائية. اعتقد أن الإمام والإدريسي كليهما يرغبان في الصلح، ولذلك لا أتوقع صعوبة من جانب الإدريسي لاجتماع المندوبين أو للإجتماع الشخصي. إن ترتيبات تدبير الماء والإقامة في عدن صعبة، ولذا ففي حالة عقد أي اجتماع يجب أن يكون عدد الحاشية محدوداً جداً.

(معنونة إلى وزارة الخارجية ومكررة إلى المندوب السامي بمصر إشارة إلى (كتابيه) المرقمين ٧٣٤/م و٧٣٥/م بتأريخ ٢٤ أيلول/ سبتمبر)

FO 371/5064 [E 11902]

١٧١

(كتاب)

من حبيب لطف الله ـ لندن

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

فندق الرتز بيكاديللي،

لندن. دبليو ١ التاريخ: ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

لنا الشرف بأن نرفق لكم طياً صوراً من برقيات وصلتنا من ملكنا المعظم صاحب الجلالة ملك الحجاز لإيصالها إلى حكومة صاحب الجلالة.

وكلنا ثقة من أنها ستنال اهتمامكم الكريم في أقرب وقت ممكن نظراً لما نعلقه من أهمية على الموضوعات التي تتناولها.

أتشرف بأن أكون سيدي

حبيب لطف الله

FO 371/5064

المرفق (١)

(برقية)

من عبد الملك الخطيب
ممثل الملك حسين في مصر (الاسكندرية)
إلى حسن أبو الهدى ـ لندن

الرقم: ٤٢٥ التاريخ:

سعادة حسن أبو الهدى، فندق الرتز، لندن.

أمرني مولاي الملك بأن أبلغكم بما يلي.

ابن سعود في وضع يشبه اتخاذ استعدادات عسكرية. السكوت عن ذلك سيعتبر علامة ضعف من جانب قبائلنا، وسيؤدي هذا إلى خطر كبير على البلاد التي تضم مكة المقدسة والمناطق المحيطة بها. أبلغ السلطات بأنه طالما كانت الأوضاع الحالية مستمرة فمن المستحسن بقاء الوكيلين البريطانيين صادق خان وفرحان السعدون إلى أن يتحقق أحد الأمرين المذكورين في برقيتي. إذا قبلت السلطات بهذا أطلب إصدار الأمر لبغداد لإبلاغهما بالبقاء هنا، وحاول الحصول على جواب بشأن قبول أحد الأمرين.

الوكيل السياسي العربي

عبد الملك

FO 371/5064

المرفق (٢)

(برقية)

من عبد الملك الخطيب ـ الاسكندرية

إلى حبيب لطف الله وحسن أبو الهدى ـ لندن

الرقم: التاريخ:

الأمير حبيب لطف الله وسعادة حسن بك أبو الهدى، فندق الرتز، لندن.

أمرني صاحب الجلالة مولاي الملك إبلاغكم بالآتي:

وصل وفد ابن سعود إلى مكة وأجرينا لقاءات متكررة معهم بحضور صادق باشا أيضاً، رفض رئيس الوفد مناقشة مسائل مهمة من شأنها إنهاء النزاعات وتحقيق نتائج حسنة، قائلاً إنه غير مخوّل ببحث هذه المسائل. كتبت إلى المبعوثين البريطانيين مطالباً إما بالحدود والحقوق القديمة كما كانت عليه إلى قبيل اندلاع الحرب خلال حكم الأمير الحالي وفي زمن والده وعمه عبدالله، وحتى خلال الحكم المجيد لفيصل السعود، أو ترك البلاد لهم لتبقى الرغبات البريطانية سالمة من تدخلنا، كما اقترح المندوب السامي البريطاني في مصر في رسالته المؤرخة في ٤ آب/أغسطس ١٩٢٠. لأن هدفي هو السلام الكامل لتقدم البلاد، وأملي في أن يتحقق أحد هذين الحلين لعدم وجود حل ثالث وذلك لتفادي إراقة الدماء. وأبلغت المعتمد السياسي البريطاني في جدة أيضاً. انتهت.

باحترام. الوكيل السياسي العربي في مصر
عبد الملك الخطيب

FO 371/5064

المرفق (٣)

(برقية)

من عبد الملك الخطيب

ممثل الملك حسين في مصر (الاسكندرية)

إلى حبيب لطف الله ـ لندن

الرقم: ٤٤٥ التاريخ:

الأمير حبيب لطف الله، فندق الرتز، لندن.

أمرني مولاي الملك بأن أبرق إليك صورة من البرقية التي أرسلها جلالته إلى المندوب السامي في مصر لترفع إلى السلطات. تبدأ «كتابات زعماء سورية تؤكد لي خطورة الأوضاع التي ذكرناها في كتابنا إلى سعادتكم المؤرخ في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦هـ، إن إخلاصي وخوفي من سوء النتائج يجبراني على الإسراع في شرح الأوضاع للسلطات البريطانية لاتخاذ إجراءات مهمة لتهدئة الشعب وتفادي الأخطاء، إن حلفائي لن ينسوا بالتأكيد أنني جعلتهم يهبّون في ثورة، ووعدتهم بتحقيق آمالهم، وأنت تعلم تماماً أن عدم تحقيقكم لآمالهم يمس شرفنا الشخصي وشرف عائلتنا المتعلق بالأحاسيس القومية ومسؤولياتنا الجسام التي لا يمكن تصوّر شيء يستطيع التعويض عنها». انتهت.

أؤمل أنكم ستطلعون السلطات في لندن على هذه البرقية.

الوكيل السياسي العربي

عبد الملك

FO 371/5064

المرفق (٤)

هذه هي التسوية التي أرجوها من سعادتكم

من سالم الخ.. الخ.. (شيخ الكويت)

إلى عبد العزيز الخ.. الخ.. (ابن سعود)

بعد التحية،

بخصوص الحوادث المؤسفة الأخيرة لقد قدّرها الله ضد إرادتنا كلينا. وهي لا تبعدنا الواحد عن الآخر، ولكن من الجهة الثانية نحن أصدقاء مخلصون كما كان أجدادنا أحدهم تجاه الآخر. وفيما يتعلق بحدودنا والعشائر التابعة لنا، هذه معلومة لديّ ولا حق لي ولا رغبة في التجاوز على أي منها. وهذه، حسب الأصول والعرف القديم، تعامل وتعتبر ك«ميانة» (مشتركة بيننا بالاتفاق). وحسب ما جاء أعلاه (كدليل على ذلك)، قد كتبت هذه الوثيقة لأجل تحقيق تسوية ودية ولإراحة بالكم، لأنها من قبيل «الميانة» (ملك أو مصالح مشتركة) وليست هناك (نية) للطمع (في ما بحوزتكم أو ملككم). والله على ما أقول شهيد، صلى الله وسلم على محمد وعترته وصحابته.

FO 371/5064 [E 11854]

١٧٢

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى مستر سكوت (نائب المندوب السامي في القاهرة)

الرقم: ٨٣٥ التاريخ: ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٩٣٣.

١ ـ نخوّلك دفع ١٠ آلاف جنيه استرليني للملك حسين فوراً بشرط تقديمه

تعهداً بأن المبلغ سيصرف داخل الحجاز فقط.

٢ ـ حصلت الموافقة على دفع قسط آخر مقداره ١٠ آلاف جنيه استرليني عند اعطاء الملك تعهداً بتوقيع معاهدة السلام، على أن يدفع القسط المتبقي والبالغ ١٠ آلاف جنيه عند توقيعه فعلاً عليها.

٣ ـ إن من غير المرغوب فيه، على أية حال، ظهورنا في واقع الحال وكأننا نحاول شراء توقيع الملك على المعاهدة. وعليه يجب صدور التعليمات إلى الميجر باتن[1] بأن لا يجري أية اتصالات رسمية وفقاً لمضمون الفقرة (٢) أعلاه، بل مفاتحة الملك حسين وكأنه مدفوع من ذاته، وأن يعرض وجهة النظر وكأنها وجهة نظره الخاصة، والتي مفادها أن من غير المحتمل وضع حكومة صاحب الجلالة أية عقبات أمام تسديد الدفعات اللاحقة إذا ما تعاون الملك حسين معها في تسريع إتمام التسوية في الشرق الأوسط، وذلك بإصدار تعليماته إلى وفد الحجاز بالتوقيع على المعاهدة التركية. وعلى الميجر باتن، إضافة إلى ذلك، التصرف بهذا الأسلوب فقط فيما إذا وجد أن النتيجة المطلوبة ستتحقق.

FO 371/5064

١٧٣

(مذكرة)

من السفارة الفرنسية في لندن

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

يظهر من المعلومات الواردة إلى وزارة الخارجية في باريس، أن الأميرين عليّ وعبدالله يعدّان هجوماً على درعا التي تقع في المنطقة الفرنسية والتي احتلتها الآن السلطات الفرنسية.

كُلِّف سفير فرنسة بنقل هذه المعلومات إلى حكومة صاحب الجلالة واسترعاء نظرها إلى المصلحة المشتركة التي تستدعي منع أي تغلغل من هذا النوع في الأقاليم التي تحت الانتداب.

(١) المعتمد البريطاني بالوكالة في جدة.

تكون وزارة الخارجية في باريس ممتنّة لسعادة وزير الخارجية إذا تفضل، بالنظر إلى صلات المعتمدين البريطانيين بالملك حسين، بمنع الملك من أيّ عمل من هذا النوع ضد الانتداب الفرنسي في سورية.

ينتهز المسيو بول غامبون هذه الفرصة ليجدد لسيادة اللورد كرزن أوف كدلستون تأكيدات اعتباره الفائق.

(البرت غيت هاوس)

FO 371/5064 [E 11438/9/44]

١٧٤
(كتاب)
من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

على الفور

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى رسالتكم المرقمة بي ٦٩٠٢ والمؤرخة في ١٥ من الشهر الجاري والتي نقلتم فيها برقية من المفوض المدني في بغداد تبدي أن اتفاقاً قد تم الوصول إليه بين ممثلي الملك حسين وابن سعود في اجتماعهم الأخير في مكة، أوعز إليّ اللورد كرزن بأن أرسل بطيه نسخ مراسلات برقية حديثة عن الموضوع لعرضها على السيد الوزير.

يعتبر معالي اللورد أن الاتفاق المذكور يوفر فرصة مواتية لمحاولة من أجل تحقيق تسوية للقضايا المتنوعة المتنازع عليها بين الزعيمين الرئيسيين في شبه الجزيرة العربية. وأن أفضل أمل بمثل هذه التسوية - في رأي معاليه - يكمن في اجتماع يعقد بين الحاكمين نفسيهما في مكان محايد. وإذا تبيّن أن من غير العملي ترتيب اجتماع للطرفين الرئيسيين نفسيهما، فيجب أن يطلب إليهما إرسال ممثلين عنهما. كما أن اللورد كرزن يميل إلى الموافقة على اقتراح المندوب

السامي لصاحب الجلالة في القاهرة الوارد في برقيته المرقمة ٩٣٧ بأن يكون كل حاكم مصحوباً بضابط بريطاني، إذا رغب في ذلك.

أما بالنسبة إلى الموقع الذي يجب أن يعقد فيه المؤتمر المقترح، فيعتبر صاحب المعالي اللورد أن المزايا السياسية للندن كمكان اجتماع، شرط امكان اتخاذ الترتيبات الضرورية، قد تبرر النفقات الإضافية اللازمة التي يتطلبها ذلك. وسيكون الحال كذلك بصورة خاصة إذا حضر الزعيمان نفسيهما. وبينما قد يمتنعان عن الذهاب إلى مكان آخر، فيعتقد أنه ليس من المستبعد أن يسرا بدعوة إلى هذا البلد ويقبلاها بترحيب. ومن جهة أخرى، فإن مالطة يمكن أن تكون بديلاً آخر، بينما إذا كانت المسألة تتعلق بمبعوثين مفوضين فقط، فقد تكون عدن مناسبة أكثر.

وبناء على ذلك، فإن الخطة التي يمكن أن يقترح اللورد كرزن تنفيذها، بشرط موافقة المستر مونتاغيو، ووفقاً لأي تعديلات يمكن أن تفرضها الظروف، يمكن تلخيصها كما يأتي:

١ ـ يعقد مؤتمر لزعماء شبه الجزيرة العربية في لندن خلال الشتاء المقبل.

٢ ـ توجه الدعوات في البداية إلى الملك حسين وابن سعود. وإذا قبل هذان الزعيمان الدعوة، توجه الدعوة بعدئذ إلى الإدريسي (زعيم) عسير أيضاً.

٣ ـ إذا رفض أي من الزعماء المشار إليهم أعلاه الدعوات، يجب الضغط عليهم كي يرسلوا مفوضين ذوي صلاحيات كاملة.

٤ ـ إذا تبين أن عقد الاجتماع في لندن غير عملي، يجب النظر في مالطة، أو عدن، كبديلين محتملين.

٥ ـ يرافق كل حاكم من الحكام ضابط بريطاني، في حالة تلقّي طلب بذلك.

٦ ـ تم اقتراح اسم الكوماندر هوغارث على اللورد بصفة محكّم.

ويسير اللورد كرزن، قبل اتخاذ أي إجراء، أن يعلم ما إذا كان المستر مونتاغيو متفقاً مع المقترحات المجملة أعلاه وما إذا كان، في حال كونه متفقاً معها، مستعداً لتأييد الخطة لدى ابن سعود، والأفضل عن طريق السير برسي كوكس.

كما أن اللورد كرزن يسره أن يتلقى أي ملاحظات أو اقتراحات قد يرغب المستر مونتاغيو في عرضها.

أرسلت نسخة عن هذه الرسالة إلى كل من مقر قيادة البحرية، ووزارة الحربية، ووزارة المالية.

خادمكم المخلص المطيع

(توقيع)

FO 371/5064 [E 12043]

١٧٥

(برقية)

من مستر سكوت (نائب المندوب السامي) ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٦٦ التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عاجل

يفيد الميجر باتن بأن عبدالله غادر إلى المدينة ليحل محل عليّ. إنني لا أظن أن من المحتمل ذهابه شمالاً إلى ما هو أبعد.

التجنيد مستمر في الحجاز. مجموعتان من فيلق الهجانّة غادرتا مكة في ٢٣ أيلول/ سبتمبر.

تفيد التقارير أن إحداها في القنفذة، ولا تعرف وجهة الثانية.

على الرغم من عدم وجود أدلة مطلقة، فإن معلومات من مصادر مختلفة تشير إلى أن الملك حسين على اتصال بمصطفى كمال. محطة الاتصالات اللاسلكية الوطنية في (قونية) أجرت اتصالاً مع محطة الملك في معان (مؤخراً؟) ولكن لم تنقل رسالة بينهما.

أبدي أنه من الضروريّ توجيه تحذير إلى الملك حسين بأن أية مساعدة

تصدر من جانبه ومن أي نوع كانت للمتمردين في سورية، أو تدخله سياسياً في مناطق خارج الحجاز، سيعود عليه باستياء حكومة صاحب الجلالة وحلفائها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، أرسلت إلى بغداد،

صورة منها بالبريد إلى القدس).

FO 371/5065 [E 12529/9/44]

١٧٦
(كتاب)
من المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١١١٠ — الرملة في: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

أتشرّف بإخبار سيادتكم بأنني أعتبر من الواضح الآن أن موقف الملك حسين من حكومة صاحب الجلالة أصبح عرقلة مدروسة.

إن القرارات المعلنة بعد مؤتمر سان ريمو، على الرغم من أنها لا يمكن أن تكون قد أتت مفاجئة تامة للملك، فإنها كانت خيبة أمل شديدة له، وأدّت به إلى التعبير علناً عن عدم ثقته بحسن نوايا حكومة صاحب الجلالة التي كان يعتزّ بها منذ زمن مباحثات الصلح في باريس. لكنني أعتقد بأنه، على الرغم من هذه القرارات، كان يمكن تهدئته لو لم يحدث الاستيلاء الفرنسي بالقوة على دمشق. وأخشى أن تكون تلك الحادثة، أو بالأحرى موافقتنا الضمنية عليها، قد جعلت استمرار العلاقات الودية مع الملك مستحيلة.

إن أبرز ما قام به الملك من عدم الاحترام نحو حكومة صاحب الجلالة، كان رفضه الفظّ في شهر حزيران/ يونيو الماضي للسماح للميجر مارشال بالإشراف على إدارة الحجر الصحي في جدة. وتبع ذلك أعمال عدم الولاء والعرقلة الأخرى مثل رفضه إعطاء ضمانات لسلامة الحجاج النجديين، ومعاملته

المعادية لموظفنا السياسي في مكة، وإهماله راحة الحجاج من الجنود الهنود الذين كانوا ضيوفه خلال الحج، وعدم اهتمامه عموماً براحة الحجاج المدنيين الهنود وصحتهم، ورفضه السماح بإرسال مستشفى الميدان الهندي إلى مكة بعد أن حصل عليه خصيصاً من الهند بموافقة سابقة منه، وعزله العاجل للدكتور شوشة البكتريولوجي المصري لسبب تافه جداً هو أن الدكتور قد وضع حجاجاً مدنيين مرضى من الهنود في مستشفى الميدان الهندي بدلاً من مستشفى حكومة الحجاز غير الصحي، وأخيراً رفضه التوقيع على معاهدة السلام.

إن بعض هذه الحوادث ليست مهمة في حدّ ذاتها، لكن إذا أخذت بمجموعها، فإنها تدل على نية واضحة للمضيّ ضد رغباتنا وطلباتنا، وهي تبيّن ابتعاداً مقرراً عن موقفه الودي السابق نحونا.

على الرغم من أن الرغبة في الحفاظ على امتيازاته الملكية عامل مهم في تقرير موقفه، فإن دعمنا للفرنسيين هو العامل الرئيسي، وهذا الدعم وجده بطبيعة الحال في سكوتنا منذ أحداث دمشق، ووقف إعانته، وفي الرفض المزعوم لرئيس الوزراء لمواجهة الأمير فيصل.

لذلك لم يكن عجيباً أنه أغري بالإصغاء إلى دعاوى مصطفى كمال (آتاتورك) وأنه يحاول منح التأييد إلى رجال عشائر الشمال في جهودهم لإخراج القوات الفرنسية. ويلاحظ في هذا الصدد أنه صرّح مؤخراً مرات عديدة بأنه ثار على جمعية الاتحاد والترقي وليس على الحكومة التركية.

إن التغيير في مشاعر الملك حسين بدا واضحاً في تهديداته بالتنازل عن العرش التي أصبحت تتكرر أكثر في الوقت الأخير، وأعتقد أنه لن يمضي زمن طويل حتى يصرّ على تنفيذ ما عزم عليه.

ولا يمكن إلا أن يستنتج من تصرفاته الأخيرة أنه يحاول أن يدفع حكومة صاحب الجلالة إلى عزله، وهو إجراء، وإن يكون يرضي بلا ريب المسلمين في أكثر أنحاء العالم دون استثناء الحجاز، فإنه يجلب الانتقاد علينا كتدخل في الاستقلال المعلن عنه كثيراً لدولة الحجاز المنشأة حديثاً.

إذا استطاع ضمان موافقتنا على تنازله فإنه بلا ريب يستعمل هذه الحقيقة في المستقبل ليثبت للعالم أن استقلال الحجاز كان في الحقيقة حديث خرافة.

وفي الوقت نفسه أضيف أنني أعتقد أن الملك حسين، إذا فاجأنا بالأمر الواقع وطلب الخروج من الحجاز، فإن حكومة صاحب لجلالة تكون حصيفة إذا مهّدت له السبيل لذلك..

غير أن مسألة من يخلفه لا تزال تشوبها الصعوبة. فإذا خلفه الأمير عليّ فمن المؤكد أن أحوال الحكم الحاضرة غير المرضية في الحجاز سوف تستمر. والحقيقة ربما تصبح أسوأ لأن عليّ الذي درس على أبيه لا يتمتع بقوة خلقه ومقدرته واستطاعته رفض المطالب النقدية لأتباعه.

يكون من المرغوب فيه أكثر، من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، أن يخلفه على العرش إما الأمير فيصل أو الأمير عبدالله، لكن ليس من السهل النظر في كيفية تحقيق ذلك. وليس من المستبعد أن يعبّر الرأي العام المحلّي عن تأييده لأحدهما.

إن قضية الإعانة للملك تتطلب النظر فيها في ضوء أعماله الحديثه. تدل التقارير على أنه يحتاج كل الحاجة إلى النقود، لكنه يستمر على سدّ حاجته بقروض تعسفية (لا يعاد دفعها أبداً) من التجار، ويجب القول إن الكثيرين منهم، هم من الرعايا الهنود. ويظهر أنه لا يزال يستطيع الاحتفاظ ببعثات غالية التكاليف في أوروبة، وإرسال هدايا كبيرة إلى الرؤساء المتمردين خارج بلاده (مثل ابن عايض، ودفع رواتب جنود جدد لاستخدامهم خارج الحجاز).

غير أنني أعتقد أن وقف الإعانة بصورة كلّية يؤدي لوحده، ودون أي ريب إلى سقوطه. أما بصدد خلفه الذي لا أراه يستطيع مواصلة الحكم دون مساعدة مالية، فقد يكون في وسع حكومة صاحب الجلالة أن تفرض شروطاً صارمة لمنح الإعانة واستخدامها[1].

(ترسل صورة من هذا الكتاب إلى القدس وبغداد وعدن وجدة)

أتشرّف إلخ...

ارنست سكوت

وكيل المندوب السامي

---

(١) كتب اللورد كرزن، وزير الخارجية، تعليقاً بتاريخ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠ جاء فيه:
«كان من رأيي منذ مدة طويلة أن استقالة الملك حسين ليست أمراً لا بدّ منه فقط، بل إنها قد لا تكون من سوء الحظ أيضاً».

FO 371/5064

١٧٧

(كتاب)

من اللورد هاردنغ

إلى السفير الفرنسي في لندن

التاريخ: ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠

عزيزي السفير،

إشارة إلى ما ابديتموه سعادتكم لي يوم أمس عن أعمال الملك حسين وابنيه عبدالله وعلي، لقد اطلعت لتوّي على برقية من جدة يفيد معتمدنا فيها بأن الملك حسين كان قد اعتزم إرسال أحد أبنائه مع أربعة ضباط إلى سورية ولكن عبدالله رفض ذلك.

المخلص

(توقيع) هاردنغ أوف بنهرست

FO 371/5064 [E 12102]

١٧٨

(برقية)

من مستر سكوت (وكيل المندوب السامي) ـ القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٩٧١ التاريخ: ١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

يشكو الملك حسين من وقوع غارة على مكان يبعد ٧٠ ميلاً شرقي الطائف في ٢٠ أيلول/ سبتمبر بقيادة مسؤولين من خرمة وتربة.

ويبدي تساؤله هل أن ابن سعود ينوي الاستيلاء على بلاده، وإلاّ فأنه مضطر لاتخاذ اجراءات دفاعية كنّا حتى الوقت الحاضر نمنعه من اتخاذها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية (رقم ٩٧١)، مكررة إلى بغداد)

FO 371/5065

١٧٩

(برقية)

من وزير الهند ـ لندن إلى المفوض المدني ـ بغداد

الرقم: ٢٢٣٣ التاريخ: ١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي في ٢٩ أيلول/ سبتمبر عن ابن سعود وحسين، أن وزارة الخارجية ترجو الموافقة على المقترحات الأكيدة الواردة أدناه، وترك المجال مفتوحاً لأية تعديلات قد يتم اقتراحها:

«١ ـ استدعاء الزعماء العرب إلى لندن لعقد مؤتمر خلال الشتاء القادم.

«٢ ـ توجيه الدعوة في بادىء الأمر إلى الملك حسين وابن سعود. وفي حالة قبول هذين الزعيمين للدعوة، يتم توجيه دعوة إلى الإدريسي من عسير أيضاً.

«٣ ـ في حالة رفض أي من هؤلاء الزعماء الدعوة، يجب ممارسة ضغوط عليهم لحملهم على إرسال مندوبين مفوضين يتمتعون بصلاحيات كاملة.

«٤ ـ في حالة ثبوت أن لندن ليست مكاناً مناسباً لعقد المؤتمر من الناحية العملية، ينظر في أمر اتخاذ مالطة أو عدن بدائل ممكنة.

«٥ ـ أن يرافق كل حاكم من الحكام ضابط بريطاني، في حالة تلقّي طلب بذلك.

«٦ ـ تم اقتراح اسم الكوماندر هوغارث على فخامة اللورد كحَكَم».

وبخصوص مكان الاجتماع، يشير المقيم السياسي في عدن إلى أن في حالة وقوع الاختيار على عدن فإن صعوبات السكن ستحدد بالضرورة عدد مرافقي الرؤساء الذين سيحضرون.

الرجاء ابلاغ كوكس بدون تأخير وإرسال تعليقاتكم برقياً بأقرب وقت ممكن.

FO 371/5065 [E 12318]

١٨٠

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى وزير خارجية بريطانية ـ لندن

الرقم: ٥٠ التاريخ: ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

فخامة وزير الخارجية ـ لندن.

تكراراً لما سبق لفخامة رئيس الوزراء وتعيين سرعة عزيمة فيصل إلى لندن، اقتضى توكيدنا لفخامتكم بهذا تعيينه رئيساً للوفد. أبادر بإشعار فخامتكم بما ذكر، على شرط أن مقرراتنا الأساسية المعلنة لا يمكن البحث في تعديلها قبل رأينا، وأهدي فخامتكم جزيل الاحتشامات والتوقيرات.

حسين

FO 371/5865 [E 12318]

(تعليق)

برقية من الملك حسين مؤرخة في ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠، وردت في ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠.

بعثة من الملك حسين

إن تعيين فيصل من قبل الملك حسين رئيساً لوفده في لندن سوف يبطل بصورة مرضية ادّعاءات الأمير حبيب لطف الله وحسن بك خالد (أبو الهدى)، وكلاهما ليسا مندوبين لائقين.

إن ذلك سيكون أيضاً حافزاً مفيداً للفرنسيين إذا قدموا اعتراضات على زيارة فيصل. لقد طلبوا إلينا قبل أيام قليلة أن نستخدم نفوذنا لدى الملك في

قضية سورية، ولكن ليس لهم بطبيعة الحال أن يتوقعوا أي مساعدة منّا إذا وضعوا صعوبات في طريق قدوم فيصل.

إن رفض السماح لمن عيّنه الملك بالمجيء إلى انكلترة أو عدم الاعتراف بتعيينه سيعتبر بلا ريب إهانة مباشرة. وذلك يجعل علاقاتنا الخاصة معه أكثر صعوبة، ويزيد من غيظه ضد الفرنسيين الذين ينسب إليهم دون شك الرياء في هذا الرفض.

ولقد فهمت أن هذه البعثة ليست دائمية، ولذلك ليس هناك من سبب لأن يكون تعيين فيصل رئيساً لها سبباً لتعقيد الأمور، إذا أصبحت قضية ذهابه إلى العراق موضوع بحث بعد ذلك.

التوقيع: ل. كورنواليس

FO 371/5065 [E 12318]

١٨١

(مذكرة)

سافرت من باريس في نفس القطار مع حبيب لطف الله الذي كان يتعاظم ويصف نفسه لي بأنه سفير الحجاز في لندن. وهو شخص غير مرغوب فيه جداً لتمثيل حسين، وبصورة أخص لأنه يطمع في أن يكون حاكماً عاماً للولايات العربية المتحدة.

إن الاقتراح باستعادة فيصل لمنصبه الأصلي كممثل لحسين، يفتح قضية سياستنا تجاه العرب كلها. ولا سيما بسبب علاقته بالحجاز وبالخطر الناتج عن الشعور بالنفوذ البريطاني في سورية. لقد عقد الفرنسيون النية على التخلص منه، ولكنهم لا يستطيعون أن يأخذوا الأمر من كلا جانبيه. فبعد أن أبعدوه عن منطقتهم، وبذلك قطعوا سورية نهائياً عن الحجاز، لم يبق لديهم أساس معقول للاعتراض على استقباله بصفته مفوّضاً عن والده. والأمر الذي يجب أن نراقبه الآن هو احتمال محاولته أن يمثل ليس الحجاز وحده، بل العراق وشرقي الأردن أيضاً. على أن ذلك لن يكون بالضرورة أمراً سيّئاً، إذا كان ملك الحجاز ناطقاً باسمهم. لكنني غير متأكد مطلقاً أنهم يفعلون ذلك. وحالما نقبل فيصل ممثلاً

لأبيه ـ وأعتقد أننا يجب أن نفعل هذا ـ فعلينا أن نوضح له، مهما يكن حسين قد استنتج من رسائل مكماهون، فإننا لا نعتزم أن نفرض على الأقطار العربية الأخرى أية علاقة بالحجاز لا ترغب هي نفسها فيها. وهنالك مؤشر على أن حداد (ان لم يكن فيصل) يسعى لأجل تحقيق منصب في العراق للأسرة الشريفية، وهو الاقتراح الشفوي الذي قدمه لي حداد أمس بأن نوري باشا يجب أن يرسل من كومو، بأوامر من فيصل، ليقود البغداديين الموجودين في سورية إلى العراق. قلت لحداد إنني لا أرى ما يمنع من الاستفسار من السير برسي كوكس فيما إذا كان لديه اعتراض على عودة نوري، وهل يستطيع أن يمنحه عملاً بشرط أن يكون ذلك بصفته عراقياً وليس كأحد ضباط فيصل.

آمل بأننا ووزارة الهند سنجد من الممكن الاتفاق على خطة عمل في حالة قدوم فيصل إلى لندن. ورأيي الخاص هو أن نسير نوعاً ما حسب الأسس التالية:

أولاً، ننتظر الجواب الفرنسي على مذكرتنا المؤرخة في ٥ تشرين الأول/ أكتوبر [E 11876/2/44]. فإذا لم يثيروا اعتراضات جديدة فعلينا أن نخبرهم فوراً بأن فيصل قادم إلى لندن، ليس بصفة شخصية، ولكن كرئيس وفد من حسين. وإذا لم نفعل ذلك فإننا نعرّض أنفسنا لتهمة الحصول على موافقتهم على الزيارة بمزاعم كاذبة. وإذا كانوا، من الجهة الثانية، مصرين على عدم موافقتهم، فعلينا أن نعود إلى الهجوم مشيرين إلى طلبهم إلينا استخدام نفوذنا لدى حسين لوقف الدسائس ضد فرنسة. ونخبرهم عن تعيين فيصل رئيساً للوفد، ونضيف أننا نقوم الآن بدعوة فيصل إلى لندن كممثل لوالده للقيام بما نستطيع لتنفيذ رغباتهم.

ثانياً، عند وصول فيصل علينا أن نوضح له أننا لا نستطيع إعادة فتح موضوع سورية. وفي الوقت نفسه نحن على كل الاستعداد لأن نبحث معه علاقاتنا مع الحجاز بصفته ممثل والده. وعلينا أيضاً أن نرحب بتعاونه في تأسيس صلات طيبة بين حسين وابن سعود والإدريسي ومع الإمام إذا أمكن. وعلينا أن نتجنب أية إشارة إلى العراق أو شرقي الأردن في الوقت الحاضر.

ثالثاً، يجدر إخبار السير برسي كوكس والسير هربرت صموئيل بأن فيصل قادم إلى لندن كممثل لحسين لا غير. ويجب أن يحاطا علماً بأنه ليس هنالك نية الآن للبحث في شؤون العراق أو شرقي الأردن معه، ولكن يجب أن نعرف

أيضاً هل من اعتراض حسب رأيهما على إخبار حسين بواسطته بأن حكومة صاحب الجلالة مستعدة للنظر في أي طلب يقدمه أهالي هذين القطرين في سبيل إنشاء علاقة سياسية أو غيرها مع الحجاز، إذا ما قدّم من جانب السلطات المختصة. وإذا كنا في موقف يسمح لنا بإعطاء هذا التأكيد، وفيصل وحسين سيدركان، وإن لم يفعلا فيمكن إشعارهما، أن أول ما يجب عمله هو إعادة النظام في الحجاز نفسه، وتحسين علاقاتهما بجيرانهما، وضمان موسم حج ناجح وصحي. وإذا نجحا بمساعدتنا في القيام بذلك خلال السنة القادمة أو نحوها، فإنهم سوف يزيدون إلى درجة كبرى احتمالات تصويت بلاد عربية أخرى للارتباط بالحجاز. وما لم ينجحا في الحجاز نفسه فلا يمكنهما أن يتوقعا منّا أن نشجع اتصالهما بأقطار تحت الانتداب.

كانت لنا تجربة للحركة العربية بصورة شاملة وقد أخفقنا، بالنظر إلى خطئنا في محاولة اقحام فيصل على الفرنسيين، من ناحية، وبالنظر إلى أخطائنا في العراق من ناحية أخرى، أعتقد أن علينا أن نبدأ الآن مرة أخرى من الوسط، جاعلين نصب أعيننا تعاملنا مع العراق وشرقي الأردن. وأن علينا أن نستهدف إنشاء دول عربية حقيقية. وفي شرقي الأردن، فإني أرجو أن نكون سائرين على خطة صحيحة. وفي العراق يجب أن نتوصل إليهم. وبسياسة ثابتة مع الحجاز نفسه يجدر بنا أن نستبعد، أو على الأقل نخفض إلى الحدّ الأدنى، خطر تحوّل الشعور الوطني ضدّنا.

إذا تمّت الموافقة على هذه الخطة العامة من جانب الوزير، فقد يكون من المفيد اقتراحها على وزارة الهند وطلب رأيها ـ ما لم يكن هناك احتمال عرض قضية الرقابة على مجلس الوزراء مرة أخرى في المستقبل القريب.

(التوقيع) هيوبرت يانغ

٨/ ١٠

أنا أوافق من حيث العموم، ولكن (١) يجب أن نكون متأكدين تماماً أن لا يقال شيء لفيصل عن العراق ما لم يطلبه أهالي تلك البلاد من جانبهم، (٢) الأفضل أن لا نقول شيئاً إلى حسين في الوقت الحاضر عن احتمال عقد صلة بين العراق والحجاز. وأنا لست بالضرورة معارضاً لمثل هذه الصلة، ولكنني أرى أن علينا تحسّس طريقنا بصورة أوضح في العراق نفسه قبل أن نتعهد إلى

درجة ما بتشجيع تطورات نحو الاتحاد مع الحجاز، مما قد لا يستسيغه العراقيون.

(التوقيع) جون تيللي

١٠/٨

لا أعتقد إطلاقاً أن أهالي العراق يريدون أحد أبناء الأسرة الشريفية. ولماذا يريدونه؟

وإذا لم نتسلم جواباً من الحكومة الفرنسية خلال الأسبوع القادم، فعلينا أن نتصرف دون المزيد من الاهتمام بهم ونسمح لفيصل بالقدوم كرئيس للوفد.

(التوقيع) هـ. (هندرسن)،
(ختم) اطلع عليه السير أيركراو
(وكيل وزارة الخارجية)
١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

FO 371/5065 [E 12391/9/44]

١٨٢

(كتاب)

من جبرائيل حداد باشا

إلى المستر كورنواليس

كافالري كلوب، ١٢٧

بيكاديلي، لندن

الرقم: التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

عزيزي كورنواليس،

إلحاقاً بكتابي المؤرخ في أول الجاري، لقد تسلمت الآن كتاباً آخر من الأمير فيصل مؤرخاً في ٢٩ أيلول/سبتمبر، يقول فيه:

«١ ـ فهمت أن الأوامر قد أرسلت إلى الأشخاص الذين تشير إليهم في كتابك (مندوبي الملك حسين) بأن عليهم ألاّ يتصلوا بأية صورة مع السلطات قبل وصولي إلى انكلترة. يمكنك أن تؤكد هذه الحقيقة إلى وزارة الخارجية.

«٢ ـ تسلّمت اثنتي عشرة برقية من والدي يصرّ فيها على ذهابي إلى انكلترة. لقد حاولت تهدئته بالقول إن أسباب عدم ذهابي فوراً هي تاريخ استقبال الوفد الذي أترأسه من قبل جلالة الملك لم يعيّن بعد، فضلاً عن تقديم أسباب تافهة أخرى. وأخشى إذا ما أخبرته بأن الحكومة البريطانية مترددة في استقبالي أن يشعر بالاهانة. أنا الآن بين نارين. فمن جهة عليّ أن أتابع قضيتي، ومن الجهة الأخرى عليّ أن أهدئ والدي. أريد منك أن تبذل قصارى جهدك لإبعادك عن هذا المكان ايطاليا، لأنني لا أستطيع البقاء هنا بعد العاشر.

«٣ ـ يوجد ثلاثة جواسيس فرنسيين في هذا الفندق، بينهم سيدة، وهدفهم مراقبتي وتشويه سمعتي.

«٤ ـ تسلمت اليوم البرقية التالية من والدي:

«لقد أبرقت إلى المستر لويد جورج، برقم ٨٢١، قائلاً إنك ممثلي. أريدك أن تمضي إلى لندن لتترأس الوفد. إن لقاءك لحلفائنا في الحرب سيكون أساس عملنا. إذا ظننت أن هناك ما يمسّ بكرامتك فيرجى أن تعود فوراً إلى بلادك، لأن هدفي الوحيد هو إثبات إخلاصي واستمرار صداقتي لبريطانية العظمى. وفي الوقت نفسه أريد أن أثبت أننا أمة تطالب بحقوقها كما تفعل الأمم الغربيّة».

ألحّ ثانية على أن يطلب من سموه القدوم إلى لندن بدون أي تأخير. وإذا كانت الحكومة (البريطانية) لا ترغب فتح القضية العربية في الوقت الحاضر، ففي وسعي أن أصطحبه إلى اسكوتلنده أو أي محل من البلاد تنصحون به.

إنني المخلص لكم

جبرائيل حداد

FO 371/5065 [E 12563/9/44]

١٨٣

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزير الهند

العمارة في: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

أجاب ابن سعود على ملاحظتي بأنه يجب أن لا يتوقع أي دعم أو مساعدة مالية جديدة من حكومة صاحب الجلالة إلاّ بشرط امتناعه عن اتخاذ سياسة عدوانية أو القيام بأي عمل ضد الشريف، قائلاً إنه بكل جد ليست لديه أية مطامع أو نوايا عدوانية لا ضد الشريف، ولا ضد سورية أو العراق. وذكر أنه فيما يتعلق بالشريف، أوضحت تقارير وفود نجد أن الشريف شديد الرغبة الآن في عقد الصلح، وأنه قد تم اتخاذ الخطوات الأولية للتسوية. وأعلن أنه هو أيضاً مستعد مبدئياً لعقد الصلح، وخصوصاً أن تلك رغبة حكومة صاحب الجلالة. لكنه بدا له أن يقول إنه يشك فيما إذا كانت المصالح البريطانية تخدم السلام بينه وبين حسين على وجه أفضل. وقد شرح هذا التحذير قائلاً إن حسين يقوم الآن باتهام بريطانية العظمى علناً بعدم تحقيق وعودها الجدية له ولأبنائه وخذلانه، ويتكلم بصورة واضحة ضدها. وقد يفترض من ذلك أنه يأمل جلب ابن سعود إلى اتفاق معه لاتخاذ سياسة ضد بريطانية، وأن الملك حسين على استعداد الآن لصرف النظر عن خلافاته مع ابن سعود. وأعرب ابن سعود عن رأيه أنه بالنظر إلى هذا الاحتمال، فمن الضروري، إذا عقدت معاهدة بينه وبين حسين، أن تكون حكومة صاحب الجلالة طرفاً فيها، كما هو ذلك أمر نظامي بموجب أحكام معاهدتنا مع ابن سعود. وأشار إلى أنه خلاف ذلك، إذا دخل في معاهدة مع الشريف بصورة مستقلة، فإنه يجد صعوبة في إعلام حكومة صاحب الجلالة بصورة كاملة بسير المعاهدة دون أن يعرض نفسه لاتهامات الشريف بالاخلال بالثقة. وأخيراً وعد ابن سعود أن يخبرني بطبيعة مقترحات الشريف حالما يعود وفده، وأن يطلب مشورة حكومة صاحب الجلالة قبل أن يجيب. وعوداً إلى قضية احتلال أبها، قال ابن سعود إن الإدريسي، الذي كان على صلات ودية جداً معه لمدة طويلة، قد شكا بمرارة من سلوك ابن عوض وطلب مساعدته، وهو طلب رأي من واجبه أن يلبّيه، وأنكر أن الاحتلال جزء

من خطة موضوعة سلفاً أو مشروع واسع. وأعطى الانطباع، وهو صادق في رأيي، أنه لا يفكر أن الحادث ذو أهمية كبيرة.

(مكررة إلى بغداد وبوشهر ونائب الملك في الهند)

FO 371/5065

١٨٤
(برقية)
من السير برسي كوكس
إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

اتخاذ ابن سعود الصفة الملكية. لقد أثار الموضوع هو نفسه بعبارات عامة، مدعياً أنه كان الرئيس الأعلى في جزيرة العرب الوسطى على أساس الأمر الواقع، وأنه، سواء أكان من وجهتي كرم محتده أو سعة منطقته، ليس أقل استحقاقاً للمنصب الملكي من الشريف الذي كانت صفته الأصلية موظفاً مرشحاً لوظيفته في الحكومة التركية، والذي اعترف به الحلفاء ملكاً للأغراض (العامة) المتصلة بسياستهم الحربية. لقد سرت في الخط المذكور في برقيتكم بتاريخ ٨ أيلول/ سبتمبر ولم أجد صعوبة كبيرة، في صرفه عن فكره اتخاذ لقب ملك. واقترح أن لقب «سلطان جزيرة العرب الوسطى» ملائم، لكنني بيّنت أن هذا اللقب غامض وواسع جداً. لا سيما مع وجود ابن رشيد في الميدان وأوصيت بلقب «سلطان نجد وملحقاتها». إنه سيأخذ بمشورتنا حول هذه النقطة باعتبارها أكثر الطرق ملائمة لإجراء (التغيير؟). وأشار إلى أنه بطبيعة الحال لا يستطيع أن يجازف بنشر بلاغ علني عن اتخاذه اللقب ما لم يكن متأكداً مقدماً من أننا سنقبل به، وطلب مني أن أتعرّف على آراء حكومة صاحب الجلالة، وإذا أمكن أن أحصل على (تأييدها). لذلك أطلب أن تخوّلوني إما أن أخاطبه رسمياً وأقول، إشارة إلى مفاتحته الشفهية لي، إن حكومة صاحب الجلالة يسرّها أن تذكر أنها لن تبدي معارضة لاتخاذه اللقب المذكور إذا قرّر ذلك، أو أخبره بدلاً من ذلك،

بأنه إذا ورد مثل هذا التصريح من حكومة صاحب الجلالة فإني سأجيب بالمعنى المطلوب.

FO 371/5065 [E 12950]

١٨٥

(كتاب)

من المندوب السامي في مصر وكالة
إلى وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١٢٦ (٧٩٩٦/١٤) التاريخ: ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٨٣٠ والمؤرخة في ١٤ آب/أغسطس أتشرّف بأن أبلغكم أن صدّيق حسن، الضابط السياسي الهندي الذي رافق الوفد المرسل مؤخراً من الحجاز إلى مكة، صرح للميجر باتن في جدة قائلاً إن ابن سعود دفع مقدماً مبلغ ٤٠٠٠ جنيه للمشروع الذي نتج عنه الاستيلاء على أبها من جانب القوات المشتركة التابعة للإدريسي وابن سعود.

أستميح أن أبدي أنه في حالة صحة هذا القول، يبدو من المرغوب فيه أن ينظر فيما إذا كان من الواجب إبلاغ ابن سعود بأن دفع أية معونات مالية في المستقبل من حكومة صاحب الجلالة ستكون مشروطة بامتناعه عن انفاقها على مؤامرات ذات طابع حربي، أو دسائس سياسية، خارج نطاق المنطقة التابعة له.

إنني مرسل نسخاً من هذا الكتاب إلى بغداد وعدن وجدة.

أتشرّف بأن أكون وبمنتهى الاحترام

سيدي اللورد خادم سيادتكم المطيع
المتواضع (ارنست سكوت) المندوب السامي، وكالة

FO 371/5064 [E 12086/166/44]

١٨٦

(برقية)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المقيمية ـ عدن

الرقم: ١١ التاريخ: ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

برقية القاهرة رقم ٩٦٥ (في ٣٠ أيلول/ سبتمبر).

نظراً لموقف الإدريسي، كما أفادت التقارير عنه الآن، يجب أن لا تجروا معه أية اتصالات بالمعنى الذي ورد ضمن برقيتنا المرقمة ٨١١.

وعلى أيّ حال، يبدو أن توجيه تأنيب للإدريسي وابن سعود من المستبعد أن يعود بنتائج تذكر، وعليه لا نقترح في الوقت الحاضر اتخاذ أية خطوات لأجل التوصل إلى قرار بشأن المؤتمر المقترح عقده في لندن.

FO 371/5064 [E 12049/9/44]

١٨٧

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى المسيو غامبون (السفير الفرنسي في لندن)

الرقم: التاريخ: ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

صاحب السعادة،

إشارة إلى مذكرتكم المؤرخة في ٢٩ أيلول/ سبتمبر حول موضوع ما قيل عن نية الأميرين عبدالله وعليّ شن أعمال عدوانية ضد درعا، لي الشرف أن أعلم سعادتك أن آخر المعلومات التي وصلت تفيد بأن الأميرين لا يتخذان، في الواقع، استعدادات لشن هجوم كهذا.

٢ ـ في الوقت الذي تتفق فيه حكومة صاحب الجلالة مع الحكومة الفرنسية في اعتبار الموقف الحالي للملك حسين بأنه غير مرض تماماً، فإن مزاج الملك الآن يميل إلى حد من التهيج والعناد يجعلني أعتقد بأن أية محاولة من جانب معتمد صاحب الجلالة في الحجاز لحثه على تعديل وجهة نظره تجاه الأحداث التي وقعت مؤخراً في سورية، وفي طل الظروف الراهنة، ستبقى بدون نتيجة.

٣ ـ في الوقت الذي أعتبر فيه أن الخطر على المصالح الفرنسية في الوقت الحاضر ضئيل، فقد صدرت تعليمات إلى ممثل صاحب الجلالة لمراقبة تطور الأحداث عن كثب، وعدم إضاعة أية فرصة تسنح بل انتهازها لاتخاذ أية خطوات تسمح بها الظروف.

أتشرف أن أكون. . . . إلخ

(عن وزير الخارجية)

FO 371/5065 [E 12436]

١٨٨
(برقية)
من الأمير فيصل (الموجود في إيطاليا) إلى حداد باشا في لندن
من مستر ماكاي ـ القنصل البريطاني في ميلانو
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: (٢٧؟) التاريخ: ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

ما يلي من فيصل إلى حداد باشا.

تبدأ.

تسلمت برقية من مكة تؤكد تعييني رئيساً للوفد. وأبلغت أن ما سلف قد بلّغ برقياً إلى وزارة الخارجية من جانب والدي الذي يرغب في توجهي إلى لندن بأقرب وقت ممكن. يرجى التشاور مع وزارة الخارجية حالاً وإبلاغي بموعد

مغادرتي. ابلغوا حبيب وحسن بعدم التفاوض قبل وصولي. انتهت.

L/P&S/10/391

١٨٩

(اتفاق)

بين الوفد النجدي ولجنة الملك حسين(١)

(مستخرج من مرفق كتاب وزارة الخارجية E 12144
المؤرخ في ٨ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد المباحثات والمفاوضات بين سعادة الأمير أحمد بن ثنيّان آل سعود ممثلاً عن صاحب السيادة السعودية، بحضور مرافقيه أصحاب السعادة السيد صديق حسن خان وفرحان بك رحمة بالنيابة عن حكومة بريطانية العظمى، واللجنة الممثلة لصاحب الجلال الهاشمية، لحل القضية المتنازع عليها، في سبيل إعادة الصلات الطيبة بين الطرفين، وجد أن الصلاحيات المعطاة للأمير المذكور أعلاه أحمد بن ثنيّان ليست كافية لمستلزمات الوضع القائم. ولذلك تم الاتفاق بين الطرفين على أن كل الحركات المعادية والاعتداءات توقف من الجانبين، وكذلك كل الحركات التي يحتمل أن تسبب عدم ارتياح أو اخفاق الاجراءات المتخذة لتجديد العلاقات الطيبة فوراً، أو في المستقبل. وبناء عليه وعد الأمير أحمد بن ثنيّان المشار إليه أعلاه باسم سعادة الإمام عبدالعزيز بن سعود، حاكم نجد، بوقف كل اعتداء من جانب القوات النجدية على الأراضي الهاشمية وإخماد كل الحركات المنسوبة إلى العشائر سواء كانت علناً أو سراً. واللجنة الهاشمية المؤلفة من الأمير علي رئيساً والأمير عبدالله والشيخ عبدالله سراج وكيل رئيس الوزراء وقاضي القضاة والأمير شاكر بن زيد بن فواز، قد تعهدت أيضاً بالقيام بمثل ذلك بالنيابة عن صاحب الجلالة الهاشمية. وتم الاتفاق أيضاً على استئناف المفاوضات بأسرع ما يمكن عن طريق حكومة

---

(١) مترجم عن الترجمة الانكليزية للأصل العربي.

بريطانية العظمى، لأجل تسوية كل القضايا بين الطرفين في أسرع وقت ممكن.

والله ولي التوفيق أولاً وآخراً.

(التواقيع) علي بن حسين

عبدالله بن حسين

أحمد آل سعود

صدّيق حسن

فرحان رحمة

عبدالله سراج

شاكر بن زيد

(٢٠ ذو الحجة ١٣٣٨).

FO 371/5065

١٩٠

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ مدينة الكويت/ العراق

إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ١٠٥ ـ P التاريخ: ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

أثناء سير المناقشات حول مسألة اتخاذ ابن سعود للقب السلطان، تم التلويح بشكل عرضي إلى مكانة الشريف وعضويته في عصبة الأمم، وكذلك إلى مسألة العلاقات الخارجية لابن سعود وتمثيل مصالحه في دمشق بشكل خاص. وإذا لم يعد الشريف عضواً في عصبة الأمم، فلا حاجة إلى إثارة مسألة عضوية ابن سعود. ومن جانب آخر، إذا بقي الشريف عضواً، فستبرز الحاجة إلى النظر في قضية ابن سعود إمّا الآن أو في المستقبل (في؟) ضوء الفقرتين ٣ و٤ من

معاهدتنا (كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥؟). أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن تزودني بما لديها من وجهات نظر حول هذه النقطة، وكذلك أن تطلعني على الكيفية التي تنظر بها إلى تمثيل مصالح ابن سعود ورعاياه في دمشق ازاء الحكومة الحالية فيها. المسألة الأخيرة ملحّة، وابن سعود يطلب رداً سريعاً حول النهج الذي يجب أن يتبعه.

(مكررة إلى حكومة الهند ـ سيملا)

FO 371/5065 [E 12779/9/44]

١٩١

(برقية)

من السير برسي كوكس ـ كوت الامارة

إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ١٠١ ـ P   التاريخ: ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

(النزاع بشأن الحدود بين الكويت وابن سعود)

لقد بحثت موضوع النزاع بشأن الحدود بين الكويت وابن سعود مع كلا الطرفين. إن موقف الأخير هو أنه كان من الأفضل عدم إثارة الموضوع ابتداء، أما وقد أثير الآن من جانب الشيخ سالم بدون مسوّغ، فإنه (أي ابن سعود) يطالب بـ «المنطقة التي كانت سلطة أجداده عليها، في أيام الكرنل بيلي، تمتد حتى ميناء الكويت». أما فيما يتعلق بحدود منطقة الكويت بموجب الاتفاقية المعقودة بيننا وبين الأتراك، فإنه لم يكن على علم بها. وعلى أي حال، فإن مثل هذه الاتفاقية لا يمكن أن تعد نافذة المفعول ضده، وخاصة بعد أن استعاد بنفسه منطقة الأحساء من الأتراك. ومن جهة أخرى أكد الشيخ سالم على حقه في الحدود التي اتفقنا عليها، نحن والأتراك.

أعربت لكلا الطرفين عن رأيي بضرورة إبداء التنازلات المتقابلة من الجانبين، إذ ليس من المتوقع أن ينجح أي من الادعائين. وقد جعلت من

الواضح للشيخ سالم أنه لا يمكن أن يتوقع أحد منا بالضرورة أن نوافق على الحدود التي كنا مستعدين لاستحصالها له، خلافاً لموقف الأتراك، وأن تحديد حدود ابن سعود في وقت لاحق أمر منصوص عليه في اتفاقيتنا معه.

وقد شرحت لابن سعود أن مما تعترف به حكومة جلالته، وأعترف به أنا شخصياً، هو ضرورة أن تكون للكويت أراضٍ داخلية إذا كان لتلك البلدة أن تصبح بمنجى عن الخوف الدائم من الغزوات.

وقد وافق الطرفان على قيامنا نحن بالتحكيم. وبعد مناقشة وتأمل شاملين توصلت إلى الرأي الآتي:

طالما كانت التسوية تتعلق بمسألة الحدود، فلا بد أن يتبعها نزاع حول أمر آخر، لأن الحدود ليست إلا حادثة واحدة جاءت نتيجة للعلاقات التي كانت غير مرضية على الدوام بين ابن سعود وشيخ الكويت الحالي.

ومن جهة أخرى، فإن الخلاف الحالي سيزول مع الخلافات الأخرى، إذا أمكن جلب الطرفين إلى تفاهم عام.

وفي هذه الأثناء ستكون تسوية الحدود أمراً صعباً لنا، لاعتمادها على استعمال بعض العشائر لمراع معينة. فهذه العشائر، نظراً لسلطة الرئيس في حمايتها بصورة فعالة، تدين بالولاء إلى هذا الجانب تارة، وإلى الجانب الآخر تارة أخرى.

ولذلك أقترح، إذا وافقت حكومة جلالته، أن أدبر اجتماعاً بين الشيخ سالم وابن سعود يعقد في البصرة خلال الشتاء الحالي، حيث يستطيعان أن يتفاهما، تحت رعايتنا، نتيجة بحث شامل للأمور المتنازع عليها، وإذا أخفقا في التوصل إلى تفاهم، أمكن عندئذ النظر في ضرورة التحكيم.

(مكررة إلى وزارة الخارجية ـ لندن، حكومة الهند ـ سيملا ـ

نسخ بالبريد إلى بوشهر وبغداد)

FO 371/5065

١٩٢

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى وزير المستعمرات

(مكررة إلى سيملا)

الرقم: ١٢٣٨٨ التاريخ: ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

ـ سيملا ـ برقيتكم رقم ٢٢٣٣ بتاريخ أول تشرين الأول/أكتوبر. لم أتسلم بعد التقرير الكامل عن الاجراءات ونتائج الاجتماع بين جماعة أحمد بن ثنيان والملك، كما أنني لم أتسلم النص الكامل لمسودة الاتفاق التي يحملها أحمد إلى ابن سعود. وقد وعد ابن سعود بأن يرسل إليّ صورة من هذه المسودة عند تسلمها مع آرائه بشأنها.

في هذه الظروف أرى من الصعب أن أبدي رأياً مدروساً عن اقتراح وزارة الخارجية لاجتماع الرؤساء العرب، وأنا أوافق عليه مبدئياً إذا وجد ما يدعو للأمل في التوصل إلى تفاهم مرض حول نقاط النزاع. وفي هذا الصدد لا تظهر برقية المجلس البريطاني العربي في القاهرة المرقمة ٩٣١ بتاريخ ٢٣ أيلول (سبتمبر) داعية للأمل القوي، لأنها قليلة الخير إذا أصر الملك على الحدود بين الخرمة الشرقية وتربة كشرط لا بدّ منه للتحكيم. لذلك أقترح أن يؤجل موضوع الاجتماع للنظر فيه إلى أن نجد في حوزتنا كل تفاصيل الترتيبات التي تم التوصل إليها في جدة. وأرى في الوقت نفسه أن الاجتماع يجب أن يكون بين الرؤساء الأصليين لا بين مندوبين لا يحتمل أن يخولوا من أي فريق بالسلطات الكاملة.

بخصوص اقتراح الكوماندر هوغارث كمحكم، أرى أنه كان شديد الاتصال بالشؤون السياسية الحديثة في جزيرة العرب، وأنه أبدى آراء معينة جداً في الماضي بحيث لا يمكن اعتباره غير منحاز ومحايداً تماماً. وإذا أمكن ترتيب اجتماع يعقد في بومبي، فأرى أنه لا يوجد شخص له اقتدار لمعالجة المشاكل المتعلقة بالموضوع ومركز ذو وزن وعلم بشؤون بلاد العرب أكثر من السير جورج لويد[1] (المندوب السامي في مصر) إذا وافق على القيام بالعمل. وإذا لم يمكن

---

(١) لورد لويد فيما بعد.

اختيار بومبي فأظن أن السر جورج لويد لا يستطيع القيام بذلك، وفي تلك الحالة اقترح المستر دوبز[1] إذا كان قادراً على العمل وراغباً فيه. وفي حالة عدم قبول ذينك البديلين، لا أستطيع أن أفكر لهذا العمل شخصاً أكثر كفاءة من الكرنل و.ج. غراي الذي هو في انكلترة، وحسب علمي ليس لديه ما يحول دون حياده. وأن معلوماته الاستثنائية عن العرب، وخبرته السابقة في السياسة العربية أقوى توصية لصالحه. ومن الجهة الأخرى أرى بشدة أن المحكّم يجب أن يكون شخصية كبيرة قدر المستطاع وأتذكر تحكيم لورد كاننغ بين مسقط وزنجبار.

وإذا كانت الظروف غير مواتية لاجتماع كهذا وأن المحادثات الأخيرة في مكة تبدو بدون نتيجة، فيظهر لي أن المساعدة الوحيدة التي تستطيع حكومة صاحب الجلالة إبداءها لحسم النزاعات القائمة بين الملك وابن سعود والإدريسي والإمام، هي أن تعرض إرسال لجنة لتحديد حدودهم بالتتابع وبالتحكيم في الموقع، وفي الوقت نفسه تقديم إنذار واضح إلى جميع الفرقاء مآله أنه فيما يتعلق بحكومة صاحب الجلالة فإن رفض المساعي الحسنة المقدمة اختيارياً من جانب أي فريق، يؤدي إلى رفض ادعاء ذلك الفريق وقبول الحدود الواقعية الحالية حدوداً نهائية. وكل فريق يتجاوز بعد ذلك على هذه الحدود يعرّض نفسه للحرمان من المساعدة المالية التي يتسلمها الآن من حكومة صاحب الجلالة.

FO 371/5062

١٩٣

(برقية)

من السير برسي كوكس (في الكويت) إلى وزارة الهند ـ لندن (مكررة إلى حكومة الهند، سيملا، وبغداد وبوشهر بالبريد).

الرقم: P ١٠٨ التاريخ: ١٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي رقم بي ١٠١. قبل وصولي إلى مسرح الأحداث أعطى كل من ابن

---

(١) هو السير هنري دوبز الذي خلف برسي كوكس مندوباً سامياً في العراق.

سعود والشيخ [أي شيخ الكويت] للآخر تعهداً خطياً بالامتناع عن الاعتداء لحين تسوية القضايا بواسطة تحكيمنا.

وخلال مقابلتي مع ابن سعود، أخبرني أن لديه أدلة قاطعة على أن الشيخ سالم على اتصال مع ابن الرشيد والشريف ويحاول تحريضهما سوية ضد ابن سعود. ولكنه أكد لي، على أية حال، أن أتباعه سيبقون هادئين إلا إذا تعرضوا للهجوم. عند وصولي إلى الكويت سمعت أن الشيخ سالم حشد قوة لا يستهان بها في الجهرة في رأس مرفأ الكويت. وأبلغته أنني، في ضوء التعهد المعطى من كلا الجانبين، لا أرى جدوى ما فعل واقترحت أن من الصواب له أكثر تفريق القوات. وحذرته كذلك أنه، لو وصلت الأمور إلى وقوع نزاع مسلح بينه وبين ابن سعود، سيكون هو الخاسر في النهاية. ورد قائلاً بأنه لو فرق قواته فإنه سيتعرض للهجوم بالتأكيد، وكذلك فإنه واثق من قدرته على المواجهة حسب ما عليه الأوضاع الآن. وتصلني الأخبار في الكويت بأنه تعرض للهجوم ومني بالخسارة، وأن سكان الكويت خائفون من وقوع هجوم على المدينة، ولكنني طلبت إلى الضابط البحري الأقدم إرسال سفينة إلى هناك للمساعدة في حماية المدينة والأوربيين فيما إذا اقتضت الحاجة. أما بخصوص النزاع بين الأخوان والشيخ سالم، فإنني أود أن أطلب إلى حكومة صاحب الجلالة أن تنتظر لحين ورود أنباء أخرى وتقرير شامل قبل التوصل إلى أية استنتاجات.

Fo 371/5065 [E 12755]

١٩٤

(برقية)

من وزارة الهند

إلى المندوب السامي في بغداد

الرقم: ٢٥٥٠ — التاريخ: ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي المؤرخة في ١٨ أيلول/سبتمبر رقم ١٨٠٩ أبلغ المندوب السامي في مصر معلومات غير مؤكدة وصلت من جدة بأن مصطفى كمال كان قد كتب

إلى الملك حسين مخاطباً إياه بـ «الخليفة». كما أبلغ أن زوجة الملك التركية مشغولة في محاولة جاهدة لتحقيق الاتفاق بين الملك والحكومة التركية من أجل انتقال الخلافة.

(معنونة إلى بغداد. مكررة إلى نائب الملك (في الهند)

FO 371/5065 [E 12850]

١٩٥

(برقية مفتوحة)

من الملك حسين - القصر الهاشمي/ مكة المكرمة

إلى المندوب السامي البريطاني - الاسكندرية

الرقم: التاريخ: ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

تقتضي المصلحة تعيين سفير لتمثيل حكومتنا لدى حكومتكم المحترمة. ننتظر مشورة فخامتكم لترشيح ممثل للمنصب المذكور.

FO 371/5065 [P 7461]

١٩٦

(برقية)

من وزير الهند

إلى المندوب السامي في بغداد

الرقم: ٢٦٤١ التاريخ: ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

ابن سعود، السفير الايطالي أخبر وزارة الخارجية في ١ تشرين الأول/ أكتوبر أن القنصل الإيطالي في دمشق تسلم رسالة شفوية من سلطان نجد يرجو فيها المعونة الإيطالية، ويطلب التحالف مع ايطاليا. أجابت الحكومة الإيطالية أن

مصالحها المباشرة قاصرة على الأقطار العربية الواقعة على ساحل البحر الأحمر والاتجار مع افريقية.

FO 371/5065 [E 12529/9/44]

١٩٧

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في القاهرة

الرقم: R ٨٧٨ التاريخ: ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

عليكم أن تخبروا الملك حسين بأن هناك شكاً فيما يتعلق بتأليف وفده لشكر الملك على هدية الساعة والسيف.

تذكر برقية حديثة من حسين إلى اللورد كرزن اسم فيصل رئيساً للوفد. ومن الجهة الثانية يستمر حبيب لطف الله، الذي هو الآن في لندن، على الادعاء بهذا المنصب.

لذلك عليكم أن تطلبوا إلى الملك أن يوضح هذه القضية، وأن تشيروا في الوقت نفسه إلى أن مشاغل برلمانية وغيرها، مع حركات البلاط، تجعل الوقت الحاضر غير مناسب لاستقبال الوفد. وتضيفوا أن رسالة أخرى في الموضوع سوف ترسل إلى حسين في الوقت المناسب.

يجب إخبار حسين أيضاً أن الاتصال قد جرى مع فيصل بالمعنى المتقدم.

(مكرر إلى ميلانو برقم ٢٩ والقدس برقم ١٩٨)

FO 371/5065

١٩٨

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزارة الهند ـ لندن

الرقم: ١٢٧٠٣ التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتكم في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) رقم ٢٦٤١. يبدو من المحتمل أن الذي أشار إليه القنصل الإيطالي في دمشق هو ابن الرشيد وليس ابن سعود. والأول قد تقدم إليَّ لتوّه بعرض ينم عن الرغبة في الدخول في علاقات. وأجبته: أنني أميل إلى الاعتقاد بأن لا نتيجة مرضية يحتمل أن يتم التوصل إليها إلاّ في حالة عقد لقاء شخصي، وكذلك فإنني مستعد للقائه في أي وقت في الناصرية أو (الزبير؟).

(مكررة إلى حكومة الهند)

FO 371/5065 [E 13293]

١٩٩

(برقية)

من المندوب السامي ـ بغداد
إلى الوكيل البريطاني ـ الكويت

الرقم: ١٢٧١٦ التاريخ: ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

برقيتي رقم ١٠١ B

قوة من الأخوان بقيادة ابن الدويش من مطير، هاجمت سالم (شيخ الكويت) في الجهراء في ١٠ تشرين الأول/أكتوبر. وبعد اشتباك شديد حوصر سالم في حصن الجهراء وكان مهدداً بالقبض عليه، ولكن تعزيزاته وصلت

وتراجع الأخوان في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر، وعاد سالم إلى الكويت، وادعى كل من الطرفين أن النصر كان حليفه.

زار الوكيل السياسي ميدان القتال في ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ويفيد في تقريره أن الأخوان هاجموا مستميتين ولا بد أنهم فقدوا ٨٠٠ رجل، الكويت خسرت ٢٠٠.

الباخرتان «اسبيغل» و«لورنس» موجودتان في الكويت.

وفي هذه الأثناء يعسكر الأخوان في الصبيحية وقد أرسلوا وفداً يعرض السلام، ولكن الظاهر أن ذلك كان مشروطاً بأن ينضم الشيخ وسكان الكويت إلى الأخوان فوراً. الشيخ سالم يتبارز مع الوفد ويطلب الينا في الوقت نفسه الدعم الفعال لحمايته. الوكيل السياسي يطلب إرسال طائرات لقصف معسكر الأخوان وقد خطط ذلك الإجراء لكي يبعث الرعب في نفوس الأخوان ويستبعد خطر تعرض الكويت لهجوم.

أجبت كالآتي:

«البرقيات المنتهية بـ أ (٣٦؟) سي. وصلت.

«وبما أن مصاعب الشيخ سالم الحالية تعود في الغالب إلى سياسته الحمقاء، وبما أن برقيات البحرين تعطينا كل الأسباب للشعور بالأمل بأن أعمال الأخوان مؤخراً لم تنل موافقة ابن سعود وأنه يسترعي انتباههم (كذا) فور سماعه بما حصل، فإنني كاره كل الكره أن أخوّل القيام بالقصف إلى أن تستنفد الوسائل الأخرى للحيلولة دون وقوع هجوم على الكويت.

«إنني، على أية حال، أطلب إلى السلطات العسكرية إرسال طائرتين إلى الكويت فوراً. الرجاء إعداد منشور بالعربية ليلقى على معسكر الأخوان من الطائرات وبمنأى عن مدى الرمي، بالمعنى التالي: ـ طالما أن الأعمال العدوانية تقتصر على الصحراء والجهراء، فلا يطلب إلينا أن نقوم بأكثر من استخدام مساعينا الحميدة من أجل السلام. إلاّ أنه، حين نجد أن التهديدات أخذت تنطلق منهم ضد مدينة الكويت، فإن مصالحنا الخاصة وسلامة رعايانا، إضافة إلى ضماناتنا المعطاة (إلى؟) حاكم الكويت تصبح معنية بالأمر، فإنه لن يصبح بإمكاننا البقاء كمتفرجين. ونظراً للتأكيدات التي أعطاني إياها ابن سعود في

الآونة الأخيرة، فإنني واثق من أن أعمالهم العدائية منافية تماماً لأوامره ورغباته وأنه سيجعل ذلك واضحاً لهم كل الوضوح مباشرة حالما يجتمع بفعالياتهم. وفي جميع الأحوال فإنهم، بهذا، يتلقون تحذيراً بأنهم اذا ما حاولوا القيام بأي هجوم على مدينة الكويت فسيعتبرون مذنبين بحق السلطات البريطانية، إضافة إلى حاكم الكويت، ولن يكون أمامنا بديل سوى الوقوف بوجه عمل كهذا بكل ما يتوفر لدينا من وسائل ممكنة (عملياً؟).

ستصدر الأوامر إلى الطائرات بعدم (إلقاء القنابل؟) إلاّ في حالة الدفاع الفعلي عن الكويت ضد الهجوم.

(مكررة إلى بوشهر والبحرين)

FO 371/5065 [E 12546/9/44]

٢٠٠

(كتاب)

من وزارة الخارجية ـ لندن

إلى وزارة الهند ـ لندن

فوري التاريخ: ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي،

بإيعاز من اللورد كرزن، أرفق إليكم بطيه، لعرضه على مقام السيد الوزير مونتاغيو، صورة من برقية وصلت من ملك الحجاز.

إن سيادة اللورد ليس على علم بطبيعة أية قيود، إن كانت موجودة، على استيراد الرز والدقيق من الهند. وأنه يفهم أن الملك حسين تقدم، في أكثر من مناسبة، ببيانات كهذه إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة عن رغباته.

وأتقدم إليكم طالباً (إن لم يكن لدى مستر مونتاغيو اعتراض على ذلك) إبلاغ حكومة الهند بفحوى هذه البرقية مع إلقاء نظرة على الخطوات التي قد

يمكن اتخاذها فيما لو اعتبرت معقولة. وفي الوضع الحالي لعلاقاتنا مع الملك حسين، يشعر سيادة اللورد بأن مستر مونتاغيو متفق معه في عدم إضاعة أية فرصة لإحياء أي سبب مبرر للشكوى، بشرط أن يتم ذلك بدون تعريض المصالح الهندية للخطر.

إنني، سيدي،

بكل تواضع،

خادمكم المطيع،

(موقع) جي. آي. سي. تيلي

FO 371/5065 [E 12546/9/44]

المرفق

(برقية)

من الملك حسين
إلى رئيس وزراء بريطانيا

الرقم: التاريخ: ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

إن الحاجة الماسة التي أشعر أن الحجاز فيها الآن، والناتجة عن منع استيراد الرز والدقيق من الهند إلى جدة، لهي حاجة جديدة تضاف إلى تلك التي أوجدها أهمال المسائل الثانوية الأخرى، والتي لا علاقة لها بهذا الموضوع. الآن أصبحت البلاد في وضع لم أكن أتصوره أبداً ولا أعرف أي ذنب للحجاز جعله في وضع كهذا، إلا إذا كانت مبادئي المعروفة جيداً هي السبب. وعليه أكرّر رغبتي في تعيين غيري محلي لإدارة شؤون البلاد، وفي ذلك سيكون خلاصي، وأنا أحافظ على شرفي وإخلاصي لبريطانية العظمى المعروف جيداً لسعادتكم.

FO 371/5065 [E 13523/9/44]

٢٠١

(مذكرة)

أعدت في وزارة الخارجية عن السياسة البريطانية في القضايا العربية

التاريخ: ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

المفروض أن الوقت قد حان لاتخاذ قرار حاسم في كل قضية التعهدات السياسية والمالية التي يجري تحملها في المستقبل من جانب حكومة صاحب الجلالة في جزيرة العرب. وقد بحثت المسألة في اجتماع بين الوزارات عقد في وزارة الخارجية في ١٧ نيسان/ابريل (الملحق ج)، لكن الأمور لم تتقدم بصورة كافية في حينه لإمكان اتخاذ توصيات ثابتة.

والوضع الحالي هو أن المفاوضات تفتح بعد مدة قصيرة في باريس بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة الفرنسية في بادىء الأمر، وبعد ذلك بين الدول الحليفة الكبرى في موضوع جزيرة العرب.

يقصد بتعبير «جزيرة العرب» أو «بلاد العرب» (Arabia) المنطقة المحدودة في الشمال الغربي بشبه جزيرة سيناء والمناطق التي تحت الانتداب البريطاني في فلسطين وشرقي الأردن، وفي الشمال الشرقي بمنطقة الانتداب البريطاني في العراق، وفي الشرق بالخليج الفارسي (العربي)، وفي الجنوب الشرقي بالمحيط الهندي، وفي الغرب بالبحر الأحمر. وتجدون وصفاً تفصيلياً أكثر بما يعرّف بأنه شبه جزيرة العرب في الملحق (أ).

٢ ـ يتألف سكان جزيرة العرب بصورة كاملة تقريباً من عناصر عشائرية عربية، متجمعة في بعض الأحوال في اتحادات كبيرة تعترف بسيادة شخص واحد. وفيما يتعلق بالحجاز فهذا الشخص هو شريف مكة الذي اعترفت به دول الحلفاء ملكاً على الحجاز. إن حدود الحجاز لم يسبق تحديدها قطّ، لكن الحجاز كدولة هو عضو أصلي في عصبة الأمم وما دام كذلك فإنه يقف على أساس مختلف جداً من بقية شبه الجزيرة.

٣ ـ سوف يظهر من المراسلة في الملحق (ب) أن وزارة الهند ووزارة الخارجية متفقتان بأن جزيرة العرب، عدا الحجاز وعدن، يجب أن ينظر إليها كأنها تقع في عشرة أقسام فرعية رئيسية، وأن سياستها الحاضرة هي معاملة كل قسم فرعي منها بواسطة شخص واحد، باستثناء اثنين هما ساحل عمان المهادن، وعشيرة عنزة، اللذين لا يعترفان بحاكم واحد.

والأقسام العشرة هي كما يأتي:

نجد	ابن سعود
حائل	ابن رشيد
الكويت	الشيخ سالم
البحرين	شيخ البحرين
حضرموت	سلطان الشحر والمكلاّ
اليمن	الإمام يحيى
عسير	السيد الإدريسي
عنزة	ليس هناك حاكم واحد

(يجب الملاحظة أن شيخ المحمرة الذي أوصى بإدخاله المفوض الملكي في بغداد ببرقيته المرقمة ١٥١٢٣ بتاريخ ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩، هو من رعايا ايران وأن بلاده تقع في الأراضي الفارسية).

٤ ـ الملحق (أ) هو مسودة معاهدة تعالج تسوية قضايا شبه الجزيرة العربية. وقد أعدّ هذه المسودة الوفد البريطاني إلى مؤتمر السلام في باريس بالتشاور مع وزارة الخارجية التي سبق لها أن استشارت عدداً من الخبراء في الشؤون العربية، وقدّمت صوراً من مسودة سابقة إلى وزارة الهند ومدير الاستخبارات العسكرية ووزارة البحرية (الأدميرالتي).

٥ ـ سوف يلاحظ أن حكومة صاحب الجلالة تحاول في المادة (٣) ضمان اعتراف الدول الحليفة الأخرى بمصالح بريطانية العظمى السياسية الخاصة في شبه الجزيرة العربية، بالنظر إلى قربها من بعض أقسام الأمبراطورية البريطانية والمواصلات البحرية مع الهند.

لكن ليس هذا السبب الوحيد لرغبة حكومة صاحب الجلالة في الاعتراف

بوضعها الخاص في جزيرة العرب. لقد كانت خلال سنوات طويلة ترتبط بصلات وثيقة مع شيخي الكويت والبحرين وسلطان مسقط ورؤساء الساحل المهادن وابن سعود وسلطان الشحر والمكلاّ ـ بل إلى درجة أن الدول الأخرى اعترفت بأن تدخلها في أراضي هؤلاء الحكام يعتبر عملاً غير وديّ.

من الحكام الأربعة الباقين في الجدول في الفقرة (٣) تقع أراضي اثنين منهم، وهما الإمام والإدريسي، مجاورة لنهاية محميّة عدن، بينما تقع أراضي الاثنين الآخرين، وهما ابن رشيد وعنزة، مجاورة للمناطق البريطانية المنتدب عليها في العراق وشرقي الأردن. والدولة الوحيدة الأخرى التي يمكنها أن تدعي بصورة شرعية بمصلحة لها في أي من المناطق العشر المذكورة في الفقرة (٣) هي فرنسة، لأن أقساماً من عنزة تقع ضمن منطقة الانتداب الفرنسية، ولهذا السبب تقرر عدم القيام بمحاولة لمعاملة عنزة كاتحاد واحد تحت رئاسة حاكم واحد، بل اعتبار القسم الشرقي من العشيرة تابعاً للعراق.

وحجة أخرى للاعتراف بالمصالح البريطانية في جزيرة العرب، هي أن لحكومة صاحب الجلالة، في الوقت الحاضر، علاقات معاهدة مع جميع المناطق العشر باستثناء عنزة وابن رشيد والإمام.

وقد يكون من المستحسن، لإزالة أي سوء فهم بصدد هدف المعاهدة العربية التي تجري المفاوضة بشأنها الآن، الإشارة إلى أننا لا نحاول الحصول على موقع جديد في جزيرة العرب ـ أو فيما يتعلق بثماني مناطق من عشر على أي حال. فحكومة صاحب الجلالة ينظر إليها فعلاً من جانب الحكام، مع احتمال الاستثناء الممكن للامام وابن رشيد، بأنها الدولة الأجنبية الوحيدة التي لها مصلحة حقيقية في شبه الجزيرة. والدول الأخرى تعلم بهذه الحقيقة جيداً. وليس هناك سوى انفصال جزيرة العرب عن الأمبراطورية العثمانية ما يجعل من المرغوب فيه الحصول على موافقة رسمية من سائر الحلفاء على حالة أمور موجودة فعلاً. والغرض من المناقشة الحاضرة ليس سوى التوصل إلى سياسة منسّقة تتّبع في المستقبل من جانب حكومة صاحب الجلالة، واتخاذ قرار هل أن المناطق والحكام الذين لم تكن حكومة صاحب الجلالة على اتصال وثيق بهم قبل الحرب، يوضعون الآن على نفس الأساس مع أولئك الذين كانت لها معاملات معهم خلال سنوات طويلة ماضية؟ أو هل يكون من الضروري إعادة النظر في سياسة الدعم المالي وسحبه من الحكام الذين كانوا يتمتعون به لمدة طويلة.

إن الضرورة المستعجلة لإيجاد وثيقة تحريرية تعيّن وضع حكومة صاحب الجلالة في جزيرة العرب، تظهر من الاستفسارات الموجهة من الحكومتين الألمانية والامريكية فيما يتعلق بوضع البحرين.

٦ ـ مع أن الحجاز وعدن قد استثنيا من شبه الجزيرة كما حددت في مسودة المعاهدة، فإنه لا يمكن تجاهل هاتين المنطقتين في أي بحث لسياسة حكومة صاحب الجلالة في جزيرة العرب.

إن مملكة الحجاز المستقلة تحتوي على المدينتين المقدستين مكة والمدينة، اللتين يقدسهما المسلمون في كل أنحاء العالم، ولها أهمية دولية بالنظر إلى الحج السنوي. وحكومة صاحب الجلالة، باعتبارها الدولة الحليفة التي لها أعظم المصالح الإسلامية، وكانت منشئة الحركة التي أدّت إلى استقلال الحجاز وملوكية الملك حسين، لا يمكنها أن تقرّ بأن هناك دولة أخرى متصلة اتصالاً وثيقاً مثلها بمستقبل تلك البلاد. وبالنظر إلى مركزها بصفتها عضواً مستقلاً في عصبة الأمم، ليس في الإمكان إدخالها في المنطقة التي تطلب حكومة صاحب الجلالة فيها موقعاً خاصاً. لكن حقيقة أنها سوف تكون محاطة من كل جهاتها بمناطق تكون حكومة صاحب الجلالة مسؤولة عنها أو تكون حكومة صاحب الجلالة في واقع الأمر في موقع ممتاز فيها منذ السابق، يجعل حكومة الحجاز بلا ريب تنظر إلى حكومة صاحب الجلالة بأنها أعظم أهمية بالنسبة لها من أية دولة أخرى. والمناطق التي تحادد الحجاز هي المناطق البريطانية المنتدب عليها فلسطين وشرقي الأردن وأراضي ابن رشيد وابن سعود والإدريسي، واثنتان منهما وافقتا على قبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في قضايا الحدود. والملك حسين نفسه وافق أيضاً على قبول هذا التحكيم. والتحديد النهائي لحدود الحجاز يمكن بصورة مناسبة إدخاله في معاهدة بين الملك حسين، من جهة، وحكومة صاحب الجلالة، باعتبارها تمثل جيرانه الأقربين، من الجهة الأخرى. وقد تعترض دول أخرى بلا ريب على ذلك، ولكن حتى إذا ترددت تلك الدول في التأكيد تحريرياً على موقع بريطانية القائم في جزيرة العرب، فليس هناك شيء يغيّر من حقيقة أن كل الجهات المعنية تتطلع إلى حكومة صاحب الجلالة وحدها لعمل تسوية عادلة ومرضية. ومهما كانت الصورة التي يجوز أن تحدد بها الحدود فإن التحكيم البريطاني وحده يستدعي في منازعات الحدود. وفيما عدا قضايا الحدود التي قد يستلزم تحديدها

من قبل لجنة تعينها عصبة الأمم، يظهر أنه ليس هناك اعتراض لا يدلّل على قيام حكومة الجلالة بعقد معاهدة مع مملكة الحجاز المستقلة، كما تحدّد في الوقت المناسب، قد تتضمن أو لا تتضمن شرطاً لدعم مالي، بشرط أن المعاهدة، عند عقدها، توضع أمام عصبة الأمم. ولكن يكون من غير المرغوب فيه أن يتخذ الدعم المالي شكل إعانة غير مشروطة. لقد منح الملك حسين إعانة كبيرة خلال الحرب حين قاد الثورة العربية التي دعمتها حكومة صاحب الجلالة وحدها. وقد خفضت إعانته تدريجياً، وخلال الأشهر السبعة الأخيرة لم يتسلم أية مدفوعات. وموقفه تجاه حكومة صاحب الجلالة قد تغيّر تماماً، وهو يتهمها علناً بأنها حملته خلال الحرب على توقع مركز يرى الآن من غير المحتمل الحصول عليه.

في ١٩ تموز/يوليو قدم وزير الخارجية مذكرة (الملحق د) إلى مجلس الوزراء يدعو فيها إلى اتخاذ قرار سريع في قضية الدعم المالي للملك حسين، لكن الأمر بقي قيد النظر. ومنذ ذلك التاريخ سارت الأمور من السيء إلى الأسوأ، وكان سحب الدعم المالي، مقروناً بعملية الفرنسيين في سورية، وقد أكد الملك حسين شكوكه التي ينظر بها إلى دول الحلفاء ولا سيما حكومة صاحب الجلالة. ومهما تقرر بشأن علاقاتنا بسائر الحكام في جزيرة العرب فإنه من المهم، إذا أردنا الاحتفاظ بنفوذنا في العالم الإسلامي، أن تتخذ الإجراءات بدون تأخير لإعادة الثقة في ذهن حارس المدن الإسلامية المقدسة.

٧ ـ استثنيت محميّة عدن من شبه جزيرة عدن كما عيّنت في مسودة المعاهدة، بسبب أن إدخالها قد يؤدي إلى الانطباع بأنها موضوع مناقشة أكثر من أن موقع حكومة صاحب الجلالة في تلك المحميّة، بعكس القلعة نفسها، يختلف مادياً عن الوضع الذي يتطلب الآن الاعتراف به من دول الحلفاء. بين القلعة وما كان في السابق الأمبراطورية التركية، يوجد عدد من العشائر الصغيرة، ترتبط حكومة صاحب الجلالة معها جميعاً بصلات معاهدة، وتتسلم رواتب اسمية فقط. وتبلغ مجموعة النفقات في هذا الباب ٧٠,٠٠٠ روبية سنوياً، ولا ينظر في إجراء تغيير في النظام الحاضر إلا إذا أرتأت حكومة صاحب الجلالة في وقت ما إعادة تعديل حدود المحمية. وهذه القضية لا تدخل في نطاق البحث الحاضر.

٨ ـ من الواضح أن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع أن تطالب بوضع خاص في شبه جزيرة العرب، عدا الحجاز وعدن، ما لم تتعمد مسؤوليات موازية.

تنص المادة (٤) من مسودة المعاهدة على أن بريطانية العظمى تتعهد باستعمال نفوذها لتضمن معاملة تفضيلية في التجارة والملاحة لكل الأطراف السامية المتعاقدة، عندما تقوم بمشاريع مشروعة مثل تلك التي تستطيع أن تضمنها لنفسها.

وتشير المادة (٥) إلى مصالح بريطانية العظمى السائدة في الحفاظ على السلام والرخاء لشبه الجزيرة العربية، وتنص على أن الأطراف السامية المتعاقدة تتفق على احترام أية معاهدات معقودة على أساس الخطوط العامة المماثلة لتلك المعاهدات التي عقدت بين حكومة صاحب الجلالة وحكام شبه الجزيرة المذكورة باستثناء ملك الحجاز.

وتصف المادة (٦) المسؤوليات التي تتحملها حكومة صاحب الجلالة بالإضافة إلى تلك الواردة في المادة (٤)، وهي:

(أ) التحكيم في جميع المنازعات.

(ب) الحماية من الهجوم بحراً.

(ج) ضمان الاستقلال دون التدخل في الشؤون الداخلية.

مقابل تلك الفوائد، على الرؤساء أن يتعهدوا بفتح الطريق المؤدية إلى الأماكن المقدسة، وعدم الدخول في معاهدات مع دول أجنبية أخرى، وعدم نقل الأراضي أو منح امتيازات بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة.

٩ ـ ما الذي تتضمنه هذه التعهدات؟

إنها تفترض بوضوح حالة أمور يعترف الحكام المختصون بموجبها بلزوم الامتثال لرغبات حكومة صاحب الجلالة. وهذا الأمر لا يمكن ضمانه بالخوف من عمل عدائي يتخذ ضدهم. وحتى هؤلاء الذين تقع أرضهم على حدود البحر، هم فعلاً سالمون من الهجوم عليهم باستثناء قصف بلدان غير حصينة، وحكومة صاحب الجلالة لا نية لها لإرسال حملات باهظة الثمن إلى داخل جزيرة العرب. ولا يمكن ضمان ذلك بالتهديد بالحصار لأن هذا سلاح صعب لتوجيهه ضد حاكم واحد دون الآخرين. وقد وجد عملياً خلال الحرب أن هناك بلا شك منفذاً تصل المؤن به إلى الحاكم الخاضع للحصار، حتى من خلال أراضي حكام يكونون على صلات ودية مع حكومة صاحب الجلالة. وإذا فرض

الحصار على الإمام فإنه يستطيع الحصول على المؤن عن طريق عسير وحضرموت، وإذا فرض الحصار على ابن سعود فهو يحصل عليها عن طريق البحرين والكويت، وهلمّ جرّا.

ولما كان أي تهديد في حد ذاته غير كاف لضمان موقف مرض، فلا بد من إيجاد وسيلة أخرى لتنفيذ النفوذ الذي نرغب أن تعترف الدول الأخرى به.

في حالة كل الحكام الذين كنّا على صلات وثيقة بهم قبل الحرب، باستثناء شيخ البحرين، كانت سياسة حكومة الهند أن تضمن موقفاً مرضياً بتقديم دعم مالي. وفي خلال الحرب تم توسيع المبدأ نفسه فشمل الحكام الذين كان من المرغوب فيه تعاونهم ضد الأتراك لمصالح الحلفاء. وهي الطريقة التي استعملها الأتراك نفسهم دائماً، ومن الصعب أن نرى كيف يمكن أن تكون هناك طريقة أخرى فعالة.

١٠ ـ في حالة أولئك الحكام الذين تكون أقاليمهم معرضة للهجوم بحراً، يجوز أن يناقش بأنه لا تطلب منفعة إضافية عدا الحماية من هجوم كهذا من حكومة صاحب الجلالة، وأن قضية المساعدة المالية لا لزوم لها. والاستنتاج هو أن ابن رشيد يكون الحاكم الوحيد الذي تدعو الضرورة إلى منحه دعماً مالياً ضماناً لقيامه بتنفيذ الاتفاق من جانبه، لأنه الحاكم الوحيد الذي لا تتصل أراضيه بالبحر في أية نقطة. لكن هناك سببين لصعوبة تنفيذ هذا الاستثناء الاعتباطي فعلاً.

السبب الأول هو: كما سوف يرى من الفقرة (١١)، أن ثلاثة من الحكام التسعة الذين تتصل أراضيهم بالبحر يحصلون منذ السابق على دعم مالي من حكومة صاحب الجلالة ـ وهم سلطان مسقط وسلطان الشحر والمكلاّ وشيخ الكويت. وكل اقتراح لوقف الاعانات للحكام الذين تتصل أراضيهم بالبحر سوف يتضمن وقف المساعدة المالية لهؤلاء الحكام الثلاثة. وفي حالة سلطان الشحر والمكلاّ، يقتضي إلغاء حقوقه التعاقدية فيما يتعلق بما نص عليه من منح الإعانة.

والاعتراض الثاني على خط المناقشة الذي يؤدي إلى وقف الإعانات جميعها إلى الحكام الذين تتصل أراضيهم بالبحر، هو أنّ الإعانة، مهما تكن صغيرة، تعد علامة تفضيل خاص. وكل تمييز بين حاكم وآخر، مهما يكن

منطقياً، سوف يسبب بلا ريب حسداً واحتكاكاً. والحجة نفسها تنطبق بقوة أكثر على أية محاولة أخرى للتمييز بين جماعة من الحكام وجماعة أخرى، إلاّ إذا التزمت حكومة صاحب الجلالة بسياسة مقررة لتأييد حاكم واحد وجعل كل الآخرين تابعين له. وهذا سوف يتضمن إعادة النظر في تقسيم شبه الجزيرة إلى مناطقها الطبيعية العشر، وتكون على كل حال صعبة التطبيق صعوبة جسيمة بالنظر إلى الكره التقليدي لأي حاكم عربي للاعتراف بسيادة حاكم آخر. وسوف يتضمن ذلك أيضاً تغييراً لشروط مسودة المعاهدة التي تتولى حكومة صاحب الجلالة بموجبها «ضمان استقلال حكام جزيرة العرب».

والمفروض أن الطريقة العملية الوحيدة، لضمان النفوذ الذي تأمل حكومة صاحب الجلالة أن تحرم منه سائر الدول، هي بتوسيع مبدأ الدعم المالي ليشمل جميع الحكام المستقلين في جزيرة العرب.

١١ ـ قبل أن نناقش كيف يمكن عمل ذلك على أحسن وجه، قد يكون من المفيد تلخيص الوضع الحاضر:

(١) **مسقط**: منح سلطان مسقط سنة ١٨٦١ مخصصات قدرها ٨٦٤,٠٠٠ روبية سنوياً من الإيرادات الهندية، وفي سنة ١٩١١ منح إعانة أخرى قدرها ١٠٠,٠٠٠ روبية سنوياً بخصوص الاتفاق لتنظيم تجارة الأسلحة.

(٢) **حضرموت**: يتسلم سلطان الشحر والمكلا[١] في الوقت الحاضر راتباً قدره ٦٠ روبية شهرياً وفقاً لأحكام معاهدة سنة ١٨٨٢. وفي سنة ١٩١٧ منح قرضاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ روبية يقوم بتسديده تدريجياً. وقد سجّل دفع أقساط ١٥,٠٠٠ في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ وآذار/مارس ١٩٢٠.

(٣) **الساحل المهادن**: لا تدفع أية إعانات في الوقت الحاضر.

(٤) **البحرين**: لا تدفع إعانة.

(٥) **اليمن**: الإمام يحيى هو في الوقت الحاضر معادٍ لحكومة صاحب الجلالة. وفي ربيع هذه السنة غزا محمية عدن ووضع موظفيه بين العشائر

(١) سلاطين المكلاّ والشحر: من الأسرة القعيطية. وكان السلطان عند كتابة هذه المذكرة غالب بن عوض القعيطي اليافعي، خلف أباه في السلطنة سنة ١٩١٠ وتوفى سنة ١٩٢٢ [ن.ص]

الشمالية. وقد جرت المحاولات لفتح المفاوضات معه، ولكنها تركت، وكان ذلك بسبب اعتقال العشائر المحلية للبعثة الموفدة إلى صنعاء، وكذلك بسبب امتناعه عن الاعتراف بأن حكومة صاحب الجلالة لها أي حق خاص في تنظيم شؤون اليمن. وستكون إحدى نتائج المفاوضة حول المعاهدة الحاضرة مع الدول الحليفة الكبرى، تقرير وضع حكومة صاحب الجلالة تجاه الإمام، ويؤمل احتمال التفاوض على عقد معاهدة معه في المستقبل القريب. وقد اقترح المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة أن الكلفة قد تكون أقلّ في نهاية الأمر، لضمان عدم تدخله في محميّة عدن، بمنحه مبلغاً ضئيلاً كعلامة تفضيل، من محاولة إبعاده عن المحمية بالقوة.

(٦) **عسير**: كان السيد الإدريسي موالياً لحكومة صاحب الجلالة خلال الحرب وكان يتسلم إعانة حتى حزيران/يونيو ١٩١٩. وهو ليس على صلة طيبة بأيّ من جاريه الملك حسين والإمام. ولكنه أبدى دائماً استعداده لقبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في القضايا الموقوفة. إن هذا التحكيم يكون تنفيذه صعباً، إن لم نقل مستحيلاً، إذا جرى أي تمييز بينه وبين الإمام في قضية المساعدة المالية. وقد احتج مراراً عديدة أنه، مع بقائه مخلصاً لنا، لم ينل فائدة من إخلاصه، وحقيقة كون الملك حسين وابن سعود تسلم كلاهما إعانات بعد أمد طويل من وقف إعانته، من المحتمل أنها كانت في ذهنه عند تقديمه هذه الاحتجاجات.

(٧) **عنزة**: فهد بك (الهذّال) حاكم فرع عنزة الذي تحدّ أراضيه العراق، يتسلم إعانة قدرها ١٧,٠٠٠ روبية شهرياً من الإيرادات العراقية. والمفهوم أن هذه الإعانة تعود إلى مساعدته لنا في أعمال الحصار، لكن لم يقدم أي اقتراح لتخفيض هذه المخصصات أو إلغائها.

(٨) **الكويت**: لشيخ الكويت مدّ من الساحل تستأجره حكومة صاحب الجلالة، وهو معفى من دفع الضرائب على بساتين النخيل التي يمتلكها في البصرة إلى حدّ ٦٠,٠٠٠ روبية سنوياً. وقد أوصى المندوب الملكي في بغداد بإنهاء الاستئجار. وأن يدفع له كل ثلاثة أشهر متأخراً وذلك بصفة إعانة وبشرط أن يكون سلوكه حسناً.

(٩) **حائل**: لا يتسلم ابن رشيد إعانة في الوقت الحاضر، لكن المفوض الملكي في بغداد أوصى بمنحه إعانة قدرها ٣٧٥٠٠ روبية شهرياً.

(١٠) **نجد**: يتسلم ابن سعود في الوقت الحاضر إعانة قدرها ٥٠٠٠ باون شهرياً. وتسلم أيضاً مؤخراً هدية إضافية قدرها ٥٠٠٠ باون كعلامة تقدير من حكومة صاحب الجلالة لإيقافه أتباعه من الذهاب إلى الحج. وسوف يظهر من المراسلة المؤشر عليها (ج) أن المندوب السامي في بغداد يقترح الآن زيادة إعانته إلى ١٠٠,٠٠٠ باون سنوياً تدفع كل ثلاثة أشهر. وورد مؤخراً تقرير ممتع عن الوضع السياسي في نجد إلى وزارة الهند، ويظهر منه أن وضع ابن سعود ليس قوياً جداً بأي وجه من الوجوه، كما كان المتصور في بعض الأحيان، وأن هناك معارضة ثابتة من جانب سائر الحكام لأية سياسة ترمي إلى تعظيمه على حساب جيرانه.

١١ ـ من المقبول أنه لا اعتراض على قيام حكومة صاحب الجلالة بعقد معاهدة مع ملك الحجاز المستقل، وأن السبيل الوحيد لها لتثبيت نفوذها لدى باقي حكام جزيرة العرب هو منحهم قدراً أدنى من الدعم المالي. ويستنتج من ذلك حسب الظاهر أن حكومة صاحب الجلالة يجدر بها أن تتبع ما يلي:

(١) حالما يتم إبرام المعاهدة التركية وذلك مستقلاً عن مسودة المعاهدة التي تعالج شؤون جزيرة العرب (الملحق أ)، تقوم (حكومة صاحب الجلالة) بعقد معاهدة مع ملك الحجاز تنص على ما يلي:

(أ) إنه، مقابل بعض التعهدات المعينة التي يتخذها الملك حسين، ترتّب حكومة صاحب الجلالة وتضمن قرضاً مؤمناً على واردات الكمارك والموارد المعدنية في البلاد.

(ب) إنه، فيما يتعلق بعلاقاته الخارجية مع سائر الحكام العرب، يتعهد بقبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في كل قضية. ومن المناسب إجراء المفاوضات عن طريق الأمير فيصل.

(٢) حالما يتم التوقيع على مسودة المعاهدة (الملحق أ) يتم إخبار سائر حكام جزيرة العرب المستقلين بانجاز ذلك، ويدعون إلى الدخول في العلاقات التعاهدية القائمة بينهم وبين حكومة صاحب الجلالة أو تعديلها أو إبرامها.

١٢ ـ إن الشكل الفعلي التي تتخذه المساعدة المالية للحكام العرب الآخرين لا يمكن البحث فيه حتى يتم قبول المبدأ العام بوجوب مساعدتهم بهذه الصورة. ولكن يقترح، في صدد الحكام الذين تحتوي أراضيهم على موارد

تضمن العروض، أن يأخذ الدعم شكل قرض، قد تضمنه خزانة صاحب الجلالة، وفي حالة الحكام مثل ابن رشيد ممن تكون أراضيهم غير منتجة قطعاً، يأخذ شكل مخصصات شخصية صغيرة تدفع بالتأخير وتُعطى مقابل بعض التعهدات المعينة، كالمحافظة على طرق الحج وتثبيت الحدود التي يقررها التحكيم البريطاني والامتناع عن الأعمال العدائية ضد جيرانه ومنع النفوذ الخارجي.

وما لم نكن على استعداد للذهاب إلى هذا البعد، فلا جدوى لنا لنطلب الاعتراف بموقعنا في جزيرة العرب. وحتى يتم قبول المبدأ العام لا يمكن تخطيط سياسة مفصلة لمواجهة الحالات الفردية.

٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

(التوقيع) هـ. و.ي. (هيوبرت يانغ)

الملحق (أ)
اقتراح الوفد البريطاني بشأن وضع مسودة معاهدة تتعلق بتسوية شؤون شبه جزيرة العرب

المقدمة

المادة (١)

يعترف الفرقاء المتعاقدون السامون باستقلال شبه جزيرة العرب من السيطرة الخارجية كما هي معرّفة في المادة (٢) ويصرحون بأنهم لا يطالبون بتوسّع إقليمي لأنفسهم في شبه الجزيرة المذكورة.

المادة (٢)

لأغراض هذه المعاهدة تتضمن شبه الجزيرة العربية: (أ) جميع الأقاليم عدا إقليم مملكة الحجاز والمحمية البريطانية في عدن والمنطقة المحيطة بها، (ب) الجزر التي تقع داخل الخط المشروح أدناه، سواء أكانت فيما مضى تركية أم لا.

هذا الخط يمتد من:

(أ) خط الحدود بين جزيرة العرب ومصر على رأس خليج العقبة، خط العرض التقريبي ٢٩ درجة ٢٧ دقيقة شمالاً، وخط الطول ٣٤ درجة ٥٦ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٨ أ)، إلى:

(ب) النهاية الغربية للعقبة البحرية الممتدة إلى الغرب من جزيرة تيران، ثم إلى:

(ج) الصخور الجنوبية الغربية من جزر حنش الكبرى، خط العرض التقريبي ١٣ درجة ٣٩ دقيقة شمالاً، خط العرض ٤٢ درجة ٣٥ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٢٥٢٣)، ومن ثمّ خلال النقطة النهائية الجنوبية الغربية لشيخ مالو من رأس باب المندب، إلى:

(د) خط استدارة مقياس عمق المياه ـ ١٠٠ في خليج عدن في خط العرض التقريبي ١٢ درجة ٢٩ دقيقة شمالاً، خط الطول ٤٣ درجة ٣٦ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٢٥٢٣)، ثم على طول خط استدارة مقياس عمق المياه ـ ١٠٠، كما هو مؤشر على خريطة وزارة البحرية رقم ١٠١٢، حوالى ساحل جزيرة العرب الجنوبي الشرقي، إلى:

(هـ) خط العرض ٢٢ درجة ٣٠ دقيقة شمالاً، خط الطول ٩٥ درجة ١٥٥ دقيقة شرقاً (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ١٠١٢) من رأس الحدّ، ومن ثمّ إلى:

(و) خط العرض ٢٦ درجة ٣١ دقيقة شمالاً، خط الطول ٥٦ درجة ٣٣ شرقاً، في مدخل الخليج الفارسي (العربي) (خريطة وزارة البحرية البريطانية رقم ٢٨٧٣ آ)، ثم على طول النقاط البعيدة إلى الشمال لجزر طنب ونبيّو طنب وسريّ وحلول، إلى:

(ز) النقطة التي تلتقي فيها النهاية الشرقية لحدود العراق الجنوبية بالحدود الفارسية (الإيرانية) كما هي محدّدة في معاهدة أرضروم.

إن جزر البحر الأحمر التي تقع ضمن هذا الخط توضع تحت سيادة الرؤساء المستقلين في البرّ، ولكن بشرط مراعاة أحكام المادة (٨).

المادة (٣)

بالنظر إلى قرب شبه جزيرة العرب من مناطق تعود إلى الأمبراطورية

البريطانية وإلى المواصلات البحرية مع الهند، يعترف الفرقاء المتعاقدون السامون الآخرون بأن بريطانية العظمى لها مصالح سياسية خاصة في شبه الجزيرة المذكورة باستثناء مملكة الحجاز، ويصرّحون بأنهم لا يطلبون نفوذاً سياسياً في تلك الأقاليم.

المادة (٤)

تتعهد بريطانية العظمى، من جانبها، باستعمال نفوذها لتؤمّن وضعاً لتجارة وملاحة كل الفرقاء المتعاقدين السامين، حين يقومون بأعمال مشروعة، لا يقل تفضيلاً عن ذلك الذي قد تستطيع تأمينها لنفسها.

المادة (٥)

بالنظر إلى المصالح السائدة لبريطانية العظمى في الحفاظ على السلام والرخاء في شبه الجزيرة العربية، يوافق الفرقاء المتعاقدون السامون على احترام أية معاهدات تعقد على أساس الخطوط الهامة لتلك التي سبق عقدها بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكام شبه الجزيرة المذكورة، باستثناء ملك الحجاز.

المادة (٦)

هذه المعاهدات المختلفة تتضمن عموماً أحكاماً بأن حكومة صاحب الجلالة تقوم بالتحكيم في كل المنازعات التي تقع بين الرؤساء المذكورين، وبحمايتهم من الهجوم عن طريق البحر، وبضمان استقلالهم بدون التدخل في شؤونهم الداخلية. ويتعهد الرؤساء بالمحافظة على فتح الطرق المؤدية إلى البلدان المقدسة، وعدم الدخول في معاهدات مع الدول الأجنبية، وعدم تعديل الأراضي أو منح امتيازات بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة.

المادة (٧)

لغرض القضاء على كل تجارة تميل إلى تشجيع أو تشديد القلاقل في شبه الجزيرة، كتجارة الأسلحة وبيع العبيد إلخ. ، تكون القوات البحرية البريطانية حرة في التعاون مع الرؤساء العرب المختصين في تنفيذ تلك الموانع، وخصوصاً تنفيذ أحكام الاتفاقية لمراقبة تجارة الأسلحة في مياههم الإقليمية.

المادة (٨)

يعهد بإدارة قمران إلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية في سبيل

المحافظة على محطة الحجر الصحي هناك. وإدارة جزر جبل طير وجزيرة القمة الوسطى من مجموعة جزر الزبير وأبو ايل، يعهد بها أيضاً إلى بريطانية العظمى للمحافظة على منائر الإضاءة فيها. ويعهد إلى بريطانية العظمى أيضاً بالمحافظة على منائر مخا.

المادة (٩)

سوف تهتم حكومة صاحب الجلالة البريطانية اهتماماً خاصاً بتأكيد كون الرؤساء الذين لها معاهدة معهم يقدمون كل التسهيلات المناسبة للمطالب الصحية إلى مرور الحج.

[131109/ME./44a]

الملحق (ب)

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

التاريخ: ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩١٩

سيدي،

أمرني اللورد كرزن بالاعتراف بوصول كتابكم المرقم ب ٥٦٥٦ بتاريخ ١٨ أيلول/ سبتمبر من المفوض الملكي في بغداد عن موضوع ابن رشيد.

يفترض لورد كرزن أن السيد الوزير مونتاغيو سوف يصدر التعليمات إلى المفوض الملكي بشأن الخطة التي عليه اتخاذها في اجتماعه القادم مع ابن رشيد، ويكون سيادته مسروراً للحصول على فرصة لإبداء رأيه في التعليمات المقترحة قبل إرسالها فعلاً.

وفي هذا الخصوص يسترعي أنظار المستر مونتاغيو إلى برقية هذه الوزارة المرقمة ٦٤٢ والمؤرخة في ٢٤ أيار/مايو إلى المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة في موضوع المفاوضات المقترحة مع إمام صنعاء، وقد أرسلت صورة منها إليكم بكتاب هذه الوزارة المرقمة ٧٥٦٣٢/م ثي/٤٤ بتاريخ ٢٦ أيار/مايو الماضي. وفي طيّه صورة أخرى تسهيلاً للمراجعة.

يتجرأ سيادته فيقترح أن خطة السياسة العامة الموضوعة في هذه البرقية قد يكون من المفيد اتباعها في أية مباحثات مع ابن رشيد. إن هذه القائمة من الحكام المتمتعين بالحكم الذاتي الواردة فيها باعتبارهم أولئك الذين تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بهم، تنطبق فقط على الذين يحتمل أنهم يتأثرون بأي ترتيب مع الإمام، ولم يقصد منها أن تشمل كل شبه الجزيرة أو أن تستثني الاعتراف بالاستقلال الداخلي لابن رشيد.

إن المندوب الملكي سوف يكون بلا ريب في وضع يساعده على التوصية بالحكام الذين يشار إليهم في أية محادثات مع ابن رشيد، وأنا أقترح، لينظر المستر مونتاغيو في الأمر، أن آراءه سوف تطلب مسبقاً، لأجل التوصل إلى قرار في الخطة التي يتبعها في محادثاته.

يرى لورد كرزن أن المفوض الملكي في بغداد يجب أن تصدر إليه التعليمات أيضاً لتحذير ابن رشيد من القيام بأي اعتداء على ابن سعود، وأن عدم قبوله لهذا التحذير يكون مضرّاً بأمله في إنشاء علاقات دائمة مع حكومة صاحب الجلالة.

أتشرف إلخ. . .

FO 686/44

(الأصل العربي)

٢٠٢

(كتاب)

من شرف عبد المحسن ـ نائب وزير خارجية الحجاز ـ مكة
إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

مكة المكرمة وكالة الخارجية

للدولة الهاشمية عدد ١٣٢ التاريخ: ١١ صفر ١٣٣٩

٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب من التحايا وأن جلالة مولاي أمرني أن أبين لسعادتكم

سروره وانشراحه من مآل رقيم سعادتكم المصادف ١٠ شهره الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٢٠ المشتمل على مؤدى المباحث التي أشرتم إليها الواردة على ساحته أيضاً من نجله السامي فيصل ومن جناب الأمير حبيب لطف الله، لحصول المناسبة التامة التي كان جلالته يتوخاها لبحث مسألة رياسة الوفد والتي جاري تسويد مآل ما يقتضى تحريره لسعادتكم لإزالة ما يظن في أمرها من التناقض، التي حقيقة نشأته هو أن الوفد المذكور تعين سفره قبل حادث سورية وعزيمة نجله السامي فيصل إلى أوروبا، ومن طبيعة هذا أن رياسته عهد بها للأمير حبيب لطف الله، وعندما وردتنا إفادة نجابته بقبولها وكان نجله السامي فيصل متردداً في سرعة زيارته للندن وضرورة استفتاء العظمة البريطانية عن كيفية كل ما يتعلق بمقرراتنا مع عظمتها وهي المهمة الثانية للوفد بعد مهمته الأساسية وهي تقديم شكر جلالته لجلالة حشمة الملك، حررنا برقيتنا الأولى لفخامة نظارة الخارجية برياسة المشار إليه كما أشرتم، وعقبه أتانا من النجل الأجلّ فيصل بأنه عازم على زيارة لندن المحمية في ١٢ الجاري الأفرنجي، فمن ضرورة طبيعة مكانته أبرقنا لفخامة الناظر المشار إليه بتحويل رياسة الوفد إليه، وهذا لا يسلب الأمير حبيب لطف الله صفته في الوفد، وكنا ولم نزل نكلفه بما يلزم لحين قدوم النجل النجيب المشار إليه فيصل للندن، وهذا ضروري وهذا أساس برقياتنا في شأن الرياسة.

نعيد البحث فيما كلفتم بيانه من أن الآونة ليست مناسبة لاستقبال الوفد فنقول بأن المسألة أيسر من أن تتكلف الوزارة المشار إليها بما أوردتم بعده من الجميل بقصد حسن التخلص أو بأدنى من ذلك لبساطة الأمر بعث جلالة مولاي هيئة تتشكر بالنيابة عنه ألطاف عنايات جلالة الحشمة الملوكية، وضمناً تستفتى حكومة حشمة جلالته عن كل ما يتعلق بمقرراتنا، فقبول الوفد وعدمه متعلق بمحض شرف بريطانيا تماماً، ولذا فلا مؤاخذة يا جناب المعتمد إن قلنا إن بريطانيا العظمى كأنها نفضت يدها منا كلياً فإن قبول الوفد وإعطائه الجواب أيسر من أن يستلزم أهمية تحول دونها تلك الأسباب وهذا ظاهر، ولولا حرصنا على المحافظة في كل حالة على صيانة ما ينوبنا من فرايض الوفاء والحقوق المقدسة لأبرقنا للوفد بمفارقته للندن في الحال قبل إعلام حكومة جلالة الملك. لذا نبادر ببيان ما ذكر، وجزيل تكريماتي أهديها حضرتكم.

١١ صفر ٣٣٩

نايب وكيل الخارجية شرف عبد المحسن

FO 686/44

(الأصل العربي)

٢٠٣

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٧ التاريخ: ١٠ صفر ١٣٣٩ هـ ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب لسعادتكم من التوقير، أفدنا سعادتكم تلفونياً عن التعدي الأخير من رجاجيل صاحبنا ابن سعود في تربة والخرمة وما كان إخبارنا لسعادتكم إلاّ من قبيل المعلومات لأننا متيقنين أن ما هنا نتيجة إلاّ إدامة سفك الدماء وضياع الأموال، ولكن خشية من أن لا تأوّلوا هذا بما تأولتموه عند إخبارنا لكم السابق، وتصريحاتكم أقربها في رقيم ٢٤ الحجة ٣٨ و٩ سبتمبر ٢٠ بأن حكومة جلال الملك ليس هذا من سياستها حرصاً على شهرة العرب أن يشاع أو يقع في بلادهم شيء من القتال والتعديات ما أمكنا أن نصرح لكم أمس بالنسبة للجمعة والاشتغالات الزايدة من أن المعتدي هو حسين بن حريش أحد قواد مأمور الخرمة لذا نبادر بتحريره مردفين هذا بأن مثل هؤلاء الأجلاف إذا لم يروا رادعاً لهم عن تعدياتهم على أموال الغير فضروري تجاسرهم وتماديهم في ذلك، وهذه الخطة والسياسة المتبعة تخالف المقاصد البريطانية ومغايرة لما تشير إليه كلياً، وعداه فإن الحكومة غير عاجزة عن مقاومتهم لا الآن ولا من قبل الآن، ولكن حرمة ورعاية لحقوق الوفاء والصدق مع حكومة جلالة الملك تمنعنا عن الخروج عما توصمنا به على الدوام، وتؤكد علينا بأننا لا نتجاوز عليهم، ولكن نتيجة هذا ستكون قبيحة وفي أشد درجات القبح.

وأقبلوا جزيل التوقير.

١٠ صفر ١٣٣٩

امضاء (حسين)

FO 371/5065 [E 13200]

٢٠٤

(كتاب)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي،

بناء على أمر من وزير شؤون الهند أنقل لكم نسخة من البرقية الصادرة من المندوب السامي لإطلاع اللورد كرزن عليها.

الرقم ب ١٠٥ في ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠.

العراق ـ ما يتعلق بتعامله مع ابن سعود أمير نجد، وتجدون طياً نسخة من الفقرات ذات العلاقة بالموضوع من المعاهدة، المواد ٣ ـ ٤ في كانون الأول/أكتوبر ١٩١٥ والمشار إليها في برقية السير برسي كوكس.

يرحب الوزير السيد مونتيغو برأي اللورد كرزن فيما يتعلق بموضوع انضمام ابن سعود لعضوية عصبة الأمم ولكنه يتساءل عن موقف حكومة الحجاز تجاه ذلك.

أما فيما يتعلق بمصالح نجد في دمشق فإن المستر مونتاغيو يخشى أنه طالما بقيت الإدارة السورية تحت السيطرة الفرنسية فلن يتمكن ابن سعود من إقامة أي علاقات مباشرة مع السلطة في سورية وذلك حسبما جاء في الفقرة ٣ من المعاهدة. وفي الوقت الحالي يقدم له النصح بإيداع مصالحه في سورية إلى ممثلي قنصلية حكومة جلالة الملك. ويقترح المستر مونتاغيو بالاتفاق مع اللورد كرزن تنوير السير برسي كوكس بذلك.

أتشرف أن أكون خادمكم المطيع

سيدي

جون شكبره

FO 371/5036

٢٠٥

(مذكرة)

التغييرات في الوضع الدولي العام منذ تاريخ
التعهدات البريطانية الرئيسية حول الشرق الأوسط

دائرة الاستخبارات السياسية
وزارة الخارجية
(خاص ٩)

من الواضح أن التغييرات في الوضع لا تؤثر من ناحية قانونية في صحة الاتفاقيات الموقعة ما لم تتعلق هذه بصورة معينة بعوامل يمكن بيان تغيّرها أو تتضمن شرطاً عاماً مآله «عودة الأمور إلى ما كانت عليه».

ومن الناحية الأخرى إذا أمكن بيان أن الاعتبارات التي انتهى عملها كان لها دور مهم في وضع الاتفاقيات، أو أن اعتبارات جديدة قد قامت مما لم يكن التكهن به ممكناً آنذاك، فإن هذه تكون نقاطاً مهمةً في أي إعادة نظرة في الاتفاقيات، لا كوثائق قانونية، بل كترتيبات مؤقتة يعاد النظر فيها على أساس العدالة والتفكير السليم.

إن سلسلة المفاوضات الرئسية جرت خلال المدة من تموز/يوليو ١٩١٥ إلى آب/أغسطس ١٩١٧. ودارت هذه المفاوضات مع الملك حسين وفرنسة وروسية وإيطالية وابن سعود. وأهم الاستثناءات هي المعاهدة مع الإدريسي (٣٠ نيسان/ابريل ١٩١٥)، ومسودة المشروع الانكليزي ـ الفرنسي لوضع الحجاز في المستقبل ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، والبيان المشترك المؤرخ في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ الصادر من الحكومتين الفرنسية والانكليزية حول مستقبل سورية والعراق.

وهكذا بصورة عامة كانت سلسلة المفاوضات التي دارت حتى بلغت نهايتها في تبادل المذكرات مع إيطالية في ١٨ آب/أغسطس ١٩١٧، قد جرت حين كانت حملة غاليبولي (جناق قلعة) تحت التنفيذ، ولم تتأثر بصورة جدية لا بالثورة الروسية ولا بدخول أمريكا (في الحرب). ومع أن هذين الحادثين

الأخيرين وقعا قبل خمسة أشهر وأربعة أشهر (بالتوالي) قبل إنجاز الاتفاقية الايطالية، فإن الخطوط الأساسية لما تقرر في السابق والاتفاقيات المهمة غاية الأهمية مع فرنسة وروسية التي كانت الاتفاقية الإيطالية ملحقاً لها، قد عقدت قبل عشرة أشهر من الثورة الروسية.

(١) التغييرات في الوضع العسكري

١ ـ تعهدت حكومة صاحب الجلالة لأول مرة للشريف حسين بكتاب من المندوب السامي في القاهرة مؤرخ في ٢٤ آب/أغسطس ١٩١٥ وكان موضوعاً على أساس تعليمات أصدرت ببرقية وزارة الخارجية بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، وقد أثار السير ادوارد غراي القضية العربية مع السفير الفرنسي واقترح تعيين مندوب فرنسي لتحديد المصالح الفرنسية في سورية مع ممثلي بريطانية العظمى.

وفي هذا التاريخ كانت القوات الفرنسية والبريطانية لا تزال واقفة على شبه جزيرة غاليبولي (جناق قلعة). ومع أن الحملة كانت من قبل ذلك فاشلة فإن قرار التخلية لم يتخذ إلا في الشهر التالي ولم ينفذ حتى نهاية السنة. وفي هذا الوقت كان الأثر تركيز معظم الجيش التركي في المضايق، وأشير إلى سورية آنذاك بأنها مطهرة أو أجليت عنها القوات التركية. وكان المتوقع أن الثورة العربية قد تضع حداً نهائياً للسيطرة التركية في كل البلاد الواقعة جنوب طوروس. لكن هذا الاحتمال، ولو أنه كان مأمولاً أكثر مما صار إليه بعد ذلك، لم يتحقق ولو بصورة جزئية. وفي الجنوب الغربي كان الأتراك لا يزالون واقفين في الأراضي المصرية، وفي الجنوب الشرقي لم يكن البريطانيون قد وضعوا قدماً راسخة في ولاية بغداد. وطرد الأتراك إلى الجانب الآخر من (جبال) طوروس، إذا تم، كان يتوقع أن يتحقق أولاً بالثورة العربية نفسها وثانياً بتحويل الأتراك إلى غاليبولي (حيث كان الجهد الفرنسي، ولو أنه كان دائماً أقل من جهدنا، قد يرى أنه مشاركة في الحرب ضد تركية على أساس المساواة). وتحرير الولايات العربية بحملات محلية منتصرة للجيوش العربية لم يكن قد بدأ (باستثناء ولاية البصرة). لذلك كان طبيعياً أن تفسح المصالح البريطانية (باستثناء البصرة دائماً في المفاوضات) السبيل للمصالح الفرنسية والعربية في المنطقة جنوبيّ طوروس إلى درجة لا تظهر أنها عادلة في ضوء الأحداث التالية.

٢ ـ مرة أخرى نقول إن التعبير عن المصالح الفرنسية في سورية قد بدأ كملحق عرضي للثورة العربية ـ وكانت النية منصرفة إلى قبول أوسع لمطالب العرب المتفقة مع مصالح حلفائنا. وقد بدىء كجزء من خطة ترمي إلى تشجيع العرب للعمل والمشاركة على صورة واسعة لاندحار تركية العسكري ـ في الحقيقة كإضافة سياسية لتعهد عسكري. ولم يكن من المتوقع أن ذلك يؤدي إلى تحديد واسع للمصالح السياسية في تركية وشبه الجزيرة العربية، لفرنسة وبريطانية العظمى وروسية وايطالية، مما قد يعتبره العرب وسائر القوميات ضاراً بمستقبلهم. إن النية الأصلية مسجلة في مقدمة مذكرة السير أدوارد غراي المؤرخة في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦ إلى السفير الفرنسي، القابلة لشروط الاتفاق الانكليزي ـ الفرنسي «لأن حكومة صاحب الجلالة تعترف بالفوائد لقضية الحلفاء العامة الناشئة عن خلق وضع سياسي داخلي ملائم أكثر في تركية». وقد اعتزمنا حفظ المصالح الفرنسية في سورية ضد «الحدث الواقعي» لثورة ناجحة يقوم بها السوريون أنفسهم. ولم نتصور قط أننا نعرض للسوريين وسائر العرب «حثاً واقعياً» لمطالب فرنسية مضمونة في سورية، قبل أن يتمكنوا لا هم ولا الفرنسيون من القيام بعمل عسكري هناك.

والواقع أن الترتيب الذي أقدمنا عليه كتابع لمشروع يرمي إلى الحصول على تعاون العرب قد غيّر نفسه (نتيجة للموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية والتغييرات في الوضع العسكري) ليكون حجر العثرة الرئيسي في طريق تعاطف العرب مع قضية الحلفاء.

٣ ـ ثم أيضاً، خلال الأشهر الأولى من ١٩١٦، حين أخذت المفاوضات الانكليزية الفرنسية الروسية تقترب من نهايتها، كانت روسية تحمل العبء الرئيسي للحرب في تركية. وبعد اخلاء غاليبولي وبدء حصار الكوت (كلاهما في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥)، كان الجهد البريطاني الفعال ضد تركية أقل درجة مما تدهور إليه قبل ذلك أو بعد ذلك. كان أكثر من نصف الفرق التركية يحاربها الروس في أرمينية، وقد يزعم هؤلاء بأنهم أنقذوا الموقف العسكري في تركية للحلفاء بحركاتهم في بلاد فارس (ايران) الغربية في نهاية سنة ١٩١٥ وباحتلال ارضروم في شباط/فبراير ١٩١٦. وهذا الاعتبار أشير إليه مرات متعددة في الوثائق التي تتعلق بالمفاوضات في ذلك الوقت من الجانب البريطاني.

منذ ذلك الحين أعيد توزيع حمل الجهد كلياً. لم يقم الفرنسيون بأي دور

في الحرب ضد تركية منذ إخلاء غاليبولي، ولا الايطاليون قاموا بدور آنذاك ولا منذ ذلك الحين. أما الروس، مع أنهم تابعوا انتصارهم في أرضروم باحتلال أرزنجان وطرابزون سنة ١٩١٦، فعلوا أكثر من الغاء مشاركتهم بتمزيق قواتهم في هذه الجبهة ـ انهيار وضع موانىء القفقاس وسكك حديدها تحت التصرف الستراتيجي لتركية، وكانت النتيجة أن جناحنا الشمالي الشرقي في ايران قد تعرضّ لتهديد شديد خلال المرحلة الأخيرة من الحرب، وخلق وضع في آذربيجان وداغستان قد يلحق أشد الأذى بوضعنا في الشرق الأوسط.

٤ ـ أخذت بريطانية تحمل العبء على عاتقها أكثر فأكثر، وفي وسعنا أن ندّعي أنه منذ ربيع ١٩١٧، على كل حال، حملنا العبء وحدنا. إذا استطاع أي فريق آخر أن يقدّم مدّعيات على أساس الجهد العسكري فذلك الفريق ليس حلفاءنا الأوروبيين، بل الأهالي المحليون ـ العرب، الأرمن، اليهود الصهيونيون، النساطرة، وليس أقل منهم اليونانيون ـ الذين نزلوا إلى النضال لأجل الحرية ضد الأتراك.

إن العرب الذين لم يكونوا قد تحركوا، في الوقت الذي عقدت فيه الاتفاقيات الانكليزية ـ الفرنسية ـ الروسية، عملوا منذ ذلك الحين عملاً جيداً في الحجاز، وتعاونوا معنا في شرقي الأردن وفي سورية، وثابروا خلال أكثر من سنتين من الحرب. واخفاقهم في إثارة ثورة في سورية بدون مساعدة كان مثبطاً للعزيمة، لكن من الإنصاف أن نأخذ بنظر الاعتبار حقيقة أن سبب ذلك يعود إلى الوضع العسكري العام فضلاً عن عدم فعالية العرب أنفسهم، وأنه في أيار/مايو ١٩١٦، حين كان الشريف حسين على بعد أسابيع قليلة من بدء العمل، نصحه السير هنري مكماهون مرتين باستدعاء فيصل من سورية والتركيز على تصفية الحجاز، وهذه النصيحة كانت جزئياً بوحي من الحذر العسكري، ولكنها كانت جزئياً أيضاً، من اعتبار حساسيات الفرنسيين السياسية.

نظّم أرمن القفقاس متطوعين ليحاربوا من أجل روسيا في بداية الحرب، وهذه القوات، ولو أنها لم تعامل معاملة حسنة من قبل السلطات العسكرية الروسية، شاركت بأكثر من حصتها في القتال في الجبهة الأرمنية، وكانت مسؤولة عن الكثير من النجاح الروسي. ولما مزّق الجيش الروسي في بداية ١٩١٨، بذل الأرمن قصارى جهودهم لتسلم الخط وانسحبوا وهم يقاتلون، ولم يتفاهموا مع الأتراك حتى شهر حزيران/يونيو. إن الأرمن، بقذفهم أنفسهم في

الثغرة في تلك الظروف اليائسة، وبعد الضربة الشديدة التي أصابت وجودهم سنة ١٩١٥، قد استحقوا شكر الحلفاء، وخصوصاً بريطانية العظمى، وقدموا مشاركة جسيمة للحرب ضد تركية، لم تتأثر بتجارب قوة الجنرال دنسترفيل المؤسفة في التعامل مع منظمات الأرمن المحلية في باكو.

إن عمل اللاجئين الصهيونيين الفلسطينيين في معركة غاليبولي وبعد ذلك وعمل النساطرة في منطقة أورمية بعد الكارثة الروسية، كانا أيضاً مهمين بالنسبة إلى وسائلهما.

وفيما يتعلق باليونان، إن تغيّر وضعها ملائم جداً للقضية. وحملة غاليبولي التي كانت السبب، قليلاً أو كثيراً، في بدء سلسلة المفاوضات التي نتجت عنها الاتفاقيات، سرّعت القتال أيضاً في اليونان بين حزب المسيو فنيزيلوس وحزب الملك قسطنطين السابق. إن العروض التي قدمت إلى اليونان عن أراضي واسعة في آسية الصغرى الغربية وجزيرة قبرص سحبت حين انتصر حزب قسطنطين في أثينا واتبع سياسة معادية علنية تقريباً للحلفاء. ومن الحق القول إن حكومة وقتية صديقة للحلفاء ومتعاونة معهم في الحرب قد شكلها المسيو فنيزيلوس في سلانيك. لكن القسم الأكبر من المملكة بقي تحت سلطة حكومة أثينا، وكان طبيعياً في المفاوضات مع ايطالية، أن تلقى الادعاءات اليونانية في الأناضول تجاهلاً تاماً.

إن طرد الملك قسطنطين واتفاق سلانيك واثينا مرة أخرى، والدخول الرسمي للمملكة جميعها في الحرب إلى جانب الحلفاء، كل ذلك لم يجر إلا في أوائل صيف ١٩١٧ حين كانت الاتفاقية مع ايطالية قد سبق أن اتخذت شكلها.

وفي هذا الوقت جاء الاشتراك المخلص والشديد للحكومة اليونانية الحاضرة في معارك مقدونية، وخصوصاً في مرحلتها الأخيرة، والنجاح الذي حازته بنتائج مهمة جداً لكسب الحرب، ليضع مدعيات اليونان بشأن قبرص وجزر الدوديكانيز والمقاطعات اليونانية على ساحل الأناضول الغربي على أساس مختلف كل الاختلاف. وحين تجرى التسوية النهائية، لا بدّ من أخذ هذه بنظر الاعتبار.

٥ ـ القضية العامة عن أثر «المجهود الحربي» على شروط التسوية أثيرت

في المفاوضات مع ايطالية. بعد مؤتمر سانت جان دي مورين في نيسان/ ابريل ١٩١٧، وضع مجلس وزراء الحرب ـ بالنظر إلى الغموض الذي أحاط بالوضع بعد الثورة الروسية، وأيضاً بحقيقة أن «الجهد الحربي» الايطالي ضد تركية كان (وقد بقي) كمية مهملة ـ كشرط لقبوله للمقترحات التي قدمت في المؤتمر، الطلب التالي:

«إذا كان، في الوقت الذي يعلن الصلح، التملك الشامل أو الجزئي للأقاليم التي نظر فيها في الاتفاقيات بين بريطانية العظمى وفرنسة وايطالية وروسية، فيما يتعلق بالتصرف في جزء من الأمبراطورية العثمانية، يمكن السماح بكلّيته لواحد أو أكثر من هذه الدول، فعندئذ تؤخذ مصالح الدول ذات العلاقة بنظر الاعتبار العادل مجدداً، مع مراعاة الجهود التي قدمتها كل دولة».

هذه الصيغة عارضها الإيطاليون بشدة، واستعيض عنها في المسودة النهائية بالعبارة الآتية:

«إن ميزان القوى في البحر المتوسط يؤخذ بنظر الاعتبار العادل وفقاً للمادة ٩ من اتفاقية لندن المؤرخة في ٢٦ نيسان/ ابريل ١٩١٥».

يبدو أن هذا قد يكون تنازلاً من جانبنا لأي ادعاء يؤخذ بنظر الاعتبار في التسوية بنسبة جهدنا خلال الحرب. ولكن، كما أشار إليه اللورد روبرت سيسل حين قدم التعديل المقترح إلى مجلس وزراء الحرب، أن الصيغة الجديدة التي تشير إلى البحر المتوسط فقط لا تمسّ العراق أو شبه جزيرة العرب حيث تتعلق المصالح البريطانية بصورة خاصة. يضاف إلى ذلك كون إدارة الحرب ضد تركية وعقد الهدنة معها قد جرى كله بيدنا، تعطي المبادرة عملياً لحكومة صاحب الجلالة في وضع شروط السلام مع تركية.

وهكذا يكون للتغيير في الوضع العسكري في تركية تأثير حقيقي عملياً في إعادة النظر في الاتفاقيات ويكون هذا لصالحنا.

(٢) التغييرات في الوضع السياسي

١ ـ إن المفاوضات لتحديد المصالح في تركية بين دول الحلفاء قد سادها طول المدة كون روسية سبق لها أن أعلنت نيتها في ضمّ الآستانة (استانبول) والمنطقة الواقعة على جهتي مضايق البحر الأسود، وحصلت على موافقة حلفائها.

ولما كان هذا الاتفاق السابق قد تضمن حرباً حتى النهاية مع تركية، فإن التجاوزات الإضافية على المصالح الحيوية للأمبراطورية البريطانية لم يمكن النظر إليها وكأنها تطيل الحرب. فالأتراك يحاربون حتى الموت لانقاذ أزمير وولاية آيدين، لكننا إذا كنا قد تعهدنا أن نجعلهم يحاربون مثل هذه الحرب لأجل الآستانة فلا يحصل أذى من التعهد بشأن أزمير أيضاً. قدم هذا الاعتبار مرات متعددة في الوثائق الأولى التي تعالج المفاوضات مع ايطالية من الجانب البريطاني[1].

٢ ـ مرة أخرى تفترض الاتفاقيات مع فرنسة وايطالية سلفاً أن الاتفاقية تمنح روسية منطقة في المناطق الشمالية الشرقية لتركية آسية. والأثر القانوني لزوال هذا الادعاء الروسي على الادعاءات الفرنسية والايطالية لا يحتاج إلى معالجته هنا، لكن أثره العملي مهمّ.

إن دراسة الخريطة يدل على أن الادعاءات الفرنسية والايطالية قد شكلت على أساس الافتراض بأن روسية سوف تستمر على الوجود كدولة عظمى ضمن حدودها القديمة، وسوف تثبّت تثبيتاً قوياً في الآستانة والمضايق والمنطقة الشمالية الشرقية. لكن لنفترض لمدة دقيقة واحدة الوضع الحالي في الأمبراطورية الروسية وتركية، باستثناء أن الادعاءات الفرنسية والايطالية والبريطانية (دون الادعاءات الروسية) قد تحققت. يبقى البحر الأحمر والمنطقة (ب) وشبه الجزيرة العربية محجوبة بالمناطق الفرنسية والايطالية عدا جهة ايران. لكن الوضع الإيطالي في المنطقة الخضراء والمنطقة (ج) والوضع الفرنسي في المنطقة الزرقاء يبقيان، على الأقل، غير مستقرين.

٣ ـ لعل زوال روسية القيصرية لم يغير المبادىء العامة التي وضعت على أساسها الأهداف المادية المختلفة للحلفاء، لكنه عدّل، بل عكس، أهميتها النسبية، وقد أكد هذا التطور تدخل أميركا (الولايات المتحدة في الحرب).

إن مبدأ الجنسية قد تبناه الحلفاء منذ البداية، لكن في البدء لم يعط الأولوية إلاّ في حالة معينة، ويجب أن يتكيّف في المحلات الأخرى على الأكثر للمصالح الستراتيجية والاقتصادية والدبلوماسية للدول الحليفة العظمى.

(١) مثلاً مذكرة السير مارك سايكس برقم ١٢٨٤٨/١٧.

وهذا المبدأ مال إلى التراجع بعيداً إلى الخلف في المناطق، كتلك التي يتناولها البحث هنا، التي لا يكون أهلوها قادرين فوراً على أن يحكموا أنفسهم حسب الخطوط الأوروبية، وقد لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك أبداً.

٤ ـ هكذا نرى الاقتراحات التي قدمها الشريف لإنشاء دولة عربية أو اتحاد عربي مستقل اعتبرتها حكومة صاحب الجلالة تؤدي إلى مواصلة الحرب فوراً من الناحية العسكرية ضد تركية لا إلى إجراء تسوية سياسية مرضية للأقطار العربية بعد الحرب[١]. وعند قبول ادعاءات الشريف الوطنية كان على حكومة صاحب الجلالة أن تجد معارضة من حكومتي فرنسة والهند، وكلاهما كانا يشكان في القيمة العسكرية للحركة العربية، واعتراضاً على الادعاءات العربية التي تمسّ مصالحهما القائمة[٢].

حثت حكومة الهند على سياسة ترمي إلى ضم العراق على أساس اجراءات بريطانية في الخليج وامتيازات الريّ والملاحة البريطانية في الأنهر وسيادة التجارة البريطانية وجهود الهند في حرب العراق فضلاً عن ضرورة سيطرة بريطانية على العراق لضمان أمن الأمبراطورية الهندية.

وكان لفرنسة ادعاءات في ضم سورية موضوعة على أساس امتيازاتها في الموانىء والسكك الحديد وخدماتها لولاية لبنان وحمايتها للمسيحيين اللاتين عموماً، وهي ناتجة عن الامتيازات الأجنبية مع الحكومة العثمانية وموافقة البابا، فضلاً عن شعور عاطفي غامض بأنها وريثة الصليبيين التي كانت إماراتهم في القرون الوسطى في شرقي البحر المتوسط فرنسية في ثقافتها.

وكانت النتيجة حلاً أرضياً وسطاً بين المصالح الراسخة للدول الخارجية ومطامح الأهالي المحليين ـ مع الاحتفاظ ببعض المناطق لتسويتها حسب هذا المبدأ أو غيره.

٥ ـ ثم هناك قضية الأرمن الذين يحتمل أنهم يستطيعون حكم أنفسهم مثل شعوب البلقان، وبالتأكيد أحسن من العرب أو الترك. خلال المفاوضات مع

---

(١) مثلاً محاضر مدير الاستخبارات العسكرية في رقم ١٦/٥١٠١٨ وتقرير السير ج. بيوكانن عن مؤتمر في بتروغراد في ١١ آذار/مارس ١٩١٦ في رقم ١٦/٤٧٩٥٠، أيضاً في رقم ٢٣٥٧٩/ ١٦.

(٢) مثلاً في ١٥/١٦٦٨٠٧ مذكرة وزير الهند بتاريخ ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥.

روسية وفرنسة كان الاعتقاد السائد لدى الجانب البريطاني أن الفرنسيين يعتزمون إنشاء إمارة أرمنية في المنطقة الزرقاء (ولو أنه لا يوجد حسب الظاهر تسجيل لهذا من الجانب الفرنسي، ولا تعهد من هذا النوع في نص الاتفاقيات).

لكن المنطقة الزرقاء لا تتضمن سوى قسم خارجي من الإقليم الوطني الأرمني، أما الباقي فيقع فيما وراء القفقاس وفي المنطقة الشمالية الشرقية من تركية آسية التي خصصت لروسية بموجب الاتفاقيات. وفيما يتعلق بهذه المنطقة الأخيرة صرّح المسيو سازونوف أن الحكومة الروسية «تفضل الاحتفاظ بتركية سيدة على أرمينية»، وأن روسية لا ترغب في ضمّ أرمينية «لأسباب سياسية» وأنها تريد أخذ أقل ما يمكن من الأراضي غربي «أرضروم». وبعبارة أخرى كانت روسية تعتزم العمل على تقسيم وكبت الجنسية الأرمنية، وفي نصّ الاتفاقيات تركت كل أرمينية، باستثناء زاوية صغيرة في المنطقة الزرقاء، لهذا النظام.

٦ ـ إن الادعاءات الوطنية للأتراك واليونانيين دفعت أيضاً إلى الخلف. وقد أثار السير هنري مكماهون مسألة الاحتفاظ ببعض الأراضي الوطنية للأتراك في وقت إجراء المفاوضات الفرنسية والانكليزية مع روسية، وكان يفترض في ذلك الحين من الجانب البريطاني أن ولايات الأناضول تترك ولا تمسّ. ومن الناحية الأخرى كان الحلفاء قد اتفقوا على الفقرة ٩ من معاهدة لندن مع ايطالية على أنه «في حالة التقسيم الجزئي أو الكلي للأمبراطورية العثمانية، تحصل ايطالية على حصة عادلة في منطقة البحر المتوسط تجاور ولاية آطاليا»[1]، وقد لفت السير ادوارد غراي، في مذكرته المؤرخة في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦ إلى المسيو غامبون، الأنظار إلى كون هذه الفقرة قد أصبحت نافذة بعقد الاتفاقية الانكليزية الفرنسية التي تضمنتها المذكرة. والمفاوضات التي دارت في سنة ١٩١٧ بين إيطالية وسائر الحلفاء كانت عبارة عن تعريف «ما هو عادل» فيما يتعلق، بطبيعة الحال، بالمناطق التي سبق تخصيصها لفرنسة وروسية وبريطانية العظمى، لا فيما يخص حقوق القومية التركية واليونانية. والواقع أن المسألة قد أثيرت بشأن أزمير، وأشير إلى أن الدولة التركية المستقلة تختنق إذا أخذ منها هذا المنفذ. لكن مصير

---

(١) «آطاليا» هو الاسم اليوناني القديم لمدينة انطالية الحالية، وهي ميناء على البحر المتوسط في «خليج انطالية» يبعد حوالى ٢٠٠ ميل جنوب غربي مدينة أزمير.

منطقة أزمير أيضاً تقرر في الأخير على أساس مبدأ «توازن القوى» بين إيطالية وحلفائها.

٧ ـ في الواقع، خلال المفاوضات نظر إلى حقوق الجنسية كأنها مرضية في تركية إذا ترك لكل جنسية محلية حدّ أدنى من الإقليم الاحتياطي المستقل أو، على كل حال، إقليم ذي إدارة محلية. وبقية الخريطة والنتيجة كانت إعادة تنظيم غريب للحدود على أساس مبدأين متناقضين. أو، بالأحرى، أعيد رسم الخريطة حسب رغبات الدول العظمى، وجعلت الاحتياطات للجنسيات متلائمة ضمن هذا الإطار حيثما وافقت مصلحة الدول. ولم يكن سوى أثر ضئيل لفكرة القومية الجديدة التي أدخلتها الثورة الروسية وتدخل أميركا، مما يعرّف «مبدأ الجنسية» بـ «موافقة المحكومين». وحسب هذه الفكرة، كان يجب أن يكون المبدأ أساساً للتسوية في كل مكان وليس في مناطق معينة بشكل عشوائي فحسب. مثلاً أن التركي في المنطقة الخضراء من الأناضول يكون له حق صحيح لتقرير مصيره «كحق التركي في المنطقة التي تركت بيضاء». ولا يكون مبرّر لرسمه أخضر (على الخريطة) بينما أخوه عبر خط مصطنع رسمه أناس خارجيون بدون مشاورة أي منهما، سمح له بالاحتفاظ بلونه المحلي.

٨ ـ إن المفهوم الجديد للجنسية في تركية ليس له مجرد تطبيق نظري. أنها تطابق التطورات في الحقائق. ولم تتقدم إيطالية وفرنسة سوى خطوات قليلة نحو تحقيق ادعاءاتهما، حتى حين فتحت الانتصارات البريطانية الآن سورية والأناضول. لكن دولة عربية ودولة أرمنية مستقلتين قد أثبتتا وجودهما، والتركي لم يحتفظ بـ «أقليمه العرقيّ» في الأناضول دون مساس فحسب، بل رأى أولاد عمه الأتراك فيما وراء القفقاس والقرم يؤكدون شخصيتهم الوطنية. وحين أعلن الأرمن الروس استقلالهم وحصلوا على اعتراف من تركية والمانية، هل يستطيع الحلفاء أن يصرّوا على أن الأرمن في المنطقة الشمالية الشرقية والمنطقة الزرقاء لا يجوز لهم الانضمام إليهم في تشكيل دولة أرمنية مستقلة وموحدة؟ أو، إذا كان لنا أن نعترف بنوع من جمهورية تاتارية مستقلة في اذربيجان، وهو إقليم كان في السابق تابعاً لروسية، هل نستطيع غمط حق التركي العثماني في وحدة الأناضول واستقلالها؟

٩ ـ إذن فمطامح القوميات عموماً قد ربحت قوة الحجة، بينما ضعفت ادعاءات الدول العظمى. لكن هذا الاتجاه له استثناء واضح فيما يتعلق ببريطانية

العظمى. إن كل سلسلة المفاوضات قد انتهت عملياً قبل أن يبدأ التقدم البريطاني الكبير في العراق وفلسطين. لم يتم احتلال بغداد إلاّ قبل أشهر قليلة من وضع المسودة النهائية للاتفاقية الإيطالية، وتم احتلال القدس بعد أشهر قليلة منها. وسجلنا منذ ذلك الحين في معالجة المشاكل المعقدة للزراعة والريّ والإيراد والعملة والقانون والتعليم والمنافسات الدينية والوطنية يوفّر لنا ادعاء بأن يكون لنا صوت في مستقبل تلك المناطق يضلّل ادعاءاتنا السابقة فضلاً عن ادعاءات حلفائنا. هذا الادعاء يقف على أساس علاقة مع الأهالي المحليين تنمو وتتقارب كل يوم، وهي بلا شك ليست غير ملائمة لمطامحهم الوطنية.

وهكذا يكون التغيير في الوضع السياسي، كما كان في الوضع العسكري، لصالحنا حين تثار مسألة إعادة النظر في الاتفاقيات. وقد اعترف بهذا التغيير ضمناً في البيان المشترك الصادر في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ الذي يعلن سياسة بريطانية العظمى وفرنسة بخصوص مستقبل سورية والعراق. وهذا البيان الذي تطبع صورته في الملحق أدناه، قد وافق عليه الرئيس ولسن، وسوف يقدم أفضل فاتحة للترتيبات الجديدة المتعلقة بالشرق الأوسط التي يجب اجراؤها في مؤتمر السلام.

الملحق

نص البيان المشترك الصادر عن الحكومتين الفرنسية والبريطانية
والمنشور في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

«إن الغاية التي من أجلها خاضت فرنسة وانكلترة غمار الحرب في الشرق، تلك الحرب التي اثارتها مطامع ألمانية، هي تحرير الشعوب التي رزحت طويلاً تحت مظالم الأتراك تحريراً تاماً نهائياً، وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطتها من اختيار الأهلين لها اختياراً حراً.

«ولتحقيق هذه الغايات أجمعت الدولتان، فرنسة وبريطانية العظمى، على أن تشجعا وتعينا على إقامة حكومات وادارات وطنية في كل من سورية والعراق، البلدين اللذين حررهما الحلفاء، وفي المناطق التي لا يزال الحلفاء يجاهدون لتحريرها. وعلى أن تعترفا بهذه الحكومات عندما يتم تأسيسها فعلاً.

«وليس من غاية لهما (فرنسة وانكلترة) أن تفرضا على الأهلين في هذه المناطق نوعاً معيناً من الحكم، إنما همهما الوحيد أن يتحقق بمعونتهما، وبمساعدتهما المناسبة، عمل هذه الحكومات والإدارات التي يختارها الأهلون من تلقاء ذواتهم، وأن تضمنا عدلاً منزهاً يساوي بين الجميع ويسهل عليهم تنمية الاقتصاد في البلاد بإحياء مواهب السكان الوطنيين، وتشجيعهم على نشر العلم ووضع حد للمنازعات التي طالما انتفعت بها السياسة التركية. هذه هي الغايات التي تستهدفها الحكومتان المتحالفتان في المناطق المتحررة».

FO 371/5065

٢٠٦

سرّي

(جزيرة العرب)

قضية السياسة المقبلة، الاعانات للرؤساء، إلخ.

ملاحظات للدائرة السياسية في وزارة الهند

التاريخ: ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

إن البرقيات الأخيرة من السير برسي كوكس حول ابن سعود لا يكاد يكون من الممكن الإجابة عنها دون الإشارة إلى السياسة العامة لحكومة صاحب الجلالة بخصوص الزعماء الكبار لشبه الجزيرة العربية. فمن غير المستحسن مثلاً، وقد يكون من غير العملي، أن يتخذ قرار بتسلم ابن سعود إعانة سنوية وبمقدارها، دون النظر في الوقت نفسه في حالات سائر الزعماء الكبار. ولو أنه من المتفق عليه عموماً أن صداقته لنا لها القيمة التي يبينها لنا السير برسي كوكس في برقياته أو الميجر ديكسن في مذكرته عن الوضع السياسي في نجد. وقد يفترض أن حكومة صاحب الجلالة ليست مستعدة لدعم أحد هؤلاء الزعماء أو الاهتمام به. وعلى أساس هذا الافتراض يبدو أن منح إعانة لابن سعود يجب أن تصحبها إعانات لزعماء آخرين أيضاً. وإذا افترضنا أن الأمر كذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة سوف تضطر للعثور على معيار للقيمة تهتدي به في توزيع إعاناتها.

إن ظروفاً مختلفة سوف تقرر سياستنا في هذه الحالة. وقد تكون الاعتبارات الرئيسية هي التعهدات السابقة من جهة والقيمة الحاضرة من الجهة الثانية. وهذان الاعتباران قد يكونان، فيما يتعلق بأشخاص معينيين، متضاربين كما في حالة حسين أو غير متضاربتين كما في حالة ابن سعود. لكن السياسات العربية تتغير بمنتهى السرعة، فليس هناك من يقين بأن التضارب قد يظهر أو يزول خلال شهر أو شهرين. وهناك زعيم واحد في شبه الجزيرة احرجتنا صداقته قليلاً في السابق. وهذا العنصر قد كان، ولا يزال أقوى العناصر ـ وهو ابن رشيد. ولا يستطيع أحد أن يتجاهل اسم ابن رشيد العظيم ـ ومن المحتمل أنه أعظم الأسماء في شبه الجزيرة العربية ـ ونجاحاته البارزة في المناسبات المهمة في الميدان ضد ابن سعود. ولا أهمية لحسين تقريباً حين المقارنة، ويجب أن نتذكر أن أي نجاح قد يحرزه حسين من خلال التحالف مع ابن رشيد يعزِّز منفعة ابن رشيد دون منفعة حسين. هل يحتمل أن نواجه الحاجة في أحد الأيام لأن نشتري صداقة ابن رشيد؟ إنه جار لعشائر الفرات والظفير وصديق الشيخ سالم حاكم الكويت. ولذلك فمن ناحية تعهداتنا في العراق، قد يرى من الأفضل شراء صداقته وتفضيلها على صداقة ابن سعود. ولكن بصفته عدواً كان يتسلم إعانة من الأتراك دون أن يصيبنا بأذى، فإن قضية منحه إعانة في سلسلة الظروف المقبلة المحتملة لا يمكن اعتبارها ملحّة. غير أنه قائم بين العراق وابن سعود. ومن وجهة نظر العراق، هل هناك مبرر لمنح إعانة لابن سعود؟

غير أن هناك أسباباً أخرى لأهمية صداقة ابن سعود. فهناك في الشرق الساحل العربي للخليج الفارسي (العربي). وحكومة الهند، في برقيتها إلى السير برسي كوكس حول خطر الإسراف في تعظيم السيد طالب (النقيب)، أكدت هذه الناحية. وهناك في الغرب قدرته لإيقاع الأذى في الحجاز، وخصوصاً في مكة وجدة، إذ من الواضح جداً أنه من المحتمل أن يستطيع إذا أراد الاستيلاء على الطائف ومكة وحتى جدة. وصداقته مع الإدريسي تيسر ذلك.

ولكن ماذا بشأن حسين وتعهداتنا له وللحجاز، ولخدماته، أو الخدمات التي تمت باسمه، للحلفاء خلال الحرب وضرورة إبقاء مكة مصونة في عيون العالم الإسلامي. ولا تكاد تعتبر وسيلة مرضية لحفظ مكة، تقديم رشوة إلى ابن سعود لينصرف عن أخذها. وليس من المؤكد بطبيعة الحال أن للأخوان خططاً جدية حول مكة. ولو كانت لهم، فمن المحتمل أن من مصلحتنا تحطيم ابن

سعود لا تقويته، ويؤكد الميجر ديكس أن وقف إعانته سيحطمه. وعلى كل حال قد يفكر المرء أن مجرد الزعم من جانبه، بأننا إذا امتنعنا عن الاستجابة لرغباته، فإنه لا يستطيع السيطرة على رجاله، يجب أن يقابل بالتوبيخ. والواقع أن ابن سعود والأخوان يستطيعون الاستيلاء على مكة لكنهم لا يجرؤون إذ يعلمون أن مثل هذا العمل يؤدي بهم إلى نزاع مع قوات قوية مشتركة إلى الشمال لا أمل لهم في التغلب عليها. فمن هذه الوجهة يشك في ضرورة منح إعانة على كل حال.

وقد تكون الحقيقة أن توزيع الإعانات بسخاء، ما لم تكن مستعدين لمنح إعانة إلى كل زعيم كبير، يخل بالتوازن الطبيعي للسياسة العربية. وتبقى الحقيقة أيضاً أننا، فيما يتعلق بابن سعود، إنما نساعد بدعة تعتمد السيطرة عليها وتماسكها على شخصية عبد العزيز القوية لا غير. وقد يكون من الحكمة أن ننظر إلى الوضع من وجهة نظر أتباعه لا من وجهة نظر شخص ابن سعود الخاص.

ومن الجهة الأخرى، يجب أن نعترف بأننا، سواء رغبنا في ذلك أو لم نرغب، قد دعمنا في شخص حسين شخصاً هزيلاً. وإذا استبعدنا ظروف الحرب وايحاء الضباط البريطانيين ذوي الشعور الميّال إلى العرب، فهو لا شيء سوى «انسان مزعج مدلّل ومشاغب». لكن منطقته ذات أهمية عظمى، وأنه لمن الصعب أن نرى ماذ تستطيع حكومة كافرة أن تضع في محله حامياً للعتبات المقدسة. ومع ذلك يجب صياغة سياسة لأجل حمايتها تقوم في الوقت نفسه بإنقاذ نفوذنا في عيون العالم الإسلامي وضمان حماية مصالحنا في المستقبل. وهنا أيضاً فقدت السياسة العربية توازنها. في الأيام السالفة كانت قوات الأمبراطورية العثمانية تحت تصرّف مكة إذا تعرضت لتهديد من الخارج. فما الذي يجدر بنا أن نضع في محلها، مع العلم بأننا ممنوعون من التدخل المباشر.

فيما يتعلق بمشكلة الإعانة للحجاز، هناك أفضل الأسباب لمنح إعانة لشريف طيب من أعظم الدول الإسلامية إذا صحّ استعمال هذه الصفة، للدولة التي لها أعظم نسبة من المسلمين تحت حمايتها.

ثم إن هناك فيصل الذي يفترض وجوب وضعه في مكان ما. قد يفكر أنه

يمكن أن يحل محل والده، ويبدو من المعقول أن يطلب من حسين وفيصل كليهما تفضيل الاهتمام ببلدهما على التدخل في شؤون أقطار لا صلة لهما بها لأول وهلة. لكن قضية التعهدات السابقة تضيف تعقيدات مزعجة لحالتهما. ومن المستحسن لحكومة صاحب الجلالة أن تقرر مدى شمول هذه التعهدات تماماً وإلى أي مدى هي مستعدة الآن لتنفيذها ازاء تصرف الفرنسيين في سورية، والشكوك الفرنسية بصدد فيصل، والدسائس المعادية من جانب حسين وفيصل. ولا يستطيع أحد أن يبرىء فيصل، مثلاً، من الموافقة الضمنية على تعاون رجاله العراقيين مع الثوار في العراق. والوجه المزعج لوضع الحجاز هو، على هذه الصورة: إن هناك سبباً راجحاً لمنح الإعانة لمصلحة مكة والمدينة وطرق الحجّ، ولكن ليس هناك من نقرر منحه الإعانة ونحن متأكدون بأنها لا تستخدم ضدّنا، ولا تفسر من قبل مسلمي الهند بأنها تدخّل خطر ولا مبرّر له في الشؤون الإسلامية.

ثم هناك قضايا الإدريسي وحسين من جهة، والإدريسي والإمام من الجهة الأخرى، لتشديد الارتباك العام للأمور. وبخصوص الإدريسي، لقد أعرب مؤخراً عن توقعه قيام حكومة صاحب الجلالة بتسوية قضية القنفذة. وبالنظر إلى التاريخ الماضي للقضية فمن الصعب علينا أن نرفض.

كل هذه الاعتبارات تجعل من الصعب تقرير سياسة ملائمة. إن التزاماتنا أبعد من أن نستطيع أن نترك الوضع يتوازن من تلقاء نفسه. ويبدو أن البديل الوحيد هو، جمع كل الزعماء الكبار، دون استثناء ابن رشيد إذا وافق على المجيء، والطلب إليهم تكوين نوع من الاتحاد بالاتفاق فيما بينهم، وتوفير أقوى حماية لمكة التي يهتمون بها جميعاً. ويمكن في تلك الحالة انتهاز الفرصة لتنويرهم جميعاً حول الدسائس البلشفية وغيرها التي لا تكون أهدافها بلا ريب لمصالح جزيرة العرب جمعاء. وإذا نجحت الجهود في هذا الاتجاه فعندئذ سيتسلم كلهم، أو لا أحد منهم، إعانات كما تراه حكومة صاحب الجلالة مستحسناً أو عملياً.

ر. مارّس

١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

إن الاقتراح العام القائل بأنه كلما قلّ تدخلنا في شؤون جزيرة العرب

الوسطى كان ذلك أفضل، قلما يمكن التنازع فيه. ليست لنا مصالح في الداخل ولا وسيلة للتدخل الفعّال. إن نموّ الاتحادات المتنافسة، كما يصفها الميجر ديكسن، أو المعارك غير الحاسمة كما نقلت أخبارها حديثاً من الكويت، يحسن ألاّ تزعجنا البتة. إننا لا نستطيع منع هؤلاء الناس من التحارب. وما دام أحد منهم لا يكسب فائدة عظيمة (وهذا قلما يحدث) فليس من غرض خاص لنا في منعهم.

وإذا قمنا بمجرد مراجعة مصلحتنا وراحتنا الآنية، فيجدر بنا وقف كل الاعانات دون اهتمام، وترك الزعماء المختلفين يتنازعون فيما بينهم. ويحتمل ألاّ يحدث شيء بوجه خاص. لكن هناك دائماً خطر احتلال الوهابيين لمكة ونتائجه المربكة جداً لنا. هل نستطيع تحمل تلك المخاطرة؟ إذا كان الجواب سلباً فإننا لا نتمكن من الوقوف جانباً وترك الأمور في مجراها. علينا أن نحاول تشجيع تسوية بين الأطراف المتنازعة.

وعلى أي حال فإن الاجتماع المقترح يقدم أفضل الوسائل لتحقيق هذا الغرض. ويبدو من المهم أن يكون ابن رشيد أحد الذين يدعون إلى الحضور. أما بشأن محل الاجتماع، فإن الوزارة كانت دائماً ضد استقدام الزعماء إلى لندن حيث يتعرضون إلى كل أنواع التأثيرات غير المرغوب فيها، وحيث يكون الاحتفاء بهم وحمايتهم الخ.، ذا صعوبات خاصة. ويظهر أن عدن أفضل الجهات. والمفترض أن بومبي غير مقبولة بصورة قاطعة للملك حسين. أما بشأن طبيعة التسوية التي يتم اجراؤها، فمن السابق لأوانه أن يبحث في تفاصيلها. ولكن بالنظر إلى شدة تأثر الزعماء بالتحاسد الشخصي، فلن يصعب تسوية الأمور بينهم على أساس عدم منح إعانات إلى أي منهم.

٢٩ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٢٠

ج.ثي.س

FO 371/5065 [E 13334]

٢٠٧

(برقية)

من المندوب السامي ـ بغداد

إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ١٢٢٨٣ التاريخ: ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٠

أفادت معلومات، من الواضح أنها موثوق بها، من أشخاص وصلوا إلى نجد مؤخراً، بأن الشريف في الآونة الأخيرة أرسل ١٢ ألف بندقية إلى ابن الرشيد ليستعملها ضد ابن سعود.

وابن الرشيد، الذي لم يكن في حاجة إليها، باعها بالجملة لتجار من حائل الذين صدروها إلى المناطق المجاورة للفرات لبيعها إلى رجال القبائل.

إن ثمن البندقية في مناطق الفرات ارتفع إلى حدود ٢٠ ليرة، مقابل ٤ ليرات في المدينة و٨ ليرات في حائل، في حين أن العتاد الذي يمكن شراؤه في المدينة بثلاث ليرات لصندوق يحتوي على ١٠٠٠ إطلاقة، يأتي بثمن مقداره $1\frac{1}{2}$ روبية لكل مشط يحتوي على خمسة اطلاقات في النجف. وكنتيجة (للشحنة؟) أعلاه فقد انخفض سعر البندقية الآن إلى ١٣ ليرة للبندقية في النجف.

ولو كان هذا التقرير يستند إلى أساس متين من الصحة فإن مشكلة السلاح في مناطق حدود الفرات الأسفل ستصبح صعبة بشكل متزايد للتعامل معها إلا إذا تم وضع حد (لأعمال) الشريف.

FO 371/5065 [E 13429]

٢٠٨

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى نائب الملك في الهند

(دائرة الواردات والزراعة)

الرقم: ٢٨٩٥ التاريخ: ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

يحتج ملك الحجاز على منع تصدير الرز والدقيق من الهند إلى جدة. وتعرب وزارة الخارجية عن أملها، وفي ضوء علاقاتنا الراهنة مع الحجاز، عدم إضاعة أية فرصة من أجل إزالة أية أسباب مشروعة لشكواه.

الرجاء إبلاغنا. هل تم رفض طلبات للحصول على إجازات لتصدير الرز أو الدقيق إلى الحجاز؟

FO 371/5065 [E 13429]

٢٠٩

(برقية)

من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٨٩٢٥/٢٠ ـ R&S التاريخ: ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم [E 12846/9/44] والمؤرخ في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر، فقد أوعز إليّ أن أبلغكم بأن تصدير الرز والدقيق من الهند، ممنوع إلى كل الأطراف إلا بترخيص سابق. ولا تتوفر لدى هذه الدائرة أية معلومات عن حجب إصدار أي إجازات تصدير لهذه السلع إلى الحجاز.

ونرفق لكم طياً نسخة من مسودة البرقية المرسلة إلى حكومة الهند لإطلاع وزير الخارجية. وسنعلمكم في كتاب لاحق عند تلقي أي إجابة من الهند.

وأتشرف... إلخ

(توقيع) (أي. ترنر)

مساعد السكرتير

دائرة الواردات والإحصاء

FO 371/5066

٢١٠

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين في مكة

إلى سعادة المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٧ صفر ١٣٣٨

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

يا صاحب السعادة،

اعترف بكل احترام بوصول كتاب سعادتكم المؤرخ في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٠.

لا أفهم السبب لتعطيل القضية حتى يتم التوقيع على معاهدة الصلح. وإذا كان توقيعي هو المطلوب فقد شرحت الأمر أكثر من مرة، خصوصاً في كتابي إلى سعادتك رقم ١ بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٢٠، ولذلك لا أعلم ماذا أقول بعد هذا سوى تطبيق انتقادكم الوارد في كتاب سعادتكم «السرّي» المؤرخ في ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٨ رقم ١٢ لملاحظتي، وهي «هل أن بريطانية العظمى قد صادقتنا خلال العهد العصيب وهي الآن لا تحتاج الينا؟» على رفض بريطانية العظمى العلني مؤخراً للمواجهة، وقد أرسلته لتقديم احترامي لصاحب الجلالة الملك وصاحب السمو أمير ويلز، وأيضاً على اعتراضها على تعييني موظفاً للحفاظ على علاقاتنا الودية وصيانتها من سوء تفاهم أمثال الكرنل فيكري، لأنني

رفضت التوقيع (على اقتراح) يجعلني أنا وأبنائي عرضة للكره والعار الدائمين بالدرجة التي شرحتها في كتابي إلى سعادتكم، ويتضمن أيضاً إلغاء ونقض اتفاقاتنا مع بريطانية العظمى. لم ألاحظ قبل هذا أقل نتيجة للتصريح الوارد في البرقية رقم ٦٧٣ من سعادة المندوب السامي: «آمل كل الأمل أن جلالتكم تعيدون النظر في قضية الاستقالة قبل أن تقرروها، وأؤكد لجلالتكم أن سياسة حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بجلالتكم باقية بدون تغيير، وأن رغبتي الشديدة هي أن تبقى الصداقة الحقة المتبادلة التي كانت ثابتة خلال السنوات الأخيرة مستمرة».

أطلب من سعادتكم جدياً الرجوع إلى برقيتي المرقمة ٥٥٣ والمؤرخة في ١٣٣٨/٩/٢٥ التي قلت فيها: «آسف لأن سعادتكم قد صرحتم أن بلادي ليست مضطهدة، لأنني أعتبر البلاد جزءاً من بريطانية واعتراضي إنما هو فيما يتعلق بالتدخّل في شؤون تعطي الآخرين عذراً للتدخل أيضاً مما يؤدي إلى متاعب لنا جميعاً. أما فيما يتعلق بالحسينيين فإنني أمتثل لأوامر سعادتكم إذا أعطيتم تعليمات بوجوب استقالة ولديّ، وقد قررت الآن تبديل منصبيهما. كل ما يحدث للحجاج من خير أو شر يجب أن يحال على سعادتكم المسؤول عن الترتيبات نظراً إلى علاقتنا المتقابلة التي نحرص عليها. بالإشارة إلى كتابي المؤرخ في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ الذي نشر في جريدة «القبلة» رقم ٤٢٨، سوف تجدون سعادتكم من الضروري للسلطات البريطانية العليا أن تنظر في قضيتنا. وأشير لسعادتكم خصوصاً إلى الفقرة الثالثة التي تنص: «حفظ بريطانية ضد معارضة أهدافها»، والفقرة التي مآلها «أننا لا صلة لنا بمؤتمر السلام وأن قضيتنا لا يمكن أن تتعلق بقرار هذا المؤتمر لها أو عليها. ومن غير الممكن قبول أحوال أفضل دون وساطة بريطانية العظمى».

سواء جعل ما تقدم معلوماً للعالم، وخصوصاً لأوروبا الغربية، أم لا، فلقد كنت على هذا الرأي وبهذا الاعتقاد منذ التاريخ الذي عقدنا فيه اتفاقاً دائماً مع بريطانية، وهي لها أفكارها وإرادتها الخاصة حول ذلك. ولكن، فوق كل شيء، على بريطانية العظمى أن تدرس القضية بدقة لأن الحالة الحاضرة تؤدي إلى نتيجتين محتملتين وكلتاهما خطيرة، وهما:

(أ) جعل البلاد مسؤولة عن جنايتي في معارضة رغبات بريطانية العظمى بدون سبب حقيقي.

(ب) إعفائي مما تبقى من هذه المهمة الخطيرة وحفظ بريطانية العظمى من تعهداتها.

أو أستمر في ورطة خاضعاً لمهمتين كل منهما أسوأ من الأخرى (كذا) وهما:

(أ) مسؤوليتي مع بريطانية العظمى بأن نعتبر مستحقين اللوم في الرسائل المفتوحة المقدمة إلى سعادتكم وفي أنني خدعت نفسي وضللت أصدقائي.

(ب) أو تتهمني بريطانية العظمى بمعارضة رغباتها.

لذلك ألتمس من سعادتكم أن تنوّروني لأنني لا أجد علاجاً عدا إعادة فتح المباحثة التي استحي من فعلها، والتي طلبتم مني تفاديها، لكنني أخشى الظروف قد ترغمني فجأة على العودة إليها.

(التوقيع) حسين

التاريخ: ١٧ صفر ١٣٣٨ (الصحيح ١٣٣٩)

(٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠)

ملحوظة: أعذروني لكتابتي بإسهاب، وهذا راجع إلى قلقي.

FO 371/5065 [13430]

٢١١

(برقية)

من مستر سكوت ـ وكيل المندوب السامي في مصر (الاسكندرية) إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٤٣ التاريخ: ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠

أبلغنا المعتمد البريطاني في جدة أن الملك أرسل الأمير عليّ إلى الطائف بسبب الخطر المهدد من جانب الأخوان.

شكا الملك مؤخراً من عدة غارات قام بها الأخوان في شرقي الطائف.

أبلغتنا جدة أيضاً أن الأمير عبدالله غادر المدينة إلى معان.

(مكررة إلى بغداد، تم تبليغ القدس بواسطة البريد)

FO 371/5066 [E 13712]

٢١٢

(برقية)

من المستر سكوت (وكيل المندوب السامي في مصر)
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٥٤ التاريخ: ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

برقيتي المرقمة ٩٧١.

أبرق إليّ الملك حسين أن الأخوان يهددون الطائف ويطلب أن يتسلم ابن سعود بلاده، لأنه لا يرغب في أن يتورط في سفك الدماء الذي لا بد أن تؤدي إليه هذه التهديدات.

(معنونة إلى وزارة الخارجية، مكررة إلى بغداد).

FO 371/5066 [E 14323]

٢١٣

(برقية)

من الفيلدمارشال اللورد اللنبي ـ القاهرة
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: ١٠٩٤ التاريخ: ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

أعتقد أنه مما يساعد على استئناف علاقاتنا الطيبة مع الملك حسين ويحيي ثقته في النوايا الطيبة لحكومة صاحب الجلالة نحوه، أن يدعى الآن (للقدوم)

إلى لندن حيث يقلده صاحب الجلالة وسام [G.C.B.][1].

إن هذه الدعوة قد تحمله على توقيع معاهدة الصلح، ولعل الزيارة توسّع أفكاره السياسية.

أقترح أن ترسل إليه الدعوة الآن، لكن موعد زيارته يكون في الربيع المقبل حين يكون الجوّ أكثر ملاءمة.

FO 371/5066

٢١٤

(برقية)

من المندوب السامي في العراق
إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ١٣٩٤٤ التاريخ: ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

إشارة إلى برقيتي المرقمة ٢٧١٦ والمؤرخة في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر. ابن سعود.

لم يكن هنالك مزيد من القتال، وإن كان السلام النهائي لم يعقد بعد. في ٢٩ تشرين الأول/اكتوبر لمّحت إلى الطرفين أن الأمر مستعجل الحيلولة دون إراقة مزيد من الدماء خلال الفترة التي يجب أن تمر قبل تسوية النزاع، وأن الآبار في الصبيحية يجب أن لا يحتلها أي منهما. أضفت أن خرق هذه التوجيهات سيعرض الطرف المعني إلى هجوم بالطائرات.

دعوت ابن سعود للحضور إلى البصرة مباشرة لاجتماع يعقد تحت رعايتنا. وقد تضاربت رسالتي إليه مع كتاب منه يتضمن وجهة نظره عن

---

(١) Knight Grand Cross (of the order) of the Bath. (فارس صليب باث الأكبر) وهو من أرفع الأوسمة البريطانية.

الحادث. ويبدو فيها الكويت معتدياً، ويطلب تدخلي. ولدى اعترافي بتسلم هذه الرسالة حثثته مرة أخرى على ضرورة إبقاء الأخوان بعيداً عن المنطقة المتنازع عليها. واستناداً إلى آخر الأنباء، فإن الآبار ليست محتلة، وأن الأخوان تراجعوا إلى أماكنهم في الأرطاوية.

FO 371/5066 [E 14075]

٢١٥

مقتبس من رسالة مرسلة إلى
المستر ج. سي. سبايسر
من السكرتير العام لعصبة الأمم
بتاريخ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

في ٢٩ أيار/مايو الماضي سألنا هاريس في وزارة الخارجية: ما هو وضع الحجاز تجاه معاهدة فرساي؟ وقد قام بالتحقيق وأرسل جواباً أرفق صورته طياً.

إن رجالنا القانونيين هنا، وكذلك الفرنسيون الذين يمثلهم فروماجيو، من رأيهم أن عملية تصديق رسمية من ملك الحجاز ضرورية بصورة قاطعة لهم ليصبح عضواً في العصبة.

لا أعتقد أن هذا الوضع قابل للمناقشة، ولذلك فلن تتخذ أية ترتيبات لتخصيص مقعد للحجاز في الجمعية، ومن المؤكد تقريباً أنه لن يقبل عضواً ما لم يصل التصديق إلى باريس في وقت قريب.

أنا لا أشعر أن من الحكمة أن أتخذ أي إجراء، لكنني أردت إخباركم بالوضع. ويبدو لي شخصياً أنه على شيء من الغرابة أن يكون الحجاز عضواً، لكن قد يكون لوزارة الخارجية آراء مختلفة.

FO 371/5066 [E 14780]

٢١٦

(مذكرة)

عن نشاط الأمير فيصل

للميجر ن.ن.ئي. براي مؤرخة

في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

الإشارة: برقية بغداد المرقمة ١٣٥٨٣ والمؤرخة في ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر سنة ١٩٢٠.

إن هذه البرقية قد ثبّتت الحقيقة بأن فيصل هو الذي كتب إلى فهد بك (الهذال) شيخ عنزة.

لم يتضح ماذا كان غرضه الصحيح، ولكن من المفيد أن نبيّن بإيجاز محاولات فيصل لكسب صداقة بعض الرؤساء العرب.

كتاب المفوض الملكي في بغداد المرقم ٢/٩/١٣/١٢٠ والمؤرخ في ٨/ ٥/١٩٢٠ (الصفحة ١٨ من إضبارة فيصل) أخبرتنا أن الكتب التي تسلمها ابن سعود من فيصل «كان مربوطاً بها بعض تعليمات غير مرغوب فيها بشكل كتاب، وهي معارضة لمصالحنا، مع جواسيس ذوي هويات غير معروفة وأسماء عربية مستعارة».

أثناء مقابلته للسير برسي كوكس ادعى ابن سعود أنه، بينما كانت كتب فيصل إليه متحفظة نوعاً ما، فإن الرسل الذين جلبوها أضافوا مبادرات معينة عن تعاون ابن سعود في حركة عربية ضدنا. (راجع البرقيتين رقم بي أو ١٠٧ و١٢٤٧٥ من السير برسي كوكس بتاريخ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، ص ٤٣). و«التعليمات غير المرغوب فيها»، المذكورة أعلاه أدخلت في كراسة لدينا نسخة منها، وهي تتضمن هجوماً شديداً على البريطانيين.

(ب) ورد تقرير من الآستانة مؤرخ في ١٩/٢ج١٩٢٠، هـ سي/٥٤٧، يتضمن المقتبس التالي من ملاحظات قيل إنها تؤلف إضبارة في الأركان العامة العثمانية لمذكرات موجزة وردت من وكلاء حول الموقف البريطاني تجاه العرب والأكراد.

«إن الحكومة الشريفية تبذل قصارى جهدها لمنع إنشاء إدارة مسيحية بين الحكومتين العثمانية والعربية. وقد أبلغ الأمير فيصل ذلك إلى علم اسماعيل بك بن ابراهيم باشا رئيس القبائل الملّية الذي يقيم في جبل عزيز، وأخبره في الوقت نفسه أن الأمة العربية جمعاء تتعاطف مع هذه المحاولة».

إن المعلومات الواردة أعلاه قد تأكدت بحصولنا على برقية معنونة إلى وزارة (؟) (الآستانة) من آمر الفرقة الـ ١٥ ومؤرخة في ١٩١٩/١٢/٢٠ (هـ د/ ٨٨٢ ص ٢٤) جاء فيها: «إن رئيس قبيلة الملّيّة اسماعيل باشا زاده اسماعيل بك تسلم من الأمير فيصل ابن الشريف خنجراً يساوي ٥٠٠ ليرة، وأنه، في كتاب معنون إلى رئيس قبيلة الملّية، صرّح الأمير فيصل بأنه اتصل بالحكومة العثمانية وأعلن أن الوقت قد حان لاتحاد كل المسلمين باسم دينهم للعمل في سبيل سعادة الإسلام».

(ج) أخبر فهد بك المفوض الملكي بأنه تسلم كتابين من فيصل يطلب منه (من فهد) أن يذهب لمقابلته.

المفوض الملكي (في كتابه ٤١/٦٣/٢٥٥٩٥ بتاريخ ١٩٢٠/٩/٢): يظهر أن فهد لم يهتم بهذه المفاتحات:

وبالنظر إلى كوني تحت حماية الحكومة البريطانية، فإنني لا أعترف بأية سلطة أخرى، حتى إذا أعطاني الشريف كل ممتلكاته».

لذلك فمن الواضح أنه طلب منه المشاركة مع فيصل بطريقة تعرّض للشبهة تعهداته للبريطانيين.

(د) التقرير رقم سي اكس /٢٢٧٣/ في تاريخ ١٩٢٠/٧/٢٠ (ص ٣٣) يعطي ترجمة إعلان قيل إنه أصدر من قبل مصطفى كمال (أتاتورك) في ١٢ تموز/يوليو إلى المجلس الوطني في الأناضول للنشر:

«وبنتيجة سفري في ٣٦/٦/٧ (سنة رومية) تقابل ١٩٢٠/٦/٢٠ تم الاتفاق على بعض الشؤون المهمة ورتبت بيني وبين رؤساء العشائر. ونفس هذه الشؤون تم الاتفاق عليها ورتّبت بين الرؤساء والأمير فيصل. أرسل إليكم الآن نسخاً كافية من البيان الذي نشره الأمير فيصل وأرسله إلى المجلس الوطني الكبير محرراً بالعربية والتركية».

إن وجوه الشبه بين ما تقدم هي قريبة بحيث تلقي قدراً كبيراً من الشك في أن فيصلاً قد أعار اسمه، بوعي منه، إلى دسائس مع رؤساء عشائر مختلفين في صيغة معادية لبريطانية. إن المصادر هي من أماكن متباعدة عن بعضها، وفي ثلاث حالات («أ» و«ب» و«ج») موثوقة تماماً. ويجب أيضاً أن لا يغيب عن البال أن هذه هي كل ما وصل إلى علمنا، ولذلك فمن المعقول أن نفترض أن هذه الاتصالات لم تكن قاصرة على ما تقدّم.

(التوقيع) ن.ئي. براي

ميجر

FO 406/44

٢١٧

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين (بلا تاريخ)

لقد أبلغناكم أكثر من مرة، ولكن، لسوء الحظ وسوء الطالع، الذي كان لنا مع الموظفين وكبار الرجال البريطانيين خلال السنوات الأخيرة، لم نستطع أن نجعلهم يفهمون بأن كل ما يريدونه ويرغبون فيه هو مصالحنا المتبادلة. وهذه الحالة تتعلق بنقاط مهمة لا يستطيع فهمها أحد عدا أولئك الذين يعرفون وضع البلاد جيداً، وخصوصاً ما حدث خلال هذه السنوات الأخيرة، أي بعد اتفاقيتنا مع بريطانية على وجه التخصيص.

وأبسط دليل على هذا، انظروا إلى حليفكم العزيز الذي يسبب قلاقل ضدكم في فلسطين وفي العراق وينفق مبالغ كبيرة. لا أعتقد أنكم غافلون عن ذلك.

إن الغرض من هذا البيان هو أننا كنا متساهلين معكم حول تعيين موظف خاص في مكة. في ذلك الوقت حاولنا تخفيف الضغط السياسي بدعوته باسم مفتش. وعملنا أيضاً بعض الترتيبات الخاصة للحجاج من الرعايا البريطانيين.

والآن يطلب الفرنسيون والهولنديون نفس المزايا، وانتم لا تجهلون

الأخطار التي تنشأ عن منحها. وتعلمون أيضا أن ذلك يكون خلاف الحكمة وما يفكر فيه أهل البلاد والخارج.

لذلك شعرنا بأننا مرغمون على ذكر مجرد ما قد تسمعونه سعادتكم عنه.

لذلك نرجو النظر في نتائج الطلبات لأننا، إذا أردنا أن ننفذ رغباتكم للحصول على نتائج خطيرة تضمن مصالح الفريقين وتمنع حدوث شيء من هذا القبيل، تقولون إننا نعارض رغباتكم ولا ننفذها.

«المشتكي إلى الله وحده».

(دون توقيع)

FO 406/44 [E 15802/3880/44]

٢١٨

تقرير جدة عن المدة
من ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠ إلى ٢٠ منه

(سريّ)

ممثل مكة ـ شرع الملك حسين بخط نقاش جديد في معارضة أي تمثيل بريطاني في مكة، محاولاً تبرير موقفه بحجة أن تعيين ممثل في مكة وقبوله إياه بعنوان مفتش (الحج) قد أثار ادعاءات من جانب الفرنسيين والهولنديين مما لا يمكن أن يقبله.

وهو يشير بذكاء أن هذا لا يكون مقبولاً لدى بريطانية العظمى، ويسبب عداء بين المسلمين عموماً.

أرفق ترجمة لكتابه الذي ورد بلا تاريخ ولا توقيع مع كتاب آخر.

إن الإشارات إلى الدسيسة ضد بريطانية من جانب الفرنسيين يجب أن لا يسمح بمرورها، كما أبدى، بدون شرح، وتهيء فرصة للتأكيد على الملك مرة أخرى بتضامن الحلفاء.

ومهما يكن من صحة لهذه المزاعم فإنني أبدي أنه يجب أن لا يُعطى

الملك حسين أية فرصة، ولو صغيرة، ليفكر أن الأمور ليست جيدة بين الفرنسيين وبيننا.

إن الممثل الجزائري الفرنسي في مكة على صلة حسنة بالملك وكثير الحضور لديه، لكنه شكا بصورة خاصة إلى الكابتن ناصر الدين أنه لا يحصل على تشجيعات رسمية، وذلك طبيعي في هذه الظروف.

فيما يتعلق بالهولنديين، كتب قنصل هولندة يسأل عن التصرف في بعض ممتلكات الحجاج. في الجواب وردت الإشارة إلى «نائب المعتمد». فسأل القنصل فوراً فيما إذا كان ذلك اعترافاً بمنصبه بهذه الصفة. وأجاب الملك أن العنوان يرجع إلى خطأ كتابي. ويحتمل أن هذه الحادثة سببت كتاب الملك.

الملك حسين وابن سعود والإدريسي ـ ألاحظ في السؤال الخامس إلى الكابتن فضل الدين، كما جاء ذكره في رسالة عدن رقم ٣٦، أن الإدريسي يشير إلى نية ابن سعود المزعومة في محاصرة مكة إذا فشلت محاولات التسوية، كما لو أن هذه قد رتّبت نهائياً.

في هذا الصدد، يظهر أن الرأي الذي يحمله الفرنسيون هو أن بريطانية العظمى تلعب مرة أخرى دور «ألبيون الخائنة»، وسوف تسمح لابن سعود بمهاجمة الملك حسين لكي تتمكن من المضيّ لانقاذ هذا الأخير بقوات اسلامية، وبذلك توطد مركزها في الحجاز.

الملك حسين والفرنسيون ـ إن رفض الملك الاعتراف بصحة نفاذ الامتيازات الأجنبية، تلك المسألة التي أثيرت بالنظر إلى معاملته وطرده الموظف الفرنسي في المدينة، أدى في ختام مراسلة طويلة إلى أن يقول إنه إذا اقترف الضابط الفرنسي المسلم في مكة أية جناية ضد قوانين البلاد فإنه يعامل نفس المعاملة دون مراجعة القنصل العام الفرنسي.

وقد فهمت أن القنصل العام تسلم تهاني حكومته على معالجته بلباقة لوضعه الصعب هنا.

شهادات الجنسية ـ أرفق ترجمة الكتاب المرقم ٢٠٨ من وكيل وزارة الخارجية. وفقاً للتعليمات، تصدر الشهادات للذين يستحقونها. يعتبر الملك كل الرعايا الأجانب، الساكنين حتى بصورة مؤقتة في الحجاز، كرعايا له. والكتاب

قد يشير أيضاً إلى جوازات السفر الممنوحة من قبل ممثل الحجاز في القاهرة. وأحد هذه الجوازات، الذي رأيته لمصريّ قدم إلى الحج، يعتبره من رعايا الحجاز. وقد أشرت التفاصيل.

الامتيازات الأجنبية ـ إن حوادث إلقاء القبض على رعايا بريطانيين قد حسمت أخيراً بصورة مرضية بدون إثارة هذا الموضوع مباشرة. وقد ألقي القبض بعد ذلك على اثنين من الرعايا الهنود البريطانيين لعدم إطاعة أمر يتعلق بزيادة نفقات المعيشة لأبيهما، وذلك دون مراجعتي، وبدون حق كما يظهر بالنظر إلى وجود حكم سابق في حوزتي. لقد احتججت وما زلت أنتظر جواب الملك باهتمام، لأن هذه القضية، بالإضافة إلى الكتاب، تدلّ كما يظهر أنه الآن يثير قضية صحة نفاذ الامتيازات الأجنبية معنا كما كانت الحالة مع الفرنسيين.

إن ما تقدم ونتيجة الاجتماع المعقود مع الممثلين الفرنسي والهولندي في شهر أيلول/سبتمبر، وقد سبق تبليغها إليكم، قد أبرقت إلى لندن جواباً على استفسار من وزارة الخارجية.

أسلاك البرق (الكيبل) ـ أثيرت قضية ملكية (الكيبل) مرة أخرى من جانب الملك، كما كان المتوقع، عند تقديم الحسابات.

الهنود وأوضاع الحج ـ خلاصة الطلبات التي قدمها الحجاج إلى هذه الوكالة وعرضت على الحكومة قد أعيدت. والطلبات الأخرى يجري إعدادها. أرسلت بصورة منفصلة بياناً من عضو في لجنة حجّ كراتشي والملك يرفض النظر في أي طلب (ادعاء) لا يقدم إليه شخصياً.

الصحافة المحلية ـ يسترعي النظر إلى الإشارات المتزايدة للبلشفية في كل من جريدتي «القبلة» و«الفلاح» مؤخراً. بالنظر إلى المصادقة على فتوى القاهرة بشجب البلشفية في السنة الماضية فإن هذه الإشارات لها مغزاها.

استقبال الأمير فيصل ـ بدا الملك حسين راضياً جداً عن رسالة حكومة صاحب الجلالة.

مشروع ايطالي في الحجاز ـ سيارات نقل الركاب الثلاث الخفيفة «فيات» التي أبلغنا عن وصولها سابقاً تعود إلى المدعو المسيو تليو باستوري المعروف جيداً كتاجر في مصر والسودان وارتيرية وأفريقية الشرقية والحبشة.

كان مؤخراً في جدة، وهو ينوي استيراد تسع سيارات أخرى وأيضاً البدء بعمليات لتأسيس تجارة عامة لأعمال المنافع العامة.

عرض أن يأخذ المكثّف وتحديثه، وانعاش المعمل الكهربائي ومعمل الثلج، وقدم إلى الملك حسين بصفة إغراء تنويراً وماءً مجاناً لكل الدوائر الرسمية، فضلاً عن تقديم السيارات مجاناً إلى الحكومة، بشرط أن يأخذ نسبة مئوية من الأرباح بحد أدنى قدره ٤٠٠ سفرة سنوياً بين جدة ومكة.

لقد تحققت أن الملك حسين لا يوافق في الوقت الحاضر أبداً على النظر في معروضات المسيو باستوري، لكن أخبره أنه سوف يعلمه بعدئذ. يتوقع أن يأتي إلى جدة مرة أخرى قريباً. وقد أثار مشروع النقل أقوى معارضة من محمد الطويل مدير الكمارك والرئيس الاسمي لشركة النقل المحلية.

ولما كان هذا الأخير قد مُنح وسام النهضة من الدرجة الأولى، وقد قال الملك حسين إنه يعتبره الآن كأحد أولاده، فالمحتمل أن تكون معارضته فعّالة.

القادمون: «الكافاليري برنابي» تسلم مرة أخرى واجباته كمندوب الحكومة الملكية (الايطالية).

الشريف ناصر بن شاكر وصل على آخر باخرة بريد، والأمير زيد يُتوقع أن يأتي إلى هنا على الباخرة التالية.

و. باتن، ميجر

الوكيل البريطاني بالنيابة

FO 371/5066 [E 14592]

٢١٩

(ترجمة برقية)

من جلالة الملك حسين إلى وزير الخارجية

الرقم: وردت في: ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

بلّغوا بالنيابة عني شخصياً وجدياً إلى وزارة الخارجية البريطانية بأن شعبي،

العرب، متهيجون إلى درجة اليأس بتحوّل الأحداث، بعد نشاطاتي ووعودي ومشاوراتي المعلومة الآن للجميع. لقد أعلنت لشعبي ضرورة الارتباط ببريطانية العظمى لتحقيق أهدافنا. لقد كنت، ولا أزال، أعتمد على بريطانية العظمى وحدها متجاهلاً الآخرين. وقد وثقت، ولا أزال أثق بضماناتها وتعهداتها. شرفي هو شرفها. أرجو تخفيف شقاء البلاد.

هل ارتكبت جريمة بإخلاصي لإنكلترة؟ هل كان شعبي جناة لاقتدائهم بي في التمسك بانكلترة والإخلاص لها؟ أنا لا أهتم شخصياً إذا كنت حاكماً أو محكوماً، وقد ألصق بي شعبي أسوأ البواعث في العالم وأدانوني.

أنا أناشد انكلترة. أعهد بقضيتنا إلى شرفها النبيل.

لندن في: ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

FO 371/5066 [E 14773]

٢٢٠

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد إلى وزارة الهند

الرقم: ١٤١٢٢ التاريخ: ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر زوّدني ابن سعود بالنسخة الأصلية من رسالة طويلة تسلمها من الإمام يحيى يحث فيها ابن سعود، بعد الإفاضة في الحديث عن محاولات الدول المسيحية لبث الفرقة بين الأمم الإسلامية، على التفاهم مع الشريف الذي سيوجه اليه نداء مماثلاً، لكي تتوحد قوى الإسلام، وتتمكن من صد الأغراض الشريرة التي تبيتها الدول الأوروبية. ومع الرسالة نفسها أرسل نسخة من جريدة (الفلاح) الصادرة في مكة التي يحث فيها الملك حسين على تضافر العرب جميعاً للانتقام من فرنسة.

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٢١

(كتاب)

من الأمير عليّ إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٩ ربيع الأول ١٣٣٩
(٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠)

جناب الموقر نائب المعتمد البريطاني بجدة

بعد إهدائكم وافر التحية في أهنى ساعة تلقيت إفادة سعادتكم بتاريخ ١٦ نوفمبر بخصوص ما كلفكم به أحمد بن ثنيان عن طريق البحرين ومصر بأنهم بلّغوا الأخوان وحذروهم عن منع الحركات العدائية، وعلم ذلك، أما تعدياتهم فيا عزيزي لم تزل متواصلة، وخشية من إشغال وتعجيز حليفتنا المعظمة لم نبدِ في هذه الأيام الأخيرة ونخبر عما هو حاصل منهم، وإني بكل أسف أخبر جنابكم أن المذكورين شرعوا أيضاً من جهة السوريقية وصفيته في التعرض إلى أطراف وادي فاطمة وعلاوة على هذا فإن بعض من رؤساء أخوانهم وصلوا إلى أطراف الطائف وقراياه يهددون العربان وأهل القرايا أما المتجرّئين على ذلك فهم محمد بن عابدين وشافي السبيعي وهندي ومحمد العبود، والمذكورين بأوامر خالد[1]. إننا لم نتخذ ضد ذلك سوى السكون ومداراة الأحوال كلها رعاية لوصايا حليفتنا المعظمة التي هي حكومة جلالة الملك وبهذه المناسبة يا عزيزي شرحت لكم هذه الأحوال ليكون معلوماً لدى الحليفة المعظمة وشدة لزوم سرعة وصول المندوبين المقرر وصولهم لحسم هذه المسائل المعلقة التي تأخرها يوجب تشويش الراحة المرغوبة للعموم. وإني أشكر حضرتكم بتفقدكم عن صحتي وهي لله الحمد جيدة. وبالختام أهديكم مزيد احتراماتي وجليل توقيراتي وأرجوكم تسريع طلب المندوبين المقررين لحل المسألة ودمتم.

٣٩/٣/٩
الأمير عليّ

---

(١) المقصود خالد بن لؤي.

FO 686/45

(الأصل العربي)

(٢٢٢)

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٤٨ التاريخ: ١٠ ربيع الأول ١٣٣٩ هـ
(٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠م)

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب لسعادتكم من التوقير بعث لي مخلصك ابني عليّ بصورة محرر سعادتك الذي تبحثون له عن مآل ما ورد عن نتيجة وصول ابن ثنيان رئيس البعثة القادمة من حضرة الإمام المقدام صاحب الجلالة ابن سعود وإني بقدر شكري مما في هذا من اعتناء هممكم أجدني مضطراً على بيان نتايج تعكس القضية فإن مأموريّ الجلالة السعودية الذين سبق البحث عنهم غير مرة بأنه بعثهم مرفوقين ببيارق مخصوصة إلى صفيته والآخر إلى المجاني الموقع الذي هو تقريباً نصف المسافة بين صفيته المذكورة ومكة، بلغ بإفساداتهم وتجاوزهم الهجوم على القرية المعروفة بالهدى التي تبعد مسافة أربع ساعات عن وادي فاطمة المعروف بوادي الشريف الذي يبعد عن مكة أربع ساعات، وأقل ما في هذه الحالة نشوب القتال بين قبائل حرب وعتيبة بالنظر لكون القسم الأعظم من المتجاوزين هم من المصابين بالفاقة والمجاعة من الروقة ومما تضطر الحكومة معه على الاشتراك في القتال لسلامة المواصلات وتأمين أمهات الطرق وهذا مخالف بمصالح البلاد التعيسة الحظ المنكودة الطالع ومنافعها الداخلية والخارجية كما صرحت به منذ سنتين ونصف تقريباً عند ابتداء الحالة كما تجدوه في ملفوفات سجلات مكتب سعادتك وعداه فإني لم أعاهد بريطانية العظمى على جزوية مما أنا والبلاد فيه والتي لا أجد أدنى مجبورية على تحمل لحظة من معاناة همومها وعمومها كما صرحت وأصرّح به من عدم شغفي أو حرصي على رياسة أو حاكمية لذا فالرجاء من شرف الانسانية البريطانية العظمى أن لا تجرّم

البلاد ومن فيها وتضاعف تعاستها وسوء منقلبها بجرمي، إذ ليس هنا أدنى داعية لذلك أكرر هذا من ضمير متضايق بأنواع الحقيقة والنزاهة وجزيل أشواقي أهديها لحضرتك.

حسين

حاشية: عزيزي لسنا بعاجزين إن شاء الله عن مدافعتهم بل إني مقتدر على التجاوز عليهم إثر واقعة تربة كما يعلم من المخابرات الموجودة بمكتبكم ولكن مخالفة بريطانية لنا من مبدأ الأمر وتساهلها في مجيء ابن سعود بذاته إلى عندي هنا بتربة وعدم إجراء ما يلزم إما بقبول اعتزالي أو عكسه يغنينا عن زيادة البيان، ولا أحتاج أن أقول معه بأنه لا يهمني في العالم إلاّ الوفاء ورعاية الجميل.

حسين

FO 371/5066 [E 14747]

٢٢٣

(برقية)

من اللورد اللنبي ـ المندوب السامي في القاهرة

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ١١٢٤ التاريخ: ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

جواباً عن الرسالة التي بعثت بها إلى الملك حسين وأخبرته فيها بانتهاء علاقتي مع شؤونه السياسية، أبرق بما يأتي، يبدأ:

«إن حصر اتصالاتي بمعتمد جدة، ورفض تعيين مندوب لنا في لندن، يجعلاني في حيرة، لأنني حريص على تفادي سوء التفاهم إلى أن يتقرر مستقبل بلادي بالنظر للحالة الراهنة. إن ما وقع قبل أربعة شهور مع حضرته معلوم لدى فخامتكم، جالباً نظرها لما في ذلك».

حسين

FO 371/5066 [E 14790]

٢٢٤

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٧٣ التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

قام الملك بزيارة إلى جدة للقاء زيد الذي استقبل بفخفخة عظيمة.

أجريت مع الملك مقابلتين كانتا وديتين جداً. ومع ذلك فإن الملك كرر وفي الثانية أيضاً شكواه مطولاً، مؤكداً بصورة خاصة على مخاطر هجوم وشيك من الأخوان. وصرح أن الأحداث الأخيرة في شمال مكة وشرقها أيضاً (وقد تم ابلاغ القاهرة بها) كانت بداية لحركة خطيرة، وختم كلامه بدعاء سالت معه دموعه أن تعير حكومة جلالته نداءاته التي تجاهلتها، وأن تدعمه أو تعفيه من المسؤولية الحالية التي لا تطاق. ولقد كان يقابل بالتسويف لمدة سنتين مع نصائح للتحلي بالصبر وتطمينات. رفض الملك كعادته الإصغاء لأي شيء لا يتفق مع آرائه، ولكنه كان يتسم بالرضوخ والجدية على النقيض من مزاجه العنيف المعتاد، وقد ترك لديّ انطباعاً بأنه صادق مهما كان مخطئاً. أقترح أن من المرغوب فيه تقديم تصريح يعيد إليه الطمأنينة فيما يتعلق بالمباحثات المقبلة.

أما فيما يتعلق بخطر الأخوان الوشيك، فإنني أستبعد مخاوفه الحالية، باعتبارها مبالغاً فيها، ولكنني أخشى أن تحمله حوادث الحدود الأخيرة على الاستعانة بالقوات المسلحة، وقد سبق له أن امتنع عن ذلك نزولاً عند اتصالات عاجلة. وهو على اعتقاد بأننا نسمح لابن سعود بمهاجمته، بينما نحرمه من حق الدفاع عن نفسه.

FO 406/44

٢٢٥

(ترجمة كتاب)

من شرف عبد المحسن ـ نائب وزير خارجية الحجاز
إلى الميجر باتن ـ المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

بعد الاحترام،

اسمحوا لي أن أخبر سعادتكم بأن بعض الأهالي العرب، من الجزيرة العربية خصوصاً، طلبوا مكرراً أن يمنحوا شهادات جنسية، لا سيّما التجار منهم. إنهم يطلبون أن تكون هذه الوثائق في حوزتهم في حالة رغبتهم في السفر. . . إلخ. لأنهم مرتبطون بالجنسية التي هي أوثق رابطة وأوضح دليل على هذه الصلة.

لذلك أسرع فأخبركم بذلك بالنظر إلى مصالحنا المشتركة كما أشير إليه في الاتفاقيات الأصلية التي تنص على أن المصالح العربية تؤخذ بنظر الاعتبار كأنها المصالح البريطانية عيناً والعكس بالعكس.

حرّر هذا لمعلوماتكم لأجل تسجيل العلاقة بين الحكومة البريطانية وابنتها «بالروح» الحكومة العربية.

مع وافر الاحترام.

شرف عبد المحسن نائب وزير الخارجية

FO 371/5066 [E 14959/9/44]

٢٢٦

مذكرة لوزارة الخارجية عن المفاوضات المحتملة مع الحجاز

التاريخ: ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

١ ـ إن قرب زيارة الأمير فيصل لهذه البلاد واحتمال افتتاح المحادثات معه

بشأن مستقبل الحجاز، وإذا أمكن جزيرة العرب، تستدعي أن تقرر حكومة صاحب الجلالة الخطة التي تتبعها في هذه المحادثات.

من اللازم في بداية الأمر إجراء تمييز واضح بين خطّين ممكنين للبحث.

الخط الأول، يوجه نحو الحصول على موافقة الحجاز على المبادىء العامة التي قامت عليها معاهدات السلام، وخصوصاً مبدأ الانتداب، وأيضاً الأحكام المتعلقة بالتصرف في المناطق العربية المتبقية في آسية التي تتنازل الحكومة العثمانية عن كل الحقوق عليها لصالح الدول العظمى الرئيسية.

والخط الثاني، يوّجه نحو عقد معاهدة دائمة بين حكومة صاحب الجلالة ودولة الحجاز المستقلة، كما هي معينة في التسوية المقبلة من جانب الدول العظمى الرئيسية.

هذان الخطان المقترحان للمباحثة ينظر إليهما بالتتابع، فالفقرات ٢ إلى ١٥ تعالج الخط الأول والفقرة ١٦ الخط الثاني.

٢ ـ إن الصعوبة الرئيسية في حمل الحجاز على قبول أحكام معاهدة سيفر التي تعالج الأقاليم المأهولة بالشعوب المتكلمة بالعربية هي أن حكومة صاحب الجلالة قد سبق لها إصدار بعض التصريحات في موضوع التصرف في هذه الأقاليم، وإن أحكام المعاهدة ينظر إليها الملك حسين وكأنها لا تتفق مع تلك التصريحات. والمناطق التي تتأثر بالمراسلات السابقة بين حكومة صاحب الجلالة والملك حسين (راجع الملحق ب)[١] هي سورية والعراق وفلسطين وجزيرة العرب وبضمنها الحجاز نفسه. ومواد معاهدة سيفر التي تعالج موضوع سورية والعراق وفلسطين هي المواد ٩٤ إلى ٩٧، وهي موضوعة على أساس المادة ٢٢ من ميثاق (عهد) عصبة الأمم. وتلك التي تبحث في الحجاز هي المواد ٩٨ إلى ٢١٠٠ و٣٦٧ و٤٢٨. وتلك التي تبحث في جزيرة العرب هي المادة ١٣٢ (راجع الملحق ج)[٢]. وهذه المواد، كبقية المعاهدة، موضوعة على أساس أن تركية قد غُلبت في الحرب أمام الدول العظمى الرئيسية. وقد اتخذ

(١) الإشارة إلى مراسلات الملك حسين مع السير هنري مكماهون ـ مدرجة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) لم تدرج.

المبدأ نفسه مرشداً في أحكام المعاهدات الألمانية والنمسوية والمجرية والبلغارية، ومن المهم أولاً حمل الملك حسين على الاعتراف بأن هذه هي الطريقة الصحيحة للتصرف في الأقاليم التي حررتها جيوش الحلفاء.

٣ ـ لا يقرّ الملك حسين بحق الدولة الحليفة الرئيسية بصفتها هذه في التصرف في الأقاليم المشار إليها أعلاه (راجع الملحق أ)[(١)]. وحجّته هي أن حكومة صاحب الجلالة قد اعترفت ضمناً به كمتكلم بلسان تلك الأقاليم وفقاً للمراسلة التي سبقت الثورة العربية. وهو يرى أنه تعهد في نظر المسلمين العرب بالثورة على سلطة خليفة الإسلام، وأنه حمل على ذلك على أساس التعهدات التي أعطتها له الحكومة البريطانية، وأن الحكومة البريطانية مسؤولة عن تنفيذ تلك التعهدات، وأن قبوله لتسوية تناقض المطامح التي شجعها هو نفسه يكون ضربة قاصمة لنفوذه لدى الشعوب العربية. وهو لم يعترض قط على مبدأ المساعدة البريطانية للحركة العربية، بل على العكس، رحّب دائماً بها. ولو كان الأمر يتعلق فقط بحمله على مبدأ الانتداب في تطبيقه على المناطق التي تشملها المصالح البريطانية لأصبحت صعوباتنا أقلّ إلى درجة بعيدة. إن شمول هذا المبدأ للحكومة الفرنسية هو العقبة الكأداء الحقيقية، وإذا استطعنا أن نحثّه على الموافقة على هذا الشمول فإننا نذهب بعيداً في تحقيق هدفنا. لكن هذا لن يكون مهمّة سهلة. إن حسين رجل عنيد، ويكاد لا يمكن التقرّب إليه بأساليب النقاش الاعتيادية (راجع الفقرة النهائية من الملحق ب، صفحة ١٥). إن مراسلة مباشرة بين لندن وجدة لن يكون لها أقل نصيب من النجاح. والأمل الوحيد هو إقناع فيصل أولاً، وترك الأمر له لإقناع والده أو، إذا لم يكن ذلك، إيجاد طريقة أخرى للخروج (من المأزق). والنقطة الصحيحة في المفاوضات التي يطلب فيها من حسين تخويل فيصل للمفاوضة بالنيابة عنه، يجب تقريرها فيما بعد.

بخصوص أجزاء المنطقة الداخلة في منطقة النفوذ البريطانية كما هو مبين فيما بعد أنها مشمولة بالتعهدات التي دخل فيها السير هنري مكماهون، يوجد اعتبار آخر لا بدّ من التأكيد عليه هنا. ذلك أن اعتقاد حسين في صدق الحكومة

---

(١) كتاب من الملك حسين إلى السير ريجنالد وينغيت بتاريخ ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨ (٢١ ذي القعدة ١٣٣٦) مدرج في الجزء الثالث.

البريطانية، وبالنتيجة في بياناتها حول المناطق البريطانية، قد تضعضع بشدة بموافقتها بصفتها إحدى دول الحلفاء الرئيسية على تخصيص الانتداب السوري إلى الفرنسيين. وهو يميل إلى رواية ذلك دليلاً على أنها ارتبطت بما يشك في كونه اتجاه السياسة الفرنسية نحو كبت الوطنية العربية. وهذا مما يزيد الصعوبة على حكومة صاحب الجلالة لأن تطمئنه الآن حين تكون سياستها هي نفسها لم تتغيّر إزاء أهالي المناطق التي تحت سيطرتها، ونحو الحكام العرب الذين لهم علاقة بها ولا يقترح أن هذه الطمأنة يمكن أن تحمل حسين على افتراض أن حكومة صاحب الجلالة على استعداد لإعادة النظر في تطبيق مبدأ الانتداب على نفس مناطقها، أكثر من استعدادها بشأن المنطقة الفرنسية. ولا يقترح أيضاً إعطاؤه سبباً للاعتقاد بأن حكومة صاحب الجلالة تفكر في أية لحظة في الاعتراف بسلطته على الحكام العرب المستقلين الذين هم أنفسهم لا يوافقون عليها.

٤ ـ تنص المادة ١٣٢ من معاهدة الصلح مع تركية على ما يلي:

«خارج حدودها كما هي مقررة بموجب هذه المعاهدة، تتنازل تركية بهذا لصالح دول الحلفاء الرئيسية عن كل الحقوق والحق الشرعي الذي قد تدّعي به على أي أساس على أو بشأن أية أقاليم خارج أوروبا لم يتمّ التصرف فيها بصورة أخرى بموجب المعاهدة الحاليّة.

«تتعهد تركية بالاعتراف ومسايرة أية اجراءات قد تتخذ الآن أو في المستقبل من قبل الدولة الحليفة الرئيسية بالاتفاق، إذا اقتضى، مع دول ثالثة، في سبيل تنفيذ الشروط الواردة أعلاه».

إن «الأقاليم خارج أوروبا التي لم يتصرف فيها بصورة أخرى بموجب المعاهدة الحاضرة» يمكن تعريفها بأنها شبه الجزيرة العربية، حسبما كانت في الأصل جزءاً من الأمبراطورية العثمانية، عدا الحجاز نفسه، ولكن في ضمنها قطعة الأراضي، سواء اعتبرت جزءاً من شبه الجزيرة العربية أم لا، التي تحدّها مناطق فلسطين وسورية والعراق التابعة للانتداب. وهذه القطعة من الأراضي التي تعتبرها حكومة صاحب الجلالة فيما مضى واقعة في داخل شبه الجزيرة العربية، لأنها تقع في داخل المنطقة التي خصصت بموجب معاهدة سايكس ـ بيكو لمنطقة النفوذ البريطانية، ولكن لا يمكن القول إنها كانت «قد تصرف فيها

بصورة أخرى بموجب المعاهدة الحاضرة»، لأنها لا تقع في داخل أي من المناطق الثلاث التي منحت عليها الانتدابات.

٥ ـ إن استثناء الحجاز نفسه من الأقطار التي لم تزل تحتاج إلى تسوية يستند إلى المادة ٩٨ من المعاهدة التركية التي تنص على ما يلي:

«إن تركية، وفقاً للإجراء الذي سبق للدول الحليفة اتخاذه، تعترف بهذا بالحجاز دولة حرة ومستقلة، وتتنازل لصالح الحجاز عن كل الحقوق والحق الشرعي على أراضي الأمبراطورية التركية السابقة الواقعة خارج حدود تركية، كما تقررت بموجب المعاهدة الحاضرة والداخلة ضمن الحدود التي قد تعين فيما بعد».

وتظهر صعوبتان من هذه المادة.

الأولى: هي أن الملك حسين يرى أن حدود «المملكة العربية» تتضمن المناطق المنتدب عليها سورية وفلسطين والعراق، وأنه لم يبرم معاهدة فرساي حتى الآن، وبذلك امتنع عن الاعتراف قانونياً بمبدأ الانتداب، وأنه لم يوقع حتى الآن على معاهدة سيفر فضلاً عن أنه لم يبرمها.

الصعوبة الثانية هي: حتى يتم تحديد حدود دولة ما، يكون الاعتراف بحريتها واستقلالها كثيراً أو قليلاً خالياً من المعنى. هذا الأمر اعترف به مجلس عصبة الأمم في جنيف، حين اشترط بالإجماع، حسب اقتراح المسيو فيفياني، أن تعريف حدود دولة ما يكون أحد السوابق الضرورية لإمكان انتخابها عضواً في عصبة الأمم.

٦ ـ فيما يتعلق بأولى الصعوبتين، نعرض أن الحجة التي يواجه بها فيصل أو حسين هي أنه ما لم يبرم الحجاز معاهدة فرساي، وحتى يفعل ذلك، وعندئذ يقبل بمبدأ الانتداب المشروع في المادة ٢٢ من عهد (ميثاق) عصبة الأمم ـ فلا يمكن للدول الحليفة الرئيسية أن تعتبر الحجاز لأي غرض كان كـ«دولة ثالثة» بموجب المادة ١٣٢ من معاهدة سيفر. والغرض الذي تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة بموجبه للاعتراف بالحجاز بتلك الصفة هو تحديد الحدود بين الحجاز وبقية المنطقة. والأساس الوحيد الذي تستطيع بموجبه حكومة صاحب الجلالة أو الدول الحليفة الرئيسية دعوة الحجاز للمشاركة في المباحثات عن هذه الحدود، هو أن الحجاز يجب عليه على الأقل قبول المبدأ الذي وضعت على

أساسه كل معاهدات السلام، وهو تصرف الدول الحليفة الرئيسية في الإقليم الذي تنازلت الدولة العدوة المختصة عن كل حقوقها فيه.

٧ ـ بخصوص الصعوبة الثانية، وهي أن حدود الحجاز لم تعين بعد، نعرض أن الحجة التي توجه لفيصل أو لحسين هي أن الاستقلال في منطقة غير محددة ضئيل القيمة للأغراض العملية. وبينما تلتزم حكومة صاحب الجلالة باعترافها باستقلال الحجاز، ولا شك لديها أن الدول الحليفة الأخرى ليست وحدها، بل الدول العدوة أيضاً، ستقوم بعد أمد قصير بإقرار مثل هذا الاعتراف، عند ابرام معاهدة سيفر، فإنه من المرغوب فيه بوضوح أن المنطقة التي يعترف بهذا الاستقلال في داخلها يجب أن تحدد بصورة صحيحة.

إن المناطق التي تحدّ الحجاز هي مناطق الانتداب البريطاني لفلسطين وشرقي الأردن وأراضي ابن رشيد وابن سعود والإدريسي. والحاكمان الأخيران قد اتفقا على قبول تحكيم حكومة صاحب الجلالة في قضايا الحدود، والأول (ابن رشيد) قد أعلن عزمه على زيارة المندوب السامي في العراق في الناصرية حيث يتوقع أن يحمل على قبول التحكيم نفسه.

وقد صرّح الملك حسين مؤخراً باستعداده لقبول هذا التحكيم، ونعرض أنه يجب دعوته الآن إلى تأكيد هذه التصريحات، ويجب أن يخبر بأن حكومة صاحب الجلالة تعتزم إدخال أحكام لهذا الغرض في المقترحات التي تريد تقديمها إلى الدول الحليفة الرئيسية لأجل التصرف نهائياً في شبه الجزيرة العربية. وهي واثقة بأن الملك حسين، بالنظر إلى احتجاجاته المتكررة بأنه يتعامل مع الحكومة البريطانية دون غيرها، سوف يفضل هذا الحل لقضية الحدود. والحكومة نفسها تفضل ذلك أيضاً. وهي تقترح أن اتفاقاً مبدئياً بينها وبينه مآله أن حدود الحجاز سوف تحدّد بتحكيم بريطاني، يكون لصالحه ولصالحها. وهي مستعدة للدخول في مثل هذا الاتفاق المبدئي معه، والتأييد لدى الدول الحليفة الرئيسية لحجة أن الحجاز هو لهذا الغرض الدولة الثالثة المشار إليها في المادة ١٣٢ من معاهدة سيفر. لكنها لن تكون في وضع لالتزام هذه الخطة ما لم يوقع الحجاز ويبرم تلك المعاهدة ومعاهدة فرساي أيضاً.

٨ ـ سوف يرى من الفقرتين السابقتين أن الغرض الأول من المباحثات المقترحة، هو حثّ الحجاز على إبرام معاهدة فرساي وتوقيع وإبرام معاهدة سيفر.

قبل البحث في الاعتراضات التي يحتمل أن يثيرها حسين وفيصل على اتخاذ الحجاز لهذا الاتجاه، والأجوبة التي يمكن الرد بها على هذه الاعتراضات، يجب أن يلاحظ بصورة عابرة أنه ليس ثمة حجة يمكن أن تؤدي بنفسها إلى النتيجة المطلوبة، ما لم يفرض أيضاً احتمال عقد معاهدة دائمة بين حكومة صاحب الجلالة مع دولة الحجاز المستقلة، في نفس الوقت أو فوراً بعد تسوية الأمور الموقوفة الناشئة عن المعاهدة التركية. والمعاهدة الدائمة سوف تتعلق كلها بقضايا محلية صرفة، هي تلك المبحوث فيها في الفقرة ١٦. ولا يأتي ذكرها هنا إلا كحثّ إضافي لحسين أو فيصل لقبول المبادىء التي وضعت على أساسها تسوية السلام برمتها.

٩ ـ النقطة الأولى التي يجب مراعاتها هي مدى التعهد الذي سبق لحكومة صاحب الجلالة الارتباط به. كانت وجهة نظر حسين قد شرحت أصلاً في مرفق رسالته المعنونة إلى المستر ستورز في ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥، وقد نقلت عبارات منها في الملحق ب. وقد كررها في أكثر من مناسبة واحدة، خصوصاً في رسالته المؤرخة في ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨ إلى السير ريجنالد وينغيت التي أرفقت بها ما سمي بـ «اتفاق تم التوصل إليه مع الحكومة البريطانية حول النهضة (الثورة) وأساسها» (راجع الملحق أ). إن هذه الرسالة تتجاهل تماماً المراسلة الناشئة عن رسالته الأصلية. والحقيقة أنه لم يتم التوصل قط إلى اتفاق فعليّ. لقد تبودلت رسائل بين حسين والسير هنري ماكماهون، وهو آنذاك المندوب السامي لصاحب الجلالة في القاهرة، والفقرات ذات العلاقة من الرسائل العشر التي تؤلف المراسلات الأصلية مذكورة في الملحق ب.

سوف يُرى من هذه المقتطفات أنه، وإن لم يتوصل إلى اتفاق فعلي، فقد قدمّت بعض التعهدات المعينة بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة من قبل السير هنري مكماهون في كتابه المؤرخ في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، وقد صدرت تصريحات علنية في أكثر من مناسبة بأن حكومة صاحب الجلالة ترى أنها ملتزمة بهذه التعهدات. ويكون مناسباً أكثر أن ينظر في التأثير الحاضر لهذه التعهدات على سورية وفلسطين والعراق وجزيرة العرب بصورة منفصلة.

١٠ ـ لنأخذ سورية أولاً: إن الرسالة المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ من السير هـ. مكماهون إلى الشريف تستثني من الأقاليم التي تكون بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف وتأييد استقلال العرب فيها، مناطق مرسين

وأقسام سورية التي تقع إلى غرب مناطق دمشق وحماه وحمص وحلب. وتوضح أيضاً أن هناك أقساماً حتى من الأقاليم المتبقية لا تكون بريطانية العظمى حرة للعمل فيها بدون مساس بمصالح حليفتها فرنسة. لذلك ليس هناك دليل على أن حكومة صاحب الجلالة قد أدخلت أي قسم من الإقليم الواقع الآن تحت الانتداب الفرنسي في المنطقة التي تعهدت فيها بالاعتراف باستقلال العرب. والمناطق الساحلية استثنيت بوجه خاص بالاسم واستثنيت المناطق الداخلية بسبب المصالح الفرنسية.

إن تعهدات حكومة صاحب الجلالة للفرنسيين التي عبّر عنها أصلاً في اتفاقية ١٩١٦ (الملحق د) قد نفذت الآن بموافقتها على تخصيص انتداب في سورية للفرنسيين. والتعديلات المهمة الوحيدة هي إدخال ولاية الموصل في المنطقة البريطانية بدلاً من الفرنسية، واستبدال انتداب بريطاني بدلاً من النظام الدولي في فلسطين، وقد وافقت الحكومة الفرنسية على الأمرين كليهما.

إن هذه التعديلات لم توسّع أي منها المنطقة التي أُعترف فيها أصلاً بالمصالح الفرنسية. على العكس فإن هذه المنطقة قد قلصت بصورة واسعة. وقد قال الملك حسين في رسالته المؤرخة في أول كانون الثاني/يناير ١٩١٦ إنه في أول فرصة بعد انتهاء الحرب سوف يطالب حكومة صاحب الجلالة بما تركه لفرنسة آنئذ في بيروت وسواحلها. وقد أخبر جواباً على رسالته أنه حين يتم النصر تكون الصداقة بين بريطانية العظمى وفرنسة أكثر ثباتاً ودواماً.

نعرض أنه يجب أن يوضح له الآن أن حكومة صاحب الجلالة لا نية لها في التدخل في قضية لا علاقة لها إلا بالحكومة الفرنسية وحدها. لقد تعهدت بموجب الاتفاقية الانكليزية ـ الفرنسية لسنة ١٩١٦ (الملحق د) بأن لا تهتم هي نفسها ببعض المناطق التي ادعت فرنسة فيها آنذاك بمصلحة مسبقة. والمباحثات التالية قد قلّلت من هذا الإدّعاء الفرنسي إلى درجة بعيدة. يضاف إلى هذا أن حكومة صاحب الجلالة بذلت قصارى جهودها لحمل الحكومة الفرنسية على قبول الأمير فيصل أول حاكم للمنطقة التي تعهد الفرنسيون أنفسهم بموجب معاهدة سايكس ـ بيكو بالاعتراف فيها ودعم دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية تحت سيادة رئيس عربي. وقد عرضوا أنفسهم لانتقاد واسع من أجل هذا التعهد وليس في إمكانهم إعادة فتح الموضوع. وهم يأسفون أيضاً لعدم تمكنهم من إعطاء أي أمل بأن يكونوا في وضع للبحث في أية مناقشات موضوعة على أساس عمل السلطات

العسكرية البريطانية خلال الاحتلال الموقت للمنطقة الفرنسية من جانب القوات الحليفة تحت قيادة الفيلدمارشال لورد اللنبي. وأن قرار الحكومة الفرنسية بقطع كل علاقة بين فيصل وسورية يجب أن تعترف به حكومة صاحب الجلالة بأنه نهائي. إن الدول الحليفة الرسمية التي، بصفتها المنتصرة في الحرب مع تركية ادعت، ولا تزال تدّعي، بالحق في التصرف بالأقاليم المحررة، قد قبلت بالإجماع ادعاء فرنسة في المساعدة لتطور دولة سورية المستقلة، وليس لحكومة صاحب الجلالة النيّة في الرجوع عن ذلك الموقف. وليس لها سبب للشك في أن الحكومة الفرنسية تستلهم نفس الدوافع مثلها، وقضية اختيار حاكم عربي لسورية تعود إلى الحكومة الفرنسية وحدها. ولا يعتبر تعهد معطى من الحكومة البريطانية إلى الملك حسين، حتى إذا لم يشترط فعلاً بأنه لا ينطبق على منطقة المصالح الفرنسية، ملزماً للحكومة الفرنسية.

١١ ـ لكن حكومة صاحب الجلالة حرة في أن تواصل مع الحجاز المحادثات الأخرى التي أذنت بها رسالة السير هنري مكماهون المؤرخة في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ فيما يتعلق بمنطقتها الخاصة، بشرط أن هذه المحادثات تعتبر مقدمة إلى، وليست بديلاً عن، التصرف النهائي من جانب الدول الحليفة الرئيسية وفقاً للمادة ١٣٢ من معاهدة سيفر، وبشرط قبول مبدأ الانتداب.

فيما يتعلق بفلسطين، إن التفسير الحرفي لتعهد السير هنري مكماهون يستثني من المناطق التي كانت حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بـ «استقلال العرب» فيها، ذلك القسم فقط من منطقة فلسطين التابعة للانتداب الذي يقع إلى غرب «منطقة دمشق». إن الحدود الغربية لمنطقة دمشق قبل الحرب كانت خطاً يشطر بحيرتي الحولة وطبريا، ويتبع مجرى الأردن، ويشطر البحر الميت، ويتبع وادي عربة إلى خليج العقبة. والحدود الجنوبية لمنطقة دمشق تقطع عبر سكة حديد الحجاز بين معان وتبوك. والحدود الشرقية لم تكن معينة، لكن يمكن أن تعتبر مطابقة لحدّ الصحراء.

وهكذا من الصعب لحكومة صاحب الجلالة أن تدحض الجدال بأنها ملزمة بتعهدات السير هنري مكماهون بالاعتراف بـ «استقلال العرب» في شرقيّ الأردن. ولم يذكر السير هنري مكماهون تحفظاً مآله أن اجراءات خاصة للسيطرة الإدارية هي ضرورية في هذه المنطقة، لكنه صرّح بوضوح في رسالته المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر أنه ـ

«حين يسمح الوضع سوف تعطي بريطانية العظمى إلى العرب مشورتها وتساعدهم على تأسيس ما يظهر أنه أنسب أشكال الحكم في تلك الأقاليم المختلفة.

«ومن الجهة الأخرى، يكون مفهوماً أن العرب قد قرروا طلب مشورة بريطانية العظمى وإرشادها فقط، وأن المستشارين والموظفين الأوروبيين الذين قد تمسّ الحاجة إليهم لتشكيل نوع صحيح من الإدارة يكونون بريطانيين».

ولم يعارض حسين هذه الصيغة قط، وهي في الحقيقة بيان لمبدأ الانتداب. ونعرض أن الحجة التي توجه إلى الملك حسين حول شرقي الأردن هي أنه، فيما يتعلق بالشكل الذي نظرت به حكومة صاحب الجلالة إليه في مبدأ الثورة العربية، هي مستعدة لتشرح له الإجراءات التي اتخذتها والتي تعتزم اتخاذها في تلك الأقاليم العربية التي ترى أنها مشمولة بتعهدها الأصلي. أما فلسطين نفسها، غربيّ الأردن، فإنها استثنيت خصيصاً من تلك الأقاليم برسالة السير هنري مكماهون المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر بالنظر إلى وقوعها إلى غرب «منطقة دمشق»[1]. ومهما تكن سياسة حكومة صاحب الجلالة في فلسطين فإنها تتم فقط بأن تشرح لحسين ماذا ستكون عليه سياستها في شرقي الأردن. وهذه السياسة تبقى مماثلة لتلك التي بيّنها السير هنري مكماهون، وهي الاعتراف وتأييد استقلال السكان واعطاؤهم المشورة والمساعدة لإنشاء ما يظهر أنه أنسب للحكم «على أساس أنهم يطلبون مشورة وإرشاد بريطانية العظمى فقط وأن المستشارين والموظفين البريطانيين الذين قد يحتاجون اليهم يكونون من البريطانيين دون غيرهم».

إن شرقي الأردن تعتمد اقتصادياً على فلسطين، ويتعيّن على السلطات المحلية في شرقي الأردن أن تسوّي مع حكومة صاحب الجلالة، بصفتها السلطة العليا في فلسطين، أساس العلاقات المقبلة بين الإقليمين. وقد يظهر من المؤكد أن الحدّ التركي القديم يعترف به الطرفان بكونه غير ملائم للأحوال الجديدة. وقد يفكر أنه من المستحسن عقد حلف اقتصادي على أساس المصلحة المتبادلة بينهما. هذه القضايا إنما تعود إليهما لتقريرها، وعلى حسين أن يكون مطمئناً من

---

(١) كانت وجهة نظر العرب أن الاستثناء اقتصر على المنطقة الواقعة إلى الغرب من مدن دمشق وحمص وحماة وحلب، ولذلك لم يشمل فلسطين. [ن. ص.]

أنه، في أثناء العمل على حل كل القضايا التي قد تثار بين السلطتين المختصتين، لن تعمل حكومة صاحب الجلالة شيئاً معارضاً لتعهداتها الأصلية معه بصفته الناطق بلسان الشعوب العربية.

تبقى قضية الحدود بين شرقي الأردن والحجاز. هذه أيضاً هي مبدئياً قضية بين حكومة الحجاز وسلطات شرقي الأردن، لكن حكومة صاحب الجلالة مستعدة في هذه الحالة، كما في القضية المماثلة للحدود بين الحجاز وأقاليم الحكام العرب المستقلين، للقيام بالتحكيم في أي أمر يكون موضوع نزاع، بشرط أن الملك حسين وسلطات شرقي الأردن كليهما يوافقان على قبول تحكيمها.

١٢ ـ فيما يتعلق بالعراق، إن التفسير الحرفي لتعهد السير هنري مكماهون قد يدخل الولايات الثلاث الموصل وبغداد والبصرة في المناطق التي كانت حكومة صاحب الجلالة مستعدة للاعتراف بـ«استقلال العرب» فيها حسب الشرط الذي اشترطه (مكماهون) في رسالته المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر:

«بخصوص ولايتي بغداد والبصرة، يعترف العرب بأن الوضع والمصالح الثابتة لبريطانية العظمى تستلزم اتخاذ اجراءات خاصة للسيطرة الإدارية لتأمين هذه الأقاليم من العدوان الأجنبي، وتحقيق رخاء الأهالي المحليين، والحفاظ على مصالحنا الاقتصادية المتقابلة».

نعرض أن الحجّة التي توجه للملك حسين عن العراق يجب أن تتبع الخطوط الرئيسية المقترحة بصدد شرقي الأردن، في ما يتعلق بإعادة تأكيد التعهد الأصلي المعطى من قبل حكومة صاحب الجلالة. ومن الواضح أن النقاش سيتعزّز كثيراً في الحالتين إذا كان في وسعنا أن نضيف ترك اختيار حاكم لكل من هاتين المنطقتين للسكان أنفسهم، وأنهم إذا اختاروا عضواً من الأسرة الشريفية لهذا المنصب فإن حكومة صاحب الجلالة لن تعترض على ذلك، بل أكثر من ذلك، ترحب بصورة ودية بهذا الحلّ.

وهناك نقطة إضافية يجوز ذكرها فيما يتعلق بالعراق، وهي أن حكومة صاحب الجلالة قد نجحت في حمل الفرنسيين على التنازل عن ادعاءاتهم بشأن ولاية الموصل.

ومن الجائز أن حسين قد يعود إلى ادعائه الأصلي بوجوب دفع شيء له

عن عودة السيطرة البريطانية في العراق. إن حكومة صاحب الجلالة ليست ملزمة بصورة من الصور بهذا المبدأ الذي يبقى غير مقبول قطعاً. وفي الوقت نفسه لا يمكن أن ينكر أن حسين قد خسر مالياً بنتيجة الحرب وأن من المرغوب فيه أن تتخذ بعض الخطوات لتعويضه عن هذه الخسارة. وتوجد إشارة أخرى إلى هذا الموضوع في الفقرة ١٦ التي يحث فيها عن إمكان تقديم مساعدة مالية إلى الحجاز فيما يتعلق بالمعاهدة الدائمة المقترحة.

١٣ ـ من الصعب تقديم مقترحات نهائية عن الخطة التي ننتهجها لشرح سياستنا في العراق، حتى نتسلم معلومات أخرى من بغداد عن الحالة السياسية المحلية. ولا يقترح على كل حال إجراء أي ذكر للعراق إلى فيصل أو حسين حتى تعطى الفرصة للمندوب السامي في بغداد لإبداء آرائه. ويجب دعوة المندوب السامي في فلسطين أيضاً لإبداء رأيه في كل شيء قد يقال بخصوص شرقي الأردن. وقد يعتبر من المستحسن استشارة المندوبين الساميين كليهما بالسرعة الممكنة. ونظراً إلى أن العراق هو الآن تحت إدارة وزير شؤون الهند، فمن الضروري الحصول على الموافقة المسبّقة لوزارة الهند، ويظهر أن الخطوة الأولى هي استشارتها إما برسالة أو إذا أمكن في اجتماع للّجنة الشرقية.

وقد سبق أن اقترح أنه، في حالة شرقي الأردن والعراق كليهما، تتعزز مناقشات حكومة صاحب الجلالة كثيراً إذا استطاعت أن تعلن استعدادها للموافقة على قيام أهالي البلاد باختيار عضو من الأسرة الشريفية حاكماً لهم. ويمكن المضي حتى إلى أبعد من ذلك والتأكيد لحسين أن حكومة صاحب الجلالة لن تعترض على بدء محادثات بين السلطات الأهلية للمنطقتين المنتدب عليهما وبين حكومة الحجاز بشأن القضايا المتعلقة بمصالحهما، المشتركة، بشرط ألا يكون شيء في هذه المباحثات غير متفق مع مبدأ الانتداب وأن لا يتمّ التوصل إلى نتائج بدون موافقة حكومة صاحب الجلالة.

١٤ ـ ولنعد إلى قضية جزيرة العرب نفسها. نصت رسالة السير هنري مكماهون المؤرخة في ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر على التحفظ اللازم «بدون إخلال بمعاهداتنا القائمة مع الرؤساء العرب». فنعرض أنه يجب أن يوضح لحسين بأننا نقرّ باستحسان تطمينه مرة أخرى بأن سياستنا في «الاعتراف وتأييد استقلال العرب» لم تتغيّر. إن هذا الاستقلال نفسه إنما هو نفي لأية سياسة ترمي إلى إخضاع حاكم مستقل واحد إلى سيادة آخر دون موافقته. وتدل المعلومات

التي لدينا الآن على أن الاستقلال العربي الذي أكده حسين نفسه دائماً، والذي نظرنا إليه نحن دائماً بكل عطف، إنما هو الآن مطمح محلي أكثر منه قوميّ، وعلاقاته مع مجاوريه المباشرين لا تشجعنا على تكوين رأي بأن ابن سعود أو الإدريسي كليهما مستعدان الآن للاعتراف بسيادته. وهنا أيضاً يمكن تعزيز الحجة كثيراً إذا استطعنا تطمين حسين بأنه في حالة أي حاكم مستقل في جزيرة العرب، أو كلهم، يختارون الاعتراف بسيادة الحجاز أو إقامة علاقات وثيقة سياسية أو غيرها معه، فإن حكومة صاحب الجلالة لن تقدم أي اعتراض، بل تمضي إلى أبعد من ذلك فتتعاون بكل طريقة. وعلى كل حال فإن «فصلنا العربي» كما وافقت عليه نهائياً اللجنة الشرقية، ومن المحتمل مجلس الوزراء أيضاً، يجب أن يشرح له شرحاً وافياً دفاعاً عن نقاشنا. وإذا أمكن حمله على إبداء موافقته عليه فإن موقفنا يقوى كثيراً تجاه الدول الحليفة الرئيسية الأخرى.

١٥ ـ لقد اقترح في الفقرة ٨ أعلاه أن احتمال عقد معاهدة دائمة بين حكومة صاحب الجلالة والحجاز نفسه، هو عامل قد يكون له تأثير بعيد في حمل حسين على قبول المناقشات المختلفة المشروحة في الفقرات السابقة. وقبل البحث في القضايا المحلية الصرفة التي قد تعالجها هذه المعاهدة الدائمة، يكون من المستحسن النظر في الطريقة التي تجرى بها كل هذه المحادثات.

لقد ثبت أن حسين في وضع ذهني غير صالح بأي وجه لفتح المحادثات الموجهة بصورة رئيسية إلى الحصول على موافقته على مبادىء معاهدة السلام التركية. فلا الحجج المقترحة أعلاه ولا احتمال عقد معاهدة دائمة يحتمل أن تجذبه في مزاجه الحاضر. ومن المهم تأمين التعاون القلبي لفيصل، وان اختيار مفاوض بريطاني ملائم له أهمية كبرى. ونعرض أن المحادثات يجب أن تكون في بداية الأمر بصورة مباحثات غير رسمية تعبّد الطريق لاستخدام الأساليب الدبلوماسية المعترف بها في الوقت المناسب. ويجب مفاتحة فيصل في البداية بصورة غير رسمية واستطلاع آرائه الخاصة واحتمالات حثّه لأبيه على قبولها. وحين يقتنع يمكنه أن يذهب إلى جدة ويحاول إقناع والده.

١٦ ـ قبل فتح موضوع عقد معاهدة للملك حسين واقتراح ادخالها في المحادثات الأولية بين مفاوض تعينه حكومة صاحب الجلالة من الواحدة والأمير فيصل بالنيابة عن والده من الجهة الأخرى، يكون من الضروري اعتبار الفوائد التي ترغب حكومة صاحب الجلالة في الحصول عليها من معاهدة كهذه والمنافع التي في إمكانها منحها أو تكون مستعدة لمنحها.

لقد افترض في المقترحات التالية:

(أ) إن الملك حسين قد سبق له إبرام معاهدة فرساي ووقع إبرام معاهدة سيفر أو وافق على كل ذلك.

(ب) إن المعاهدة المقترحة تنحصر في قضايا ذات طابع محلي مما تكون في المصلحة المتقابلة لحكومة صاحب الجلالة والحجاز ولا تخلّ بأي وجه بحقوق ومزايا الدول الحليفة الأخرى.

(ج) إنها لذلك لا تأخذ بنظر الاعتبار ادعاءات الملك حسين الواسعة بالتكلم بالنيابة عن كل الشعوب العربية ولا بأي وعود حول الشعوب العربية عامة أعطتها حكومة صاحب الجلالة له بصفته ناطقاً بلسانها.

(د) يجب ألا تتضمن أياً من الأمور التي حسمتها معاهدة فرساي أو معاهدة سيفر، على أساس أن هذا التضمين يكون لا لزوم له، ولأن حكومة صاحب الجلالة ليست حرة لاتخاذ أي عمل بشأنها إلا بالاتفاق مع الدول الحليفة الرئيسية.

والقضايا المبحوث فيها هي:

معاهدة فرساي: المادة ٢٢ من عهد (ميثاق) عصبة الأمم (وهذه أيضاً داخلة في معاهدة سيفر).

معاهدة سيفر: المواد ٩٨ و٩٩ و١٠٠ و٣٦٧ و٤٢٨.

وهذه المواد توجد في الملحق (ج).

ولكن قد يكون من المستحسن الرجوع إلى المعاهدتين في ديباجة (مقدمة) المعاهدة المقترحة والإشارة إلى المزايا والواجبات المنصوص عليها فيها. ويجوز أن تذكر الديباجة أيضاً أن الغاية من المعاهدة هو تأكيد وتقوية صلات الصداقة الوثيقة القائمة بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الحجاز، وتعزيز المودة والسلام بين حكام جزيرة العرب المستقلين الذين تربطهم علاقات معاهدات مع حكومة صاحب الجلالة، والتوصل إلى اتفاق بشأن بعض الأمور ذات المصلحة والمنفعة المتقابلة.

فيما يتعلق بالأمور التي تعالجها المعاهدة يظهر أن الرغبات الرئيسية

لحكومة صاحب الجلالة هي التالية:

(١) حماية الحقوق والمصالح وأشخاص الرعايا البريطانيين في الحجاز بالنظر إلى أن الامتيازات الأجنبية سوف تختفي عند ابرام معاهدة سيفر. هل أن هذه تأخذ شكل الإصرار على حقوق «مبدأ خارج الإقليم» وفقاً لخطوط المعاهدة مع سلطان مسقط وعمان لسنة ١٨٩١ (مجموعة معاهدات اتشيسن، الصفحتان ٢٣٧ ـ ٨) أو سلسلة أحكام خاصة ترمي إلى مواجهة الأحوال الحاضرة والمقبلة في الحجاز، ذلك أمر يعود إلى الرأي القانوني. والاقتراح على كل حال يحتمل أن يلقى المعارضة من جانب الملك حسين الذي، منذ ١٤ تموز/يوليو ١٩١٥، في رسالته إلى المستر ستورز، وضع الغاء الامتيازات الأجنبية كأحد مطالبه الأساسية، والذي أبدى مؤخراً ميلاً إلى اتخاذ عمل حاسم في هذا الصدد. إن حكومة صاحب الجلالة لم تعرب في أي وقت ما عن رأي للملك حسين عن هذه القضية، لكن شكل الحكومة المماثل للقرون الوسطى السائد في الحجاز يجعل بوضوح أن من الضروري ايجاد نوع من الحماية لصالح آلاف الرعايا البريطانيين الذين يعيشون في تلك البلاد أو يزورونها.

(٢) أن يعترف الملك حسين ويحترم معاهداتنا القائمة مع الحكام العرب الذين تحاذي حدودهم حدود الحجاز، وأن يتعهد بالامتناع عن كل عدوان ضد هؤلاء الحكام أو التدخل في شؤونهم وأن يقبل تحكيم حكومة صاحب الجلالة سواء فيما يتعلق بالحدود أو بسائر القضايا المتنازع عليها التي يحتمل أن تؤدي إلى قطع العلاقات الودية، بشرط موافقة الحاكم الآخر أو الحكام الآخرين.

أثيرت قضية معاهداتنا مع الرؤساء العرب في المراسلة التي سبقت الثورة العربية. فقد كتب السير هنري مكماهون في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ أن القبول، كما وصف، للحدود المقترحة من قبل الشريف هو «دون مساس بمعاهداتنا القائمة مع رؤساء عرب». والملك، في كتابه المؤرخ في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥، مشيراً فقط إلى ولايات العراق، وافق على احترام «اتفاقياتنا مع شيوخ تلك المناطق وخصوصاً المهمة منها». وبنتيجة ذلك كتب السير هنري مكماهون في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥: «عند التصريح بأن العرب مستعدون للاعتراف واحترام كل معاهداتنا مع رؤساء عرب، يفهم بطبيعة الحال أن هذا ينطبق على كل الأقاليم الداخلة في المملكة العربية لأن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع نقض التعهدات الموجودة فعلاً». إن (عبارة «المملكة

العربية» كانت غير مدققة، واستعمالها سوف يجعل من الصعب التأكيد الكلي على هذه الجملة في المراسلة الأصلية). لم يجب الملك على هذه النقطة، لكن في «الاتفاق» الذي يزعم أنه جرى مع حكومة صاحب الجلالة (راجع الملحق أ) والذي أشار إليه مؤخراً في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، صرّح قائلاً: «إن الحكومة العربية تتعهد باحترام الاتفاقيات والعقود التي تعقدها الحكومة البريطانية مع أي أمير أو شخص عربي في داخل هذه الحدود، وهي أنها (الحكومة العربية) تحلّ محل الحكومة البريطانية في اعتبار أن الحقوق الداخلة في تلك الاتفاقيات والعقود يحافظ عليها لمنفعة أولئك الذين لهم الحق فيها». ولا شك أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكنها قبول صيغة من هذا القبيل.

(٣) قبول وجود قنصل بريطاني في جدة.

(٤) قبول وجود ممثل بريطاني مسلم في مكة، إذا رأت حكومة صاحب الجلالة في أي وقت أن هذا التعيين مرغوب فيه لمصالح حجاجها.

مقابل هذه الامتيازات قد تكون حكومة صاحب الجلالة مستعدة لعمل ما يلي:

(أ) استعمال نفوذها لتشجيع العلاقات الودية بين الملك حسين وسائر الحكام والحكومات في جزيرة العرب، والتعاون كلياً في حالة تقرير أحد الحكام، أو كلهم، في جزيرة العرب خارج المناطق المنتدب عليها للاعتراف به سيداً أو رئيساً، أو لعقد معاهدات معه.

(ب) الاعتراف واحترام المركز المقدس والوحيد لشريف مكة وضمان استقلال الشرافة وحقوقها ومزاياها ضد كل عدوان أجنبي خارجي.

(ج) تقديم قرض أو ضمانة على أن يؤمّن بالكمارك أو مصدر دخل آخر يتفق عليه (هذه إحدى القضايا التي يجب النظر فيها من جانب اللجنة الشرقية في اجتماعها القادم).

(د) تزويد الحجاز على نفقتها بالأسلحة والعتاد والأجهزة حسبما تعتبر، بالتشاور بين الفريقين، ضرورية للاحتفاظ بقوة كافية لتأمين الأمن الداخلي. والملك من جانبه، يلتزم بصورة قاطعة بشروط اتفاقية المتاجرة بالسلاح التي سبق له توقيعها.

(هـ) الاعتراف بتعيين الحجاز وكلاء قنصليين في القاهرة أو لندن أو أماكن أخرى في الممتلكات البريطانية، على أن يبحث في ذلك.

لا ريب أن الملك سوف يلح على الاعتراف بممثل دبلوماسيّ له في لندن، وقد يكون من الصعب رفض الطلب بالنظر إلى مركزه كملك مستقل. ولكن يظهر من المستحسن وقف الموافقة في بادىء الأمر.

(و) منح الحجاز حق الاتصال مباشرة بالحكومات الوطنية للمناطق المنتدب عليها في العراق وشرقي الأردن في الأمور ذات المصلحة المشتركة، بشرط أن هذه الاتصالات تكون متفقة مع مبدأ الانتداب وأن كل النتائج تعرض على حكومة صاحب الجلالة للموافقة عليها.

في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

(هيوبرت يونغ)

FO 371/5290 [E 15080]

٢٢٧

(برقية)

من السير هربرت صموئيل (القدس)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٠١ — التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

برقيتي رقم ٣٩٦.

يوجد حالياً في السلطة ضابطان من أتباع الشريف يسعيان لحثّ الناس على التطوع في جيش الحجاز، معلنين عن عزمهم على قتال الفرنسيين وهما ينكران بشدة أن لهم أية نوايا عدوانية ضد البريطانيين. وقد تم ارسال كتب بالنيابة عن عبدالله إلى حوران لإثارة الأهالي على الفرنسيين. ولقد أصدرت التعليمات إلى ضابطي لكي ينصح الأهالي في شرقي الأردن بالعدول عن الاشتراك في مثل هذه الحركة، بيد أنه لا يمكننا اتخاذ أي إجراء فعّال لعدم وجود قوات لنا في

المنطقة. ومن المستبعد حدوث أي تحرك شامل وقد لا يحدث أي تحرك على الإطلاق إلا من جانب القبائل التي يدعمها الحجاز. وقد استولى الشريف محمد عليّ [البديوي] على شاحنتين وعلى كل الفحم الموجود في محطة عمان. ويفيد تقرير لم يتأيد بعد أن الأمير الشريف قد عيّن (زيزيا).

(معنونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى جدة،

وبغداد، والفرقة الثالثة بالقاهرة للقيادة العامة).

FO 371/5390 [E 15080]

٢٢٨

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير هربرت صموئيل ـ المندوب

السامي في فلسطين/ القدس

الرقم: ٢٨١ التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

برقيتكم ٤٠١ (بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠ ـ حول شرقي الأردن).

أبلغ فيصل بهذه التقارير عند وصوله إلى هنا، وعلمنا أنه سيبرق إلى الملك حسين لوقف فعاليات عبدالله.

FO 406/44

٢٢٩

(برقية)

من الميجر باتن
إلى الملك حسين

الرقم: ١٢١٤ ـ سري	التاريخ: ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

بعد تقديم الاحترام. إشارة إلى برقية وكيل الوزارة المرقمة ٨ جواباً على برقيتي المرقمة ١٢١٢. تجرأت باعتباري راغباً في مصلحة جلالتكم بنصح جلالتكم بأن الوقت الحاضر، بالنظر إلى المباحثات القادمة، غير مناسب تماماً للقيام بإنكار الحقوق الواضحة للرعايا البريطانيين في السفر كما يرغبون.

لا أستطيع أن أفهم كيف أن تصريحات جلالتكم بأنكم ترغبون دائماً في مساعدة حكومة صاحب الجلالة، وعدم عمل أي شيء خلافاً لهذا، تتفق مع هذا الإجراء الذي لا يمكن وصفه بأقل من عمل غير ودّي. إننا نقدم كل التسهيلات لرعايا جلالتكم حين يقدمون جوازات سفر جلالتكم إلينا، ومع ذلك تنكرون علينا نفس المعاملة بشأن جوازاتنا. وقد قلت إنه إذا كان هناك سبب للشك في أي مسافر فليس للحكومة إلا أن تخبرني ليمكن تدقيق القضية، وعرضت أيضاً أن أتحمل المسؤولية عن تصديق الجوازات الصادرة في محل آخر باعتبارها صحيحة في سبيل مساعدة الحكومة في هذا الأمر. اسمحوا لي أن أتجرأ فأبدي لجلالتكم أنه من الصعب أن يفهم المرء كيف يكون من مصلحة جلالتكم بأي وجه كان، تقييد سفر الرعايا البريطانيين المسافرين في أعمال صحيحة، وأحث جلالتكم بكل شدة، من أجل مصلحتكم نفسها، أن تنظروا في ما قلته.

لاحظت في رسالة قائم مقام جدة المرقمة ٥٨٦ الواردة الآن، أن الهنود والسودانيين والجاويين وكل الذين جنسيتهم واضحة لا يطلب إليهم ابراز جوازات سفر، ولا يخضعون لتقييد. ولكن هذه ليست القضية المقصودة ـ إن القضية هي رفض الحكومة قبول جواز السفر المصدق بصورة صحيحة حيثما يكون محل صدوره ومهما يكن تاريخه كما نقبل نحن جوازات جلالتكم.

إن عمل الحكومة في هذا الخصوص يخالف أحكام القانون الدولي وحقوق حرية السفر الممنوحة لكل الناس في كل أنحاء العالم. والحكومة، بإصرارها على هذا العمل، تضع نفسها في وضع خاطىء جداً بمعارضة الحقوق المقررة عالمياً، بينما هي في الوقت نفسه لا تجني فائدة لنفسها.

أؤكد لجلالتكم بكل صراحة أنه ليس من حسن السياسة الاستمرار على عمل لا مبرر له من أية وجهة نظر، ويؤدي إلى الاحتجاج من ذوي العلاقة جميعاً، ويخلق صعوبات لا لزوم لها.

FO 406/44

٢٣٠

تقرير دار الاعتماد البريطاني

عن الأحوال في جدة

للفترة بين ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠ إلى ٣٠ منه

١ ـ زيارة الملك حسين إلى جدة

وصل جلالته صباح ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر راكباً من مكة، وكانت الزيارة بالدرجة الأولى للترحيب بالأمير زيد الذي لم يره منذ أكثر من خمس سنوات.

وقد زرته بعد وصوله بمدة وجيزة، وكانت المقابلة ذات طابع ودي للغاية. وباستثناء بعض الملاحظات التي مآلها تخلّي بريطانية العظمى عن العرب، وهو الموضوع الذي أعرب عنه الملك وهو يهز رأسه بحزن، ولا يقبل فيه أي تأكيدات، لم تبحث أي موضوعات سياسية، إذ كان من الواضح أنه لا يميل إلى التحدث في شؤون العمل. وكان الملك حسين، كعادته في أمثال هذه المناسبات، نموذجاً للطف والمجاملة والود.

وكان يبدو بصحة جيدة ونشيطاً جداً، بعد أن أبلّ من وعكته الأخيرة كما يظهر، ولم يبدُ عليه أي أثر يدل على وجود ما يقلقه.

كان الملك منشغلاً كلياً بالشؤون المحلية إلى ساعات متأخرة من الليل، وفي استقبال ولده صباح اليوم التالي. وقد استقبل هذا عند النزول إلى البرّ بتحية إحدى وعشرين طلقة مدفع وخطب ومواكب. وكانت المظاهرات في البلدة منحصرة في الغالب بحاشية الملك الكبيرة المختلفة من مكة.

ذهبت للزيارة مرة أخرى بعد الظهر وانتهزت الفرصة لتقديم احتراماتي للأمير زيد. وأدخل المندوب الإيطالي بعد مدة قصيرة، وتلت ذلك محادثة عامة، والأمير يتكلم بالايطالية بطلاقة مع المندوب، ويظهر أنه على صلة ودية جداً معه إذ تعرّف عليه لما كان في ايطالية.

ولما أخذ الملك يبدي علامات نفاد الصبر وكان المقرر أن يغادر بعد أمد وجيز فقد قمت للاستئذان بالخروج، ولكن نظراً إلى ما أبداه الملك حسين من رغبة في لقائي على انفراد فقد خرج سائر الحاضرين.

تجاسرت ففتحت موضوع جوازات السفر (سأشير إليه فيما بعد في هذا التقرير)، لكن الملك استبعده قائلاً إن لديه مواضيع أهم للبحث فيها.

والمقابلة التالية التي دامت أكثر من ساعة كانت إلى حدّ ما مؤلمة نظراً إلى هياج الملك حسين المتزايد، ولكن لم يحدث لحسن الحظ أي انفجار من الغيظ كما كان المتوقع من المقابلات السابقة المماثلة.

أعاد الملك حسين الكلام مطوّلاً في موضوعه البالي وهو أن نهضته لم تكن لمصالحه الخاصة فحسب (وهو اعتراف مريح من جانبه) ولكن بتحريض من بريطانية العظمى على الأكثر والاعتماد على وعودها التي بدورها حملته على تقديم الوعود للعرب مما لم يستطع انجازه، حتى أنه اتهم بأنه باع نفسه للأجانب. وذلك، كما صرحّ به مراراً عديدة، دون أن يأخذ جواباً أو ترضية، قد أصبح وضعه الحاضر، من وجهة نظر شرفه ومن ناحية الأحوال العملية أيضاً، مما لا يطاق تماماً. فهو من جهة متهم بالخيانة من جانب العرب، وهو من الجهة الثانية، محروم من دعم بريطانية العظمى التي خدعته وتخلّت عنه الآن. لقد اتّهمته بريطانية العظمى بعدم الاستجابة لرغباتها - بينما هو بقي دائماً صديقها وسيبقى كذلك سواء بصفة عربياً بسيطاً (يعني بذلك إذا استقال) أو كملك للحجاز.

كررّ الملك تأكيداته لصداقته ورغبته في التعامل مع بقية العالم عن طريق

حكومة صاحب الجلالة لا غير. وهو لا يهتم بعصبة الأمم أو بالمؤتمرات ويعتمد على بريطانية العظمى حتى الآن بالرغم من خيبة أمله المرّة. وهنا أمسك الملك بلحيته بصورة مسرحية ولازم الصمت لحظة، ثم التفت إليّ مرة أخرى وقال: «من الذي يحاول أن يعمل ضدكم، معي في هذا الوقت؟ أصدقاؤكم الحميمون الفرنسيون، هنا وفي الأماكن الأخرى على السواء». استنكرت هذه الملاحظات، لكن الملك حسين قاطعني.

في التقرير الأخير المقدم إلى سعادة المندوب السامي أشير إلى مزاعم مماثلة للملك حسين بشأن الدسائس الفرنسية في فلسطين والعراق.

يظهر أن الملك حسين لم يكن يشعر بتنافر إثبات إخلاصه لبريطانية العظمى بإبداء فضيلته في رفض العروض الفرنسية المزعومة، ووضوح مثل هذه المحاولات لزرع عدم الثقة بين الحكومتين.

وواصل الملك الكلام فبحث في قضية الأخوان مستعيداً ذكر الأحداث الماضية وحوادث اعتداء الأخوان بعد الهدنة الوقتية المتفق عليها في شهر أيلول/ سبتمبر، وسائلاً إلى متى يتوقع منه أن يقبض يده احتراماً لرغباتنا وأن يسمح باستمرار تسللّ الأخوان دون صدّ.

وقال وهو يشير إلى التلال عبر النافذة: «هناك هم الآن على مسافة أربع ساعات من وادي فاطمة. «حرب» و«عتيبة» في نزاع، وعلى الحدود يسأل وكلاء الأخوان، العرب التابعين لي في أي جانب هم، متفاخرين علناً بأنهم رواد جيش عظيم ومهددين بتدمير كل من لا يعلن نفسه مع ابن سعود». إن ابن سعود نفسه وراء كل ذلك ـ لديه (الملك حسين) الإثبات وصبره قد نفذ. وهو يعلم أن ابن سعود حليفنا مثله هو ـ لقد رأى الاتفاقات ـ وبريطانية العظمى في وضع تستطيع معه، إذا شاءت أن تضمن امتناعه عن الاعتداء على الحجاز. ولكن يظهر أن ابن سعود حرّ في العمل كما يحبّ، بينما بريطانية العظمى ترفض أن تقبل ليس المقابلة المثل، بل حتى الحماية البسيطة ضد الهجوم.

أصغى الملك باهتمام إلى طلباتي للحصول على مزيد من التفاصيل، لكن باستثناء إعادة القول بأن الحوادث التي علمت بها لم تكن إلاّ مقدمة لهجوم عام على الطائف ومكة، لم تكن لديه أية معلومات جوهرية يقدمها. أنا أحاول على قدر الإمكان تدقيق تصريحاته وجمع كل المعلومات الممكنة، لكنني أرى أنه

بالغ عن قصد في الوضع الحاضر الذي هو بلا شك مضطرب، بينما كنت في الوقت نفسه مقتنعاً بصحة مخاوفه، وصدق شعوره بأنه في نهاية معين صبره.

والملك حسب العادة قد استبعد جانباً كل الآراء التي لا تتفق مع عرضه للوضع من جانب واحد، وأجاب على تأكيداتي وإشاراتي إلى محادثات قادمة قائلاً إن المعتمدين البريطانيين المتعاقبين (باستثناء الكرنل ويلسن الذي ذكر اسمه) قد استمروا على مماطلته بالتأكيدات والنداءات دون نتيجة ظاهرة، أو حتى دون أي جواب من حكومة صاحب الجلالة كما حدث مؤخراً.

قال الملك إنه ليس من الممكن لهذه البلاد الجديدة، التي لم تكد تقف على أقدامها، أن تواصل حياتها ما لم تحظ بدعم أمها بريطانية العظمى. وأشار بصورة لطيفة إلى الإعانة، فشبّه وضعها الحاضر بشجرة صغيرة نسي البستاني بدون اهتمام أن يسقيها مدة يومين، ثم تذكر بعد فوات الأوان فوجدها قد ذبلت.

وقد ارتجى الملك حسين بصوت منخفض وكسير أن حكومة صاحب الجلالة إما أن تسنده وفقاً للاتفاقيات السابقة أو تريحه من مسؤوليته الثقيلة. سمّاه شعبه خائناً وطاغية، والعالم الإسلامي ينظر إليه باستنكار. إنه كبير السن، ولم يعد يستطيع تحمّل التوتر. لقد عمل ما عمل لتنفيذ رغبات حكومة صاحب الجلالة التي سيبقى صديقاً لها مهما تكن النتيجة. هناك كثير من الأشراف الذين يستطيعون الحلول محله، مثلاً الشريف علي حيدر، وبذلك يتمكن هو من الاعتزال مع أبنائه التعساء وقضاء السنوات القليلة المتبقية له بسلام. وإذا كانت سياسته الحاضرة لا تسمح لبريطانية العظمى أن تساعده فمن واجبه أن يستقيل.

لقد حاولت أن أناشده تحكيم عقله وأحمله على اتخاذ موقف أكثر أملاً من الوضع الذي يتصوّره، مشيراً إلى زيارة فيصل القادمة إلى انكلترة، لكن الملك ختم المقابلة بطلب نقل كلماته بتمامها وعدم إهمالها ببرقية مقتضبة، كما يخشى من نتيجة مقابلات مماثلة عديدة أن حكومة صاحب الجلالة لا تحمل احتجاجاته محمل الجدّ.

وعاد الملك بعد مدة قصيرة راكباً على ظهر جواد إلى مكة يصحبه الأمير زيد.

٢ ـ الامتيازات الأجنبية في الحجاز

إشارة إلى الحادثة المشار إليها في برقيتي المرقمة ٣٣٦ والمؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر، لا يزال الهنديان البريطانيان اللذان سجنا بدون مراجعة دار الاعتماد، رهن الاحتجاز.

وفيما عدا قضية التوقيف، ثبت من التحقيق الدقيق في القضية أن سجنهما يخالف العدالة، وكان عليّ أن أقدم إلى عائلتهما ما يكفي لسد رمقهما خلال اعتقال هذين الرجلين في السجن.

كانت المحاولات لإعادة النظر في القضية بصورة موضوعية غير مثمرة، وأيضاً الطلبات من الملك حسين لإطلاق سراحهما، وحتى الآن لم يرد جواب مرض على احتجاجي الذي أشرت فيه إلى أن طرفي القضية كليهما هما من رعايا الهند البريطانية.

والقضية بإيجاز هي أن هذين الرجلين سجنا لأنهما لم يتمكنا من تنفيذ أمر صدر بمضاعفة النفقة الواجبة عليهما لأبيهما، وهو هندي بريطاني يقيم في مكة.

بالنظر إلى معنى برقية سيادتكم المرقمة ٦ بتاريخ ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر، لم تجر الإشارة إلى الامتيازات الأجنبية لمحاولة حل هذه القضية، واتخذت الحيطة لمنع أي مظهر يدل على التدخل في نقاط القانون الديني المحيط بالأمر.

٣ ـ امتناع الملك حسين عن قبول جوازات السفر الأجنبية

استرعي النظر سابقاً إلى ادعاء الملك حسين باعتبار جميع المسلمين الذين يوجدون في هذه البلاد رعايا حجازيين.

قبل زيارة جدة أصدر أوامر سرية بعدم السماح لكل من يحمل جوازات أجنبية بمغادرة الحجاز، ما لم تكن هذه الوثائق تحمل تاريخاً سابقاً للحرب.

بعض رعايا المكلا الذين يحملون جوازات نافذة صادرة إلى سنغافورة ومؤيدة تواقيعها فعلاً من قبل موظفين محليين، قيل لهم في آخر لحظة بأنهم لا يسمح لهم السفر، دون إعطائهم سبباً ما.

ولدى مراجعتهم لدار الاعتماد عرض الأمر على قائم المقام. وفي هذه

الأثناء كان الملك حسين قد وصل، وطلب إليّ القائم مقام بصورة خاصة أن أبقيه خارج الموضوع وقد فهمت وضعه فهماً جيداً.

كانت الباخرة الأخيرة التي تستطيع أن تنقل إلى سنغافورة هذه السنة مباشرة الحجاج الذين لهم بطاقات عودة عليها، موجودة في الميناء، وكان من المقرر أن تقلع خلال ساعات قليلة.

وعلى ذلك راجعت الملك رأساً عن القضية فسجّل تظهيراً على مذكرتي، لكنه اهتم بعدم التوقيع، مشيراً بصورة غامضة إلى شرط حول أوراق مؤرخة قبل الحرب، وأرسلها إلى القائم مقام.

وفي المساء نفسه، أرسل لي الملك رسالة، وهي غير موقعة أيضاً، قائلاً إنه بالنظر إلى الوضع الحاضر في الهند الشرقية ومصر والهند فهو لا يرغب أن يذهب أي من رعاياه إلى هذه الأقطار حتى يتأكد من هوياتهم. وليس هناك إشارة إلى الرعايا الأجانب.

وفي هذا الوقت حاول الحجاج مرة أخرى ركوب الباخرة لكنهم منعوا. وعلى ذلك أرسلت ضابط الشرطة الهندي التابع لي لمساعدتهم. والموظفون لم يسمحوا لهم بالمغادرة كما أنهم لم يبدوا أي سبب لمنعهم. وكنت لا أزال غير عالم رسمياً بأمر الملك السري، وتظهيره لرسالتي يتضمن الأمر إلى القائم مقام بالسماح لهم بالمغادرة إذا كانت أوراقهم صحيحة.

ولما لم يمكن العثور على القائم مقام عرضت أن أعطي ضابط الجوازات تأكيداً تحريرياً بأن الأمر صحيح وأحمل المسؤولية أنا نفسي، لكنه رفض السماح للحجاج بالنزول إلى «سمبوكتهم» بدون أمر كتابي من القائم مقام.

وفي هذا الحين وقد تعذر على الحجاج الوصول إلى الباخرة في الوقت المناسب بأية طريقة أخرى، أمرت نائب المفتش الهندي بأخذهم في زورق الوكالة. ولكن نظراً لتأخير آخر، لم ينجح الزورق في الوصول إلى الباخرة في الوقت المناسب.

ولما علمت بعدئذ أن الحجاج قد سجنوا رفعت الأمر إلى الملك، فأطلق سراحهم في صباح اليوم الثاني. وأرسل الملك يدعوهم، لكن قيل لهم إنه مشغول ولا يستطيع أن يراهم.

وفي الصباح نفسه منع أحد رعايا السودان الانكليزي ـ المصري وهو يحمل جواز سفر صحيحاً، وكان قد أتى إلى جدّة لمدة عشر أيام لبعض الأشغال، من ركوب باخرة البريد التي تغادر إلى بورسودان، وقيل له بأن جوازه ليس مؤرخاً قبل الحرب، فلا يمكنه مغادرة البلاد.

وقد زاد القضية كلها تعقيداً وجود الملك حسين هنا، وانشغاله في الوقت كله بأعمال رسمية وشخصية، وضرورة تفادي وقوع حوادث غير مستحبة، إذا أمكن، كما حدث في زمن الخلاف بشأن المحجر الصحي، وصعوبة الحصول على تصريح رسمي معيّن عمل ضابط الجوازات. ولكن أمكن الحصول على هذا بعد ذلك.

منذ ذلك الحين بذلت قصارى الجهود لحمل الملك على إعادة النظر في قراراه، وشرح طبيعة جواز السفر والإشارة إلى التنافر الحاصل من توقعه مني تظهير أي جواز حجازي بينما هو يرفض في الوقت نفسه قبول جوازاتنا. وقّعت وأرسلت إلى الملك جواز سفر أحد رعايا الحجاز الذي يرغب في السفر الى بورسودان على نفس الباخرة التي منع السوداني المشار إليه من العودة على ظهرها، مع أوراق هذا الأخير.

وأفاد حاج من بخارى يعود من الحج لهذا الموسم ولا يستطيع التكلم بالعربية ويحمل جواز الحج، بأنه لا يستطيع المغادرة دون جواز من الحكومة، ووصف في هذا بأنه مقيم في مكة وهو عربي من رعايا الحكومة الهاشمية.

والموظفون المحليون يشعرون بسخافة الوضع لكنهم لا سلطة لهم.

نشر أمر الملك الآن في «القبلة» وقد احتجّ القنصل الفرنسي العام بشدة باسم حكومته. والمندوب الإيطالي أيضاً أخبرني أنه يحتج إذا منع أحد رعايا إيطالية بالطريقة نفسها.

ولما كانت الشروح والتراضي لم تسفر عن نتيجة، فإن جواب الملك حسين على البرقية المرفقة طياً، إذا ظهر أنه غير مرض، فإن السبيل الوحيد أمامي في مصلحة الرعايا البريطانيين هو تقديم احتجاج رسمي وإخباره بأن القضية رفعت إلى سلطة أعلى.

إن القنصل الفرنسي العام، الذي جاء أكثر من مرة للوقوف على رأي

حكومة صاحب الجلالة، يعتبر القضية إخلالاً بالامتيازات الأجنبية. وقد أعلمته أن الأمر يبدو وكأنه يعود إلى سوء فهم من جانب الملك حسين لطبيعة جوازات السفر، وأنه إذا لم نحصل على ترضية فإنني اتخذ الإجراء كما جاء أعلاه.

يظهر أن النقاط التالية هي الأسباب المحتملة للإجراء الذي اتخذه الملك حسين.

(١) إنه يخشى أن أشخاصاً يرغب في منعهم من نشر الأخبار غير الصالحة عنه في الأقطار الإسلامية قد يغادرون البلاد تحت ستار جواز أجنبي. ورعاياه أنفسهم ممنوعون من مغادرة البلاد بدون إذن خاص يمنح بعد مقابلة شخصية.

(٢) بخصوص السوريين، هو يرغب في عدم توريط نفسه بالسماح بتظهير وثائقهم لدى القنصلية الفرنسية. وجماعة كبيرة من السوريين الفقراء الذين أعدّ لهم نقل مجاني إلى بيروت على الباخرة المسلحة (Criquet) من قبل الحكومة بواسطة القنصل الفرنسي العام، أوقفوا وهم يستعدون للنزول إلى الباخرة.

(٣) إنه معارض لقيام الهنود المقيمين بصورة مؤقتة في الحجاز بتجديد وثائقهم، وهو يعتبر أمثال هؤلاء من رعاياه. ولا تصدر الوكالة وثائق لغير الذين يستطيعون إبراز وثائق سابقة أو إثبات أنهم كانوا يملكونها. وقد أخبرت الحكومة بذلك، يضاف إلى ذلك أنني أوقفت مؤقتاً كل العرائض المقدمة من الذين يظهر أنهم استوطنوا الحجاز.

(٤) إنه يعتبر كل المسلمين مهما كان منشؤهم خاضعين لحكمه حين يكونون في الحجاز. وفهمت أن الملك صرّح مرة بأنه إذا كان جميع الأجانب في البلاد يدّعون بحماية جنسيتهم، فإنه يبقى بدون رعايا في المدينتين المقدستين وفي جدّة.

(٥) يحتمل أنه اختلق هذا الوضع عن قصد ليثبت استقلاله أمام الدول المختصة ويفيد سياسياً من كل عمل ناتج، وبالنظر إلى مزاجه الحاضر فإن دافعاً كهذا من جانبه لا يكون غير محتمل.

(التوقيع) دبليو. باتن ميجر

FO 371/5066 [E 15094]

٢٣١

(برقية)

من المندوب السامي في بغداد

إلى وزير الهند ـ لندن

الرقم: ١٤٤٢٦ التاريخ: ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

ما يلي برقية شخصية إلى براي.

أولاً. أفاد ابن سعود ان عبدالله [؟] في حائل. لمّح القنصل الفرنسي أنه سمع أخباراً عن استعدادات معادية لبريطانية في الجزيرة العربية.

FO 371/5067 [E 15894]

٢٣٢

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

(بواسطة المعتمد البريطاني في جدة)

الرقم: ٤٢٤ التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

ما يلي لفيصل من حسين (تبدأ):

«٢٢٤ جواب. المصالح التي أعتقد أنها مماثلة لمصالح البلاد وأهاليها. عظمتها سوف (تعتمد) على كيفية كوني مخلصاً ومحترماً لهم في الوقت المناسب.

إن أسس هذا الاحترام ومبرراتها يمكن أيضاً معرفتها من رسالتي إلى الوكيل البريطاني بتاريخ ١٩/٧/١٣٣٧، التي أرسلت صورتها إلى الوكيل البريطاني في الشهر الماضي.

لقد اعتقدت أن بريطانية العظمى تعتقد بأن جميع شروطي (أمام؟) العالم أجمع تكون فقط إثباتاً لها وللعرب ضد كل أنواع الدسائس والخداع كما سبق لي قوله. لكن سوء الحظ جعلها تعتقد بما هو عكس ثقتنا وشعورنا وما ماثلها، بينما نحن أحسن أصدقائها في الشرق الأدنى، سواء كانت تشعر بذلك أم لا. (النهاية).

FO 371/5066

٢٣٣

(مذكرة)

من السكرتير العام لعصبة الأمم

حول برقية من ملك الحجاز

التاريخ: ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

في برقية مرسلة من القاهرة ومسلّمة لمجلس عصبة الأمم المجتمع آنذاك في سان سبستيان في ٣ آب/ أغسطس ١٩٢٠، قدم ملك الحجاز شكوى ضد اعتقال أعضاء مجلس إدارة لبنان من جانب السلطات الفرنسية. وطلب من المجلس الاتصال بالحكومة الفرنسية حول الموضوع، وإذا وجد من المناسب إجراء تحقيق فيعهد به إلى لجنة دولية.

أرسل المجلس جواباً إلى ملك الحجاز في ٥ آب/ أغسطس مآله أنه لا يستطيع التدخل في قضية تتعلق بإقليم كان يؤلف جزءاً من الأمبراطورية التركية، لأن معاهدة الصلح بين تركية والدول العظمى التي عهد به إليها لم تصبح نافذة ولأن الإقليم المبحوث فيه لا يزال تحت الاحتلال العسكري. ولا يسع المجلس إلاّ أن ينقل الرسالة إلى الحكومة الفرنسية. وهذه قد اعترفت بوصول هذه الرسالة في أول أيلول/ سبتمبر ١٩٢٠.

تسلم السكرتير العام البرقية التالية من ملك الحجاز في ١٦ الجاري:

عصبة الأمم، جنيف

القاهرة: ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٠

«تأكيداً لما قدّم إلى مجلسكم المحترم بوساطة ممثلنا الدبلوماسي في مصر، في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠، نرسل اليوم هذه البرقية لجلب انتباهكم إلى ما يلي:

أولاً، إذا كانت معاهدة فرساي التي أهم موادها إنشاء عصبة الأمم تعتبر محترمة أمام عصبتكم، فكيف إذن يعمل مؤتمر سان ريمو ضد المادة ٢٢ التي تصرّح أن للأمم الحق في تقرير نوع الحكومة التي ترغب فيها كما حدث في العراق وسورية وما جاورهما مما هو داخل حدودها التاريخية والوطنية، وما حدث ويحدث الآن مما هو معروف لمجلسكم المحترم، إذا كانت معاهدة فرساي تابعة دائماً للتغيير في المؤتمرات التي تعقدونها في عواصم مختلفة. وأعتقد أن ذلك يضعف الثقة والاحترام للاتفاق الدولي الذي كان يجب احترامه أمام العالم أجمع. ولا يعطي فكرة حسنة عن عصبتكم المحترمة.

ثانياً، إن ما تم تقريره في سان ريمو والطريقة التي عولجت بها هذه القضية هو ضد اتفاقي مع بريطانية العظمى، وضد ما صرح به السياسيون الكبار ومؤيدو المبادىء الصادقة الجديدة خلال الحرب، وأيضاً ضد رغبات الأمة ومشيئتها، مع أن هذه قد اعتبرت مبدأ أساسياً، وضد قرارات معاهدة فرساي والنظام الذي أنشئت عصبة الأمم على أساسه.

ثالثاً، لثقتي في عدالة عصبة الأمم وحماية الحقوق المقدسة للبلاد، أسترعي مرة أخرى التفاتكم السامي للواجبات في معاملة القضية العربية وفقاً للمبادىء الصادقة. مع الاحترام.

حسين

قصر الهاشمية، مكة

يظهر أن من المرغوب فيه أن يرسل المجلس نوعاً من الجواب على هذه الرسالة. ولكن لما كان ملك الحجاز يشير بوجه خاص إلى قرارات مؤتمر سان ريمو وإلى الاتفاقيات المعقودة بينه وبين بريطانية العظمى، فيظهر، على كل حال

أنه يكفي في بداية الأمر، نقل البرقية إلى الدول الحليفة الكبرى وإخبار ملك الحجاز أنه تم عمل ذلك.

FO 685/45

(الأصل العربي)

٢٣٤

(كتاب)

من رئيس الديوان الهاشمي ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٥٤ التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٣٣٩
٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سعادة المعتمد البريطاني

مولاي يهديكم جزيل تحاياه وأمرني أن أبعث ما بطيه لسعادتك لعله يزيل اشتباهكم في صحة ما يخبركم به عن المأمورين الذين بعثهم [ابن سعود] للتجاوز على البلاد وإخلال سكونها، ثم لتذكار سعادتك بأن العرب لم يعاهدوا العظمة البريطانية أو قاولوها على سفك دماء بعضهم البعض كما يعلم من المحررات المرسلة طيه.

حضرة ابن سعود في هذه الأنحاء وحضرة الإدريسي بتجاوزاته على الإمام وأهل صنعا وتلك الأقطار وصفة المشار إليهم وموقعهم في نظر العظمة البريطانية، معلوم.

خاتمة بيان توقيري لحضرتك أولاً، ثم بعث المحررات المذكورة طيه عزيزي.

بأمر السيادة
رئيس الديوان أحمد [السقاف]

FO 371/5290 [E 15192/13556/44]

٢٣٥

(كتاب)

من السير جون تيللي (مساعد وزير الخارجية)

إلى اللورد هاردنغ (السفير البريطاني) ـ باريس

الرقم: وزارة الخارجية: ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

تلقت حكومة جلالته تقارير تفيد أن ثمة شائعات قد راجت في فلسطين وشرق الأردن بأن الأمير عبدالله يفكر في القيام بعمل عدائي ضد السلطات الفرنسية في سورية.

٢ ـ لقد انتهزت فرصة وجود الأمير فيصل في بريطانية وأخطرته، باعتباره مندوباً عن ملك الحجاز، بأن حكومة جلالته ستدين بشدة أي تحرك من هذا القبيل. وقد أكد لي الأمير أنه سيبادر إلى الاتصال بالملك حسين فوراً في هذا الشأن، كما أوعزت إلى ممثلي حكومة جلالته في جدة وفي فلسطين أن يعلنوا على نطاق واسع أن حكومة جلالته لن تشجع السلطات الحجازية على اتخاذ أي أجراء يتعارض مع المصالح الفرنسية في سورية.

٣ ـ يستوجب على سعادتكم انتهاز فرصة لإبلاغ ذلك إلى وزير الخارجية الفرنسية.

وتقبل يا سيدي اللورد.. الخ.

(توقيع) جون تيللي

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٣٦

(كتاب)

من الأمير زيد بن الحسين ـ مكة

إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: التاريخ: ٢٦ ربيع الأول ١٣٣٩
٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب من التوقير لرغبة جلالة مولاي في صيانة البرقية المرسلة طيه للأخ فيصل من التحريف والتشويه الطارىء على ما ورد منه اليوم. وهذا جوابها بعثنا بصورته لتسحبوه إليه بواسطة نظارة الخارجية أو بما ترون، لأن الأخ فيصل يذكر أهمية ومستعجلية مؤداها.

واقبلوا جزيل توقيري.

زيد

المرفق

(برقية)

من الملك حسين ـ مكة

إلى الأمير فيصل ـ لندن

التاريخ: ١٦ ربيع الأول ١٣٣٩

٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٠

لندن ـ ولدنا فيصل

ج. أقدم لهم شكري وولائي الخالص المصارحة بما وصيتونا بدفعه

يضاعف الحكم علينا بالنفاق على بلاد العرب وبيعها على الأجانب وبسواد تاريخنا ونزع كل شرف ومزية. مع هذا أشعرني عبدالله بأنه لم يترك المدينة ويتوجه إلى معان إلاّ لحفظ وصون ما ينوينا من حقوق الود والوفاء الغاية التي نعتبرها أشرف مفاخر الدنيا وضمنها حصول ما أشرتم إليه وأوصيتمونا بمنعه. بينما نحن أمام موقفنا (بادي الذكر) المطمس التاريخ والمسقط لكل شرف وحيثية، والذي ساقنا إليه الثقة والاعتماد بشرف وشهامة الأمبراطورية البريطانية وشعبها النجيب. مساعينا للحصول على الغايتين اللتين أحداهما أشرف من الأخرى لا يعلم درجتها إلاّ الباري. ومع هذا فلا ندري عن الساحل الذي سيقذفنا البخت والحظ إليه. أكدنا على عبدالله برعاية ما ذكر ولا بأس تتأملوا كتابنا بتاريخ (٢١/١١/٣٦) ضمن الصور التي بيد حسن خالد[١].

حسين

FO 371/5063 [E 11225]

٢٣٧

(كتاب)

من وزارة المالية ـ لندن

إلى وزارة الخارجية ـ لندن

الرقم: التاريخ: ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سيدي،

عرضت على وزارة المالية كتاب السير جي. تيللي المؤرخ في السابع من الشهر الجاري حول منحة ٣٠,٠٠٠ ليرة المقترح دفعها لملك الحجاز.

---

(١) أبرق المعتمد البريطاني ترجمة هذه البرقية إلى لندن برقم ٣٩٢ وأضاف في آخرها التعليق الآتي: «أرسل ما جاء أعلاه بواسطتي لغرض تفادي التشويه ظاهرياً، والغرض الأصلي واضح».
النص المبرق في الملف رقم [FO 371/5290 [E 15481.

وتلاحظ وزارة المالية عدم وجود ما ينص على إعطاء الملك أي تعهد بتوقيع معاهدة السلام مع تركية، رغم أن ذلك كان مفهوماً، من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، بأنه أهم الشروط الثلاثة المفروضة. وفي هذه الحالة أطلب إليكم إبلاغ اللورد كرزن بأن وزارة المالية تعتقد أن مسودة البرقية يجب تعديلها بحيث تضمن عدم دفع القسط الأول البالغ ١٥ ألف ليرة إلا لقاء تعهد من الملك حسين بتوقيع المعاهدة، على أن يدفع الباقي حالما يتم التوقيع على المعاهدة فعلياً.

إنني، يا سيدي.. إلخ

بي.بي. بلاكيت

(موقع)

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٣٨

(كتاب)

من الملك حسين ـ مكة

إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٥٨
التاريخ: ١ ربيع الثاني ١٣٣٩
(١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠)

حضرة الجناب الموقر

بعد بيان ما يجب بيانه محرر سعادتكم رقم ٩ ديسمبر سنة ٩٢٠ وما أشرتم إليه عن الرسالة المعادة طيه إلينا. فنعم قد قلنا لكم من سابق أنه ليس للكتب المفتوحة أهمية إذا لم يكن لها قراين تثبت للعموم مؤداها. ولكن إذا كانت الحالة الواقعة تصدقها طبيعي أنه لا يمكن إنكار أهميتها. هذا من جهة، ومن الأخرى انظروا الناس ماذا يقولون لنا صِرنا آلة لكم إلى درجة أنهم يقولوا

إن الكلب خير مني بصرف النظر عما هو واقع من نقض العهد والمواثيق في سورية، وما هو حاصل من ذلك وما يلحق شرفكم منه الذي نحن محولينه على حسياتكم ووجدانكم. ها أنت في جدة تؤيد هذه الفكر بإظهار التهديدات والتداخلات التي تأباها مصلحة بريطانية حالة كونها منطبقة على قوانينكم وقواعدكم المؤسسينها في حق التبعة، فتأمله. ولولا بعض الحسّيات والحقوق لبعثت لكم أحد كتب فخامته نايب جلالة الملك الواردة أثناء الحرب لتقابل مآلها على ما تخاطب به قائمقام جدة ومآل برقيتك لنا بتاريخ ١٩/٣/٣٩ وعدد ١٢١٤ ولذا لزم البيان.

غرة ربيع الثاني ١٩٣٩

حسين

حاشية: نعم إن الذي يدعونا على تحمل مثل هذا أملنا أن المسألة تنتهي في هذه المدة اليسيرة على إحدى الحسنيين. وهذا الذي يلزمنا عدم النظر إلى الشخصيات، وإلاّ فممكن أني أكتب واحد سطر لحكومتك ونتيجته ما تخفى عليك. ولكن التهديدات مثل قولك ترسله في الزورق البخاري المخصوص بدار الاعتماد، فإن العالم كله يفعل مثل هذا وأنت رأيت بعينك إنهم يقولون بأني كلب ولا لهذا داعي إلاّ ثقتي ببريطانيا. الرجاء تتأمل هذا.

حسين

حاشية ثانية: ولا تظن سعادتك أن هذا رغبة أو رهبة في شيء. كلا ثم كلا. بل هي حسّيات ستظهر بحينها مع حفظ شرفي في مدة يسيرة لا تسوى الشخصيات ولا . . . . (كلمة غير مقروءة).

حسين

FO 371/5290

٢٣٩

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى المعتمد البريطاني (جدة)

الرقم: ٢٥ التاريخ: ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

ما يلي لجلالة الملك من الأمير فيصل.

ابلغتكم في برقيتي السابقة ـ التي أخشى أنكم لم تتمكنوا من حل رموزها ـ باستقبال جلالته لي وبصدق مشاعره تجاهكم. وقد أمرني بأن أعبر لكم عن هذه المشاعر حرفياً وهاناذا أكررها بنصها. وقد وجدت أن الملك أطيب قلباً مما كنت أتوقع. ولا شك أن هذا هو أفضل ما يبشر بأن العلاقات الودية المتبادلة ستستمر في المستقبل كما كانت عليه في الماضي. وقد أمرني جلالته أن أرجو جلالتكم أن تستخدموا كل نفوذكم لقمع كل الأعمال العدائية على الحدود الشمالية. وأجبته بأننا قد وضعنا نصب أعيننا دائماً رغبات جلالته في كل ما اتخذناه من إجراءات، وإنني سأقوم بإبلاغكم بأوامر جلالته، وألتمس أن تبرقوا إلى الملك كي تشكروه على عطف جلالته وحكومة جلالته عليّ وتبلغوه بأنه قد تم اتخاذ اجراءات عاجلة لقمع أي تحرك عدائي. وهذا أمر له أهميته البالغة بالنسبة للمفاوضات النهائية التي قد أجريها مع الحكومة البريطانية. وقد بلغني أن جلالته قد تفضل وأبرق لكم بخصوص استقبالي، بيد أنه لم يصله ردّ بعد، كما بلغني وقوع حوادث جديدة على خط سكة حديد درعا. وأرسل لكم هذه البرقية بشفرة الحكومة البريطانية خشية وقوع أخطاء كما حدث في برقياتي السابقة، كما ألتمس جلالتكم أن تصدروا أوامر صريحة بفتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالأمور السياسية.

FO 371/5290

٢٤٠

(برقية)

من حداد باشا (لندن) إلى السيد صبحي الخضرا (صفد)

الرقم: ٢٩٩ لندن: ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

إلى السير هربرت صموئيل - القدس

ما يلي من الجنرال حداد إلى الرائد صبحي الخضرا.

أبرق سيدي فيصل إلى الملك حسين طالباً إليه العمل على كبت كل حركة عدوانية ضد أية دولة من دول الحلفاء في سورية، لأن تلك الحركات تلحق الضرر بالبلاد وسوف تعرقل مفاوضاته المقبلة مع الحكومة البريطانية حول القضايا السياسية. سافر في الحال إلى شرقي الأردن واستعمل الحكمة في نقل تعليمات جلالته فيصل بصورة مكتومة إلى جميع الأصدقاء، حتى يبذلوا كل جهد لتهدئة الناس ومنع الحركات العدائية. وإذا كان سيدي الأمير عبدالله في تلك الجهات فاعرض عليه هذه الرسالة، وإذا كان غائباً فأبلغ مضمونها لمن ينوب عنه إن وجد. ستجد في البنك الانكليزي - الفلسطيني في حيفا حوالة بمبلغ ١٠٠ جنيه باسمك. أبرق إلينا عن طريق المندوب السامي بأنباء الوضع عندكم وما ستقوم به من عمل.

FO 371/5067

٢٤١

(برقية)

من المندوب السامي في العراق إلى وزارة المستعمرات

الرقم: ٦٧ التاريخ: ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

برقيتي بتاريخ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر رقم ١٤١١٨.

أرسل الوكيل السياسي في البحرين خلاصة رسالة وردت من ابن سعود جواباً على دعوتي المستعجلة للتسوية مع الشيخ سالم يعرب فيها عن عدم تمكنه من القدوم للأسباب التالية: أولاً وعكة مرضية ناشئة عن زيارته العاجلة للعقير. ثانياً، عدم الإمكان سياسياً لمغادرته نجد في هذا الوقت نظراً إلى أخبار متواصلة عن نشاط عبدالله ابن الشريف في اتجاه حائل. وفيما يتعلق بنزاعات الكويت، إنه يعرض قبول قراري الصادر من جانبي فقط. وفي الوقت نفسه درست القضية الأخيرة مرة أخرى وأقدم الملاحظات التالية:

أرجو الرجوع إلى خرائط الكويت المرفقة بالاتفاقية الانكليزية ـ التركية المؤرخة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣. ولست متأكداً هل أخبر الشيخ سالم رسمياً بالمحتويات أو لم يخبر، لكنه على علم بها، ومنذ وصوله إلى المشيخة وطد نفسه على (مجموعة محرفة) للدوائر الخضراء. علمنا مثلاً أنه شيّد قلعة في دهات (؟) وبلبول الواقعتين في خط تقاطع الدائرة الخضراء مع (خط طول؟) أبار الجرسمية، التي كان احتلال الأخوان لها قد أدى إلى قطع العلاقات العلني الحاضر، وهي تظهر على هذه الخريطة في خط تقاطع خط الطول ٤٨ مع خط العرض ٢٨. وترى آبار السباعية التي برزت أيضاً في التقارير هي أيضاً داخل دائرة حمراء.

يبدو لي أن الحكومة البريطانية بصفتها هذه، إذا (تعمل؟) وفقاً لروح الاتفاقية المذكورة (غير) المبرمة، فإننا لا نستطيع أن نعمل أقل، ولكن يجدر بنا أن لا نعمل أكثر، من الاعتراف بحقوق شيخ الكويت في امتلاك وممارسة السلطة على داخل الدائرة الحمراء ضد جميع المدّعين. وأفكر أننا لسنا مرغمين لأول وهلة لأن نعطي محيطاً أوسع من الدائرة الحمراء لـ «أراضي الكويت» لغرض المادة ٦ من معاهدتنا المؤرخة في (٢٦ كانون الأول/ ديسمبر؟ ١٩١٥) مع ابن سعود.

لست متأكداً من الوضع الحاضر فيما يتعلق بتفسير هذه المادة، ولعلّ حكومة صاحب الجلالة (لا) ترى من الضروري اتخاذ عمل ما الآن يحتمل أن يثير الموضوع في هذا الصدد. لكنني أقترح أن في وسعنا أن نعمل بأمان كما يلي: أولاً، نخبر ابن سعود بأنه قبل الحرب قد اعترفت الحكومتان البريطانية والتركية كلتاهما بالامتلاك والسلطة الكاملة لشيخ الكويت في داخل المنطقة المحددّة بالدائرة الحمراء. ثانياً، إنه في داخل القطع الأرضية بين الدائرة الحمراء والخضراء اعترف بأن نفوذ شيخ الكويت هو حسن ضد الأتراك، وأن هؤلاء

(الأتراك) قد تعهدوا بالامتناع عن إنشاء حامية (وعن؟) أي عمل آخر من نوع الإدارة المدنية أو العسكرية هناك، (بدون؟) مراجعة سابقة مع حكومة صاحب الجلالة. ثالثاً، بخصوص؟ هذه المنطقة الخارجية؟ تشعر (؟) أن من المعقول، بالنظر إلى ما جرى منذ ذلك الحين، إعادة النظر في الإثباتات، بينه وبين الشيخ سالم، حول الحقوق العشائرية (وثم؟) بصدد؟ مناطق النفوذ الخاصة مع مراعاة رغبات العشائر المختصة. رابعاً، إنه عند وصول رسوله مع البيّنة اللازمة لإصدار قرار، تكون على استعداد للنظر في هذه المسألة، وبشرط أنه (خلال) صدور القرار، لا يقوم أي من الفريقين بإجراء إقامة (مؤقتة؟) في داخل المنطقة أو يشغل أياً (؟) من آبار الماء بقوة السلاح وتعتبر قطعة الأرض أرضاً محايدة وآبار المياه (مفتوحة للاستعمال السلمي؟) إلى حين صدور نتيجة التحقيق.

FO 371/5067 [E 15640]

٢٤٢

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤١٠ التاريخ: ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

بالنظر إلى الوضع العام وخصوصاً تقارير القدس، فإن ما يلي لا يخلو من أهمية. ويقدم مع التحفظ اللازم.

(١) رواج قويّ للإشاعات السابقة بأن الملك حسين ينوي قطع العلاقات مع الحلفاء. وردت تقارير متواصلة بأنه أعرب عن مثل هذه المشاعر علناً.

(٢) أحد التقارير [يقول] إن قطع العلاقات إذا لم يكن مباشراً فإنه يكون حسب الظاهر بعمل مستقل من جانب عبدالله. [ويقول] تقرير آخر من مصدر مختلف إن عبدالله سوف يصدر بلاغاً بقطع العلاقات مع الملك حسين بسبب

اعتماد الملك على الأجانب، وإخفاقه في تحقيق الوعود للعرب. ويستطيع الملك بعد ذلك أن يبرىء نفسه إذا لم ينجح عبدالله.

(٣) تقرير عرضي [يقول] إن عبدالله في عشية السفر من المدينة ألقى خطبة بالمآل التالي. صرّح فيها أولاً إنه ليس ذاهباً إلى معان في جولة تفتيشية بل كبداية لتحرير العرب، وثانياً، إن هدفه ليس سورية كما يظن عموماً، بل فلسطين أولاً حيث يجب دفع بريطانية إلى البحر، ثم اتخاذ كل الاجراءات الممكنة للمساعدة في تحرير العراق وأخيراً تحرير سورية.

(٤) يقال إن عبدالله قد رتب لمواجهة مندوب كمالي [من مصطفى كمال] في حلب سرّاً بجوار الأزرق أو نحو ذلك والعودة إلى معان.

(٥) حضور رسول معروف من أنصار «الجامعة الإسلامية» وآخر تجري حوله التحقيقات، أشخاص مريبون في مكة. آخر الواصلين إلى بغداد (كلمات لا يمكن حلها) (شخص) يقال إنه عقيد (كرنل) روسي سابق في طريقه إلى القرم وقد جاء من فلادفوستوك عن طريق بومبي فبغداد ونزل في جدة، ثم مضى فوراً إلى مكة (حيث) عومل معاملة ضيف مكرّم من جانب الملك حسين، وينفق الوقت في تفتيش المكاتب والثكنات والجيوش في بزة روسية. يقال إنه رسول مؤتمر باكو ووكيل كمالي. طلبت المعلومات برقياً من بغداد وبومبي.

(معنونة إلى وزارة الخارجية برقم ٤١٠. مكررة إلى القاهرة وبغداد والقدس)

FO 371/5290

٢٤٣

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير هربرت صموئيل ـ المندوب

السامي في فلسطين ـ القدس

الرقم: ٣٠٢ التاريخ: ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

برقيتكم رقم ٤٢٥ (عن الوضع في شرقي الأردن).

طلب حسين إلى فيصل أن يؤكد على عبدالله بأنه ليس من المرغوب فيه القيام بعمل ضد الحلفاء.

عليكم أن تدبروا ما يجعل هذا معروفاً في شرقي الأردن.

FO 371/5290 [E 157792]

٢٤٤

(برقية)

من السير هربرت صموئيل (القدس)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٣١ التاريخ: ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

تقرير عن المحادثة التي جرت يوم ١٠ كانون الأول/ ديسمبر مع القنصل العام الفرنسي أرسل بالحقيبة. قال إن سير العمليات قد يستدعي أن يتولى الجيش الفرنسي مطاردة أتباع الشريف عبر حدود المنطقة البريطانية، بيد أن هذه المخالفات ستكون بسيطة ومؤقتة. وقد تم استدعاء الريس إلى بيروت للتشاور مع دوكيه.

كان عليّ بن حسين، وهو ليس ابن ملك الحجاز[1] يشرف على الحركة الشريفية في عمّان. وأوقف توزيع الإعلان المذكور في برقيتي رقم ٤١٨ هناك. وأصدر في عمان وعجلون دعوة عامة للقتال ضد الفرنسيين. وحاول يوم الإثنين أن يقنع عمّان بإعلان استقلالها. وفي تقرير من كيركبرايد أن جيش الدفاع الوطني متلهف وقادر على طرد عليّ. وكنت على وشك التلميح بموافقتي على هذا الإجراء لو أمرني بذلك متصرف السلط، عندما وردت أنباء من عمان تفيد بأن علياً قد تلقى من الحجاز ـ عن طريق عبدالله ـ أوامر بالحد من نشاطه. ونحن الآن على اتصال هاتفي بكل من السلط وعمان.

---

(١) الشريف عليّ بن الحسين الحارثي (١٨٩٥ ـ ١٩٥٥).

برقيتكم رقم ٢٩٩، إنني بسبيل اتخاذ الاجراء بشأنها.

(معنونة إلى وزارة الخارجية مكررة إلى القاهرة وبغداد وجدة)

FO 371/5290 [E 15712]

٢٤٥

(برقية)

من المعتمد السياسي البريطاني (جدة)

إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤١٨ التاريخ: ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

مستعجل جداً

إشارة إلى برقيتكم رقم ٢٥

ما يلي من الملك حسين إلى فيصل (تبدأ):

بعد أن ألقينا بأنفسنا في المخاطر منذ توقيع اتفاقيتنا وهذا صحيح اليوم كما هو في المستقبل، وبما أننا نواجه الآن مصاعب ومشكلات تذيب الصخر، وبما أننا نعتمد على جلالته، فليس هناك من داع لإرسال برقيات إلى جلالته بشأن هذه الأمور البسيطة لأننا لسنا في حاجة إلى القول بأنه غمرنا بعطفه. ومع ذلك سنكتب إلى جلالته بما نراه ضرورياً، علاوة على ما بعثنا به إليه مباشرة منذ أسبوع وكذلك ما بعثنا به عن طريق المعتمد البريطاني. وفي هذا ما يكفي. ولقد ذكرت لك أن كل التعليمات موجودة في رسالتي المؤرخة في ٢١ والمرقمة ٣٦ و١١ إلى سعادة المندوب السامي. ولديكم أيضاً كل ما هو مكتوب ضمن أوراق السيد حسن، فاطلعوا عليها وابحثوا فيها. تنتهي.

FO 371/6238 [E 15722/2854/44]

٢٤٦

(مذكرة)

وضعها الكرنل كورنواليس عن السياسة المقبلة للحكومة البريطانية عن الاعانات لرؤساء شبه الجزيرة العربية

التاريخ: ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

في اجتماع للمؤتمر الوزاري عن شؤون الشرق الأوسط عقد في وزارة الخارجية في ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠، تقرر إعداد مذكرة في وزارة الخارجية تعطي بياناً مسبّباً للسياسة التي تتبع في المستقبل بشأن الإعانات على الأساس التالي:

(أ) الاشتراك بحصص متساوية بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(ب) الالتزام بالتعهدات حسب المعاهدات.

(ج) مبلغ سنوي موقت مجموعه ١٠٠,٠٠٠ باون يوزع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند.

(د) الاشتراك من جانب دول أخرى مهتمة بالحج في الدعم المالي للحجاز.

هذا البيان للسياسة يعرض في بداية الأمر على وزارة الهند للموافقة، وثم في شكله النهائي على حكومة الهند وممثلي حكومة صاحب الجلالة ذوي العلاقة لبيان رأيهم. وعند تسلّم هذه الآراء يتم الاتصال بوزارة المالية للحصول على موافقتها النهائية على مجموع المبالغ المتفق عليها بين وزارة الهند ووزارة حكومة صاحب الجلالة المسؤولة عن السياسة العربية.

٢ ـ إن قضية السياسة المقبلة بحث فيها في الفقرات ٣ إلى ١٧.

إن أمر استحسان عمل بعض الترتيبات الموقتة خلال السنة المالية الحاضرة بحث فيه في الفقرة ١٨.

٣ ـ يكون من المناسب النظر في السياسة التي تتبعها حكومة صاحب

الجلالة في المستقبل تحت العناوين التالية:

(أ) الوضع الحاضر للرؤساء العرب من جهة الإعانات.

(ب) التعهدات التي التزمت بها حكومة صاحب الجلالة منذ السابق إما بمعاهدة أو عرف أو سياسة.

(ج) بعد طرح المبالغ التي تمثلها هذه التعهدات، ينظر في الطريقة المفضلة لتقسيم بقية المبلغ الموقت ١٠٠ ٠٠٠ باون على الرؤساء الباقين، على أن تؤخذ بنظر الاعتبار أهميتهم النسبية، وخدماتهم السابقة والحالية، وإمكانياتهم للإضرار بالمصالح البريطانية أو إفادتها في المستقبل.

٤ ـ (أ) ـ الوضع الحاضر للرؤساء العرب بشأن الإعانات ـ هي كما يلي:

(١) يتسلم سلطان مسقط سنوياً ١٨٦٤٠٠ روبية.

(٢) يتسلم سلطان الشحر والمكلا سنوياً ٧٢٠ روبية.

(٣) فهد بك شيخ العزة يتسلم سنوياً ٢٠٤٠٠٠ روبية.

(٤) رؤساء محمية عدن يتسلمون سنوياً ٧٠,٠٠٠ روبية.

(٥) ابن سعود يتسلم سنويا ٦٠,٠٠٠ باون.

(٦) لا يتسلم الملك حسين أية إعانة.

(٧) لا يتسلم الإدريسي أية إعانة.

(٨) لا يتسلم ابن رشيد أية إعانة.

(٩) الإمام يحيى لا يتسلم أية إعانة.

(١٠) شيخ الكويت لا يتسلم أية إعانة.

(١١) شيخ البحرين لا يتسلم أية إعانة.

(١٢) رؤساء الساحل المهادن لا يتسلمون أية إعانة.

٥ـ (ب) ـ التعهدات التي تلتزم بها حكومة صاحب الجلالة منذ السابق بموجب معاهدة أو عرف أو سياسة.

(١) مسقط: الإعانة الممنوحة للسلطان تتألف من مبلغ ١٨٦,٤٠٠ روبية

دفعت في بادىء الأمر من حكومة الهند سنة ١٨٧٣ باعتبارها تمثل مبلغ الأتاوة التي كان يدفعها قبل ذلك سلطان زنجبار بموجب منحة تحكيم قررها لورد كاننغ نائب الملك في الهند سنة ١٨٦١، ومبلغ آخر قدره ١٠٠,٠٠٠ روبية تمت الموافقة عليه سنة ١٩١١ بشأن الاتفاق لتنظيم تجارة الأسلحة. ويكاد يكون من غير الممكن تعديل المبلغ الأول في أية ظروف، لكن تخفيض المبلغ الأخير يمكن أن تنظر فيه وزارة الهند وحكومة الهند من وجهة نظر استحسان تخفيض هذه الإعانة الى مستواها الصحيح بالمقارنة مع الإعانات التي ستمنح لرؤساء أقوى.

(٢) **الشحر والمكلاّ** - يدفع الراتب الإسمي البالغ ٧٢٠ روبية سنوياً إلى السلطان وفقاً لأحكام معاهدته لسنة١٨٨٢. ولا يرى من الضروري زيادة هذا المبلغ لأن السلطان منح قرضاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ روبية سنة ١٩١٧.

(٣) **عنزة** - يدفع إلى فهد بك ابن هذال ١٧٠٠٠ روبية شهرياً من الإيرادات العراقية مقابل بعض الخدمات المعينة، ولذلك تكون قضيته خارج نطاق المذكرة الحاضرة، عدا احتمال كون إعانته تؤخذ مقياساً من جانب رؤساء آخرين وتقابل بصورة تسبّب ضرراً للمبالغ التي تعرض عليهم.

(٤) **عدن** - الرواتب البالغة ٧٠,٠٠٠ روبية سنوياً تدفع إلى رؤساء المحمية بموجب حقوق تعاهدية خصوصاً، ولذلك لا يمكن تخفيضها أو إلغاؤها ما دامت حكومة صاحب الجلالة تحافظ على قبضتها على المحمية. لكن لا يقترح زيادتها.

(٥) **نجد** - دفعت الإعانة إلى ابن سعود على أساس قضية سياسة وليست تنفيذاً لتعهد بموجب معاهدة. ويبحث في قضية تخفيضها بعد هذا.

سوف يرى أنه، إذا صرف النظر عن الإعانات لابن سعود وفهد بك، تبلغ التعهدات البريطانية في الوقت الحاضر ٢٥٧,١٢٠ روبية سنوياً، وإن الإعانة الممنوحة لسلطان مسقط هي الوحيدة التي يجوز تعديلها.

٦ - (ج) - طريقة توزيع بقية المبلغ الموقت ١٠٠,٠٠٠ باون على أحسن وجه.

تواجه حكومة صاحب الجلالة في الوقت الحاضر واجباً مزدوجاً لتخفيض

تعهداتها المالية في جزيرة العرب، وفي الوقت نفسه ضمان الموقع الخاص الذي يكون حسن شعور الرؤساء ضرورياً له مع موافقة الدول الحليفة الكبرى. ويكون هذا الواجب أشد صعوبة بالسياسة التي اتبعت في السابق. إن المقياس المبالغ فيه الذي حسبت الإعانات بموجبه حتى الآن قد أعطى في الحقيقة حكاماً مثل الملك حسين وابن سعود فكرة عالية عن قيمتهم، حتى أنه يحسن استعمال أعظم العناية واللباقة لجعلهم يشعرون بأن النسبة المخفضة التي يراد منح الإعانات لهم في المستقبل لا تحمل في نفسها استخفافاً بمنزلتهم، وأن سببها يعود، لا لانتقاص في الثقة أو الصداقة، بل إلى الانتقال الذي لا محيد عنه من ظروف الحرب إلى ظروف السلم.

إن ابن سعود خصوصاً قد يكون من الصعب التعامل معه إذا كان يلحّ على زيادة محصصاته خلال أشهر عديدة. وفي رأي السير برسي كوكس الذي أوصى بزيادة إعانته إلى ١٠٠,٠٠٠ باون سنوياً، أنه يلقى صعوبات نقدية جسيمة. وفي هذا الصدد يجب أن نتذكر أن مخاوف مماثلة قد أثيرت في السنة الماضية حين جرى البحث في تخفيض إعانة الملك حسين. لكن هذه الهواجس لم تتحقق، إذ إن إعانة الملك لم تخفض من ١٠٠,٠٠٠ باون إلى ٢٥,٠٠٠ باون خلال ثلاثة أشهر فحسب بل أوقفت كلياً من نهاية شهر شباط/فبراير الماضي دون أن تحدث سوى تفاقم قليل في ظلاماته المتخيّلة. وهذه السابقة قد لا تكون بلا قيمة في التكهن بموقف ابن سعود، فتخفيض إعانته تخفيضاً شديداً هو بادرة ضرورية لإدخال السياسة الجديدة، بسبب أنها تساوي تقريباً مجموع المبالغ المتيسرة للتوزيع بين كل الرؤساء.

٧ ـ في حالته الخاصة وسائر الحالات أبدي أن أحسن طريقة لتفادي الانتقاد، هي تقديم شرح صريح للوضع مقروناً بتأكيدات الصداقة المستمرة والإشارة إلى الفوائد الكثيرة التي تجنيها أية دولة صغيرة، بمجرّد كونها مرتبطة بعلاقات معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة ومتمتعة بحمايتها وتأييدها. ومن المحتمل أن هذه لن تقدرّ تقديرها الحقيقي في بادىء الأمر، لكن الدليل العلمي يمكن إعطاؤه في المستقبل بالاستعداد للمساعدة بطرق أخرى. وهذه المساعدات تتألف خصوصاً، من وجهة النظر المالية، من تشجيع التجارة وتنمية رخاء الموانىء العربية بخطوات تماثل حث شركات البواخر على القدوم إلى الموانىء واتخاذ اجراءات أخرى تؤدي إلى زيادة الدخل بدون إرهاق دافع الضريبة البريطاني.

٨ ـ وهناك عامل ذو مزيد من الأهمية الآنية، عامل يتوقف عليه نجاح المقترحات الجديدة كثيراً، وهو ضرورة تقسيم المال المتيسر بصورة تمنع كل سبب للتحاسد بين الرؤساء المختلفين، وتقنعهم بأن نية حكومة صاحب الجلالة هي أن تعاملهم بالعدل وبالاحترام اللائق للمناصب التي يشغلونها.

ومن الضروري إذن إجراء تقدير جدّي لمزايا كل منهم، وسيكون من المناسب النظر أولّ الأمر في شؤون الدول الصغيرة الثلاث الكويت والبحرين والساحل المهادن، وبعد ذلك شؤون الحكام الخمسة الذين يسيطرون على الجزء الأكبر من جزيرة العرب.

٩ ـ **الكويت** ـ إن شيخ الكويت لا يتسلم إعانة، لكن لديه امتداداً من الساحل الأمامي (بندر الشويخ) مؤجراً لحكومة صاحب الجلالة، وهو يعفى من دفع الضرائب على بساتين تموره في البصرة إلى حدّ ٦٠,٠٠٠ روبية سنوياً. وقد أوصى المفوض الملكي في بغداد بإنهاء الاستئجار والتعويض عنه بدفع مبلغ ١٠,٠٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ روبية سنوياً إليه كل ربع سنة في آخر الفصل، معتبراً كإعانة ومتوقفاً على حسن سلوكه. أما الإعفاء من دفع الضرائب على بساتين النخيل في البصرة فالمفروض أنه أمر يعود إلى الحكومة العراقية فقط. ودفع إعانة مقابل استئجار مد الساحل لا يزال قيد النظر لدى وزارة الهند والحكومة الهندية، لكن احتمال كونها تصبح قرضاً على المبلغ الموقت ١٠٠,٠٠٠ باون، يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار.

١٠ ـ **البحرين والساحل المهادن** ـ إن استحسان منح إعانات إلى شيخ البحرين ورؤساء الساحل المهادن هو حسب الظاهر قابل للمناقشة، لأنه خلال سنوات عديدة حوفظ على الصلات المرضية معهم دون اتخاذ مثل تلك الطريقة، وحسب المعلوم، لم تقدم طلبات ملحة من الشيوخ أنفسهم.

هذه القضية يجب الحصول على مشورة وزارة الهند وحكومة الهند عنها. لكن إذا تقرر أن من غير المستحسن استثناء البحرين والساحل المهادن من المنافع التي تمنح إلى الرؤساء الآخرين، فيقترح أن الإعانات الممنوحة لكل منهما يجب أن لا تزيد على منحة شيخ الكويت.

وقد يلاحظ أن قضية منح إعانات رؤساء الخليج الفارسي (العربي) غير مهمة نسبياً لأنهم مدينون بمعظم رخائهم إلى دعم حكومة صاحب الجلالة وأن

عليهم أن يعلموا أن موقعهم الجغرافي يجعل احتفاظهم بذلك الدعم حيوياً. ولا يحتمل إلى درجة بعيدة أنهم يسببون في أي وقت قلاقل خطيرة، ولذلك تستطيع حكومة صاحب الجلالة أن لا تهتم بأي شعور قد يكون لهم في هذا الصدد وأن تتخذ في كل قضية قراراً على أساس قيمتها.

١١ ـ **الحجاز ونجد** ـ يتركز السلم العام في جزيرة العرب اليوم على أعمال الملك حسين وابن سعود، والسبب في ذلك ما يأتي: فمع أن الرؤساء الكبار الآخرين قد يشنون حرباً على جيرانهم القريبين، فلن تكون هناك نار واسعة النطاق إذا لم يشترك فيها الملك حسين وابن سعود. خلال السنوات الثلاث الأخيرة بدأت الحرب بين الاثنين وشيكة الوقوع في مناسبات عديدة، ولعلّ الخطر لا يزال عظيماً اليوم، لكن ظهر دائماً عامل ما لمنع الحرب، وتأكد الانطباع أن كلاً منهما لا يجرؤ على تجربة الآخر.

ليس من السهل تقدير قوى القتال للرئيسين اللذين لهما أراض يصعب الدخول إليها، وإذا كانت الأدلة المتيسرة تميل بالميزان لصالح ابن سعود فيحسن بنا أن لا ننسى أن له أعداء هائلين في شخص شيخ الكويت وشمّر، وأنه يعرّض جناحه للخطر إذا هجم على الحجاز.

من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، إن ابن سعود رجل يجب استرضاؤه بالنظر إلى الخطر الذي قد يوجهه إلى العراق والخليج الفارسي (العربي) والمدن المقدسة في الحجاز، ويجدر مكافأته مقابل الصداقة التي أبداها. كانت خدماته خلال الحرب ذات طابع سلبي نوعاً ما، ولكن منذ ذلك الحين قام بلا ريب بإسداء مساعدة كبيرة بسيطرته على رجال عشائره المتعصبين الجامحين. وقد أثبت أنه يحمل صفات رجل دولة في تناقض بارز لصفات منافسه الملك حسين، وأن صداقته المستمرة واعتماده على مشورة حكومة صاحب الجلالة سوف تكون ذات قيمة كبيرة في المستقبل. ومن المعترف به عموماً أن حركة الأخوان تمثل خطراً إذا سمح لها بالاستمرار بدون كبح فإنه قد يجتاح الحجاز وتنتشر بسرعة شمالاً نحو سورية والعراق، وليس ثمة إلا القليل من الشك في أن نفوذ ابن سعود الكابح هو الذي كان الأداة عموماً لحصر الحركة داخل حدودها حتى الآن.

إن ما يدعيه الملك من حق في عطف حكومة صاحب الجلالة يعتمد على خدماته السابقة أكثر منه على الحالية. وإنها لمسألة تاريخية أن للملك حسين،

سواء بمجازفته بمستقبله في وقت كانت نتيجة الحرب لا تزال معلقة في الميزان، أو بأعماله التالية إلى حين الهدنة، قدم مساعدة ذات قيمة حقيقية للحلفاء. وإذا كان منذ ذلك الحين قد اتخذ موقفاً لا يتفق مع مواقفه السابقة، فيمكن على الأقل المناقشة بأنه كان لأسباب وجدت تعاطفاً في أفكار عدة آلاف من العرب. والملك حسين معرّض للانتقاد المعادي من كل وجهة نظر تقريباً، لكن هذا يجب أن لا يحجب حقيقة كونه حاكماً لبلد يضم الأماكن المقدسة للاسلام وأنه، ما دام الحجاز يبقى دولة مستقلة وهو على رأسها، فمن مصلحة الجلالة كلياً أن تسنده وتسنده حلفاءه، وأن تبذل قصارى جهودها لتقوية العلاقات الودية معه. إنه من المشكوك فيه أن تكون إيرادات الحجاز كافية لضمان الكفاءة الإدارية اللازمة لنجاح الحج، وأن كون الحلفاء قد طردوا الدولة التي كانت فيما مضى مسؤولة عن صيانة الإدارة، يشكل واجباً آخر لتقديم مساعدة كبيرة للدولة التي أسست حديثاً. ويستطيع الملك حسين وأبناؤه أن يلحقوا أذى كبيراً إذا سقطوا في أيدي البلاشفة والأتراك الوطنيين، ليس في فلسطين وشرقي الأردن والعراق فقط، ولكن في كل انحاء الأمبراطورية التي يجتمع الحجاج القادمون منها سنوياً في مكة. فمن المهم جداً أن تكون الأماكن المقدسة مراكز تأثيرات ودية بدلاً من تأثيرات فاسدة، والملك حسين في موقف ينال فيه شكر حكومة صاحب الجلالة، ليس بتأمين راحة الحجاج فقط ولكن أيضاً باستئصال الدعاية المعادية، وخلق جوّ ودي في محلها لحكومة صاحب الجلالة.

ويظهر من الاستعراض أعلاه أنه، من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، يستطيع ابن سعود والملك حسين كلاهما أن يساعدا أو يضرّا مادياً المصالح البريطانية، ولما كان كل منهما يدعي بأنه أقوى من الآخر وأشدّ منه، وكان كل منهما خلال سنوات عديدة يطمح في قرارة نفسه أن يصبح رئيساً لأمبراطورية عربية متحدة، فيقترح أن أعدل طريقة لمعاملتهما في قضية الإعانات هي إعطاء كل منهما مبلغاً متساوياً، وإعانة تزيد على ما يدفع لأي رئيس آخر.

هذا سوف ينفي أية تهمة بالتفضيل. وإذا كانت قلة المبلغ تسبّب خيبة أمل، فيمكن القول للملك حسين إن حكومة صاحب الجلالة قد دعت سائر الدول الحليفة العظمى إلى تأييده، بينما، كما ذكر في الفقرة (٧): أعلاه، تعطي تأكيدات ذات صبغة عمومية لابن سعود، والرمز (٣) يوصى به ليمثل الحصة التي يتسلمها كل من هذين الرئيسين.

١٢ ـ عسير ـ إن الإدريسي صاحب عسير، ولو لم يكن قوياً كالملك حسين أو ابن سعود، فهو مع ذلك عامل مهم في السياسة العربية، وتحالفه مع أي رئيس آخر، إذا جرى بنيّة عدائية، قد يقلب ميزان القوى السائد في الوقت الحاضر.

من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة، قد يكون مضراً إما بالهجوم على الملك حسين الذي كان لمدة طويلة في حالة عداء غير مقنّع إلا قليلاً، أو بالسماح لنفسه أن يقع تحت نفوذ دولة أجنبية. وقيمته المحتملة تقع في المقام الأول في المساعدة التي قد يستطيع تقديمها فيما إذا قرر الإمام يحيى مهاجمة محمية عدن. خلال الحرب لم يتردد في الانضمام إلى الحلفاء ضد الأتراك، وعلى الرغم من خيبة أمل معقولة بشأن قضية القنفذة، بقي موالياً بصورة ثابتة، تسلم خلال الحرب إعانة كبيرة، ولم توقف جميعها حتى أول تموز/يوليو ١٩١٩، وبالنظر إلى موقفه الماضي والحاضر، وحقيقة كون المقيم السياسي في عدن قد أشار في أحيان كثيرة إلى الصعوبات المالية التي يجابهها، فيوصى بأن يعامل بسخاء أكثر من ابن رشيد أو الإمام يحيى، وأن حصته بالنسبة إلى سائر الرؤساء تمثل بالرمز (٢).

١٣ ـ اليمن وحائل ـ إن حالة الإمام يحيى وابن رشيد تختلف عن الحالات السابق شرحها لأن كليهما كانا معاديين خلال الحرب، ولم يتفاهم أحد منهما حتى الآن مع حكومة صاحب الجلالة. ولذا هما لا يستحقان أي اعتبار على أساس خدمات سابقة. وحين تثار قضية منح إعانة لهما يجب أن ينظر إليها على ضوء اقتراح عملي وضمان ضد أية تعهدات عسكرية.

إن حاكم حائل غلام صغير تنحسر قوته في الوقت الحاضر في ظل قوة جاره القوي ابن سعود. وكان يظهر في بداية السنة الحاضرة أن ابن سعود يحتمل ان يكتسب السيطرة التامة على حائل بعد اغتيال سعود بن رشيد، لكن خيبته في عمل ذلك وإعادة احتلال شمّر للجوف تبيّن أن هؤلاء يعتزمون المحافظة على استقلالهم، وأنه ما زال ثمة إمكان لاستعادتهم الموقع السائد التي كان لهم خلال القرن الأخير. ومهما يكن الأمر فيمكن القول إن ابن رشيد في الوقت الحاضر له أهمية لدى حكومة صاحب الجلالة بصفته حاكماً لبلاد يمرّ بها عدة آلاف سنوياً في طريقهم إلى الحج ومنه، وأيضاً كعائق لانتشار الأخوان إلى الشمال، وكغاز محتمل ضد العراق. ولذلك فلصداقته شيء من الأهمية. لقد

قدم عدة مبادرات تجريبية إلى السير برسي كوكس الذي اقترح أن يعقد اجتماع في الناصرية في هذا الاقتراح لم يكن مرضياً تماماً، فقرر السير برسي أن يصرف النظر عن اتخاذ أي عمل في الوقت الحاضر.

أثبت الامام يحيى نفسه أشدّ عداء من ابن رشيد منذ عقد الهدنة. فقد ادّعى بكل محمية عدن، وحافظ على وجود موظفيه في الضالع وبأماكن أخرى في الشمال، منذ ربيع هذه السنة. ولم تسفر المفاوضات عن نتيجة، خصوصاً بسبب رفضه للاعتراف بأن لحكومة صاحب الجلالة أي حق في المباحثة في شؤون اليمن. ومن المعلوم أنه راجع حكومات أجنبية أخرى، وإلى أن تعترف الدول الحليفة الكبرى بالوضع الخاص لحكومة صاحب الجلالة، قد يكون من المحتمل استحالة التفاهم معه. والقوة العسكرية التي يمكنه أن يجرّدها في أي وقت ضد محمية عدن يحتمل أن يبالغ فيها. فمن الصحيح أن أحمد فيضي باشا طلب ٥٠,٠٠٠ رجل سنة ١٩٠٤ لإعادة فتح صنعاء، لكنه كان عليه أن يصارع شعباً معادياً متحداً. ومنذ ذلك الحين أصبحت عشائر كثيرة، مثل حاشد والبقيل، غير موالية، ولا يحتمل أن يقع غزو للمحمية على مقياس واسع ما دام الإدريسي باقياً على عداوته. لكن الإمام يستطيع أن يجمع قوات كافية لإرباك حكومة صاحب الجلالة على نطاق واسع والتغلب على العشائر المحلية، ويحتمل أن يكون الأمر في النهاية أرخص كلفة بمنحه إعانة من إخراجه بالقوة.

لا يوجد في حالته ولا في حالة ابن رشيد أي داع للدفع فوراً، ولكن ما دام هناك احتمال لإجراء بعض الترتيب مع كليهما خلال السنة المالية ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ فمن المستحسن تخصيص شيء عند قسمة المبلغ المقرر.

يوصى بأن الموقف غير المرضي لهذين الرئيسين يؤخذ بنظر الاعتبار وأن حصتهما تمثل لكل واحد منهما برمز (١).

١٤ ـ النسب التي يوصى بتوزيع بقية المبلغ الموقت ١٠٠,٠٠٠ ليرة (بعد طرح إعانات مسقط والشمر والمكلاّ ورؤساء عدن، وإذا تمت الموافقة عليها للكويت والبحرين ورؤساء الساحل المهادن) بين الملك حسين وابن سعود والإدريسي والإمام يحيى وابن رشيد هي، بالتوالي، ٣، ٣، ٢، ١، ١.

لم تجر محاولة لتعيين قيمة هذه الحصص في مقدار النقد لأن سعر التحويل الذي يقرر احتساب الروبية به غير معلوم.

١٥ ـ بالنظر إلى حقيقة أنه يكون من الملائم في المستقبل دفع كل الإعانات بالروبية، وفضلاً عن ذلك، يكون الدفع بمبالغ منتظمة وثابتة إلى الرؤساء مستحسناً من الناحية السياسية، فيوصى بأن المبلغ الموقت وأسعار التحويل الممكنة في المستقبل وأن المبلغ بالروبيات الذي يقرر نهائياً ـ كل ذلك يعتبر ممثلاً للمقدار المتيسر بصورة دائمة لمنح الإعانات. إن رؤساء جزيرة العرب ليسوا متضلعين في تعقيدات قضايا تحويل العملة، ولا شك أنهم سوف يسيئون فهم أسباب حدوث تخفيض فجائي في إعاناتهم مما ينتج عن تغيّر أسعار التحويل. ولذلك يكون منح إعانات ثابتة لا تتأثر بتذبذب قيمة الروبية، أمراً يؤثر مادياً في نجاح السياسة الجديدة المقترحة.

١٦ ـ إن قضية تخصيص حصص الإعانات التي تدفعها كل من حكومة صاحب الجلالة وحكومة الهند، هي أمر يصعب إبداء الرأي فيه قبل الحصول على رأي وزارة الهند والحكومة الهندية. والاقتراح التجريبي، مع ذلك، هو أن تجهز حكومة الهند كل الروبيات المطلوبة، وأن تتضمن مدفوعاتها المبالغ التي تدفع إلى سلطاني مسقط والمكلا ورؤساء عدن وشيخي الكويت والبحرين ورؤساء الساحل المهادن، إذا تمت الموافقة عليها، ونصف المبالغ التي تدفع إلى ابن سعود والملك حسين بسبب أن هؤلاء هم الرؤساء الذين تهتم بهم بصورة خاصة.

١٧ ـ أقدم توصية أخرى وهي أن كل رصيد يتبقى من مبلغ الإعانات المقررة في آخر السنة المالية، يصرف بشكل هدية إلى الرؤساء الذين قدموا خدمات طيبة، على أن يكون مفهوماً أن هذه الهدايا لا تقرَّر إلاّ بالاتفاق بين الوزارات والحكومات المختلفة ذات العلاقة حين تجعلها الأوضاع السياسية ضرورية بوضوح.

١٨ ـ وقد أفترض أن التوصيات المشروحة أعلاه، إذا حصلت الموافقة عليها، لن تنفذ أية منها حتى بداية السنة المالية التالية. ويبرز السؤال عن العمل الذي تدعوه الضرورة إليه قبل ذلك الوقت لتطبيق قرار المؤتمر بين الوزارات وإعداد الرؤساء ذوي العلاقة للتغيير القادم.

تتطلب قضية ابن سعود قراراً فورياً. في حالة الأمور الاعتيادية يتسلم هذا الرئيس ٢٠,٠٠٠ باون خلال الأشهر الأربعة التالية. لكن إذا تمت الموافقة على

المقترحات الواردة في هذه المذكرة بأية صورة من الصور، فإن حصته لا يمكن أن تزيد في أفضل الحالات عن ٢٥,٠٠٠ ليرة سنوياً، ولذلك يقترح أن يخبر فوراً بالوضع الجديد حسب الخطوط المبيّنة، وفضلاً عن ذلك، كما جرى في حالة الملك حسين في السنة الماضية، تخفض إعانته تدريجياً خلال الأشهر الأربعة القادمة. ويتم ذلك بدفع كل المبلغ إليه لشهر كانون الأول/ديسمبر و٤٥٠٠ باون في نهاية كانون الثاني/يناير، و٣٥٠٠ ليرة في نهاية شهر شباط/فبراير، و٢٥٠٠ ليرة في نهاية آذار/مارس فيكون المجموع ١٥,٥٠٠ ليرة للأشهر الأربعة القادمة.

فيما يتعلق بالإدريسي، يقترح أن يخبر بدون تأخير بحقيقة أن حكومة صاحب الجلالة قد قررت منحه إعانة صغيرة ابتداء من أول نيسان/ابريل ١٩٢١، ويعطى فوراً هدية قدرها ٥٠٠٠ جنيه اعترافاً بولائه في استشارة حكومة صاحب الجلالة قبل أن يوافق على مقترحات الأخوان الحديثة للهجوم على الحجاز من جهة عسير، ومقابل الخدمات التي أداها في القوات الإمامية (اليمنية) التي كان يحتمل استعمالها ضد محمية عدن.

إن موقف الملك حسين الحاضر لا يستحق مكافأة، لكن يجوز أن يظهر وضع جديد إذا نجحت المفاوضات المقترحة مع الأمير فيصل. وفي هذه الحالة قد يكون إعطاء منحة نقدية أمراً ذا قيمة كبيرة، ويوصى بإعطاء موافقة موقتة لوضع مبلغ قدره ٢٠,٠٠٠ باون لاستعماله عند الاقتضاء.

لا حاجة لاتخاذ إجراء خاص بصدد الرؤساء الآخرين. وسلطان مسقط وسلطان الشحر والمكلا ورؤساء عدن سوف يتسلمون إعاناتهم الاعتيادية. ووضع ابن رشيد والإمام لا يحتمل أن يتضح خلال الأشهر القليلة القادمة. أما قضية شيخ الكويت التي ما زال تحت النظر في وزارة الهند والحكومة الهندية فإنها، مثل قضايا شيخ البحرين ورؤساء الساحل المهادن، لا تتطلب إجراء سريعاً.

١٩ ـ **الخلاصة** ـ يطلب قرار وزارة المالية بشأن النقاط التالية:

(أ) دفع الإعانات بالروبيات على أساس مبلغ معيّن يمثل القيمة الدائمة بالروبيات للمبلغ الوقتي وقدره ١٠٠,٠٠٠ ليرة (الفقرة ١٥).

(ب) دفع الأرصدة غير المصروفة بصفة هدايا للرؤساء ببعض الشروط (الفقرة١٧).

(ج) المنحة المقترحة للإدريسي.

(د) المنحة الموقتة المقترحة للملك حسين.

يطلب قرار حكومة الهند بشأن دفع نصف حصته من المبلغ الموقت البالغ ١٠٠,٠٠٠ ليرة قبل تنفيذ السياسة المقترحة.

يطلب بيان رأي وزارة الهند، بالتشاور مع حكومة الهند، في النقاط التالية:

(أ) هل يستحسن تخفيض إعانة سلطان مسقط (الفقرة ٥).

(ب) منح إعانة إلى شيخ الكويت (الفقرة ٩).

(ج) منح إعانة إلى شيخ البحرين (الفقرة ٩).

(د) منح إعانة إلى رؤساء الساحل المهادن (الفقرة ٩).

(هـ) النسب التي تدفع بها الإعانات إلى الملك حسين وابن سعود والإدريسي وابن رشيد والامام يحيى (الفقرات ١١ ـ ١٤).

(و) دفع الإعانات بالروبيات على أساس مبلغ ثابت يمثل القيمة الدائمة بالروبية للمبلغ الوقتي ١٠٠,٠٠٠ (الفقرة ١٥).

(ز) الإعانات التي تشارك في دفعها حكومة الهند والاقتراح القائل بأن تقدم هذه الحكومة الروبيات اللازمة (الفقرة ١٦).

(ح) دفع الأرصدة غير المصروفة كهدايا للرؤساء حسب بعض الشروط (الفقرة ١٧).

(ط) التخفيض التدريجي لإعانة ابن سعود (الفقرة ١٨).

١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

ك.ك. (كيناهان كورنواليس)

FO 371/5290

٢٤٧

(برقية) من وزارة الخارجية

إلى اللورد هاردنغ ـ السفير البريطاني في باريس

الرقم: ١٣٠٨ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

عاجل

يرجى الاطلاع على برقية السير هربرت صموئيل رقم ٤٣١[1] (شرق الأردن) التي وصلتكم في أقسام متتابعة.

عليكم إبلاغ الحكومة الفرنسية بدون تأخير بالإجراء الذي اتخذه حسين للحد من نشاط أتباع الشريف، وكذلك إبلاغها بموقف الأهالي كما ورد في تقرير السير هـ. صموئيل. كما يتعين عليك أن تضيف إلى ذلك أننا على يقين من أن الحكومة الفرنسية ستصدر أوامرها إلى مندوبها السامي في سورية بأن يتجنب القيام بأي عمل عسكري في منطقتنا حتى يتأكد من حتمية مثل هذا الإجراء، ونحن نتوقع، في هذه الحالة، أن تبلغنا الحكومة الفرنسية بذلك بالطرق الدبلوماسية. وستكون مسألة النطاق الذي يخول في حدوده لمندوبينا الساميين الخصوصيين بالاتصال مباشرة بعضهم ببعض، موضوع اتصال عاجل مع الحكومة الفرنسية. فيرجى إبلاغهم بذلك وبالتعليمات التي أبلغت للسير هربرت صموئيل في برقيتي رقم ٢٩٧ الجاري إرسالها إليك بالحقيبة الديبلوماسية.

سري، ونحن من جانبنا ندرس أن تقوم القبائل الموالية لنا بعمل عسكري تساندها في ذلك الطائرات ضد إحدى القرى في القطاع الفرنسي على الحدود مع العراق، حيث يتركز نشاط الأتراك، وهكذا لن نكون في وضع يجعلنا نحتج فيه على أي إجراء يفكر الفرنسيون في القيام به في شرق الأردن إذا ما استدعت الضرورة ذلك.

(مكررة إلى القدس برقم ٣١٠ وإلى جدة برقم ٣١)

---

(١) الوثيقة تسلسل (٢٤٤)، ص ٥٦٦.

FO 371/6237

(الأصل العربي)

٢٤٨

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

الرقم: ٦٤ التاريخ: ٩ ربيع ثاني ١٣٣٩
(٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠)

سعادة نايب المعتمد البريطاني بجدّة

حضرة الجناب الموقر،

بعد بيان ما يجب، الرجا سحب البرقية الآتية لولدنا فيصل وهي تبتدىء:

عدد ٢٤٤ ج. التفويض سبق لكم وبهذا أؤكده أنك مأذون في البحث مع العظمة البريطانية في اتفاقيتنا بما لا يمس حدودها واستقلالها التام المجرد من كل شائبة متعهداً برعاية ما لا يمس تلك المادتين من المنافع والمصالح البريطانية التي أعتقد أنها عين مصلحة البلاد وأبنائها. وسترى عظمتها درجة اعتباري ورعايتي لتلك المنافع في وقته وتعلم أساسات هذه الرعاية. وما بنيت عليه أيضاً من تحريري لمعتمد جدة تاريخ (٣٧/٧/١٩) المرسلة صورته للمعتمد المذكور أيضاً في الشهر الماضي ولقد كنت أعتقد أن بريطانيا تعتقد أن كل شروطي هي أمام أنواع العالم فقط لتكن حجة لها وللعرب أمام أنواع الدسايس والخدع كما صرحت به. ولكن سوء الحظ جعلها تعتقد فينا عكس ثقتنا وحسياتنا نحوها وإنا أصدقائها الوحيدين في الشرق الأدنى أدركت ذلك أم لم تدركه. انتهت.

وإن جعلتوها بأرقامكم لأهمية موضوعها ودقة معناها فهو أوفق لئلا يحصل ارتباك في الترجمة والله يتولاكم بالتوفيق.

حسين
٩ ربيع ثاني ٣٣٩
(١٩٢٠/١٢/٢١)

FO 371/5067 [E 16024]

٢٤٩

(كتاب)

من اللورد هاردنغ ـ السفير البريطاني في باريس
إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية ـ لندن

الرقم: ٣٧٨٥ التاريخ: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سيدي اللورد،

لدى ورود رسالة سيادتكم المرقمة ٤٠٢٧ والمؤرخة في ١٥ الجاري [E 15318/9/44] قدمت إلى رئيس المجلس صورة من احتجاج ملك الحجاز على قرار مؤتمر سان ريمو القاضي بمنح الانتداب على سورية إلى الحكومة الفرنسية، مع مذكرة تتضمن الآراء الواردة في رسالة سيادتكم التي أرفق الاحتجاج بها.

لقد تسلمت اليوم من المسيو ليغ[١] الجواب الذي أرفق صورة منه طياً. سوف تلاحظون سيادتكم إن الحكومة الفرنسية ترتئي أنه لا لزوم لمناقشة الموضوع مع الملك حسين، وأنها تستنكر أية استشارة للحكومتين الإيطالية واليابانية، وتترك لحكومة صاحب الجلالة أن تقرر فيما إذا كانت ترغب في الجواب على احتجاجات الملك حسين الموضوعة على أساس اتفاقيات بينه وبين بريطانية العظمى. إن الحكومة الفرنسية تعتمد على الحقوق الممنوحة للحلفاء في هذا الموضوع بموجب معاهدة فرساي، وتلاحظ أن الشيء الوحيد الذي يتبقى هو تقديم صك الانتدابين على سورية والعراق إلى مجلس عصبة الأمم.

أتشرف إلخ . . .

(التوقيع) هاردنغ أوف بنشورست

---

(١) جورج ليغ [George Leggues]: (١٨٥٧ ـ ١٩٣٣) كان وزيراً للبحرية في فرنسة ثم أصبح رئيساً للوزراء في سنة ١٩٢٠. وقد قابله الأمير فيصل خلال وجوده في باريس بتاريخ ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩، وظهر في الوثائق الفرنسية أنه كتب بعد لقائه مع الأمير فيصل رسالة إلى وزير الخارجية «بيشون» بتاريخ ١٣ شباط/ فبراير ١٩١٩ محذراً إياه من «معالجة قضية دمشق مع فيصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لأنه عميل انكليزي ومن الواضح أنه يلعب على حبلين بصورة مستمرة»، وكان يقصد بقضية دمشق مسألة توحيد دمشق مع المنطقة الساحلية.

انظر: [Jukka Nevakivi, Britain, France and Middles East, 1914 - 1920, London, 1969, P.126]

FO 371/5067 [E 16024]

المرفق

مذكرة من وزارة الخارجية الفرنسية

إلى السفارة البريطانية في باريس

باريس في: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

تفضلت سفارة صاحب الجلالة، بمذكرتها المؤرخة في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر، فقدمت إلى هذه الدائرة وثيقة صادرة من الإمانة العامة لعصبة الأمم تتضمن احتجاجاً من ملك الحجاز على قرارات (مؤتمر) سان ريمو بإناطة الانتداب على سورية والعراق بفرنسة وبريطانية العظمى.

تقترح الحكومة البريطانية أن تعدّ فرنسة وبريطانية العظمى بصورة مشتركة جواباً على رسالة عصبة الأمم بعد استشارة الحكومتين اليابانية والايطالية.

ترى الحكومة الفرنسية أن احتجاج الملك حسين لا أساس له ولا يتطلب مناقشة. إن حقنا يستند استناداً صحيحاً على المادة ٢٢ من المعاهدة التي يشير إليها ملك الحجاز. وهذه المادة تقرر (الفقرة ٤) أن «بعض المجموعات التي كانت تابعة من قبل إلى الأمبراطورية العثمانية» تحتاج مؤقتاً إلى «استشارات ومساعدة من (دولة) منتدبة». وأن قرارات سان ريمو بشأن منح الانتدابات التي اتخذها المجلس الأعلى صاحب الاختصاص في تنفيذ معاهدة فرساي التي أصبحت نافذة، تمثل تنفيذ المادة ٢٢. وهذه القرارات مستقلة عن مناقشة معاهدة سيفر المحرومة من القوة التنفيذية.

إن احتجاج الحجاز يستند أيضاً إلى اتفاقات مباشرة بين انكلترة والملك حسين، ويعود إلى الحكومة البريطانية تقدير ما إذا كان لها إرسال جواب في هذا الصدد.

ولا يظهر أيضاً من المناسب الاستعلام عن رأي الحكومتين الإيطالية واليابانية، لأن ذلك قد يؤدي بمجازفة إجراء مناقشة مع الحكومة الإيطالية التي أعلمت الحكومة الفرنسية في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر بأنها «ترى أنه، بالنظر إلى أن الأحوال القانونية للأقاليم التي كانت جزءاً من الأمبراطورية العثمانية يجب أن تنظم بمعاهدة الصلح مع تركية، فإن عصبة الأمم لا تستطيع اتخاذ قرار

بخصوص الانتداب حتى يتم إبرام المعاهدة المذكورة». ويمكن تفسير هذه التصريحات بطرح الشك في الاتفاق الثلاثي من جانب الحكومة الانكليزية في مؤتمر لندن الأخير، في حالة إعادة النظر في معاهدة سيفر.

وإنه على أساس إسناد حقنا على تنفيذ معاهدة فرساي يجب صرف النظر عن أية مناقشة مع حلفائنا أو مع الحجاز.

وليس للحكومتين الانكليزية والفرنسية بعد ذلك إلاّ تقديم نص الانتدابات الذي أعدّتاه إلى مجلس العصبة لإبرامه كي تكونا في وضع قانوني مع الميثاق.

أما فيما يتعلق باللجنة الدائمة التي عينها مجلس عصبة الأمم، فلا سلطة لها عدا الإشراف على تنفيذ الانتداب.

وبالتمسك بدقة بهذه الخطوط المهمة تتغلب الحكومتان الإنكليزية والفرنسية على كل صعوبة بشأن انتدابهما.

باريس في: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

FO 406/45 [E 455/455/91]

٢٥٠

(كتاب)

من المعتمد البريطاني بالنيابة ـ جدة

إلى اللورد كرزن ـ وزير الخارجية

الرقم: التاريخ: ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سري

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أقدم طياً تقرير جدة للمدة المنتهية في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠.

أُرسلت صور من هذا التقرير إلى سعادة المندوب السامي في مصر وسعادة المندوب السامي في العراق.

أتشرف . . . إلخ.

و. باتن، ميجر، الجيش الهندي

المعتمد البريطاني بالنيابة

المرفق

تقرير جدة عن المدة من ١١ إلى ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

الوضع المحلي: منذ تقديم تقريري السابق حصلت تطورات جديدة في الوضع الذي خلقه عمل الملك حسين في قضية رفض الاعتراف ببعض جوازات السفر الأجنبية وبشأن قضية الهنود البريطانيين المسجونين، كما أبلغت إلى سيادتكم في برقيتين مؤرختين في ١١ و١٤ كانون الأول/ ديسمبر على التوالي.

٢ ـ انتهز الملك حسين الفرصة، عند الجواب على ملاحظاتي حول الرسالة الغفل التي تشتمه باعتباره خاضعاً للسيادة الأجنبية ولأنه خان العرب، للإشارة إلى أن الحوادث في سورية تبرّر تماماً مثل هذه التهم، ومخالفة الاتفاقيات والأيمان الخطيرة.

ومضى فاتهمني بالتهديد والتدخل في الوقت الحاضر ضد مصالح حكومتي، وصرّح أن أنظمته تتفق تماماً مع أنظمتنا فيما يتعلق بجوازات السفر وأحوال الجنسية.

وأضاف في الهامش بأنه لا يتمكن من تحمل هذا الوضع إلاّ بأمل أن يحسم كل شيء في مدة قصيرة بإحدى طريقتين، وكلتاهما تحفظان كرامته، وأخبرني أنه قد يكتب سطراً إلى حكومة صاحب الجلالة ونتيجته غير خافية عليّ.

ومع ذلك، فلم يكن لي أن أظن أن هذا نوع من التهديد، مثل إخباري قائمقام جدة بأن الشخص ذا التابعية السودانية الذي يطلب حمايتي سوف يحصل عليها.

وفي هامش آخر بخطّه، صرح الملك حسين بأن رسالته لم تكتب لأي غرض أو خوفاً من أي شيء. «أبداً! أبداً! لكن هذه مشاعر ستظهر نتائجها خلال أمد قصير، وهي بمعزل عن الخلافات الشخصية، وتحفظ كل الكرامة».

إن الرسالة المذكورة التي كتبت بلا شك تحت ضغط الانفعال العاطفي، مما آخذه بنظر الاعتبار، كان يجب أن تسلم بواسطة عبدالملك الخطيب ممثل الحجاز في القاهرة، الذي كان سيغادر جدة إلى السويس في اليوم التالي.

وقد طلب مواجهتي بسرعة في تلك الليلة، ولكنه كلمني بالتلفون في اللحظة الأخيرة قائلاً إنه مريض، ولم يكن بإمكاني أن أراه، كما أمّلت، قبل إبحاره. وقد تأكدت بعد ذلك أن المرض كان عذراً.

٣ ـ إن بعض أقسام الرسالة المذكورة أكّدت الرأي الذي حصل لديّ بأن الملك حسين كان يحاول تكرير خططه في وقت الصعوبات التي أثارها بشأن الحجر الصحي. وتؤكد هذا الرأي ثلاثة حوادث، لم أكن أرغب لولا ذلك أن أتوسع في الكلام عنها، وقد حدثت الواحدة بعد الأخرى خلال أيام قليلة.

وجهت تهمة لا أساس لها أبداً من الصحة بأن زوارق شرطة الكمارك التي تراقب باخرة في الميناء، قطعت بمكر من سلاسلها وتركت تحت رحمة الرياح والتيارات خلال الليل. وقد تم التحقيق في الأمر فوراً قبل أن يكون لمدير الكمارك الوقت للاتصال بالباخرة، فوجد أن الشرطة ذوي العلاقة لم يكن لأي منهم علم بالأمر. وقابل القبطان مدير الكمارك وحسمت القضية بصورة خاصة، حسب طلبي من القبطان، بعد أن اعتذر مدير الكمارك وصرّح أمام شهود بأن سببها كان خطأ.

ونفس القبطان الذي، حين كان وحده، قد فتّش وفقاً للشروط المحلية عند مغادرة الساحل، ولزوم الخضوع لهذه الشروط قد بلغت من قبل من جانب الوكالة إلى كل ربابنة السفن البريطانية التي تمر بجدة، نفس هذا القبطان كان على وشك المغادرة بزورق الوكالة، برفقة موظف من الوكالة، حينما أقبل رجل من الساحل مسرعاً وهو يصيح، وحاول أن يوقفه. ولكن الكابتن، وقد سبق أن جرى تفتيشه، ولأنه لا يفهم العربية، قال له باللغة الهندوستانية أن يبتعد عنهم، وركب الزورق. وعلى أثر ذلك احتجز الرجل الزورق، وهو مستمر في صياحه، وأمر (الريّس) بالوقوف، على الرغم من أمر الضابط بالمضي في السير.

ولحسن الحظ تصرف هذا الضابط بحكمة جديرة بالتقدير، وتمكن من الابتعاد بالزورق بدون وقوع حادث. وتسلمت بعد ساعات قلائل احتجاجاً بأن أحد موظفي الكمارك قد لقي تدخلاً في عمله، خلال تأديته واجبه بصورة اعتيادية، وأنه ضرب على الساحل من قبل أحد موظفي الوكالة.

ومع أنه كان هناك مبرر قوي لاتخاذ إجراء ما، فإنني لم أعتزم القيام بذلك، بعد أن أبلغني موظفي، نظراً إلى عدم الرغبة في إعطاء الملك حسين فرصة، مهما تكن ضئيلة، بأن ينسب أحداثاً غير جميلة بالقوة على الوكالة والاستفادة منها كما فعل في مناسبة سابقة.

لكن هذه التهمة لا يمكن أن يصرف النظر عنها، فأشرت إلى أن ربّان سفينة يرافقه موظف من الوكالة لا يمكن أن يعرّض لمعاملة كهذه، وطلبت بواسطة القائمقام اعتذاراً من مدير الكمارك عن تصرف موظفه بوضع يده ومحاولة توقيف الزورق، وعند ذلك اعتبر القضية منتهية.

كرر مدير الكمارك التهمة بعبارات غير مهذّبة. فهو صاحب حظوة لدى الملك حسين ومعاون مقدّم عنده، ويمكن التأكيد بأن هذا الحادث، إذ قرن بحوادث أخرى، لم يكن عرضياً. إن الموظف الصغير لم يكن ليجرؤ أن يعمل ما عمله بدون أمر من رئيسه.

وأخيراً طلب من ضابط الوكالة الطبي أن يذهب إلى إحدى الدور لفحص بعض التحف. وأخذ إلى الطابق العلوي وأدخل في غرفة، فلم يكد يدخلها حتى انطلق الصياح من تحت «نصراني»! والشخص الوحيد في الغرفة كان امرأة، فغادر فوراً وأبلغني بالأمر.

٤ ـ أخبرت في اليوم التالي أن لجنة جوازات السفر المحلية قد اقتنعت بأن الرجل السوداني المشار إليه أعلاه الذي أوقف لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع هو من الرعايا البريطانيين ويسمح له بالعودة إلى سواكن.

لحسن الحظ لم يحدث شيء جديد بصدد قضية الموظف الطبي.

مع أنني لا أرغب في التأكيد بلا لزوم على حوادث ضئيلة كما يظهر فقد رأيت شرح ما تقدم مطوّلاً كدليل على أحوال يتوقع أن تستمر حتى يؤكد على الملك حسين أنه إذا كان يتوقع أن يعامل كحاكم لدولة مستقلة وأن يتمتع بالمزايا

المرتبطة بمركزه هذا، فإن هناك بعض الواجبات والمجاملات التي تقع عليه وعلى موظفيه في التعامل مع رعايا الدول الأخرى وممثليها في جدة.

٥ ـ جلب الهنديان البريطانيان اللذان سجنا بلا وجه حق مرة أخرى أمام المحكمة، وقيل لهما أنه سيطلق سراحهما إذا قبلا حكماً جديداً مؤداه دفع ثلثي مبلغ الإدامة الحالي الذي صدر الأمر بدفعه.

رفضا قبول قضاء المحكمة وقالا إنهما من الرعايا البريطانيين وطلبا إحالة القضية على قنصلهما.

ولأجل الحصول على إطلاق سراحهما نصحتهما بصورة خصوصية بالموافقة، دون أن يؤثر ذلك في قضيتهما في المستقبل.

وعلى ذلك اقترضا المبلغ ودفعاه في المحكمة وأخلي سبيلهما.

وقد أُخبِرت أن المحكمة أمرت أن هذا المبلغ مطلوب عن المدة التي سبق قضاؤها في السجن وأن هناك مبالغ أخرى مطلوبة يجب دفعها خلال مدة غياب أبيهما إلى وكيل معين من قبله.

وبعد إطلاق سراحهما أخذت تبليغاً من مكة بأن هذين الرجلين هما رعايا هاشميون إذ ولدا في الحجاز مع التساؤل عن سبب تدخلي في القضية.

لقد كنت دقيقاً في الكتابة وفي المكالمة الهاتفية إلى مكة على السواء بالإشارة في كل مناسبة إلى هذين الرجلين كرعايا بريطانيين. وكان هذا أول تبليغ خلال أكثر من خمسة أسابيع، في أجوبة من الملك أو الموظفين، بأنهما لا يعترف بهما بهذه الصفة.

وبناء على ذلك قدمت إلى الحكومة أدلّة وثائقية (كان الملك حسين يعلم بها منذ السابق) على حالتهما الشخصية.

٦ ـ وردت في ١٥ كانون الأول/ديسمبر برقية مفتوحة تفيد أن سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» قادمة إلى جدة.

وقد غادر السوداني في نفس المساء دون أية مشكلة. سفينة صاحب الجلالة «كليماتيس» وصلت في ١٧ منه.

إن الحوادث الأخيرة وموقف الملك وأعماله المؤثرة في حقوق الأجانب

توبعت باهتمام وبحثت، ويظهر أن الزيارة كان لها أثر محسوس في التهدئة محلياً.

ولما كان الملك حسين قد تراجع في آخر وقت وبما أنه أمل أن يكون ذلك آخر الحوادث المماثلة لمدة من الزمن، فقد تم الاتفاق على أنه ليس من المرغوب فيه أن تطيل السفينة «كليماتيس» مكوثها وتحرّض على الأحاديث. وقد أبحرت إلى بورسودان وعدن في ١٩ من الشهر.

تبودلت الرسائل المعتادة بين قائد السفينة والملك حسين، لكن تحيات الملك كانت نوعاً ما ذات حدين. وقدمت للسفينة هدية طيبة من المؤن.

٧ ـ القضية العامة لحقوق المسافرين والمقيمين الأجانب لا تزال على حالها.

قوانين الملك حسين لا تزال نافذة وكل الرعايا الأجانب (الأهليون) الذين يعتزمون المغادرة عليهم في أول الأمر استحصال موافقة لجنة جوازات سفره، والرعايا الأجانب المقيمون لا يعترف بهم بهذه الصفة إذا ولدوا في القطر أو كانوا يحملون وثائق ممنوحة ومجددة منذ نشوب الحرب.

إن عمل الملك حسين في إثارة مثل هذه القضايا في الظروف الحاضرة، على الرغم من كل المحاولات لثنيه وحمله على التساهل، هو في غير محله، لكن هناك ما يدعو إلى الأمل بأنه قد شعر الآن بانعدام الحكمة في تصرفه، في تغيّر لهجة مراسلاته الحاضرة إليّ نوعاً ما وفي رسائله إلى لندن بشأن المواضيع المهمة.

عامة:

ابن سعود ـ هناك إشاعات كثيرة عن قوة كبيرة أخذت تتجمع على مقربة من (العشيرة).

انتشار الوهابية في الحجاز ـ تميل التحقيقات الجارية خلال الأشهر القلائل الأخيرة إلى أن الاعتناق السري للمذهب الوهابي في ازدياد. فثلثا أهالي جدة الفقراء ونحو نصف الطبقة الأرقى يقال إنهم في تعاطف مع المذهب. وكانت القرى الخارجية على هذه الصورة علناً منذ أمد.

التسلل بوسائل سلمية سائر في سبيله في الأماكن الأخرى، خصوصاً في المنطقة حوالي مكة والطائف.

فيما يتعلق بمناطق الحدود، يظهر أن الدوافع ترجع إلى الخوف بصورة خاصة وإلى الرغبة في إيثار السلامة في حالة الغزو، لكن هناك دوافع أخرى - وينطبق هذا خصوصاً على مكة والطائف - هي الاشمئزاز الصريح من سوء الأعمال التي تكون في مراكز جميع الأديان وردّ الفعل ضد الأحوال الحاضرة تحت حكم الملك حسين.

يظهر أن المذهب الوهابي يتقدم حقاً منذ أخذت الدعوة شكلاً أقل عنفاً، ولو أنه يبدو في الوقت نفسه أن هناك بعض الخوف من جانب المتعاطفين من أنه، إذا تم أي احتلال عام للحجاز، فإن العناصر الأكثر تعصباً تكسب القوة العليا وكل الذين لا يعتنقون آراء «المداينة» المتطرفة يواجهون خطر الابادة.

الكمارك - لفتت أنظار الحكومة لإغفال الإشعار الرسمي بالزيادة الكبرى المقترحة في رسم الدخان (التبغ) كما أشرت إليه في تقريري الأخير. ومع أن الموضوع قد شرح بدقة فإن الملك حسين اختار أن يرى في ذلك محاولة للاعتراض على حقه في السيطرة على كماركه.

رسل سياسيون - قيل الآن إن اثنين من الرسل المذكورين في التقرير الأخير عادا إلى القاهرة بحجة الخطاب المعتاد الذي يعطى حسب طلب الملك إلى ابن أخته (أخيه؟) الشريف جعفر وإلى ممثل الحجاز في القاهرة، لأشخاصهم وخدمهم. تأكيد هذا القول أو عدمه قد طلب الآن من مصر.

جاء تأكيد من الهند أن الكولونيل الروسي السابق الذي كان في مكة، قد غادر بومبي في طريقه إلى القرم.

العملة - قرر الملك مؤخراً تحديد سعر الباون الذهبي بسبعة مجيديات، بينما السعر الحاضر هو أكثر من ٨ تقريباً. وسبب هذا يجوز أن يكون قيامه ببيع ٢٤٠٠٠ ليرة تركية (ورق) بمبلغ ٢٤٠٠٠ مجيدي، وربما يحوّل المبلغ إلى الذهب.

هذا الأمر الاعتسافي قد أدى إلى ارتفاع الأسعار المحلية، وهي عالية منذ السابق، بنسبة ٧ أو ٨ بالمائة.

كل من يخالف الأمر يسجن.

الصحافة ـ الأعداد ٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ من «القبلة» والعدد ١٧ من «الفلاح» مرسلة طياً.

«القبلة» ـ العدد ٤٣٩ مخصص كله تقريباً لمقالة من «مجلة المجلات» كما ترجم في «الأهرام» وينقل بنفس الموضوع مقالاً من «المجلة الوطنية» (ناشيونال ريفيو) عن القضية السورية يزعم أنه مكتوب بقلم الكرنل ويلسن.

وقد أعير هذا المقال أهمية كبيرة، وأنا أنتظر جواباً من الكرنل ويلسن لاتخاذ اجراء في الموضوع. ويظهر أن هناك لبساً عرضياً أو مقصوداً بينه وبين ضابط آخر.

استرعى القنصل الفرنسي العام نظري بصورة غير رسمية إلى تأثير المقال والمشاعر المعبّر عنها. والعددان ٤٤٠ و٤٤١ يتضمنان إشارات أخرى إلى ما تقدم مع إطراء للكتاب لعدم تحيّزهم وشعورهم العادل عن القضية العربية، وإشارة إلى اعتراف بريطانية العظمى وفرنسة بالجيش العربي كقوة حليفة، وشتم الفرنسيين بصدد نقاط مختلفة. وينقل العدد ٤٤١ من الرسالة التي وجّهها الملك حسين في شهر آب/أغسطس ١٩١٨ إلى المندوب السامي مؤكداً قضية الحدود، ومشيراً إلى رسالة من المندوب السامي عن موضوع الساحل السوري، وذاكراً في الختام استقالة الملك حسين المقدّمة.

جريدة «الفلاح» ـ تشير أيضاً إلى نفس المقال من «المجلة الوطنية».

و. باتن (ميجر، الجيش الهندي)

الوكيل البريطاني بالنيابة

المرفق (٢)

خلاصة تقرير مكة للمدة المنتهية في ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

١ ـ ليس هناك شيء سياسي مهم جدير بالذكر.

٢ ـ يقال إن النظام السابق الذي كان المطوّفون بموجبه يشترون الحق الوراثي للسيطرة على الحجاج وإجراء الترتيبات لهم في أقسام صغيرة منفصلة في

العالم الإسلامي، وليس للحجاج رأي في الأمر، يعاد إحياؤه. كان هذا النظام من سيئات العهد الحميدي وألغي قبل نحو ١٢ سنة، وأن إحياءه يضع الحجاج بصورة جمعاء تقريباً في أيدي مطوّفين لا ضمير لهم أكثر من النظام الحاضر الذي يكون للحجاج بموجبه خيار في انتقاء مطوّفيهم.

ولما كانت الأجور للحصول على امتياز هذه الحقوق عالية من ٥٠ باون إلى ٣٠٠٠ باون حسب أهمية المنطقة، فيجوز أن الملك حسين يريد إجراء هذا التغيير لأسباب مالية.

٣ ـ التحسينات في البلدة التي أمر بها الملك وتستوجب تخريبات واسعة، أثارت معارضة شديدة وأدت في بعض الأحوال إلى استعمال العنف.

٤ ـ وافق الملك على فتح صيدلية هندية للحجاج بشرط أن يكون العمل كله تحت إدارة عربية.

٥ ـ يقال إن هناك نقصاً شديداً في المؤن في منطقة الطائف.

٦ ـ يستمر فقدان الأمن في المدينة وحواليها.

٧ ـ أخبار وإشاعات سائدة ـ تقول بوجود تحالف بين الملك والإمام.

راجع رسل الحركة الاسلامية الجامعة ابن سعود لإقناعه بترك علاقته ببريطانية العظمى.

التحمت القوات الوطنية وقوات الأمير عبدالله شمالي معان.

حدد البلاشفة يوم ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٢١ للقيام بثورة عامة في أنحاء العالم من قبل كل المتعاطفين والأشخاص الساخطين على حكوماتهم.

FO 371/5067 [E 16027/9/44]

٢٥١

(كتاب)

من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند

الرقم: التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

سيدي،

أوعز إليّ اللورد كرزن أن أطلب إليكم إعلام السيد الوزير مونتاغيو بأن سموّ الأمير فيصل تلقى أوامر من ملك الحجاز ببحث الأمور ذات الاهتمام المشترك بين حكومة جلالة الملك والحجاز، وتسير المباحثات الجارية حالياً على أساس مبادىء عصبة الأمم والتي سبق وأن تم الاتفاق عليها من قبل قوات الحلفاء، علماً أن هذه المبادىء غير قابلة للنقاش ولا يسمح لأي من الطرفين بالتطرق إلى موضوع سورية.

٢ ـ أرفق طياً نسخة من الملاحظات التي أبداها اللورد كرزن للسفير الفرنسي فيما يتعلق بهذا الشأن وكذلك نسخة من البرقية التي أرسلت بأمر من اللورد كرزن إلى المندوب السامي في فلسطين.

٣ ـ وعليّ أن أستفسر فيما إذا كان السيد مونتاغيو يوافق على قيام السير هربرت صموئيل، بإرسال نسخة من هذه البرقية إلى المندوب السامي في العراق، وهل يرى من المرغوب فيه إرسال برقية مماثلة إلى السير برسي كوكس، متوقعاً إثارة الأمير فيصل قضية وضع حكومة جلالة الملك في ذلك البلد، وأننا نعلم أنه ينوي القيام بذلك إذا كان ذلك من الممكن.

وفي حالة رغبة السيد مونتاغيو في الإبراق بهذا المعنى عليّ أن أطلب إرسال مسودة إلى سيادته لاستحصال موافقته عليها قبل إرسالها.

خادمكم المطيع

جي. أي. أو. تيلي

FO 371/5067 [E 16027/9/44]
FO 371/5290 [E 16107/13556/44]

٢٥٢

(برقية)

من وزارة الخارجية

إلى السير هربرت صموئيل (القدس)

الرقم: ٣٢٤ التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠

تلقى فيصل تعليمات من حسين لبحث الأمور التي تهم الطرفين، حكومة جلالته والحجاز، والمحادثات جارية الآن، على أساس أن مبدأ الانتداب، الذي وافقت عليه دول الحلفاء الرئيسية، غير قابل للمناقشة، وأن قضية سورية لن يثيرها أي من الجانبين. وفي حالة إثارة فيصل قضية شرقي الأردن، أقترح أن أشرح له:

(أ) إننا نعتبر شرقي الأردن واقعة تحت انتدابنا.

(ب) إننا بسبيل مساعدة الشعب على إقامة إدارة محلية.

(ج) اننا مستعدون أن نبحث مع حسين موضوع الحدود بين الحجاز وشرقي الأردن.

(د) إن جميع الأمور الأخرى، بما فيها تحديد الحدود بين فلسطين وشرقي الأردن هي أمور يعود تقريرها إلى حكومة جلالته بالتشاور مع السكان.

(هـ) إن رغبات السلطات المحلية المؤسسة بصورة صحيحة، ستراعىٰ فيما يتعلق بشكل حكومتها المقبلة.

يرجى الإبراق عاجلاً فيما إذا لديكم اعتراض على أي من هذه المقترحات[1].

يجب عدم تكرار هذه البرقية إلى بغداد حتى صدور تعليمات أخرى.

(معنونة إلى القدس. مكررة إلى جدة والقاهرة)

---

(١) في برقيته المرقمة ٤٥١ والمؤرخة في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر وافق السير هربرت صموئيل على كل الاقتراحات، «مفترضاً انتقاد (... كلمات غامضة) شكل الحكومة المقبل يشير إلى قضية الحكم الداخلي. في هذا الصدد لا شك أنكم ستراعون احتمال حصول اضطراب سياسي في شرقي الأردن موحى به من الحجاز كما تدل عليه حركة عبدالله الأخيرة».

FO 371/6238 [E 16103/9/44]

٢٥٣

(تقرير)

عن محادثة بين السير ج. تيللي، ممثلاً لوزير الخارجية البريطانية وسمو الأمير فيصل ممثلاً لملك الحجاز

أجريت في وزارة الخارجية ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

الحاضرون

السير ج. تيللي	سمو الأمير فيصل
الميجر هـ.و. يونغ	الجنرال حداد باشا
الكرنل ك. كورنواليس	محمد رستم حيدر

رحّب السير جون تيللي بالأمير، نيابة عن وزير الخارجية، وأوضح أن اللورد كرزن يعتبر الفترة الحاضرة فترة ملائمة لبحث المسائل ذات الأهمية المشتركة لحكومة جلالته ولملك الحجاز. لقد كان من نتيجة الحرب مع تركية التي انتصرت فيها دول الحلفاء الكبرى وساعدتها جيوش الحجاز، أن نشأت مشاكل عديدة تتعلق بإعادة إنشاء البلاد في الشرق وهي ما تزال بانتظار الحل، ومنها قضية تأسيس علاقات دائمة بين حكومة جلالته والحجاز. وأشار السير جون تيللي إلى صعوبة المحافظة على اتصال وثيق حتى مع ممثلي حكومة جلالته في الأقطار الأجنبية، بسبب استحالة شرح وجهات النظر بصورة مرضية عن طريق المراسلة. ولقد توصلت وزارة الخارجية نتيجة ورود برقيات معينة مؤخراً من الحجاز، إلى الاستنتاج بأن وجهة نظر حكومة جلالته ربما أسيء فهمها من قبل الملك حسين، وانطلاقاً من الهدف الرامي إلى إزالة سوء التفاهم هذا، بادر وزير الخارجية فأوعز إليه بأن يغتنم فرصة وجود الأمير فيصل في لندن لكي يبدأ هذه المحادثات. وهو يود أن يؤكد لسموّه أن أي سوء فهم يحتمل أن يكون قد نشأ، إنما يعود بالكلية إلى صعوبة المخابرات، وأن المشاعر الودية التي تكنها حكومة جلالته للعرب لم تتبدل.

أبدى الأمير عن قبوله لهذا التأكيد حالاً، وطلب إلى السير جون تيللي أن

يبلغ وزير الخارجية أن الملك حسين قد خوّله أن يعلن: أنه من جانبه يقابل بالمثل المشاعر الودية التي تكنّها حكومة جلالته. وأن الأمير نفسه يضع نفسه تحت تصرف حكومة جلالته.

وعندئذ ذكر السير جون تيللي بعض النقاط التي يعتقد اللورد كرزن أنها يمكن أن تبحث بصورة مجدية. وبين هذه النقاط مسألة العلاقات بين الملك حسين وحكام العرب الآخرين، ووضع الرعايا البريطانيين في الحجاز، وعقد اتفاقية مباشرة بين حكومة جلالته والحجاز لكي تحل محل الترتيبات المحلية الناشئة عن المعاهدات والمواثيق المعقودة قبل الحرب بين حكومة جلالته والحكومة العثمانية.

اعترف الأمير بأهمية هذه النقاط، وقال إنه يعتبر أن مجرد اقتراح بحثها دليل على إخلاص حكومة جلالته. ولكنه على أية حال يود أن يوضح موقفه وموقف ملك الحجاز إيضاحاً كافياً قبل الدخول في مباحثات تفصيلية. أما فيما يتعلق به فهو يؤكد للسير جون تيللي بأن ولاءه وصداقته لحكومة جلالته لم يطرأ عليهما أي تبدل، لقد كان الفيلد مارشال اللورد اللنبي يثق به دائماً في ذلك الوقت الذي كان له امتياز للخدمة تحت قيادته، كما يستطيع أن يشهد بذلك بعض الحاضرين هنا. إنه لا يقصد أن يطلب المستحيلات، أو أن يحرج حكومة جلالته بطلب أمور يعلم جيداً أن بريطانيا لا تستطيع الاستجابة لها. ولكنه يطلب تذكير اللورد كرزن بوضع الملك حسين في أنظار العالم الإسلامي. حينما دخلت تركية الحرب ضد الحلفاء، كان السلطان، بصفته خليفة المسلمين، قد أعلن الجهاد. ولكن الملك حسين رفع علم الثورة ضد خليفة المسلمين اعتماداً منه على اتفاقيات معينة كان قد تمّ التوصل إليها بينه وبين المندوب السامي لجلالته في القاهرة، وأعلن الملك حسين أيضاً للعالم الإسلامي أن نتائج معينة سوف تتبع العمل الذي قام به. لقد أقدم على هذا لأنه كان يثق ثقة مخلصة وصادقة بأن المصالح العربية والمصالح البريطانية واحدة. إنه لا يجحد، التعضيد والمساعدة من قبل حكومة جلالته، وهو لم يتأرجح في ولائه وإخلاصه لها. ولكنه يشعر أن من واجبه بعد أن انتهت الحرب، أن يوضح للعالم الإسلامي أن التأكيدات التي أعطيت له من قبل، يتم الوفاء بها الآن.

قال السير جون تيللي إن حكومة جلالته تدرك الموقف إدراكاً تاماً. لقد أعطت وعوداً معينة وهي الآن بسبب الوفاء بها. فهي، على سبيل المثال، تقوم

الآن بتأسيس حكومة عربية في العراق. ولقد تم تحرر العرب من حكم الأتراك، وأن الملك حسين يستطيع أن ينبىء العالم الإسلامي أن استقلالهم أصبح مضموناً.

أجاب الأمير إن الحاجة تدعو إلى ما هو أكثر من هذا. إن الملك حسين ليست لديه معلومات رسمية عن المقاصد السياسية لحكومة جلالته فيما يختص بأقطار عربية معينة.

أوضح السيرجون تيللي أن دول الحلفاء الرئيسية قد اتخذت قرارات بشأن المناطق التي تحررت من السيادة التركية، ووضعت في معاهدة الصلح مواداً وبنوداً لتنفيذ سياستها. لقد دعي الملك حسين للإشتراك في هذه المعاهدة التي هو على علم ببنودها والتي يفترض أنه سيوقعها.

قال الأمير إن الملك حسين لم يقبل ولن يقبل هذه المعاهدة إلا إذا تبين له بصورة رسمية، أن حكومة جلالته، في مدى الحدود التي يمكنها فيها العمل بحرية، تنوي أن تفي بالعهود التي دفعته إلى الدخول في الحرب إلى جانب الحلفاء.

إن في حوزته وثائق عربية معينة موقعة بتوقيع المندوب السامي لجلالته في القاهرة، وقد تعهد فيها، نيابة عن حكومة جلالته، أن يعترف بمملكة عربية. إنه لا يطلب المستحيلات، ولكن اللورد كرزن قال له في عام ١٩١٩ إن التعهدات التي قطعتها حكومة جلالته للملك حسين تعتبر ملزمة أسوة بتعهدات بريطانية للدول الأخرى، وهو يودّ أن يعلم أية خطوات يجري اتخاذها نحو تأسيس المملكة العربية.

قال السير جون تيللي إن الوعد الذي أعطي هو أن حكومة جلالته مستعدة، مع تحفظات معينة، أن تعترف وتعاضد «استقلال العرب» وليس «مملكة عربية».

أصرّ الأمير على أن السير هنري مكماهون استعمل عبارة «مملكة عربية»، ولكنه قال إنه لا يصرّ على التمسك والتفسير الحرفي لعبارة واحدة بالذات أو غيرها في المراسلات، فهذا موقف يفضّل أن لا يقفه. إنه مستعد أن يدرس ويوافق ـ كصديق ـ على الروح العامة للتعهدات البريطانية. وطلب أن تتاح له فرص تدارس الرسائل مع السير جون تيللي.

ولكي لا يكون هناك أي شيء حول نصوص تلك الرسائل، فقد تعهد بأن يجلب معه إلى وزارة الخارجية في اليوم التالي بالنسخ التي لديه منها، ومقارنتها مع سجلات وزارة الخارجية.

FO 371/6237

٢٥٤

(كتاب)

من الملك حسين إلى المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ١٩٢٠/١٢/٢٤

بعد الإعراب لسعادتكم عن أسمى احترامي وعظيم تحياتي يسرني أن أقدم لكم جزيل شكري على ما تفضلتم ببذله لنجلي زيد مرة أخرى أثناء رحلته في مصر، وهذه المكارم هي أبلغ تعبير عن مشاعر مودتكم نحوي ودليل على نبل شخصكم الكريم.

ولا داعي لأن أكرر أنني بمشيئة الله سأحاول أن أرد أفضال فخامتكم مهما كانت سياسة حكومة جلالته، لا بدافع من اعتبارات الأنانية، وإنما بوحي من ضميري وبما تقتضيه الصداقة.

وإني لأنتهز هذه الفرصة لأشير مرة أخرى إلى أمر كان موضوع اتصالات مع فخامتكم ومراسلات مع وزارة الخارجية ألا وهو اقتصار اتصالاتي على لندن. ويهمنا بصفة خاصة أن تظل فخامتكم معنياً بصورة مباشرة بالشؤون العربية، لأنكم أعلم من غيركم بتفاصيلها. وهذا أمر تمليه الضرورة، لأن الموقف الراهن آخذ في التعقيد. وما زالت الآمال تراودني في أن تتأكد حكومة جلالته من صحة ذلك ومن كونه مناسباً، وأن تقدم هذا التنازل لمصلحة الطرفين.

وسوف يتولى وكيلنا السيد عبد الخالق عرض هذا الموضوع على سعادتكم شفهياً وعلى انفراد، شارحاً وجهة نظري.

أرجو أن يشملنا الله برحمته ويوفقنا جميعاً.

توقيع: حسين

FO 686/45

(الأصل العربي)

٢٥٥

(كتاب)

من الملك حسين

إلى نائب المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٨٩ التاريخ: ١٣ ربيع ثاني ١٣٣٩
(٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠)

حضرة الجناب الموقّر،

بعد بيان ما يجب، ترددّت أولاً عن بعث الرقيم طيه ولكني رأيت الآن أعلم سعادتك بمآله أقله لما في ذلك من التذكر بأنه كما أن ذوي الأغراض والمقاصد يحررون مثل هذا لتشويش ذهن المخلص يستعملون أيضاً عين هذه الوسائط لدى حكومة جلالة الملك لحصول تلك الغاية فإن الكناية بالسوس الهندي والذهب أبو خيّال هو بريطانيا العظمى والكناية بالقرارة هو عائلة الشريف حيدر الذي (نصبوه) الترك أمير عند نهضتنا. وعلى كل حال فالشريف المذكور وصاحبه وصلوا إلى هنا كما هو معلوم سعادتك واستقبلناه من حين طلب القدوم علينا وهو بالآستانة بالرحب والسعة شيمة وأخلاق منا وتحدث أول أمس مع ثقة أن فرانسا قصدها تجعل لي رقيب لمقاومتي وأنه يريد الاستدعا في طلب خسائر وقعت على ضيعة في الطائف لعائلتهم أثناء النهضة وحصار الترك هناك ثم قصده التوجه إلى المدينة ومنها إلى الشام وكل هذا لا يهمني البتة والمهم هو أن أبعث لسعادتك طيه أحد مواد مقرراتي مع بريطانيا العظمى لتعلموا أني مدرك مثل هذا منذ ذاك التاريخ ومتصور وقوعه معتمداً على بريطانيا لدفع ذلك وأمثاله مبيناً أسباب وضرورة تلك المعاونة ومحدداً لمدتها هذا على وجه الاختصار لمعلومه وإحاطة سعادتكم تحرر عزيزي.

حسين

وبعد الاطلاع على الكتاب المذكور تعيدونه إلينا.

FO 371/6237

٢٥٦

(تقرير)

عن عرب الحجاز والوهابيين

من الممثل البريطاني في القسطنطينية

(سري) القسطنطينية في: ٢٩/ ١٢/ ١٩٢٠

وردت الأخبار من مصدر موثوق عادة بأن عرب الحجاز الذين كانوا باستثناءات قليلة معادين لجيرانهم المهدّدين لهم، وهابيي جزيرة العرب الوسطى، قد تغيّر شعورهم نحو هؤلاء مؤخراً بالنظر إلى فشل الخطة البريطانية لوضع الأمير فيصل على عرش مملكة عربية مستقلة ومعظّمة. وقد انقلب أهل الحجاز بمرارة على الملك حسين الذي يرونه مسؤولاً عن الإصغاء للمقترحات البريطانية، وفي غضبهم توصلوا إلى اتفاق تام مع أعدائهم المدنيين الوهابيين. ولكن لم تذكر حتى الآن أية خطة مقترحة للعمل المشترك.

صور إلى: استخبارات الأركان العامة، المندوبية السامية، الأركان العامة في الهند، استخبارات الأركان العامة في القاهرة، استخبارات الأركان العامة في بغداد، الميجر كورتني، جنيفا، المفوضية البريطانية في طهران، دار الانتداب البريطانية في تفليس.

(صور إلى: وزارة الخاجية، وزارة الحربية، السير ب.ت)

FO 371/5067 [E 16099]
FO 686/45

٢٥٧

(برقية)

من اللورد كرزن ـ وزير الخارجية
إلى المعتمد البريطاني ـ جدة

الرقم: ٣٣ التاريخ: ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

تسلمنا برقية من الملك حسين يطلب فيها المعونة المالية ويحتج على ابن سعود. أعطيت هذه البرقية إلى فيصل مع الطلب إليه أن يقترح على الملك حسين بأن اتصالات من هذا النوع يجب أن تكون، خلال جريان المفاوضات، عن طريق فيصل وليس مباشرة.

FO 371/6237 [E -2]

٢٥٨

(برقية)

من المعتمد البريطاني ـ جدة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٣٣ التاريخ: ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠

يسترعي الملك حسين الأنظار إلى تحذيرات وردت عن دسائس لصالح علي حيدر وذكر فرنسة كمحرّضة لمحاولات لإقامة منافس له.

يشير إلى هذه التحذيرات بأنها مجرّد محاولات لزرع عدم الثقة، لكنه ينتهز الفرصة لإعادة تأكيد المادة الثانية من تصريحه عن الاتفاق بينه وبين حكومة صاحب الجلالة سنة ١٩١٥ و١٩١٦ المرفق بكتابه المؤرخ في ١٨ آب/ أغسطس

١٩١٨ إلى المندوب السامي في مصر الذي أكد فيه تأكيداً خاصاً على وعود مزعومة من جانب حكومة صاحب الجلالة لدعمه في حالة حدوث دسائس خارجية أو داخلية، حتى يتم تثبيت إنشاء حكومة عربية راسخة، وهو يعتمد على قيام حكومة صاحب الجلالة بتنفيذ هذا الوعد.

لا فائدة هنا من الإشارة إلى أن تصريحه يتجاهل التحفظات التي أبداها المندوب السامي، ولعل ما سبق ذكره مجرّد عذر للتأكيد على الاتفاق المشار إليه، ولو أن من المهم أنه ذكر علي حيدر في مقابلة في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر.

فهرس الأعلام

١٩٢٠(*)

- أ -

- ب -

(*) لم تذكر أسماء الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود والأميرين فيصل وعبدالله لأنها مكررة في معظم صفحات الكتاب.

«ابن» و«أبو» لم يردا ضمن حرف الألف، بل تحت الاسم الذي يليهما.

- غ -

- ف -

- ق -